العدد السابع - الجزء الثاني - يوليو -2021 - السنة الثانية مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSN - 2710 - 4834 / رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقي : 2460

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

www.aijhssa.us / الموقع الرسمي للمجلة

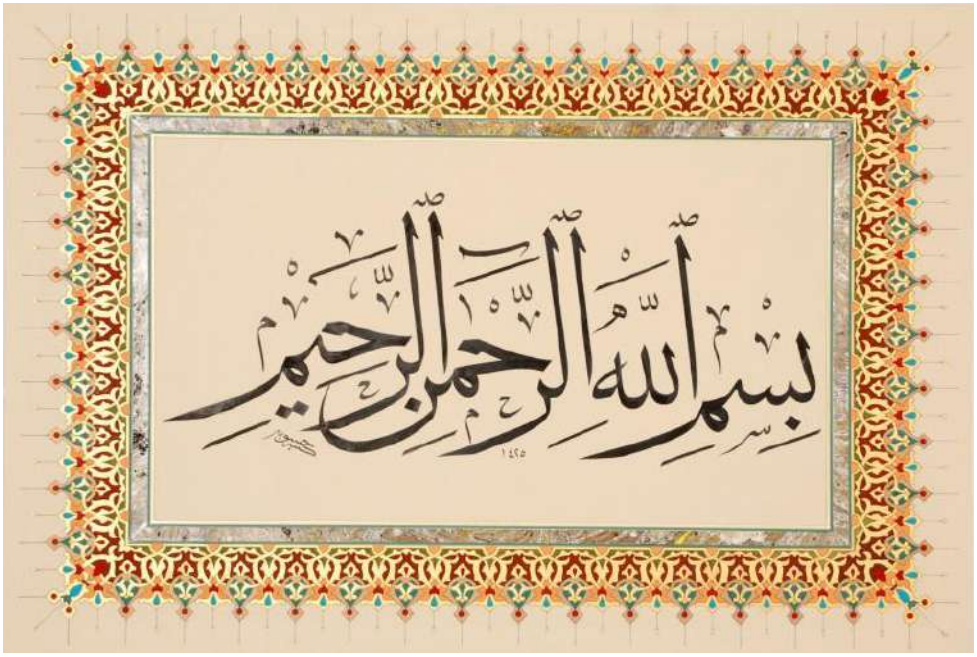
بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير- أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق (مدقق اللغة العربية).

سكرتارية التحرير

1. أ .م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري . الشؤون الإدارية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.م.د.حقي إسماعيل إبراهيم ، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،. جمهورية العراق . المدقق العام.
2. أ.م.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. أ. مجدي عبد الله الجايح،كلية اللغات والعلوم الإنسانية،الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. أ. خالد الأنصاري، كلية علوم التربية،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربي. (التنضيد)
5. أ.محمد تايه محمد . بك إدارة أعمال . كلية الإدارة والاقتصاد . جامعة الكوفة. (تصميم).

أعضاء الهيئة العلمية

1. أ.د. أبكر عبد البنات آدم . مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم . جمهورية السودان.
2. أ.د. إلهام شهرزاد روابح . كلية الحقوق والعلوم السياسية . جامعة البليدة 2 . الجمهورية الجزائرية.
3. أ.د. آمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.

4. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية. كلية التربية للبنات. جامعة البصرة، جمهورية العراق.
5. أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي. دكتوراه قانون خاص. كلية الحقوق. جامعة الموصل. جمهورية العراق.
6. أ.د. إيمان عباس على حسن الخفاف- عميد كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية ، جمهورية العراق.
7. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد .كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل. جمهورية العراق
8. أ.م.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية. جامعة السليمانية. جمهورية العراق .
9. أ.م.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.
10. أ.د. حسين عبد الكريم أبو ليله. وزارة التربية والتعليم. فلسطين .
11. أ.د. خليفة صحراوي. رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة باجي مختار عنابة. الجمهورية الجزائرية.
12. أ.د. داود مراد حسين الداودي. دكتوراه العلوم السياسية. مدير وحدة البحوث والدراسات. جامعة القادسية. كلية القانون. جمهورية العراق.
13. أ.د. راشد صبري محمود القصبي- أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم بكلية التربية. جامعة بورسعيد. جمهورية مصر العربية.
14. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية. جمهورية العراق .
15. أ.د.عدنان فرحان الجوراني. أستاذ الاقتصاد. جامعة البصرة. جمهورية العراق.
16. أ.د. غادة غازي عبد المجيد- أستاذ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى. جمهورية العراق.
17. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس. الرباط، المملكة المغربية.
18. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي. نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
19. أ.م.د. محمد ماهر محمود الحنفي. رئيس قسم أصول التربية. كلية التربية. جامعة بور سعيد. جمهورية مصر العربية.

20. أ.م.د.عبد الباقي سالم – تدريسي في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بابل- جمهورية العراق
21. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم اللغة الإنجليزية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
22. أ.د. نبيل محمد صالح العبيدي. عميد كلية الدراسات العليا. الجامعة اليمنية. الجمهورية اليمنية.
23. .أ.د.نزهة إبراهيم الصبري نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية.
24. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم الجغرافية. جامعة تكريت. جمهورية العراق.
25. أ.د. نورة محمد مستغفر. أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية.
26. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة. كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق.
27. أ.د. وسن عبد المنعم ياسين- أستاذ الأدب العربي – كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق

أعضاء الهيئة الاستشارية

1- أ.م.د.آرام نامق توفيق. كلية العلوم. جامعة السليمانية. جمهورية العراق.
2- أ.د. خالد عبد القادر التومي- باحث في المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية. ليبيا.
3- أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال. قسم نظم المعلومات. الجامعة الأردنية- فرع العقبة. المملكة الأردنية الهاشمية.
4- أ.د. جميلة غريّب. قسم اللّغة العربيّة و آدابها. جامعة باجي مختار. عنابة. الجمهورية الجزائرية.
5- أ.م.د. رشيدة علي الزاوي- أستاذ التعليم العالي. المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين. الرباط. المملكة المغربية.

6- أ. م.د. رضا قجة.علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجمهورية الجزائرية.

7- -أ.د. كامل علي الويبة- رئيس جامعة بنغازي الحديثة – ليبيا.

8- أ.د. علي سموم الفرطوسي .كلية التربية الأساسية .الجامعة المستنتصرية . جمهورية العراق.

9- أ.د. حدة قرقور . كلية الحقوق . جامعة محمد بوضياف .المسيلة .الجمهورية الجزائرية.

10-أ.د. مازن خلف ناصر.كلية القانون .الجامعة المستنصرية . جمهورية العراق.

11-أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية.

12- أ.م.د.مروة إبراهيم زيد التميمي .كلية الكنوز .الجامعة الأهلية .جمهورية العراق.

13- أ.م.د. هلال قاسم أحمد المريسي .عميد الشؤون الاكاديمية .جامعة العلوم الحديثة .الجمهورية اليمنية.

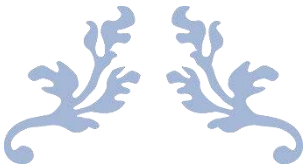

مقال العدد

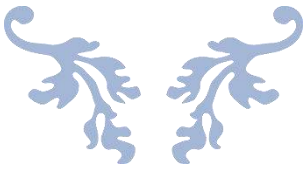

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدّ لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أمّا بعد ..

يضّم العدد السابع من المجلة بين دفتيه بحوث المؤتمر العلميّ الدوليّ الثالث للأكاديمية الأمريكية للتعليم العالي والتدريب الذي تجلى بشعار " التنمية المستدامة بين القطاعين ؛ الحكومي ، والخاص ، في تحقيق أهدافها " ، وانعقد للمدة من الثاني حتى التاسع من كانون الثاني / يناير لعام ألفين وواحد وعشرين ، في المنصة الإفتراضية للأكاديمية عبر فضائها الألكتروني.

ضّم العدد جمهرة كبيرة من البحوث لعلماء ولباحثين من جامعات عربية ، ولمؤسسات علمية ، ولمراكز بحثية متباينة في تخصصاتها المتنوعة على مدار الوطن العربي الواسع بجناحيه الآسيوي والأفريقي ، لذا جاء العدد على ثلاثة أجزاء ، يحتوي كل جزء منه على عدد من البحوث المتنوعة التي تشترك ضمن المحور الرئيس التنمية المستدامة.

إن الثقافة المستدامة يجب تبيانها عند جميع العاملين في منظمات القطاع الخاص ، عن طريق التعريف بها ، وتشجيع مبادئها ؛ لتحقيق أهدافها . وتفعيل ما يُعرف بالقطاع الثالث ، وهو القطاع الناتج عن الشراكة بين القطاعين ؛ العام ، والخاص ، للنهوض بعجلة التنمية وتحقيق أهدافها .وضرورة توفير رعاية علمية للباحثين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وتحقيق نُظُم المتابعة المثلى بما يكفل تحقيق الإبداع العلمي الخلاق .وتبني استراتيجية وطنية ، يشارك بها الخبراء من مختلف التخصصات التربوية ، والإعلامية ، والطبية ، لحماية الصحة العقلية للشباب عن طريق رفع مستوى الوعي لديهم ، وتوجيههم للاستعمال الرشيد لوسائل التواصل الاجتماعي المختلفة . وأهمية الإفادة من المناخ المحليّ ، وتوظيفه في تخطيط المدن ، وتصميم المباني ، وهو الجانب الفعال في تقليل استهلاك الطاقة ، والتفاعل الإيجابي مع مصادر الطاقة النظيفة ، التي وفرتها البيئة المحلية .وتطوير نُظُم إدارة المعرفة الرشيقة ، على أساس التكنولوجيا المتوافرة وتصميمها ؛ لتلبية احتياجات المنظمات الخدمية صغيرة الحجم ومتوسطها . والعمل على توفير بيئة سياسية وأمنية مستقرة ، تحفظ حقوق الإنسان الأساس ، وتلتزم بقيم العدل والمساواة .

وبعد هذا كُله.. وبموجز لما قاله المؤتمرون عبر بحوثهم .. يُعْدّ المؤتمر العلمي الدولي الثالث للأكاديمية الإفتراضي هو الأوسع نطاقا ليس في عدد المشاركات فحسب بل فيما تركه من استدامة علمية ومعرفية ، وقدرات أسْفر بها الباحثون عن فكر مستدام حر، وديمومة علمية إبداعية خلاقة . ونثمن بدورنا ذلك الجهد المضي والفعال من لدن كل مَنْ شارك ، وعمل ، وقدم لنجاح ذلك الصرح العلمي بامتداده الطويل . وستكون الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب المنبر الواسع لكل الأفكار التي تسهم في بناء حياة مستدامة خدمة لحياة الإنسان في ربوع أرضه العريقة .

ولاية ديلاوير 4 / 7 /2021 هئية تحرير المجلة

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها

فهرس الموضوعات

فاعلية برنامج تدريبي على وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية في التحصيل وتنمية التفكير المستقبلي لدى الطلبة/المدرسين قسم الرياضيات في مادة التربية العملية .

أ.د. عبدالواحد محمود محمد الكنعاني / م.م. علي حسن علي 10

أثر استراتيجية فرز المفاهيم في تحصيل مادة الكيمياء ومهارات القراءة الناقدة عند طالبات الصف الثاني متوسط

أ.م. د سهاد عبد الأمير عبود / م.م.فرقان سمير شهاب القندلجي..... 30

أثر توظيف برنامج ريسك في تحصيل مادة قواعد اللُّغة العربيَّة عند طالبات الصَّف الرَّابع الإعدادي الأدبي

أ.م. د. انتصار كاظم جواد 56

مدى مساهمه التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في تركيا " دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في تركيا"

أ.م. د. زيد العزكي..... 79

قدرات الموارد البشرية واسهاماتها في تحقيق التنمية المستدامة دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في المديرية العامة لتربية نينوى

أ.م.د. ميسون عبدالله احمد الشلمه / م.م. حلا فازع داغر الملا توحي..... 93

واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018)

د. صلاح الدين إنبيه جمعة / د. هدى محمد أبوخريص..... 113

دور إدارة المعرفة الرشيقة في تطوير أنظمة ذكاء الأعمال: دراسة في دائرة صحة محافظة النجف الأشرف

د. علي عبد الامير فليفل الفتلاوي..... 160

عقد B.O.T ودوره في تحقيق التنمية المستدامة

د. عمر عبد الحفيظ أحمد عمر..... 168

التّواصل التّفاعلي في الخطاب وآليّات المواطنة الحراك الشعبيّ الجزائريّ –إنموذجاً–

د. زاكية مهنه 192

دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة

د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي..... 208

منظمات القطاع الخاص الليبية ودورها فى تحقيق التنمية المستدامة (دراسة حالة العيادات الخاصة بمدينة الزهراء من وجهة نظر المستفيدين)

أ.د . عزالدين عبدالله ميلود سويد..... 622

تلوث مياه نهر الفرات وصلاحيتها للأنشطة البشرية في قضاء المسيب

م .د. منار عباس برهي..... 246

المعوقات الاجتماعية للدور القيادي للمرأة – دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية

أ.م.د. هناء حسن سدخان امين البدري.....262

الحماية الجزائية للمواد الغذائية المُتداولة في الاسواق وفق قانون العقوبات العراقي وقانون حماية المستهلك – دراسة في القانون العراقي–

م.م. إسراء عبد الصاحب جاسم الياسري.....285

ريادة الأعمال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر

د.فاطمة الزهرة شايب /الباحثة سارة بوكيلي 309

اللهجة المتداولة في محافظة ميسان – قضاء علي الغربي انموذجاً– دراسة ميدانية –

م.م. سدير حسام كريم محمد القيسي.....325

حجاجية الاستفهام في سورة النمل

م.م . مُنى إبراهِيم عبيد حسين..... 344

الشاعر العاشق جميل بثينة وصراع الروح والجسد في صوره الفنية

م.د. أسيل عبود جاسم.....361

دور عقود البوت **B.O.T** في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

م.م. زينب صبري محمد الخزاعي.....372

ابعاد ومتطلبات التنمية المستدامة ومدى تحقيقها في بلدان عربية مختارة للمدة 2010–2020

م.م.مدركة ذنون يحيى.....388

رؤية استراتيجية مصر للتنمية المستدامة 2030 الإنجازات والتحديات

مروة عبد الظاهر السيد محمد الليثي.....403

The Role of Intonation in Language Learning, Acquisition, and Communication

Saif Hussam Kareem Mohammed al–Qaisi 426

فاعلية برنامج تدريبي على وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية في التحصيل وتنمية التفكير المستقبلي لدى الطلبة/المدرسين–قسم الرياضيات في مادة التربية العملية

أ.د. عبدالواحد محمود محمد الكنعاني **م.م. علي حسن علي**

طرائق تدريس الرياضيات **الرياضيات**

قسم الرياضيات – كلية التربية للعلوم الصرفة – جامعة البصرة

abdulwahidmm@yaho.co.uk **aliaha89@gmail.com**

009647821191969

الملخص

هدف البحث إلى معرفة فاعلية برنامج تدريبي قائم على استراتيجيات التدريس التفاعلية في التحصيل الدراسي والتفكير المستقبلي لدى الطلبة/ المطبقين في مادة التربية العملية، تكونت عينة البحث التي اختيرت عشوائيا من (30) طالباً وطالبة من المرحلة الرابعة قسم الرياضيات، خضعت مجموعة البحث للبرنامج التدريبي في الفصل الدراسي الأول من العام (2018-2019)، تم بناء اداتين، الأولى اختبار للتحصيل الدراسي تكون من (30) فقرة من نوع الصح والخطأ والاختيار من متعدد، والثانية اختبار لمهارات التفكير المستقبلي تكون من (20) سؤالا من نوع الأسئلة المقالية ذات الإجابات القصيرة، تم التحقق من صدقهما وثباتهما. أظهرت نتائج البحث باستخدام الاختبار "التائي" (T-test) لعينة واحدة وجود فرق دال احصائيا عند مستوى دلالة (0.05) في التحصيل الدراس ولصالح متوسط درجات الطلبة المطبقين على الوسط الفرضي، كما أظهرت النتائج عن وجود فرق دال احصائيا في اختبار التفكير المستقبلي ولصالح الاختبار البعدي، مما يدل على فاعلية البرنامج التدريبي القائم على استراتيجيات التدريس التفاعلي.

الكلمات المفتاحية: البرنامج التدريبي– استراتيجيات التدريس – التفكير المستقبلي.

The effectiveness of a training program based on interactive teaching strategies in achievement practical education and the development of future thinking skill for students / teachers in the Department of Mathematics

Prof. Dr. Abdul Wahid Mahmood Mohamed Alkanaany

Asst. teach. Ali Hassan Ali

Department of Mathematics – College of Education Science pure -

University of Basrah

Abstract

The aim of the research is to know the effectiveness of a training program based on interactive teaching strategies in academic achievement and future thinking among students/ teachers in practical education. The research sample, which was randomly selected, consisted of (30) male and female students from the fourth stage of mathematics, the research group underwent the training program in The first semester of the year (2018-2019), two tools were built, the first is a test of academic achievement consisting of (30) paragraphs of the type of right and wrong and multiple choice, and the second is a test of future thinking skills consisting of (20) questions of the type of essay questions with answers Short, The validity and the reliability of the test has been checked. The results of the research using the "T-test" for one sample showed the presence of a statistically significant difference at the level of significance (0.05) in the achievement and in favor of the average scores of students applied to the hypothetical medium, and the results showed that there was a statistically significant difference in the test of future thinking and in favor Post-test, which indicates the effectiveness of the training program based on interactive teaching strategies.

المقدمة:

تلاقي البرامج التدريبية اهتماما كبيرا في معظم المؤسسات التربوية والتعليمية لما لها من دور فاعل في تنمية قدرات ومهارات مدخلات القوى العاملة في قطاع التربية والتعليم ومنهم الطلبة/المدرسين في كليات التربية، اذ تعمل هذه البرامج التدريبية الى اكسابهم المعلومات والمهارات التدريسية اللازمة وممارستها واتقانها لتأهيلهم للدخول بنجاح الى مؤسسات التعليم الثانوي.

وتتضمن البرامج التدريبية في معظم الأحيان على مجموعة من الأهداف العامة والخاصة ومحتوى علمي حديث واستراتيجيات تدريسية تستند الى إطار فلسفي ونظري، فضلا عن مجموعة من المعلومات والمهارات والأنشطة والتقنيات وأساليب التقويم والتغذية الراجعة، كما تراعى في البرامج التدريبية احتياجات وخصائص الفئة المستهدفة المراد تحسين أدائهم وفق قدراتهم واستعداداتهم وذلك لتحقيق أكبر قدر من الأهداف المرجوة.

وتحرص بعض المؤسسات التعليمية على اعداد برامج تدريبية متخصصة لتحقيق اهداف محددة نتيجة لتشخيصها لحالات تظهر اثناء العمل او لتحقيق رؤية مستقبلية تطمح لتحقيقها نتيجة التطورات العلمية والتربوية والتقنية التي يشهدها العالم اليوم في كافة مجالات الحياة، ومن تلك الحلات الأدوار الجديدة لكل من الطالب والمدرس، فالطالب اليوم لم يعد نفسه، قبل عشرات السنين، حيث كان متلقيا سلبيا للمعلومات بسبب الطرائق التدريسية التقليدية، بل مشاركا فعالا في العملية التعليمية التعلمية، كما ان المدرس لم يعد دوره نقل المحتوى من الكتاب الى ذهن الطالب فحسب، بل التفاعل مع الطالب من خلال اثارة وجذب انتباهه لعملية التعلم، بأساليب ووسائل متنوعة فضلا عن تنمية أنماط التفكير لديه، لمواجهة المستقبل ومنها التفكير المستقبلي، الذي يعد احد الأنماط التي تلاقي اهتماما لما له من أثر في زيادة قدرات الطالب حيال التطورات والتغيرات العلمية والتقنية او المواقف والمشكلات، والتي تتطلب منهم التنبؤ بها وبناء التصورات حولها وتحليلها وتقييمها واقتراح الحلول لها، او الوقاية من حدوثها او التقليل من اضرارها.

وتأسيسا على ذلك فان الصور المستقبلية المحتملة الحدوث في العملية التعليمية تفرض على المؤسسات التربوية والتعليمية ومنها كليات التربية التي تعنى بإعداد وتأهيل المدرسين ان تولي اهتماما كبيرا بتنمية التفكير ومهاراته، من خلال البرامج التعليمية والتدريبية التي تستند الى نظريات التعليم والتعلم الحديثة الحبلى بالعديد من الاستراتيجيات التدريسية التفاعلية، التي تنأى بالطالب عن الأدوار السلبية، وتعده الاعداد المناسب للقيام بدوره القيادي في الحياة المدرسية مستقبلا.

مشكلة البحث

وبناءاً على ما تقدم، تعمل معظم كليات التربية – جامعة البصرة، ومنها كلية التربية للعلوم الصرفة الى اعداد مدخلاتها من الطلبة اعدادا مناسبا من كافة النواحي وتحقيق الاستدامة في كل ركن من اركان العملية التعليمية والتربوية وبما يتوافق مع التحولات المستقبلية الناتجة عن النمو الكبير في التقنيات والمعلومات والمعارف والاستراتيجيات والأساليب التربوية.

كما تعمل الكلية في نهاية كل عام دراسي الى اجراء دراسة تقويمية للعناصر الأساسية في العملية التعليمية تشمل أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة والمواد الدراسية والبيئة التعليمية وأساليب التقويم... ومن النتائج التي تمخضت عنها الدراسات التقويمية للسنوات الثلاث الماضية، فضلا عن الزيارات الميدانية التي نفذها أعضاء الهيئة التدريسية في قسم الرياضيات للطلبة المدرسين في التطبيق العملي (الميداني) في المدارس الثانوية، ان نسبة كبيرة من الطلبة المدرسين يستخدمون طريقة المحاضرة والمناقشة البسيطة في التدريس حصرا.

وعند سؤال الطلبة عن ذلك اشتكى العديد منهم، انهم لم يحصلوا على التدريب الكافي الذي يزيد ثقتهم بأنفسهم في استخدام طرائق التدريس المتنوعة والتفاعلية او في إدارة الوقت او في التعامل مع الاعداد الكبيرة من الطلبة في الصف الدراسي او التنبؤ بالمشكلات الصفية وغيرها من الأمور الأخرى...

الامر الذي رآه الباحثان باعتبارهما استاذين في قسم الرياضيات غير مقبولا إذا ما اريد للعملية التعليمية التطور، لذا ارتأى اعداد برنامج تدريبي للطلبة/المدرسين لتزويدهم بالخبرات التعليمية والاستراتيجيات والمهارات التدريسية وزيادة ثقتهم بأنفسهم، فضلا عن ذلك زيادة تحصيلهم من مادة التربية العملية، وتنمية تفكيرهم المستقبلي من خلال عرض مجموعة من القضايا والمشكلات المستقبلية التي قد تواجههم اثناء ممارسة العملية التعليمية والناتجة من التطورات والتحولات المتوقع حدوثها، واقتراح او إيجاد الحلول المناسبة لها بغية زيادة قدراتهم على التكيف والتوافق مع المستقبل.

لذا فان مشكلة البحث الحالي تتحدد في الإجابة على السؤال التالي:

ما فاعلية البرنامج التدريبي القائم على استراتيجيات التدريس التفاعلية في تحصيل مادة التربية العملية وتنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة المرحلة الرابعة قسم الرياضيات.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الحالي بالآتي:

1- أهمية التدريب والبرامج التدريبية للطلبة/ المدرسين قبل الخدمة والذي قد يسهم في تنمية قابلياتهم وقدراتهم التدريسية والتعليمية مستقبلا.
2- استراتيجيات التدريس التفاعلية ودورها في جعل المتعلم نشطا ومشاركة رئيسيا في العملية التعليمية.
3- مادة التربية العملية وما تتضمنه من محتوى تعليمي يتضمن تعليم الطالب بمهارات التدريس وإدارة الصف واكتساب أخلاقيات التدريس وغيرها.
4- تقديم اختبار للتفكير المستقبلي في مادة التربية العملية قد يفيد القائمين على التدريس التعرف على مستوى التفكير المستقبلي لطلبتهم.
5- الاستفادة من الخطط التدريسية المتضمنة في البرنامج التدريبي القائم على استراتيجيات التدريس التفاعلية.
6- من الممكن أن تكون نتائج هذه الدراسة ذات أهمية لواضعي المناهج والمتخصصين في مجال التربية والتعليم تضمين مادة المناهج وطرائق تدريس الرياضيات استراتيجيات تدريسية متنوعة.
7- قد يفتح هذا البحث امام الباحثان دراسات تربوية تهتم ببناء البرامج التدريبية وفق الاستراتيجيات التدريسية والتفكير المستقبلي.

أهداف البحث: Aims of The Research

يهدف البحث الحالي الى ما يلي:

1- بناء برنامج تدريبي وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية للطلبة/المدرسين/ قسم الرياضيات في مادة التربية العملية.
2- التعرف على فاعلية البرنامج التدريبي وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية في التحصيل الدراسي للطلبة / المدرسين من مادة التربية العملية.
3- التعرف على فاعلية البرنامج التدريبي وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية في تنمية التفكير المستقبلي للطلبة المدرسين.

فرضيات البحث: The Research Hypotheses

لغرض التحقق من اهداف البحث تم صياغة الفرضيات الاتية:

1. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات الطلبة /المدرسين الذين خضعوا للبرنامج التدريبي والوسط الفرضي في اختبار التحصيل الدراسي من مادة التربية العملية.

2. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات الطلبة/المدرسين الذين خضعوا للبرنامج التدريبي في التطبيقين القبلي – البعدي لاختبار التفكير المستقبلي لصالح التطبيق البعدي.

حدود البحث: Limitation of The Research

اقتصر البحث الحالي على:

1- طلبة المرحلة الرابعة –قسم الرياضيات في كلية التربية للعلوم الصرفة–جامعة البصرة.

2- الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2018-2019.

3- محتوى مادة التربية العملية لسنة 2018.

تحديد مصطلحات Research Terminology

1- الفاعلية Effectiveness

عرفت بانها "هي القدرة على انجاز الأهداف او المدخلات لبلوغ النتائج المرجوة والوصـول اليها بأقصـى حد ممكن " (الخزاعلة وآخرون ، 2011 : 446)

التعريف الإجرائي للفاعلية :

هو الأثر ألذي يمكن أن يُحدثه البرنامج التدريبي على التحصيل والتفكير المستقبلي لدى الطلبة المدرسين – قسم الرياضيات ويقاس احصائيا باستخدام معادلة كيس (Kiess, 1989).

2- البرنامج التدريبي Training Program

بأنه مجموعة من اللقاءات التعليمية التعلمية المخططة والمنظمة والمبرمجة زمنياً، المتضمنة سلسلة من الاستراتيجيات التعليمية – التعلمية التي تهدف الى تنمية مهارات محددة بذاتها وفق الأساس النظري الذي أستند إليه البرنامج (محمد بكر، 2008 ، 42) .

يعرف الباحثان البرنامج التدريبي نظرياً بانه مجموعة من اللقاءات التعليمية تحتوي على الخبرات المعرفية والأنشـطة واسـتراتيجيات التدريس وأساليب التقويم المخطط لها وفق مراحل متتابعة، تهدف الى تنمية مهارات محددة لدى المتعلم وزيادة معلوماته وفق أساس نظري ضمن مدة زمنية محددة.

التعريف الاجرائي للبرنامج التدريبي: هو مجموعة من الدروس النظرية والتطبيقية المخطط لها وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية والتي تهدف الى رفع مستوى تحصيل طلبة المرحلة الرابعة من مادة التربية العملية وتفكيرهم المستقبلي نحو عملية التدريس.

3– استراتيجيات التدريس التفاعلية

عرفت بانها (الخطط والتحركات التي يتبعها المعلم لتحقيق اهداف التعلم والتي تعمل على اثارة تفاعل ودافعية المتعلم لاستقبال المعلومات، وجعله نشطا مستقلا قادرا على توظيف ما تعلمه في مواقف جديدة، متفاعلا مع زملاءه ومعلمه والمادة العلمية). (الكنعاني وسهاد، 2017: 31)

تعريف الباحثان النظري : هي طريقة للتعليم والتعلم تسمح للطالب بالمشاركة الفاعلة في الدرس (مناقشة حل تحليل وتحمل مسؤولية تعلم بنسه) في بيئة تعليمية جيدة لتحقيق الأهداف المرجوة.

التعريف الاجرائي لاستراتيجيات التدريس التفاعلية بانها مجموعة من الاجراءات المخطط لها والتي تحدد وتوجه مسار عمل المدرس للوصول الى نواتج تعلم محددة وفق الامكانات المتاحة يكون فيها المتعلم متفاعل في الدرس باستخدام كافة الامكانات والوسائل المتاحة في مادة التربية العملية.

4-التحصيل:Achievement

عرف بانه " اكتساب الطالب المعرفة والفهم والمهارات الرياضية، نتيجة لتعرضه لخبرات تربوية محددة.

(أبو زينة، 2010: 347)

التعريف الاجرائي لاتحصيل: بأنه: مقدار ما يحصل علية الطلبة/المدرسين – قسم الرياضيات من الدرجات على الاختبار التحصيلي المعد لذلك في في مادة التربية العملية.

5- التفكير المستقبلي:

عرف على انه "القدرة التي ينظر من خلالها الافراد الى فهم وادراك طبيعة الصورة المستقبلية المحتمل حدوثها، لمعرفة مدى تأثيرها على النتائج البعيدة، وفق سعي الفرد في السياق البين الذاتي المتضمن وعيه بأفكاره ودوافعه وأهدافه، لاقتراح بدائل متعددة تمكنه من تحقيق النتائج المستقبلية المفضلة لديه والتي ترتبط بسلوكه (Strathman, *et al.,* 1994).

التعريف النظري للتفكير المستقبلي: هي إدراك الفرد ووعيه وتوقعاته بطبيعة المشكلات والتحولات التي قد تحدث مستقبلا وقدرته على اقتراح او انتاج الأفكار لتقديم الحلول لها .

التعريف الاجرائي للتفكير المستقبلي: هي قدرة الطلبة المدرسين على ادراك طبيعة المشكلات المستقبلية لعملية التدريس من خلال تبادل المعلومات فيما بينهم وبين المدرس، ووعيهم في إيجاد المعالجات والحلول والبدائل المناسبة لها وتتمثل بالإجابة على اختبار التفكير المستقبلي المعد لذلك.

الجانب النظري والدراسات السابقة:

أولا: البرنامج التدريبي:

تعرف البرامج التدريبية بصورة عامة على انها عملية دينامية تستهدف احداث تغيرات في معلومات وخبرات واتجاهات وطرائق أداء وسلوك المتدربين وذلك لتمكينهم من استغلال امكانياتهم وقدراتهم الكامنة في تحسين ممارساتهم العملية والعلمية بطريقة منتظمة (محمد الصريفي، 2009).

وللعملية التدريبية أساليب متعددة تصنف بحسب طرق استخدامها ومنها الاساليب الإخبارية (المحاضرات والندوات والمناقشات) او أساليب المشاهدة (مشاهدة العمليات او الزيارات الميدانية) او أساليب العمل كتمثيل الأدوار للمشاركين والمحاكاة. او تصنف بحسب الأهداف، فمنها لزيادة المعرفة والمعلومات وتنمية القدرات والمهارات للمتدربين، فضلا عن احداث تغيير في سلوكهم واتجاهاتهم (صلاح عبدالباقي، 2006: 22).

ثانياً: استراتيجيات التدريس التفاعلية:

يحرص العديد من المدرسين في العملية التعليمية على ادماج الطلبة في الدرس من خلال تصميم المواقف التعليمية التي تعطي دورا لمشاركة الطلبة في الإجراءات والأنشطة المخطط لها، سواء كانت هذه المشاركة جزئية تقتصر على بعض المناقشات والأنشطة بين الطالب والمدرس

لتحقيق الاهداف المرجوة، او اعطاء دور كبيرا للطلبة في الموقف التعليمي من خلال دمجهم بصورة متكاملة في العملية التعليمية، بحيث يشارك الطلبة بتقديم أجزاء من المحتوى والمناقشة فيما بينهم وبين مدرسهم.

ان مشاركة الطالب ودمجه في المواقف التعليمية تتنوع بحسب الاستراتيجيات التفاعلية التي يستخدمها المدرس، فمثلا الاستقصاء والتعلم التعاوني يكون الموقف التعليمي متمركز حول المتعلم، بينما في مواقف تعليمية أخرى يشارك الطلبة بشكل متكامل تصل الى المساهمة في تنظيم البيئة الصفية سواء كانت فيزيقية او مناقشات او خبرات مؤثرة او وضع مقترحات وقوانين تنظيمية لإدارة الحوارات وجلسات المناقشة وبأشراف وتوجيه المدرس. (امبو سعيدي واخرون، 2018: 26).

عليه حرص الباحثان من خلال البرنامج التدريبي المعد للطلبة المدرسين استخدام بعض الاستراتيجيات التفاعلية المتنوعة التي تعطي بعضها الدور الكامل للطلبة بإدارة الموقف التعليمي وبإشرافه مثل استراتيجية المجموعات الساخنة او استخدام الاستراتيجيات التشاركية التي تتمركز حول المتعلم مثل التلمذة المعرفية والتفكير الافتراضي.

1- **استراتيجية الكرسي الساخن او المجموعة الساخنة:** تقوم فكرة هذه الاستراتيجية بوضع كرسي اذا كلف طالب واحد لاداء مهمة ما او مجموعة كراسي اذا كلفت مجموعة من الطلبة (3-4) طالب/طالبة بأداء المهمة في مقدمة الصف، حيث يقوم المدرس بتحديد موضوع ما مسبقا للطالب لتحضيره وعرضه على زملاءه الطلبة ثم يجلس على الكرسي للإجابة عن أسئلة ومداخلات زملاءه الطلبة. اما اذا كلف اكثر من طالب بالمهمة (المجموعة) فيتم تقسيم المهمة (الموضوع) بين الطلبة وكل طالب يقدم الجزء المكلف به امام زملاءه ثم تبدء الإجابة عن أسئلة ومداخلات زملائهم بأشراف المدرس.

2 – استراتيجية التلمذة المعرفية :– Cognitive Apprenticeship

تعد استراتيجية التلمذة المعرفية من الاستراتيجيات النظرية البنائية التي تعمل على الانتقال بالمتعلم من مرحلة الفهم الى مرحلة التطبيق في مواقف حياتية واقعية ومتنوعة، ووضع الطالب في ممارسات عملية حقيقية من خلال النشاط والتفاعل الاجتماعي لتنمية وتطوير مهاراته العقلية وقدراته.

ويعرفها (Liu , 2005) بانها (استراتيجية تساعد الطلبة على اكتساب القدرات في التعامل مع المواقف (المشكلات) من خلال الاســـتعانة بخبراتهم الناتجة من عمليات الملاحظة للمدرس او الخبير الذي تعامل مع الموقف في مكان العمل). عن (137 : Chou, 2005)

ويعرفها الباحثان نظريا: على انها استراتيجية تدريس يتعلم الطلبة من خلالها اكتساب المعرفة والمهارات من خلال الملاحظة الدقيقة للإجراءات والخطوات المتتابعة التي يقوم بها المدرس في قاعة الدرس والتدريب والممارسة عليها لتكون ذات معنى للمتعلم.

ويعرفها الباحثان اجرائيا على انها مجموعة من الخطوات التعليمية والإجرائية التي يتبعها المدرس في اكساب الطلبة المدرسين/ قسم الرياضيات محتوى التربية العملية وفق خطوات متسلسلة تتمثل بـ (النمذجة– التدريب– السقالات – التعبير – الاستكشاف) لتطوير وتنمية مهاراتهم العقلية وفق أنشطة تعليمية.

3– استراتيجية التفكير الافتراضي: Hypothetical Thinking Strategy

تعد من الاستراتيجيات الفعالة لتنمية التفكير وتعدد الرؤى وتكوين المعلومات الجديدة، وفيها يقوم المدرس بتوجيه مجموعة من الأسئلة الافتراضية المتتابعة الى الطلبة اثناء الدرس حول بعض الاحداث والمشكلات والطلب منهم التفكير فيها ووضع افتراضات متعددة مع تحديد نتائج يمكن حدوثها.

(عيسى، 2017: 30)

ومن الأسئلة لهذه الاستراتيجية مايأتي:

- ماذا تفعل لو طلب منك تطوير أساليب تدريس الرياضيات؟
- ما النتائج المترتبة من عدم ادارتك للصف الدراسي بشكل جيد؟
- ما ذا يحصل عندما لا تتمكن من اثارة دافعية الطلبة للتعلم؟

ويعرف الباحثان استراتيجية التفكير الافتراضي نظريا على انها مجموعة من الاجراءات والخطوات التي يتبعها المدرس في اثارة تفكير الطلبة من خلال توجيه مجموعة من الأسئلة الافتراضية المرتبطة بموضوع الدرس وتشجيعهم على استنتاج وتقديم حلول افتراضية جديدة لها بغية استيعاب وادراك الموضوع بشكل جيد.

ويعرف الباحثان استراتيجية التفكير الافتراضي اجرائيا: على انها مجموعة من الأسئلة الافتراضية في محتوى التربية العملية والتي يوجهها الباحثان الى الطلبة المدرسين- قسم الرياضيات للتعرف على قدراتهم التفكيرية في وضع افتراضات ومعلومات جديدة تكون كنتائج للاسئلة المقدمة.

ثالثاً: التفكير المستقبلي: ان الصور المستقبلية المحتملة الحدوث قد جعلت المؤسسات التربوية تعنى بالتفكير وتنمية مهاراته ومنها التفكير المستقبلي من أولويات الأهداف التي يجب ان يضطلع بها التربويين في اعداد الافراد لمواجهة القضايا والمشكلات المستقبلية.

ان عملية استشراف المستقبل لابد ان يتم من خلال التخطيط المناسب ومنها التخطيط لتنمية قدرات المتعلمين وتزويدهم بالمعلومات الافتراضية والمهارات على فهم وادراك المواقف والمشكلات المستقبلية المحتملة الحدوث والعمل على توظيف المعلومات المتوفرة لدى المتعلم في اقتراح المعالجات المناسبة لها.

ان أدراك وفهم تطور الاحداث من الماضي مرورا بالحاضر امتدادا للمستقبل لمعرفة اتجاه وطبيعة التغيرات يكون بالاعتماد على حصيلة المتعلم من المعلومات وقدرته على تحليل الأفكار لفهم المستقبل.

(الصافوري وعمر، 2014: 46).

ان استحضار الماضي وخبرات الحاضر لوضع رؤية مستقبلية تتطلب مجموعة من المهارات ومنها التنبؤ والتصور والتوقع والقدرة على حل المشكلات واتخاذ القرار المناسب لها اطلق عليها مهارات التفكير المستقبلي.

مهارات التفكير المستقبلي:

1- مهارة التوقع: قدرة الطالب على توقع الاحداث المقبلة على أساس الخبرات السابقة.
2- مهارة التنبؤ: بناء الصورة التي ستكون عليها الظاهرة في المستقبل من خلال المعلومات السابقة والمشاهدات الحالية.
3- مهارة التصور: تكوين صور مستقبلية للاحداث المستقبلية وتتاثر بعوامل الابتكار والخيال العلمي للطالب وتحليل هذا التصور المستقبلي.
4- مهارة حل المشكلات المستقبلية: الإجراءات والأساليب التي يقوم بها الطالب لتحليل ووضع استراتيجيات تهدف الى حل سؤال صعب او مشكلة تعيق التقدم في جانب من جوانب الحياة.

(حافظ، 2015: 125)

أهمية التفكير المستقبلي: تتجلى أهمية التفكير المستقبلي بما يلي:

1- يوفر قاعدة من المعلومات حول الخيارات المستقبلية التي يمكن الاستعانة بها لتحديد الخيارات المناسبة مستقبلا.
2- اكتشاف المشكلات قبل حدوثها، والاستعداد المبكر لمواجهتها.

3- اكتشاف الطاقات والموارد وإعادة الثقة بالنفس والاستعداد لمواجهة لمستقبل.

4- تنمية مهارات اتخاذ القرارات المناسبة من جملة من البدائل المطروحة لمشكلة مستقبلية ما.

5- تنمية مهارات التفكير العليا كالإبداع والخيال لدى المتعلمين.

(الصافوري وعمر، 2014: 53) (عبدالرحيم، 2015: 12)

متطلبات تنمية التفكير المستقبلي

- توفير بيئة تعليمية تعلمية مناسبة.
- تحقيق التفاعل والتواصل الصفي الفعال.
- تنظيم خطوات التدريس بشكل يثير انتباه وتفكير الطلاب.
- استخدام استراتيجيات وتقنيات التعلم المتنوعة والمباشرة. (مصطفى، 2008: 30)

دراسات سابقة:

دراسة أبو صفية (2010): هدفت دراسة الى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي مستند على حل المشكلات في تنمية التفكير المستقبلي لدى طالبات الصف العاشر في الزرقاء، استخدم المنهج شبه التجريبي، تكونت عينة البحث من (79) طالبة، تم بناء أدوات الدراسة المتمثلة بالبرنامج التدريبي واختبار مهارات التفكير المستقبلي، واظهرت النتائج اثرا للبرنامج في تنمية التفكير المستقبلي عند الطالبات.

دراسة الشافعي (2014): هدفت الدراسة الى بناء مقترح في العلوم البيئية قائم على التعلم المتمركز حول المشكلة وقياس فاعليته في تنمية مهارات التفكير المستقبلي والوعي البيئي لدى طلاب كلية التربية جامعة حلوان، استخدم الباحثان المنهج التجريبي، تكونت عينة البحث من 108 طالب وطالبة، تم بناء اختبار للمهارات لمستقبلية ومقياس الوعي البيئي، وتوصلت النتائج الى فاعلية المقرر المقترح في مهارات التفكير المستقبلي ما عدى مهارة التوقع.

دراسة (Eisenchas and Trevaskes, 2005): هدفت الدراسة الى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي مبني على الاستراتيجيات المعرفية للتعلم في تنمية مهارات التفكير التنبؤي لدى طلبة جامعة وسكنس، استخدم المنهج التجريبي، تكونت عينة البحث من (90) طالبا من المراحل الدراسية الأربعة وقسمت الى أربعة مجموعات، ، تم بناء أدوات الدراسة المتمثلة مقياس التفكير التنبؤي، واظهرت النتائج اثرا للبرنامج في تنمية التفكير التنبؤي عند الطلاب.

دراسة احمد (2013): هدفت الدراسة التعرف على فاعلية برنامج قائم على أدوات الجيل الثاني للتعلم الالكتروني على التحصيل والتفكير المستقبلي لدى طلاب الصف الثاني الاعدادي، تم بناء اختبار تحصيلي واختبار للتفكير المستقبلي، واظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لكل من الاختبار التحصيلي والتفكير المستقبلي ولصالح التطبيق البعدي.

منهجية البحث وإجراءاته: Methodology of Research & Procedures

أولا : التصميم التجريبي Experimental Design

اعتمد التصميم المنهج التجريبي القائم على تصميم المجموعة الواحدة ذات الاختبار البعدي للتحصيل والاختبار (القبلي – البعدي) للتفكير المستقبلي، فكان المتغير المستقل (البرنامج التدريبي على وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية) والمتغيرات التابعة (التحصيل الدراسي وتنمية التفكير المستقبلي) لدى للطلبة/المدرسين في قسم الرياضيات، و كما في جدول (1).

جدول (1): التصميم التجريبي لمجموعة البحث (التجريبية) للطلبة المدرسين

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	نوع الاختبار
الطلبة المدرسين	البرنامج التدريبي على وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية	التحصيل التفكير المستقبلي	اختبار التحصيل البعدي اختبار التفكير المستقبلي (قبلي – بعدي)

ثانياً: مجتمع البحث: Research population

يتكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الرابعة –قسم الرياضيات، كلية التربية للعلوم الصرفة، في جامعة البصرة والبالغ عددهم (65) طالباً وطالبة للعام الدراسي 2018-2019.

ثالثاً: عينة البحث Research Sample:

تكونت عينة البحث من عينة الطلبة المدرسين وبلغ عددهم (30) طالب وطالبة من المرحلة الرابعة في قسم الرياضيات بواقع (8) طالب و (22) طالبة.

رابعا: إجراءات بناء وضبط البرنامج التدريبي

لتصميم وبناء البرنامج التدريبي قام الباحثان بالاطلاع على الادبيات التربوية والبحوث والدراسات السابقة التي تناولت بناء وإعداد البرامج التدريبية منها دراسات (السعدي، 2008) و (الجنابي، 2011) و(الراعي، 2014) و (الكنعاني ومهند، 2018) وغيرها من الادبيات للتعرف على اهم الخطوات والإجراءات والافتراضات المتبعة وتبين ان اغلب الدراسات والادبيات تشترك في المراحل الاتية التي اعتمدها الباحثان في بناء البرنامج التدريبي وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية:

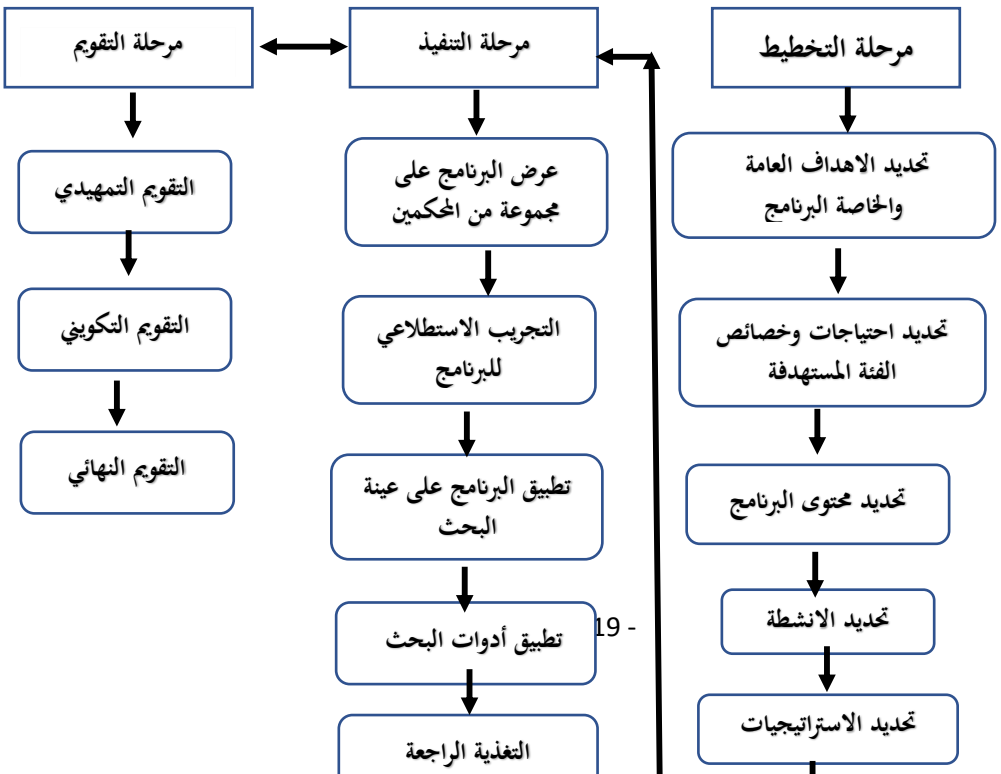

مخطط (1) خطوات بناء البرنامج التدريبي

وفيما يلي توضيح لمراحل بناء البرنامج التدريبي

1–مرحلة التخطيط Plan Stage

أ– تحديد أهداف البرنامج التدريبي: وتضمن تنمية التفكير المستقبلي للطلبة لمطبقين لمعالجة المشكلات والمستحدثات المستقبلية في البيئة التعليمية وتقديم الحلول الافتراضية لها فضلا عن الأهداف الخاصة ومنها الاهداف المعرفية والمهارية والوجدانية وكما يلي:

- تعليم الطلبة على تصميم الدروس والبرامج التعليمية والتدريبية.
- التعرف على مجموعة من الاستراتيجيات التدريسية التي تجعل من الطالب فعالا نشطا في العملية التعليمية
- بيان اهمية الاخذ بخصائص المتعلمين واحتياجاتهم والعرف على العناصر المتوفرة في البيئة التعليمية.
- زيادة خبرات الطلبة العلمية والتربوية لتحسين تصوراتهم نحو التدريس.
- اكساب المتدربين مجموعة من القيم والمشاعر لزيادة دافعيتهم وجهودهم في التعليم والتعلم.

ب–تحليل احتياجات وخصائص المتعلمين: تم تحليل احتياجات الطلبة من خلال استبانة وزعت عليهم وتم معالجتها من خلال بناء الأنشطة التدريبية والاثرائية واختيار الاستراتيجيات التدريسية وأساليب التقويم كما تم الاخذ بخصائص المتعلمين والتعرف على استعداداتهم وميولهم.

ج– محتوى البرنامج: تم تحديد الجلسات التدريبية وزود الطلبة المدرسين بمفردات البرنامج التدريبي وكراس التربية العملية .

د– **صياغة الأهداف السلوكية:** تم صياغة الأهداف السلوكية للمادة التعليمية وضمن المستويات المعرفية الست لتصنيف بلوم (التذكر– الفهم – التطبيق – التحليل–التركيب–التقويم).

هـ– اعداد الأنشطة التعليمية والتدريبية المتنوعة الفردية والجماعية، فضلا عن توزيع أوراق النشاطات عليهم.

و– **عرض صورة أولية** من البرنامج على مجموعة من الخبراء .بغية اجراء التعديلات عليها ملحق (2).

2– تنفيذ البرنامج Implementation program

تنفيذ جميع الإجراءات على عينة البحث خلال الفترة الزمنية المحددة للبرنامج التدريبي وتنفيذ الجلسات والأنشطة وتطبيق أدوات البحث قبليا وبعديا للتعرف على فاعلية البرنامج التدريبي. حيث تم تحديد ساعتين للجلسة الواحدة، الساعة الأولى من كل جلسة لشرح الاستراتيجية التدريسية نظريا واجراء المناقشة حولها، وخصصت الساعة الثانية من كل جلسة تدريبية للتدريب الفعلي للطلبة المدرسين على تطبيق التدريس لموضوعات التربية العملية مع امثلة وانشطة من مادة الرياضيات وحل مشكلات متوقعة في العملية التدريسية، وبأشراف الباحثين.

3–مرحلة التقويم Evaluation Stage

شملت مرحلة التقويم الخطوات الاتية:

أ– التقويم التمهيدي Primary Evaluation : حيث تم القيام بالإجراءات الاتية:

– عرض البرنامج التدريبي على مجموعة من المحكمين والاخذ بمقترحاتهم.

– تنفيذ البرنامج على مجموعة من الطلبة عددها (18) طالبا وطالبة من غير عينة البحث ولمدة ساعتين للتأكد من إجراءات تطبيق البرنامج ورصد نقاط القوة والضعف فيه.

– تطبيق أدوات البحث قبل البدء بالبرنامج لتدريبي.

ب–التقويم التكويني (البنائي) Formation Evaluation : تم تقويم البرنامج التدريبي طيلة فترة التجربة واجراء التعديلات اللازمة كما تم تقويم البرنامج من خلال الامتحانات اليومية والمناقشات والواجبات والجلسات.

ج– التقويم النهائي Summative Evaluation: تم التحقق من ذلك من خلال تطبيق الاختبار التحصيلي والتفكير المستقبلي بعديا على عينة البحث في نهاية التجربة.

خامساً: أداتا البحث: Research Tools

1– الاختبار التحصيلي: من متطلبات البحث الحالي بناء اختبار تحصيلي في مادة التربية العملية وقد اتبعت الإجراءات الاتية:

1-1- تحديد هدف الاختبار: يهدف الاختبار الى قياس تحصيل طلبة المرحلة لرابعة – قسم الرياضيات من مادة التربية العملية المقرر تدريسها في البرنامج التدريبي.

1-2- تحديد المادة التعليمية: تمثلت المادة العلمية بموضوعات التربية العملية (أسس التدريس الجيد، الإدارة الصفية، التطبيق الفردي ومهارات التدريس وأساليب التقويم...) للعام الدراسي 2018-2019

1-3- تحديد الأهداف السلوكية: تم تحديد مستويات الأهداف السلوكية بالمستويات الستة من تصنيف بلوم للمجال المعرفي والمتمثلة بـ التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم، حيث بلغ عددها (114) هدفا سلوكياً.

1-4- **إعداد جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية)Table of Specifications**

بعد تحديد المحتوى التعليمي والتدريبي والأهداف السلوكية للمحتوى الدراسي تم تحديد عدد الأسئلة الكلية وعدد الأسئلة لكل خلية ومستوى وكما مبين في الجدول (5):

جدول (5): جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية)

المحتوى	عدد الحصص	نسبة المحتوى	مستوى الأغراض السلوكية						المجموع
			تذكر 21 %	فهم 24 %	تطبيق 27 %	تحليل 11 %	تركيب 7 %	تقويم 10 %	
الفصل الاول	4	13%	1	1	1	1	0	0	4
الفصل الثاني	8	26%	2	2	2	1	0	1	8
الفصل الثالث	2	6%	0	1	1	0	0	0	2
الفصل الرابع	7	23%	1	2	2	1	0	1	7
الفصل الخامس	10	32%	2	2	2	1	1	1	9
المجموع	31	100%	6	8	8	4	1	3	30

1-5-**إعداد فقرات الاختبار**: تم بناء (30) فقرة للاختبار التحصيلي من نوع الصح والخطأ والاختيار من متعدد، أمام كل فقرة ثلاثة بدائل واحدة منها فقط صحيحة.

1-6- **صدق الاختبار**: تم عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية والرياضيات، كما تم التحقق من صدق المحتوى من خلال مؤشرات جدول المواصفات.

1-7- **التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار**: طبق الاختبار التحصيلي على عينة استطلاعية من مجتمع البحث من غير عينة البحث الأساسية بلغ عـــددها (30) طالباً وطالبة ممن درسوا المادة، وتم التحقق من وضوح الاختبار وتعليماته، وكان متوسط إجابة الطلبة عن الفقرات كانت (40) دقيقة، بعدها تم تصـــحيح أجوبة الطلبة، ثم رتبت الدرجات تنازلياً وأخذت نســـبة 50 % العليا من الدرجات الكلية لتمثل (المجموعة العليا) وأخذت نسبة 50 % الدنيا من الدرجات الكلية لتمثل (المجموعة الدنيا) .

- تم حساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الأسئلة فوجد ان قيمتها بين (0.37-0.69).
- حسبت القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الأسئلة فكانت بين (0.31- 0.67).
- تم حساب جميع البدائل ووجدت ذات قيمة سالبة مما يدل على فعاليتها.
- حسب معامل الثبات فبلغت قيمته (0.793).
- أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق في صورته النهائية والمتكون من (30) فقرة، ملحق (4).

2- اختبار التفكير المستقبلي: تم اعداد أداة لاختبار التفكير المستقبلي نحو التدريس لدى طلبة المرحلة الرابعة – قسم الرياضيات وفيما يلي الخطوات المتبعة لذلك:

2-1-**الهدف من الاختبار**: قياس قدرة الطلبة على ادراك وفهم المشكلات التعليمية والتربوية المستقبلية المحتملة الحدوث، وإيجاد او افتراض المعالجات والحلول المناسبة لها وذلك من خلال الإجابة عن فقرات الاختبار.

2-2- صياغة فقرات الاختبار: بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات تم بناء اختبار للتفكير المستقبلي تكون من (20) سؤال من نوع الإجابات المقالية القصيرة، ملحق (5).

2-3- صدق الاختبار:

2 -3-1- الصدق الظاهري: عُرض الاختبار بصورته الأولية على مجموعة من المحكمين بالعلوم النفسية والتربوية والرياضيات وطرائق التدريس والقياس والتقويم، بهدف التحقق من صلاحية فقراته، وقد اعتمد نسبة اتفاق (80%) فما فوق من اراء المحكمين، وفي ضوء آرائهم ومقترحاتهم تم تعديل بعض الاسئلة.

2-4- **التحليل الاحصائي لاختبار التفكير المستقبلي**:

طبق الاختبار بصورته الأولية على مجموعة من الطلبة بلغ عددها (32) طالب وطالبة من مجتمع البحث وذلك للتحقق من وضوح الفقرات والتعليمات والتعرف على الفترة اللازمة للإجابة عن الاختبار، فضلا عن القيام بالتحليل الاحصائي للاختبار من حيث معامل الصعوبة والتمييز وكانت النتائج بعد أخذ نسبة (50%) من الدرجات الكلية لكل من المجموعة العليا ومثلها للمجموعة الدنيا، فكانت معاملات الصعوبة بين (0.22- 0.56) في حين تراوحت معاملات التمييز بين (0.25- 0.61). كما تم حساب معامل الثبات حيث طبقت معادلة (ألفا – كرونباخ) على استجابات الطلبة (العينة الاستطلاعية) وبلغ معامل الثبات (0.676) وهو معامل ثبات جيد (علام، 2000، ص165).

و تم حساب العلاقة الارتباطية بين الدرجة على كل سؤال والدرجة الكلية للاختبار بطريقة معامل الارتباط الثنائي بوينت باي سريال (Pisereal correlation point)، فكانت معاملات الارتباط تتراوح بين (0.36- 0.59). وتعد هذه القيم مؤشراً جيداً على صدق البناء (المفهوم).

2-5- معيار تصحيح الاختبار: تتضمن الإجابة عن السؤال ذكر ثلاثة إجابات كل إجابة بدرجة واحدة بمعنى ان لكل سؤال 3 درجات وبذلك يتحدد مدى الدرجة بين (0-60) درجة عن الاختبار ككل.

وبذلك أصبح الاختبار بصورته النهائية مكون من (20) سؤال.

سادسا: تطبيق التجربة: طبقت التجربة حسب المراحل الآتية:

1- بدأت التجربة يوم الثلاثاء الموافق 2018/10/2 واختيار شعبة (ب) بصورة عشوائية لتكون عينة البحث.

2- التقى الباحثان بعينة البحث وعرفاهما بطبيعة البرنامج التدريبي والغرض منه وما هي اهم الاستراتيجيات التي سوف تتبع في تنفيذ البرنامج وأساليب التقويم التي سوف تستخدم، ثم طبق اختبار التفكير المستقبلي.

3- تم تنفيذ البرنامج لمدة فصل دراسي كامل وبواقع ساعتين اسبوعياً، خصصت الساعة الأولى لشرح المادة التعليمية والاستراتيجيات المستخدمة واجراء المناقشات، وفي الساعة الثانية يتم تنفيذ الاستراتيجيات فعليا والتدريب عليها من قبل الطلبة، ومن ثم تجري المناقشات لتصحيح الأخطاء او الاستزادة من المعلومات.

ويذكر ان المجموعة التجريبية: درست على وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية والتي تشمل استراتيجيات الكرسي الساخن والتلمذة المعرفية والتفكير الافتراضي، حيث قسمت عينة البحث الى مجموعات لضمان المشاركة الفعلية لكل الطلبة وحسب الخطوات الاتية لسير عملية الدرس:

أ) التدريس باستخدام استراتيجية الكرسي الساخن.

- يقوم الباحثان بالتمهيد للمادة العلمية المراد دراستها وربطها بالخبرات السابقة لدى الطلبة.

يوضع كرسي وسط المجموعة، في حالة اداء المهمة المطلوبة من طالب واحد، وتوضع اربعة كراسي اذا كانت المهمة المطلوب تنفيذها من اربعة طلاب (المجموعة الساخنة)...حيث يبدئ الطالب بتقديم وشرح المادة المكلف بها لزملائه الطلبة، ثم يجلس على الكرس لطرح الاسئلة او الاجابة عن اسئلة الطلبة وادارة المناقشات، اما اذا كانت المهمة تنفذ من قبل المجموعة فيقسم الموضوع على افراد المجموعة مسبقا ويقدم كل طالب ما كلف به وبعد ان يتم التقديم من افراد المجموعة تبدأ عملية طرح الاسئلة والاجابة عن اسئلة الطلبة وبأشراف الباحثان بغية الحصول على الاجابة الصحيحة والنموذجة وهكذا... ومن ثم تبدء عملية تقويم الطالب او المجموعة من قبل المشرف والطلبة لتعزيز الايجابيات وتجاوز السلبيات وتقديم التغذية الراجعة لهم.

ب)- التدريس باستخدام استراتيجية التلمذة المعرفية

- يقوم الباحثان بعرض المادة العلمية امام الطلبة وربطها بالمادة السابقة.

- يقوم المدرس بطرح سؤال (مشكلة) بحسب موضوع الدرس ومن ثم التفكير بصوت مسموع عن كيفية حل السؤال ليتسنى للطلبة تقليد ذلك عندما يكلفون بحل مسائل اخرى.

- يقوم الباحثان بتكليف الطلبة (حسب المجموعات) بحل مشكلات اخرى من المادة التدريبية المقررة والتفكير بحلها بصوت مسموع لتدريبهم على حل المشكلات

- يقوم الباحثان بتقديم الدعم للمجموعات عندما يتوقفون عن ايجاد الحلول وذلك لمساعدتهم على انجاز المهمة.
- يترك الطلبة للتعبير عن افكارهم والحلول التي توصلوا اليها ومقارنتها مع حلول المجموعات الاخرى.
- استكشاف لحلول المناسبة للمشكلة وتدوينها.

ج) التدريس باستخدام التفكير الافتراضي

هنا يقوم المدرس بعرض تمهيدي للمادة العلمية امام الطلبة وربطها بمعلوماتهم السابقة

- بعدها يقوم المدرس بطرح مجموعة من اسئلة الافتراضية على المجموعات.
- يترك المدرس المجال للطلبة للمناقشة والتفكير والتامل والتنبؤ بالحلول والاجابات غير التقليدية ومناقشتهم بذلك.
- يقوم الباحثان بعملية التقويم وخلاصة النتاجات التي تم طرحها.
- يقوم الباحثان بعملية التغذية الراجعة للطلبة لمعرفة مدى تقدم المجموعات.

4- تم تطبيق اختبار التفكير المستقبلي بعديا بعد الانتهاء من التجربة وذلك يوم الثلاثاء 2019/1/8 .

5- تم تطبيق الاختبار التحصيلي بعد الانتهاء من التجربة وذلك يوم الخميس 2019/1/10 .

6- تم تفريغ البيانات واجراء الحسابات للتحقق من نتائج التجربة.

سابعاً: الوسائل الإحصائية:

تم الاستعانة بالبرنامج الإحصائي الجاهز للعلوم الاجتماعية (spss-16) لمعالجة البيانات إحصائيا، وبرنامج (Microsoft Office Excel).

تفسير نتائج البحث ومناقشتها

أولا: عرض النتائج:

يعرض الباحثانان النتائج التي توصلا إليها تبعاً لأهداف البحث وكالآتي:

الهدف الأول: "بناء برنامج تدريبي على وفق اســـتراتيجيات التدريس التفاعلية في تدريس مادة التربية العملية وقد تم تحقيق ذلك كما ذكر في اجراءات البحث.

الهدف الثاني: التحقق من صحة الفرضية الصفرية الأولى والتي نصت على أنه: "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط درجات الطلبة /المدرسين الذين خضعوا للبرنامج التدريبي والوسط الفرضي في اختبار التحصيل الدراسي من مادة التربية العملية".

تم استخدام معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة، لحساب النتائج و الجدول (6) يوضح ذلك.

جدول(6): يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي ومستوى الدلالة (.Sig) وقيمة (t-Test) للاختبار التحصيلي لعينة البحث

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية df	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة عند 0.05 (sig.)

0.000	**11.858**	**29**	**15**	**3.695**	**23.00**	**30**	**التحصيل**

من الجدول (6) يتبين وجود فرق دال إحصائيا بين متوسط درجات مجموعة البحث والوسط الفرضي عند مستوى دلالة (0.05) ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار التحصيل الدراسي، وبهذا ترفض الفرضية الصفرية، وتقبل الفرضية البديلة، وهذا يتفق مع دراسة احمد (2013)

الهدف الثالث: التحقق من صحة الفرضية البديلة والتي نصت على أنه: " يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات الطلبة/المدرسين الذين خضعوا للبرنامج التدريبي في التطبيقين القبلي – البعدي لاختبار التفكير المستقبلي لصالح التطبيق البعدي ".

تم استخدام معادلة اختبار "ت" لعينة واحدة لحساب المتوسط الحسابي للدرجات التي حصل عليها أفراد مجموعة البحث في اختبار التفكير المستقبلي (القبلي – البعدي)، فكانت النتائج كما في الجدول (7):

جدول(7): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى الدلالة (.Sig) وقيمة (t–Test) لاختبار التفكير المستقبلي القبلي – البعدي (التنمية)

المتغير	الاختبار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية df	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة عند 0.05 (sig.)
التفكير المستقبلي	القبلي	25.800	6.392	29	12.601	0.000
	البعدي	40.867	5.841			

يلاحظ من الجدول (7) وجود فرق دال إحصائيا بين متوسط درجات طلبة عينة البحث في اختبار التفكير المستقبلي (القبلي – البعدي) ولصالح التطبيق البعدي، عند مستوى دلالة (0.05) وبذلك تقبل الفرضية البديلة وهذا يتفق مع دراسة كل من (صفية، 2010) والشافعي (2014) بان البرامج التدريبية تزيد من التفكير المستقبلي للمتدربين.

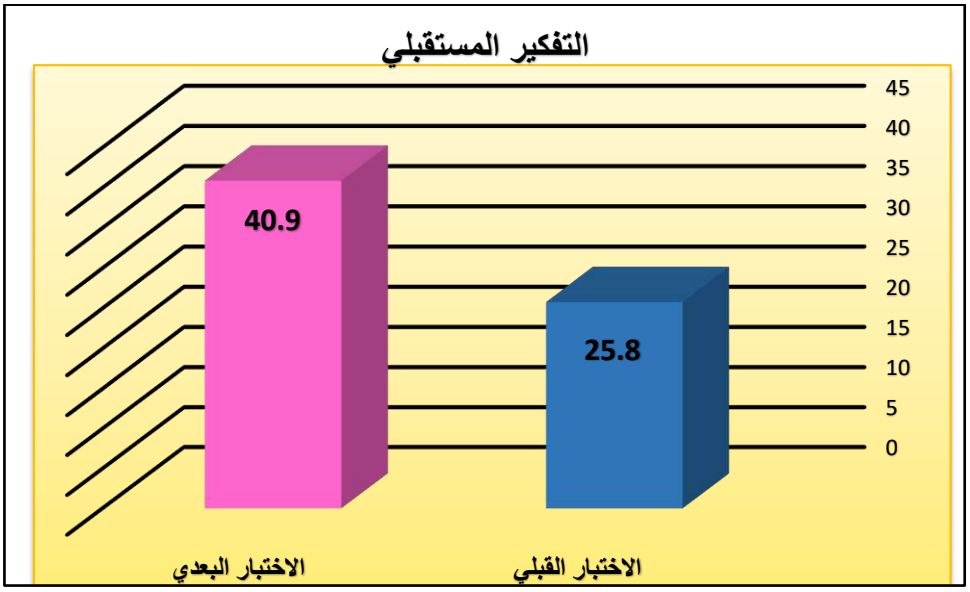

شكل (4): يبين المتوسط الحسابي لدرجات الاختبار القبلي و البعدي لافراد عينة البحث في متغير الاختبار المستقبلي

قياس حجم الأثر (الفاعلية) للبرنامج التدريبي:

للتعرف على تأثير البرنامج على التحصيل الدراسي ومهارات التفكير المستقبلي للطلبة المدرسين استخدمت معادلة كيس (Kiess, 1989)[1] لحساب قيمة مربع ايتا. وفيما يلي مقدار حجم الفاعلية.

جدول (9): قيمة $\eta 2$ للمتغير المستقل في التحصيل الدراسي والتفكير المستقبلي

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة T	قيمة $\eta 2$	حجم الاثر
البرنامج التدريسي على وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية	التحصيل الدراسي	11.858	0.834	كبير
	التفكير المستقبلي	12.601	0.846	كبير

يتبين من الجدول أعلاه أن حجم تأثير البرنامج التدريبي كان كبير على التحصيل الدراسي ومهارات التفكير المستقبلي للطلبة المدرسين، ويعزو الباحثان ذلك الى الاستراتيجيات التدريسية المستخدمة والتدريب عليها من قبل الطلبة وممارستها، فضلا عن المناقشات الجماعية ومناقشة والسلبيات التي تظهر ومعالجتها فضلا عن التخطيط الجيد للدروس المتضمن الأنشطة المثيرة للتفكير.

ثانياً :– تفسير النتائج ومناقشتها:

يعزو الباحثان تفوق الطلبة المدرسين في اختباري التحصيل الدراسي ومهارات التفكير المستقبلي للأسباب الاتية:

- احتواء البرنامج التدريبي على استراتيجيات تدريسية تفاعلية تركز على دور الطالب في التعلم والتدريب والممارسة عليها.
- توظيف وتنظيم الأنشطة التعليمية التعلمية الغنية بالأفكار والافتراضات المستقبلية ضمن محتوى البرنامج التدريبي بشكل يجذب اهتمامات الطلبة ويثير المناقشات بينهم. دافعية الطلبة المدرسين نحو التعلم والتدريب على الاستراتيجيات التدريسية واكتساب أساليب المناقشة والحوار البناء.

---

[1] **معادلة (Kiess, 1989: 445): $\eta 2 = T2/T2+DF$**

- دافعية الطلبة المدرسين نحو التعلم والتدريب على الاستراتيجيات التدريسية لاكتساب مهارات التدريس أساليب التعامل الصفي وإدارة المناقشات وتنمية ثقتهم بأنفسهم.
- الاهتمام بالطلبة المدرسين من الناحية المعرفية والمهارية والوجدانية.
- ادراك الطلبة المدرسين لنقاط القوة والضعف عند تخطيطهم للدرس او تنفيذهم له وكيفية اجراء الحوارات، مما ساعد في زيادة قابلياتهم ومهاراتهم وكفاياتهم التدريسية.
- اكتساب الطلبة المدرسين المعلومات وادراكهم لأهمية تنويع استراتيجيات التدريس وفق طبيعة الموضوع الدراسي وإمكانيات وقدرات الطلبة.
- منح الطلبة فرصة لاختيار الموضوعات التي يقدمونها واختيار الأنشطة التي يفضلونها.
- توفر بيئة تعليمية جيدة ومناخ تعليمي آمن في طرح الأفكار وحرية الحركة مما زاد من قابلياتهم التعليمية والتفكيرية.

ثالثاً: الاستنتاجات: في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها الباحثان تم استنتاج ما يأتي:-

1- ان البرنامج التدريبي وفق استراتيجيات التدريس التفاعلية كان له اثر كبير في تحصيل الطلبة المدرسين من مادة التربية العملية.

2- للبرنامج التدريبي الأثر الكبير في تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى افراد عينة البحث.

3- اشتراك الطلبة في العملية التعليمية بصورة تفاعلية له الأثر الكبير في زيادة تحصيل الطلبة وتنمية تفكيرهم.

4- حاجة الطلبة للبرامج التدريبية لزيادة كفاءتهم ومهاراتهم التدريسية فضلا عن زيادة ثقتهم بأنفسهم.

رابعاً: التوصيات: في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها أوصى الباحثان بما يأتي:-

1- جعل تصميم وبناء البرامج التدريبية والتعليمية والإثرائية جزءا من مناهج وطرائق التدريس في كليات التربية.

2- تنظيم دورات تدريبية لمدرسي الرياضيات اثناء الخدمة على كيفية بناء البرامج التعليمية وتصميمها وإجراءات تنفيذها.

3- تعويد الطلبة على ممارسة مهارات التفكير من خلال اثراء محتوى المواد الدراسية المقررة بالأنشطة التفكيرية وجعل الأسئلة التقويمية مثيرة للتفكير.

4- التأكيد على مدرسي/مدرسات مادة الرياضيات التنويع في استراتيجيات وطرائق وأساليب تدريسهم مع توفير بيئة آمنة تفاعلية.

خامساً: المقترحات: استكمال للبحث الحالي، اقترح الباحثان إجراء الدراسات الآتية:

1- بناء برنامج تدريبي مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى ولمتغيرات أخرى كالفهم العميق والمرونة المعرفية.

2- بناء برنامج تدريبي لمدرسي الرياضيات قائم على استراتيجيات التدريس التفاعلية. لتطوير مهاراتهم التدريسية.

3- اجراء دراسات حول تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى طلبة التعليم الثانوي.

المصادر:

- أبو زينة، فريد كامل (2010): تطوير مناهج الرياضيات المدرسية وتعليمها، ط1، دار رائد للنشر، عمان.
- أبو صفية، لينا (2010): فاعلية برنامج تدريبي مستند الى حل لمشكلات المستقبلية في تنمية التفكير المستقبلي لدى عينة من طالبات الصف العاشر في الزرقاء، (رسالة دكتوراه غير المنشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- امبو سعيدي، عبدالله وسليمان محمد البلوشي (2018): طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

- الجنابي، عمار هادي (2011): فاعلية تدريب الطلبة المطبقين على استراتيجيات وراء المعرفة في تواصلهم الرياضي وأدائهم التدريسي. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية ابن لهيثم، جامعة بغداد، العراق.
- حافظ، عماد (2015): التفكير المستقبلي (المفهوم – المهارات – الاستراتيجيات)، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- الخزاعلة، محمد سلمان، والزبون، منصور حمدون، والخزاعلة، خالد عبدالله، والشوبكي، عساف عبدالله، والسخني، حسين عبد الرحمن (2011).: طرائق التدريس الفعال، ط1 ، دار صفا للطباعة والنشر ، عمان، الأردن.
- الراعي، أمجد محمد (2014): فعالية استراتيجية التعليم المتمايز في تدريس الرياضيات على اكتساب المفاهيم الرياضية والميل نحو الرياضيات لدى طلاب الصف السابع الأساسي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للجامعة الإسلامية، غزة.
- السعدي، رفاه عزيز كريم (2008): بناء برنامج تدريسي لمهارات التواصل الرياضي للطلبة / المطبقين وأثره في مهارات التواصل الرياضي لطلبتهم. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية ابن لهيثم، جامعة بغداد، العراق.
- الشافعي، جيهان (2014): فاعلية مقرر مقترح في العلوم البيئية قائم على التعلم المتمركز حول مشكلات في تنمية مهارات التفكير المستقبلي والوعي البيئي لدى طلاب كلية التربية جامعة حلوان، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 1 (46)، 180-213.
- الصافوري، ايمان وعمر زيزي (2014): فاعلية برنامج تدريسي مقترح لتنمية التفكير المستقبلي باستخدام استراتيجية التخيل من خلال الاقتصاد المنزلي للمرحلة الابتدائية، مجلة دراسات في التربية وعلم النفس 33 (4)، 43 – 72.
- صلاح عبدالباقي (2006): إدارة الموارد البشرية من الناحية لعلمية والعملية. الدار الجامعية، القاهرة.
- الكنعاني، عبدالواحد محمود وسهاد عبدالامير عبود (2017): " استراتيجيات وطرائق التدريس التفاعلية". دار اليمامة للطباعة والنشر، بغداد، العراق.
- الكنعاني، عبدالواحد محمود و مهند موسى عيسى (2018): فاعلية برنامج تدريبي قائم على تنويع التدريس للطلبة/ المطبقين في ثقافتهم التدريسية والتحصيل الدراسي والتفكير التحليلي الرياضي لطلبتهم، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد 3 (أ)، المجلد 43، العراق.
- عبدالرحيم، محمد (2015): نموذج تدريسي مقترح في ضوء نظرية التعلم لمستند الى المخ لتنمية التفكير المستقبلي وإدارة الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية الدارسين لعلم الاجتماع، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية (75): 1-57.
- علام، صلاح الدين محمود (2000): القياس والتقويم التربوي والنفسي، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عيسى، وجدان رمضان (2017): اثر استخدام استراتيجيات التفكير المتشعب في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى تلميذات الصف الرابع الأساس. (رسالة ماجستير منشورة)، كلية التربية في الجامعة الإسلامية، غزة.
- محمد بكر، نوفل (2008): تطبيقات عملية في تنمية التفكير باستخدام عادات العقل ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .
- مصطفى، محمد (2008): سلسلة أوراق منهجية (نبذه عن الدراسات المستقبلية)، مركز الدراسات المستقبلية، القاهرة.
- محمد الصريفي (2009): التدريب الإداري: المدربون والمتدربون وأساليب التدريب، دار المناهج، عمان.
- Chou, S., Liu, C. (2005): Learning effectiveness in a Web-based virtual learning environment: a learner control perspective, Journal of Computer Assisted Learning, 21(1).

Eisenchlas, S. & Trevaskes, K, (2005): Cognitive learning strategies programmed – practices efficacy in predictive & hypothetical thinking skill. The University of Wisconsin, Madison, p213, Abstract Dissertation, Pro-Quest.

Statically concepts for the Behavioral Science, Cnads Sydney :- Kiess. H .O (1989) Toronto Allyn& Bacon.

- Strathman, A., Gleicher, F., Boninger, D., & Edwards, C. (1994): The Consideration of future consequences: Weighing immediate and distant Outcomes of behavior. journal of Personality and Social Psychology, 66(4),742-752.

أثر استراتيجية فرز المفاهيم في تحصيل مادة الكيمياء ومهارات القراءة الناقدة عند طالبات الصف الثاني متوسط

أ.م. د سهاد عبد الأمير عبود م.م.فرقان سمير شهاب القندلجي

جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الصرفة – ابن الهيثم

suhadabdulammer@gmail.com

Frqanalqnd@gmail.com

009647721064824 – 009647702751249

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على اثر استراتيجية فرز المفاهيم في كل من التحصيل ومهارات القراءة الناقدة لدى طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الكيمياء، وتحقيقاً لهدفي البحث اعتمد منهج البحث التجريبي، واتبع التصميم شبه التجريبي ذي الضبط الجزئي لمجموعتين متكافئتين ذو الاختبار البعدي لكل من التحصيل ومهارات القراءة الناقدة، تكونت عينة مكونه من (61) طالبة، حيث ضمت المجموعة التجريبية (30) طالبة والمجموعة الضابطة (31) طالبة (متوسطة قطر الندى للبنات) للعام الدراسي (2019-2020م)، كوفئت المجموعتان في بعض المتغيرات (اختبار الذكاء، تحصيل الوالدين، تحصيل المعلومات السابقة في مادة الكيمياء، اختبار مهارات القراءة الناقدة، العمر الزمني محسوباً بالأشهر)، تم بناء أداتي البحث وهما الاختبار التحصيل وتكون من (40) فقرة موضوعية الاختيار من متعدد، واختبار مهارات القراءة الناقدة وتالف من (24) فقرة موضوعية من اختيار من متعدد، لكل مهارة ثلاثة فقرات، تم التحقق من صدق الاختبارين والخصائص السيكومترية لهما. اعتمد الاختبار التائي لمجموعتين مستقلتين المتضمن في برنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، فدلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى الدلالة (0.05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية ودرجات طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي واختبار مهارات القراءة الناقدة ككل ولصالح المجموعة التجريبية، كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين في ثلاث من مهارات القراءة الناقدة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية فرز المفاهيم، تحصيل مادة الكيمياء، مهارة القراءة الناقدة

The Effect of the Sorting Concepts Strategy on Achievement in Chemistry and Critical Reading Skills of Second intermediate class of Female Students

Assist. Prof.Dr. Suhad A. abbood
Asst. lact. Forqan S. S. AL-Qndljy &
College of Education for pure Sciences (Ibn AL-Heithem)
University of Baghdad
suhadabdulammer@gmail.com

Abstract

The research aims knowing the Effect of the Strategy of Sorting Concepts on Achievement in Chemistry and Critical Reading Skills of Second intermediate class Female, To achieve the research objectives, the researchers adopted the experimental research method, and followed the semi-experimental design with partial control of two groups equal with the post test, and the critical reading skills test, and its application to a sample of (61) female students, where the number of the experimental group reached (30) female students and the control group (31)female students from the second intermediate class students in school (Qatar Al-Nanda for girls) for the academic year 2019-2020, the two groups were rewarded with some variables (IQ test, parents' achievement, Test the previous information in chemistry, the age calculated in months, And critical reading skills test), achievement test was corrupted from (40) objective paragraphs of multiple choice, The critical reading skills test consisted of (24) substantive paragraphs, three items for every skill. The validity of the two tests was achieved, The coefficients of distinction and the coefficient of difficulty and ease of the two test items were good. The researchers used the T-test for two independent groups included in the SPSS program, The following results were reached : There are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of the experimental group and the scores of the control group in the achievement test and in testing critical reading skills in favor of the experimental group, while some results showed that there were no statistically significant differences Between the mean scores of the two groups for three of the skills.

Key words: the Sorting Concepts strategy, chemistry achievement, critical reading skill

مقدمة البحث:

يُعد علم الكيمياء من العلوم الأساسية والتي لها ارتباط كبير في الحياة اليومية للإنسان وتقدمه العلمي، فالكيمياء تعلمنا معنى التفاعل بين العناصر وأهمية تحضير احتياجات الإنسان، ومنها تحضير الدواء واللقاحات والمصول ضد الإمراض وتحضير مواد البناء والمواد الأساسية لبقاء البشرية، لذلك يُعد هذا العلم، علم التفاعلات الكيميائية واحد أهم أسس الحياة وديمومتها (هاشم،2018: 1).

كما تعد مادة الكيمياء أحد العلوم المهمة والحيوية في قيام أي مجتمع، كذلك هي مفتاح التقدم البشري، وهي من أقدم العلوم وأكثرها إنتاجية في تحسين حياة الإنسان، فهي تساعد كغيرها من العلوم على تبسيط هذا العالم المعقد وتغيره لخدمة البشرية، ولأنها تمس حياة الناس بشكل مباشر، وما يحدث في أجسام الكائنات الحية، فهي تمس التفاعلات التي تحدث بشكل طبيعي في الطبيعة أو تلك التي تحدث في جسم الإنسان، وليس بإمكان الفرد العيش إذا انعدمت التفاعلات الكيميائية التي تجري في جسمه، ولهذا يعد علم الكيمياء احد أعمدة التطور لما يؤدي من دور ايجابي وفاعل في الثورة العلمية التي يشهدها العلم في الوقت الحاضر سواء أكان في الطب أم في الزراعة أم في الصناعة (Karen،2015:1).

لذا فقد سعت معظم المؤسسات التعليمية إلى إدخال مادة الكيمياء في مناهجها الدراسية لتزود طلبتها بالمفاهيم الأساسية لمادة الكيمياء، وتعريفهم بطبيعة عناصرها وأهميتها وكيفية حدوث التفاعلات الكيميائية والموازنة بينها، ونظرا لهذه الاهمية فقد سعت الدول الى ومنذ فترة زمنية طويلة إلى تحسين مناهج الكيمياء وتطويرها والبحث عن طرائق وأساليب تدريس تتناسب مع طبيعتها، والتي تختلف عن طبيعة تدريس المواد الأخرى، فالكيمياء مادة تعتمد بشكل كبيرعلى إشراك المتعلمين في النشاطات التعليمية.

ان النمو المتسارع في حقل المعرفة الكيميائية جعل المختصون بتطويرها الى وضع اطر جديدة لتعلمها، تتمثل بتكوين ابنية مترابطة ومتصلة من المفاهيم الكيميائية، حيث اظهرت البحوث والدراسات ان طبيعية التفاعلات وأنواعها والتحكم فيها، والقواعد وحل المعادلات الكيميائية ومسائل الكيمياء الرياضية معظمها تعتمد في تعلمها على المفاهيم.

وبناءا على ذلك فقد اصبح عملية تحصيل المفاهيم الكيميائية تشكل جزءاً كبيراً في عملية التعلم، سواء على مستوى المحتوى او طرائق تدريسها، فالمحتوى الجيد مهما كان تصميمه جيداً لا يكفي وحده فهو بحاجة إلى معلم كفء ينفذه بصوره إبداعية مستخدماً طرائق وأساليب قائمة على الاستقصاء، او اي عملية عقلية نشطة يقوم بها المتعلم نفسه، وذلك عن طريق توفير مواقف تعليمية تثير تفكيره وتثير بنيته المعرفية وتحفزه ويكون تعلمه ذا معنى.

عليه يرى الباحثان الحاجة إلى طرائق واستراتيجيات تدريسية تعمل على تحسين المخرجات التربوية، وتعطي دورا للمتعلم في اكتساب المعرفة الكيميائية ومفاهيمها والاحتفاظ بها ونقل أثرها.

اولاً: مشكلة البحث

وتاسيسا على ماتقدم يرى الباحثان بالرغم من اهتمام المختصون بتطوير مادة الكيمياء في مناهجها ووضع اطر جديدة لها يتساير مع التطورات المعرفية، إلا ان تحصيل الطلبة في هذه المادة قد سجل انخفاضا ملحوظا خلال السنوات الثلاثة الأخيرة في النظام

التعليمي العراقي للمرحلة المتوسطة، إذ سجلت نسبة النجاح في المواد بصورة عامة ومنها مادة الكيمياء للسنوات السابقة (2016-2017) و (2017-2018) و (2018-2019) النسب 49% و34% و35% على التوالي (الموقع الرسمي لوزارة التربية العراقية)، الذي يظهر فيه هبوط المستوى الدراسي للطلبة بشكل عام.

ان الانخفاض في تحصيل الطلبة من مادة الكيمياء، حفز الباحثان للقيام بعدد من الإجراءات للتحقق من أسباب انخفاض مستوى تحصيل الطلبة في مادة الكيمياء ومنها:

1. الاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي توصلت الى اسباب ضعف تحصيل الطلبة في مادة الكيمياء ومنها دراسة (ازعيل، 2014)، ودراسة (محمد،2014)، ودراسة (العزاوي،2017)، للمرحلة المستهدفة في هذا البحث.
2. المشاركة في الدورات التدريبية التي نظمها قسم الإعداد والتدريب/ مديرية تربية الرصافة الأولى/بغداد لمدرسي الكيمياء والتي تضمنت أجراء المناقشة مع المدرسين ذوي الاختصاص والمشرفين الاختصاص، إذ بيّن معظم المشاركين على أن من أسباب انخفاض مستوى التحصيل هو انتشار طرائق التدريس الاعتيادية، وإهمال الدور الفعال للطالب داخل الصف واقتصار دوره على تلقي المعلومات وحفظها واستظهارها في وقت الامتحان، فضلاً عن بعض المشاركات البسيطة في الدرس، وكذلك كثرة أعداد الطلبة في الصف الدراسي مما أثر سلباً في أدارة الصف بشكل فعال.
3. إعداد استبانة رقم (2) مكونة من ثلاثة أسئلة وتوزيعها على (2) من المشرفين الاختصاص و (14) مدرساً ومدرسة لمادة الكيمياء الذين لا تقل خبرتهم عن (6) سنوات في التدريس الفعلي للمرحلة المتوسطة في المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى، وسؤالهم عن استراتيجيات التدريس المتبعة في تدريس مادة الكيمياء في المرحلة المتوسطة، ومدى معرفتهم باستراتيجية فرز المفاهيم ومهارات القراءة الناقدة، فتبين أن:

- اغلب المدرسين والمدرسات يتبعون الطريقة الاعتيادية في تدريس مادة الكيمياء، التي اشارت معظم الدراسات السابقة بأنها لا تتناسب مع المرحلة المتوسطة التي تعد حجر الأساس لدراسة المفاهيم الكيميائية في المراحل الدراسية القادمة، لاحتوائها على الكثير من المفاهيم الرئيسة والمفاهيم الفرعية والقوانين والرموز الكيميائية التي يستفاد منها الطالب في المراحل اللاحقة.
- أن94% من المدرسين والمدرسات ليس لديهم معرفة باستراتيجية فرز المفاهيم.
- أن88% من المدرسين والمدرسات ليس لديهم معرفة بمهارات القراءة الناقدة.

وبذلك رأى الباحثان أهمية اعتماد استراتيجيات حديثة تتناسب مع مادة الكيمياء وطبيعة وقدرات طالبات المرحلة المتوسطة، ومن تلك الاستراتيجيات الحديثة استراتيجية فرز المفاهيم وهي إحدى استراتيجيات التعلم النشط التي قد تؤدي إلى رفع مستوى تحصيل طالبات المرحلة المتوسطة وتزيد من مهاراتهن في القراءة الناقدة.

عليه فان مشكلة البحث الحالي تحدد بالإجابة عن السؤال الاتي:

ما أثر استراتيجية فرز المفاهيم في تحصيل مادة الكيمياء ومهارات القراءة الناقدة عند طالبات الصف الثاني متوسط؟

ثانيا: أهمية البحث

مع تزايد المعلومات والانفجار المعرفي الذي اجتاح العالم التي صاحبتها تغيرات كثيرة جعلت الأفراد يواجهون تغيرات جوهرية تقتضي منهم تقبل واستيعاب هذا الكم الهائل من المعلومات والعمل على توظيفها لأغراض الدراسة أو الالتحاق بالعمل والوظيفة الاجتماعية التي يختارونها(سبيتان،2010:3).وإذا ما أريد للتربية أن توظف ذلك التقدم العلمي وتحقيق أهدافها ينبغي لها إعادة النظر في مناهجها بحيث تتيح للمعلمين عند تنفيذ ذلك فرصة المواءمة بين أفضل أساليب التعليم وبين خصائص نمو الطلبة، إلى جانب ذلك

ينبغي الاهتمام بالمعلومات المقدمة للطالب قبل أي شيء، حتى يتمكن الطالب من تحليل المعلومات ونقدها والتفكير بها والعمل عليها وان تكون له القدرة على ابتكار أشياء جديدة لم يسبقه أحد في تناولها (قطامي،2011: 25).

ومن خلال التقرير الصادر من المجلس القومي للأبحاث (Council National Research) وتحت عنوان كيف يتعلم الناس: الدماغ، العقل، والخبرة، والمدرسة؟ والذي أكد فيه على مضامين ما يدرس من المواد الدراسية، وكيفية التدريس، وتقييم التعلم وتوفير قاعدة لتعلم وتطوير المفاهيم والمهارات في المواد الدراسية ومنها مادة العلوم، وإشراك الطلبة في الخبرات التعليمية المصممة لمساعدتهم على الفهم العلمي، وتمكين الطلبة من تعديل وتنقيح أفكارهم وعمل تصحيحات متى دعت الحاجة لذلك (بيج كيلي ،2014: 12).

ومن النظريات التربوية المعاصرة التي تهتم ببناء الطالب للمعرفة بنفسه، والتركيز على التعلم السابق وأثره في التعلم اللاحق النظرية البنائية (The Theory Constructivism)، التي تؤكد على التعلم ذي المعنى، وترى أن الفرد هو الذي يبني معرفته بنفسه من خلال مروره بخبرات كثيرة تساعده على بناء المعرفة الذاتية في عقله، ويمكن للمدرس أن يطبق هذه النظرية في العملية التعليمية من خلال إدخال المعرفة وتبويبها وتدقيقها وربطها مع متشابهاتها وتصنيفها في ذاكرته وتولدها بصياغة جديدة وبفكر خاص وعدم حشو الذهن بالحقائق والمفاهيم والأفكار العلمية والمعلومات المختلفة، فالمعلومات التي تقدم لهم بحد ذاتها لا تعلمهم، وإن الذي يعلمهم هو استجاباتهم المنظمة والناقدة لهذه المعلومات وذلك من خلال إدراكها بصورة شاملة والتفكير فيها على نحو يجعلها سهلة التطبيق والاستخدام على أكمل وجه وعليه فإن البنائية تركز على المتعلم ونشاطه في أثناء عملية التعلم وتؤكد على التعلم ذي المعنى القائم على الفهم، من خلال الدور النشط والمشاركة الفاعلة للمتعلم في الأنشطة التي يؤديها، بهدف بناء مفاهيمه ومعارفه العلمية و مهاراته(الزهيري وسعادة ،2018: 108).

أن بناء المفاهيم والمعارف العلمية تتطلب من المتعلم القدرة على القراءة الناقدة لتقويم المادة المكتوبة، ومقارنة الأفكار التي تكتشف فيها وفق مجموعة من المعايير، ومنها الوصول إلى الاستنتاجات حول دقة المادة وملامتها (Burns & Roe 1982:32).

إذ إن القراءة الناقدة وسيلة من الوسائل التي لابد منها ومن وجودها لإمداد الفكر الإنساني بأسس الإبداع، فبالقراءة يعيش الفرد حياة الحاضر والماضي معاً، ومالها من أهمية كبيرة في حياة الطالب، سواء أكانت في المراحل الأولى من حياته المدرسية أم في المراحل اللاحقة، فبوساطتها يستطيع أن يقرأ ما يريد في أي وقت يشاء بغير تقيد بزمن أو مكان محدد لأنها تؤدّي إلى توسيع آفاق الطلبة العقلية، وتنمّي التذوّق والاستماع لديهم (الحسن، 2000: 11).

و إن لمفهوم القراءة الناقدة وجود ارتباط مباشر بينها وبين التفكير الناقد في كونهما عمليتين عقليتين تعتمدان المعرفة والفهم، فالقراءة الناقدة تتطلب اعتماد القدرات العقلية العليا كالتمييز، والاستنتاج، والتقويم في تحليل النص المقروء، ونقده، والحكم عليه، لذا أن القراءة الناقدة متلازمة مع التفكير الناقد فكليهما عملية معرفية معقدة تتضمن التفاعل، والاستنتاج، وإصدار الأحكام وغرضها مساعدة المتعلم على تقويم الأفكار المعروضة، وتحليلها، والموازنة بينهما، ينطلق المتعلم من فهمه للمادة المقروءة إلى معرفة الأفكار العامة، والجزئية وكذلك المتضمنة فيها، وإدراك العلاقات المتنوعة التي ترتبط بينها، والارتقاء بمستوى أعلى في القراءة متجاوزاً الفهم السطحي، حتى يصل إلى مستوى الفهم الناقد، حتى يتفاعل مع المضامين، محاولا نقدها والتعمق في تفاصيلها(منسي،2016: 110).

ويرى الباحثان أن القراءة الناقدة تتطلب من المدرس الأخذ بالحسبان نوع المادة وما يتطلب الموقف التعليمي- التعَلمي ومستوى الطلبة والمرحلة العمرية لهم وكذلك نوع استراتيجية الملائمة لتنفيذها التي تجعل الطالب نشطا في بناء معلوماته وفرز المفاهيم المختلفة من المحتوى الدراسي، وبعد اطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة التي تناولت تدريس مادة الكيمياء والمرحلة الدراسية المستهدفة لذا اختار الباحث استراتيجية فرز المفاهيم هي إحدى استراتيجيات التعلم النشط القائم على النظرية البنائية التي قد يكون لها تأثير في

رفع مستوى تحصيل الطالبات ومهارات القراءة الناقدة لديهن. إذ تعد هذه الاستراتيجية من إحدى الاستراتيجيات المهمة للتعلم على فرز المفاهيم المختلفة وفئات المحتوى الدراسي التي تنمي مهارات التنبؤ والاستنتاج والربط بين المواضيع والتصنيف وفق محكات، التي تتيح للمدرسين إدخال المفردات الجديدة التي سيدرسها الطلاب في الموضوع المخصص، وتزود المدرسين بمعلومات حول مقدار معرفة الطلاب بالفعل حول موضوع ما، وتعرف الطلاب بمفردات الموضوع أو الكتاب الجديد (ألأترابي،2019: 149)، والتي تؤدي إلى تحديد جميع الملاحظات وقراءتها والربط بين المعلومات الجديدة من قبل الطالب التي يكتشفها أثناء الدرس، وتتيح المشاركة النشطة بين الطلاب من إي عمر كان من مراحل التدريس، حيث تساعد هذه الاستراتيجية على إدارة مهارات التفكير الناقد التي تساعد على التفكير المنطقي ومهارات التنظيم (Stanley, 2018:63).

كما أن لهذه الاستراتيجية القدرة على أن تعزز مهارات القراءة من خلال ما يتعلمه الطلبة من المحتوى الدراسي، ومن خلالها يمكن إرفاق مفردات شفهية جديدة حسب ما مفهم من الدرس، ويمكن توجيه هذه الاستراتيجية لعده خدمات للتعليم، ولها خاصية مراقبة الفرز الذي يوجه به المعلمين لكل طالب، وهذا يوفر معلومات حول مقدار معرفة الطلاب بالموضوع المراد تعلمه، وكذلك تتيح للمعلمين تصميم التعليم وفقا لذلك، مما يعزز السلوك الايجابي للطلبة

.(Michal, 2002: 68)

ومما ذكر أعلاه يمكن أن نلخص أهمية البحث بالنقاط الاتية:

1. استخدام طرائق التدريس التي تهتم بتدريس العلوم وخصوصا علم الكيمياء.
2. التوجهات العالمية الحديثة الذي نادى به التربويون على ضرورة استخدام النظرية البنائية وخاصة في تدريس العلوم.
4. يتناول تدريس المفاهيم الكيميائية التي تعد الأساس لتعلم أفضل.
5. تزويد المكتبة العربية بدراسة عربية ومحلية هي الأولى من نوعها (على حد علم الباحث).
6. قد يثير انتباه متخذي القرار والمسؤولين في وزارة التربية والأنظمة التعليمية والمدرسين والمدرسات في معرفة أهمية استراتيجية فرز المفاهيم وأثرها على التحصيل ومهارات القراءة الناقدة.
7. تزويد المدرسين والمدرسات الكيمياء بالخطط التدريسية وفق استراتيجية فرز المفاهيم.
8. اكتساب طالبات المرحلة المتوسطة مهارات القراءة الناقدة، والوعي بها والتعرف على مستواهن الحقيقي فيها حتى يسهل عليهن تعلمها.
9. تعريف المدرسين بحجم المشكلة لتطوير أساليبهم التدريسية من اجل تحسين مهارات القراءة الناقدة، مما ينعكس ايجابيا على مستوى تفكير الطالبات.

ثالثا: هدفا البحث

يهدف البحث التعرف على أثر استراتيجية فرز المفاهيم في:

1. تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة الكيمياء.
2. مهارات القراءة الناقدة لطالبات الصف الثاني متوسط في مادة الكيمياء.

رابعا: فرضيات البحث

لغرض التحقق من هدفا البحث صيغت الفرضيات الآتية:

1.لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن وفق استراتيجية فرز المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي سيدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في التحصيل.

$H_0: \mu_1 = \mu_2$

$H_1: \mu_1 \neq \mu_2$

2.لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0،05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن وفق استراتيجية فرز المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي سيدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار الكلي لمهارات القراءة الناقدة.

$H_0: \mu_1 = \mu_2$

$H_1: \mu_1 \neq \mu_2$

3.لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0،05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن وفق استراتيجية فرز المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي سيدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار كل مهارة من مهارات القراءة الناقدة.

$H_0: \mu_1 = \mu_2$

$H_1: \mu_1 \neq \mu_2$

خامسا: حدود البحث:

اقتصر البحث على الحدود الآتية:

1.طالبات الصف الثاني متوسط في المدارس المتوسطة الصباحية التابعة إلى المديرية العامة لتربية بغداد –الرصافة الأولى للعام الدراسي (2019-2020).

2.الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2019-2020).

3.الجزء الأول من كتاب العلوم (الوحدة الأولى والوحدة الثانية) الخاصة بمادة الكيمياء المكونة من أربعة فصول، الطبعة الأولى،2017م، الفصول هي (الفصل الأول: العناصر والترابط الكيميائي، الفصل الثاني: المركبات الكيميائية، الفصل الثالث: الصيغ والتفاعلات الكيميائية، الفصل الرابع: المحاليل).

سادسا: تحديد المصطلحات:

أثر: تعريف أثر لغةً:

•عرفها (عمر،2008): هي "الواقع تحت تأثير شيء، تأثير جانبي، تحت تأثير المرض، تحرك المشاعر، إحساس قوي ملحق بعواقب فعالة، نفوذ القدرة على إحداث مؤثر" (عمر،2008: 62).

تعريفه اصطلاحا:

•عرفها (عبد المطلب،2017): هو "النتيجة سواء أكانت ايجابية أم سلبية بسبب نشاط مشروع بحثي أو تطويري"(عبد المطلب،2017: 162).

استراتيجية فرز المفاهيم

عرفها كل من:

• (امبو سعيدي وهدى،2016) بأنها: "الاستراتيجية التي يقوم بها المعلم بإعداد جدول يتضمن مفهوما له علاقة بالدرس أو الوحدة ثم يقدم إلى الطلاب وفق عدة محكات أو فئات ويتم تقسيم المفاهيم على أساسها"(امبو سعيدي وهدى،2016: 475).

• (الاترابي،2019) بأنها: "استراتيجية المفردات والفهم المتبعة لتعريف الطلاب بمفردات موضوع او كتاب جديد، يزود المعلمون الطلاب بقائمة من المصطلحات أو المفاهيم من المواد المقروءة، ثم يضع الطلاب الكلمات في فئات مختلفة بناء على معنى الكلمة" (الاترابي،2019: 149).

-تبنى الباحث تعريف (الاترابي ،2019) تعريفا نظريا كونه ينسجم مع طبيعة دراسته الحالية.

التعريف الإجرائي: بأنها مجموعة من الخطوات والإجراءات التي اعتمدها الباحث لتحقيق أكبر قدر ممكن من فرز المفاهيم الكيميائية وتعلمها التي تتيح لطالبات الصف الثاني متوسط التعرف على محتوى المادة من خلال ما قدم لهن من مفاهيم التي يستطعن اعتمادها بعد القراءة.

القراءة الناقدة:

عرفها كل من:

• (الكندي وآخرون ،2016) بقولهم: "هي القراءة التي تمكن الفرد من الحكم على ما يقرا، والأخذ منه ما يتقبله عقله وتقتضيه موازينه وهي أسلوب النشاط الفكري الإبداعي، تتطلب عدة مهارات من القارئ كالفهم والتمييز، والتحليل، والاستنتاج، ومهارات التقويم كإبداء الرأي وإصدار الإحكام، وفق معايير الوضوح، والصحة، والدقة، والارتباط، والعمق، والاتساع، والمنطق"(الكندي واخرون، 2016: 65).

• (قاجة، 2016):"القراءة التي يقوم فيها الفرد بالحكم على صحة ما يقرأ، أو صدقه في ضوء معايير موضوعية مرتبطة بالمعرفة أو محكات تنمى من خلال الخبرات سابقة"

(قاجة، 2016: 359).

تبنى الباحث تعريف (الكندي وآخرون ،2016) تعريفا نظري لكونه يتلاءم مع طبيعة البحث الحالي.

التعريف الإجرائي:

هو نشاط فكري إبداعي يتطلب من الطالبة نقد وفهم وتفسير ما تقرأ وفق محكات موضوعية تكسب الطالبة الخبرة في إبداء الرأي ويقاس بالدرجة التي ستحصل عليها في اختبار مهارات القراءة الناقدة الذي تم إعداده لهذا الغرض.

الإطار النظري

التعلم النشط:

مفهوم التعلم النشط:

إذ يعد التعلم النشط على انه التعلم القائم على الممارسات العملية التي تحتوي على مدخلات علمية الغرض منها إحداث مخرجات للتعليم والتعلم فاعلة، وأيضا انغماس المتعلم في العلمية التعليمية بفعالية ونشاط لغاية تغير سلوك المتعلم (بكري،2015: 16). ومن هنا نرى أن التعلم النشط هو الذي يجعل الطالب فردا فاعلا ونشطا ومشاركا في العملية التعليمية من خلال دوره في إدارة عملية

التعلم في تحديد بعض الأنشطة التي تتناسب مع رغباته وإمكانياته، ودور المعلم يقتصر فيه على أن يكون ميسر ومرشدا وموجها (أبو الحاج وحسن،2016: 18).

أهداف التعلم النشط:

يسعى التعلّم النشط إلى تحقيق عدد من الأهداف، وهي كما يأتي:

1- تشجيع الطلبة على القراءة الناقدة واكتساب مهارات تفكير مختلفة ومتنوعة ضمن حاجة التعلم.

2- لكي تتحقق الأهداف التربوية المنشودة يجب التنويع في الأنشطة التعليمية الملائمة للطلبة.

3- يجب تطوير دافعية الخاصة بالمتعلمين الداخلية لدفعهم نحو التعلم.

4- يجب إكساب مهارات التواصل الاجتماعي التي تشمل مهارات التفاعل والحوار والمناقشة

(بكري،2015: 23) (خيري،2018: 30)

استراتيجيات التعلم النشط:

تمثل استراتيجيات التعلم النشط مدى واسع من الأنشطة ويمكن أن تحث الطلاب على أن يمارسوا ويفكروا بالمواضيع التي يتعلموها ويمارسوها، ويمكن أن تحثهم على أنواع مختلفة من التفكير ومن أبرز الاستراتيجيات التعلم النشط هي:

1. استراتيجية عشرة- اثنان.
2. استراتيجية الاستماع النشط.
3. استراتيجية التفسير ب لماذا
4. استراتيجية ثلاثة أسئلة + واحد.
5. استراتيجية المقهى العالمي.
6. استراتيجية فرز المفاهيم.

(رمضان،2016: 44) (امبو سعيدي وهدى، 2016: 13)

استراتيجية فرز المفاهيم:

فرز المفاهيم عبارة عن استراتيجية لفهم مفردات القراءة، حيث تحدد الفئات الأساسية للفرز بعد تعريفها من قبل المعلم أو المتعلمين، ويبدأ المتعلمون بتحديد المصطلحات أو المفاهيم التي حضرت لهم من قبل المعلم وفرزها حسب الفئات الأساسية (الشمري،2011: 161). إذ بين (Stanley,2018) كل شيء يبدأ بالنسبة للمتعلم بالقراءة وبعدها يتم تحديد جميع المفاهيم والملاحظات التي تتعلق بالمفاهيم لتكوين صورة عامة عن المعلومات التي وجدوها، وبعدها يتم ربط المعلومات الجديدة المكتشفة خلال عملية فرز المفاهيم، ومن خلال تعامل مع المعلومات الواردة وأدرتها يجب قراءة وتحديد جميع المعلومات الأساسية والضرورية والمطلوبة، وقراءة وتحديد المواضيع الثانوية المرتبطة بالمعلومات الأساسية، وبعد ذلك يتم عملية الفرز جميع المعلومات الضرورية والكتابة في جداول التي تحتوي على فئات معينة قبل الفرز، وهنا يتشارك الطلاب في هذه المرحلة تبادل المعلومات بينهم وتكون المشاركة فعالة من خلال أفكارهم، ويمكن تطبيقها في أي مرحلة دراسية لتفعيل قابليهم على التعلم والتعليم(Stanley,2018: 63).

مبررات استخدام استراتيجية فرز المفاهيم:

1. تتيح للمعلمين إدخال المعلومات والمفردات الجديدة التي سيدرسها أو سيشاهدها المتعلمون في الموضوع المخصص للدرس.

2. تزود هذه الاستراتيجية المعلمين بمقدار معرفة المتعلمون حول موضوع ما، من خلال ما يمتلكه المتعلم من معلومات وربطها بالموضوع الجديد.
3. تعرف المتعلمون بالمفاهيم الجديدة في موضوع ما.

(الاترابي،2019: 150)

4. تساعد هذه الاستراتيجية على إدارة مهارات التفكير الناقد (Stanley,2018: 63).
5. تنمي هذه الاستراتيجية مهارات التنبؤ والاستنتاج والربط بين المواضيع والقدرة على التصنيف (امبو سعيدي وهدى،2016: 474).

خطوات تنفيذ الاستراتيجية:

فيما يلي خطوات تنفيذ استراتيجية فرز المفاهيم وكما يأتي:

1. يبين المعلم المفاهيم المستهدفة للدرس أو لموضوع معين، ثم يبدأ بشرح الدرس واستيضاح الأمور للمادة المستهدفة، ثم يبين الفئات والمحكات التي سيتم تصنيف المفاهيم على أساسها.
2. يبدأ الطلبة في التصنيف بشكل جماعي أو بشكل فردي أو حسب تقسيم المجاميع، ويتابع المعلم مدى فهمهم للمفاهيم المستهدفة.
3. بعد الانتهاء من عملية الفرز، يناقش المعلم الطلبة بصورة جماعية لإجاباتهم لعملية الفرز للمفاهيم المستهدفة.

ويمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية في بداية كل موضوع دراسي كتمهيد أو في نهاية كل موضوع دراسي كمراجعة. (الشمري،2011: 162) (الاترابي،2019: 150)

القراءة الناقدة

القراءة الناقدة ليست عملية بحث عن المعلومات السطحية السابحة فوق سطح المادة المقروءة والحصول عليها وأنما هي عملية بحث في أعماق المادة المقروءة وهي طريق إلى التفكير العلمي، والتعرف على الأسباب، وتقييم النص في ضوء معلومات القارئ.

(عبد العال،2012: 29)

وهنا تتسم القراءة بالعمق والتركيز، والقارئ الذي يقوم بتقويم المادة المقروءة ومن ثم الحكم عليها وإبداء الرأي فيها يتطلب منه مهارات تفكير عليا خاصة بنوع القراءة، وان يهيئ الجو المناسب للقراءة الناقدة، وعلية في بداية الأمر أن يفهم النص قبل عملية النقد واستيعابه بقراءة أولية، ثم ينتقل إلى مرحلة القراءة الناقدة، والإعداد الذهني والجسمي من الأوليات القارئ، والإحاطة بالمادة جيدا، وإذا كانت مادة طويلة فتقسيمها إلى أجزاء أقصر واخذ استراحات تتخلل فترات القراءة الناقدة (الحوامدة،2015: 114).

أهمية القراءة الناقدة:

يعد النقد من أهم جوانب مفهوم القراءة والذي يجب أن يأخذ دور اكبر بالنسبة للمتعلمين بالمراحل الدراسية كافة، بسبب ما له من فائدة بالنسبة لتكامل شخصية المتعلم وتكويينيها، وبيان الأفكار الصالحة والغير صالحة للمؤلفين من خلال الرفض أو التقبل باستخدام النقد الهادف، وكل هذا يتحقق من خلال التمكن من المهارات القراءة الناقدة، التي تأسس إلى فكر واضح مبني على الجودة

وعزل الرديء، وبيان المعاني وتفسيرها بصورة اكبر والتي تكون ما بين السطور، ومن أهمية القراءة الناقد هو تنمية التفكير الناقد ، وأسلوب التحليل والتفسير، وكذلك بناء الحجج و الآراء والبراهين (لافي،2011: 93).

مهارات القراءة الناقدة:

ذكر كل من (George,spache,1966) و (Godwin,1972) مجموعة من مهارات القراءة الناقدة وهي:

1- فحص المصادر ودراستها: وتعتبر من المهارات الأساسية للقراءة الناقدة تختص في تقويم وفحص المصدر المقروء، ويتم ذلك من خلال التعرف على توجهات الكاتب، من أسلوبه في الكتابة، ومنطقية العرض المتبع في الموضوع، من المقدمة إلى الخاتمة، وبيانه للدلائل التي أوردها في كتابته، والى ما يرمي إليه فيها.

2- تحديد هدف الكاتب: والمقصود بها هي القدرة للقارئ الناقد على تحديد أهداف الكاتب الظاهرة منها والمخفية والرسالة المراد إيصالها لجمهور القراء.

3- تكوين مجموعة من التعميمات بناءً على المادة المكتوبة.

(George& spache,1966: 89) (Godwin,1972, ch-11: 15)

و أوضح (حسين،2007) مهارات القراءة الناقدة كالاتي:

1. تفسير المعاني الضمنية.
2. ربط الأسباب بالنتائج.
3. مقارنة المعلومات في النص وأفكاره بما لديه من خبرات، وأفكار سابقة.
4. تعرف غرض الكاتب وطريقته في تنظيم الأفكار.
5. تفسير المعاني الضمنية.

(حسين،2007: 184)

دراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحثان على الدراسات السابقة والادبيات لم يجدا إي دراسة تناولت استراتيجية فرز المفاهيم (على حد علمهما واطلاعهما) سيبينان دراسة عن اثر استراتيجيات التعلم النشط.

1. **دراسة (ازعيل، 2014)**: تمت هذه الدراسة في العراق، هدفت إلى معرفة اثر التعلم النشط في تحصيل مادة الكيمياء عند طلاب الثاني المتوسط وتفكيرهم الاستدلالي، تكونت عينة البحث من (51) طالب، اعد الباحث أداتا للبحث وهي اختبار التحصيل واختبار التفكير الاستدلالي واستخدم الوسائل الاحصائية الاختبار التائي (t-test) لعينيتين مستقلتين غير متساويتين ومعادلة كودرريتشاردسون20، وتوصل النتائج البحث الى تفوق المجموعة التجريبية الذين درسوا درسَ على وفق استراتيجية التعلم النشط في تحصيل وتفكيرهم الاستدلالي.

دراسات تناولت مهارات القراءة الناقدة:

1. دراسة (قاجة، 2017): تمت الدراسة في الجزائر، هدفت إلى معرفة أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلبة الصف الثاني ثانوي، تكونت عينة البحث من (96) طالب وطالبة، اعد الباحث أداة البحث وهي اختبار مهارات القراءة الناقدة، واستخدم الوسائل الإحصائية معادلة تحليل التباين المشرك (ANCOVA)المتضمن في الحقيبة الاحصائية للعلوم

الاجتماعية SPSS، وتوصل الى النتائج التالية الى وجود فروق بين متوسط درجات الذكور والإناث في مستوى التمكن من مهارات القراءة الناقدة، وعدم وجود تأثير لاستراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلبة الصف الثاني الثانوي.

منهجية البحث: وإجراءاته

أولا: منهج البحث

تم اختيار المنهج شبه التجريبي، لأنه أكثر ملائمة لطبيعة البحث، والذي عرف على انه التغير الذي يقوم به الباحثان ويسيطر على متغير واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة ويلاحظ اختلاف المتغير أو المتغيرات التابعة ومدى مصاحبة التغاير للتلاعب في المتغيرات المستقلة (عبد الرحمن وآخرون،2005: 173).

ثانيا: التصميم التجريبي للبحث: تم الاعتماد على أحد التصاميم التجريبية ذات الضبط الجزئي لمجموعتي البحث التجريبية والضابطة ذات الاختبار البعدي لقياس التحصيل ومهارات القراءة الناقدة، والمخطط (1) يوضح ذلك:

المجموعة	تكافؤ المجموعتين	المتغير المستقل	المتغير التابع	قياس المتغير التابع
التجريبية	-العمر الزمني -التحصيل للوالدين -اختبار الذكاء -اختبار المعلومات السابقة -اختبار مهارات القراءة الناقدة	استراتيجية فرز المفاهيم	التحصيل مهارات القراءة الناقدة	●اختبار التحصيل البعدي ●اختبار مهارات القراءة الناقدة
الضابطة		الطريقة الاعتيادية		

مخطط (1) التصميم التجريبي لمجموعتي البحث

ثالثا: مجتمع البحث وعينته:

أ- **مجتمع البحث:** يتألف مجتمع البحث الحالي من جميع طالبات الصف الثاني في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية الحكومية التابعة للمدرية العامة لتربية الرصافة الأولى / بغداد للعام الدراسي (2019- 2020).

ب- **عينة البحث:** اختير بصورة قصدية من مدرسة متوسطة قطر الندى للبنات التابعة لمديرية الرصافة الأولى، والجدول (1) يوضح توزيع المجموعتين التجريبية والضابطة.

جدول (1): توزيع المجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسبات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد	المجموع الكلي
التجريبية	ب	33	3	30	61
الضابطة	أ	34	3	31	

رابعا: إجراءات الضبط

قبل بدا الإجراءات بالتجربة تم ضبط العوامل والمتغيرات التي يعتقد بأنها قد تؤثر في سلامة تطبيق التجربة والصدق والدقة من حيث نتائجها، بالرغم من الاختيار العشوائي للمجموعتين، وان إجراءات الضبط كما يأتي:

أولا: السلامة الداخلية للتصميم شبه التجريبي:

قبل الشروع بالتجربة حرص الباحثان على تكافؤ مجموعتي البحث احصائيا في المتغيرات التي قد تؤثر في مصداقية النتائج وعلى النحو الآتي: (العمر الزمني، اختبار المعلومات السابقة، تحصيل الوالدين، اختبار الذكاء، اختبار مهارات القراءة الناقدة). وكانت النتائج تشير إلى تكافؤهما.

ب: السلامة الخارجية للتصميم شبه التجريبي (ضبط المتغيرات الدخيلة):

بغية ضبط المتغيرات الدخيلة والتحقق من السلامة الخارجية للتصميم التجريبي، وللتأكد من إمكانية تعميم نتائج البحث الحالي على مجتمع البحث أو مواقف تجريبية مماثلة، قام الباحثان بضبط المتغيرات التي قد تؤثر على المتغير المستقل (استراتيجية فرز المفاهيم) وعلى المتغير التابع مهارات القراءة الناقدة.

أداتا البحث:

من المتطلبات الأساسية لهذا البحث هو بناء أداة لقياس المتغير التابع، قد تم بناء اداتا البحث والمتمثل باختبار التحصيل واختبار مهارات القراءة الناقدة حسب الخطوات الاتية:

- **اختبار التحصيل**
- **الهدف من الاختبار**

الهدف من هذا الاختبار هو قياس تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط للمجموعتين التجريبية والضابطة في مادة الكيمياء للعام الدراسي(2019-2020م) المقررة في كتاب العلوم.

- **تحديد المادة العلمية:**

تم تحديد المادة العلمية بالوحدتين الدراسيتين الأولى والثانية، المكونة من أربعة فصول بأصل فصلين لكل وحدة دراسية من الكتاب العلوم المقرر للصف الثاني متوسط للعام الدراسي (2019-2020).

●تحديد عدد فقرات الاختبار:

قام الباحثان بأخذ آراء العديد من المحكمين، وأصحاب الاختصاص من طرائق التدريس ومدرسي مادة الكيمياء على عدد فقرات الاختبار بعد اطلاعهم على الأهداف السلوكية وكان الرأي السائد هو اخذ (40) فقرة للاختبار التحصيلي من نوع الاختبارات الموضوعية (الاختيار من متعدد).

●أعداد جدول مواصفات (الخارطة الاختبارية)

قام الباحثان بإعداد جدول المواصفات الذي يتضمن الوحدتين الدراسيتين من كتاب العلوم الجزء الأول المكون من أربعة فصول التي تناولها أثناء تطبيق التجربة بهدف توزيع جميع فقرات الاختبار على المادة بصورة شاملة تغطي المادة حسب ما تحتويها من أغراض سلوكية، وتم إيجاد الوزن النسبي لكل فصل اعتماداً على عدد الصفحات.

●اختبار مهارات القراءة الناقدة

– تحديد الهدف من الاختبار: يهدف الاختبار إلى قياس مستوى امتلاك المهارة لدى طالبات الصف الثاني متوسط بين المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية فرز المفاهيم والمجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية في مادة الكيمياء.

– الاطلاع على الدراسات السابقة: تم الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت مهارات القراءة الناقدة في مراحل دراسية مختلفة وتنوع المواد الدراسية حسب ما تم ذكره في الفصل الثاني، أفاد الباحثان في تقسيم المهارات وصوغ الفقرات الاختبار بما يلاءم المرحلة العمرية المستهدفة وكذلك المرحلة الدراسية المستهدفة.

– تحديد مهارات القراءة الناقدة: تم تحديد ثمان مهارات لمهارات القراءة الناقدة من أصل (12) بعد استشارة عدد من المحكمين في مجال طرائق تدريس الكيمياء وعلم النفس، وبما يتناسب مع القابلية والقدرة والمستوى العمري لطالبات هذه المرحلة، والمهارات هي:

1- استنتاج الفكرة الرئيسة للموضوع
2- استنتاج الفكرة الضمنية في النص
3- ربط الأسباب بالنتائج
4- القدرة على استخلاص النتيجة من تعيين المقدمة
5- تكوين مجموعة من التعميمات بناءً على المادة المكتوبة
6- التمييز بين الحقائق والآراء
7- التمييز ماله صلة مما ليس له صلة بالموضوع
8- الحكم على مدى منطقية تسلسل الأفكار الواردة في النص المقروء.

– صياغة فقرات الاختبار في ضوء المهارات المحددة:

تم صياغة فقرات الاختبار بنسب متساوية لكل مهارة من حيث العدد بحث تكون متناسقة ومتلائمة لما تدله المهارة، حيث تم صياغة (24) فقرة بحيث لكل مهارة ثلاث فقرات من نوع اختيار من متعدد.

اعداد تعليمات للاختبارين:

تعليمات الإجابة وتصحيح الاختبار:

تم أعداد صفحة لتعليمات الإجابة عن الاختبار، وتضمنت هذه التعليمات طبيعة الاختبار والهدف منه وكيفية الإجابة عنه، وكتابة الدرجة الكلية للاختبار، وكذلك التنبيه على قراءة النص القرائي بعناية، وتم أعداد مفتاح تصحيح الاختبار يوضح كيفية الإجابة الصحيحة لكل فقرات الاختبار.

صدق اختبار التحصيل: ومن اجل التحقق من صدق الاختبار التحصيلي الذي أعده الباحثان تم اعتماد الصدق الظاهري وصدق المحتوى، وفيما يأتي توضيح لذلك:

الصدق الظاهري:

وبعد عرض الاختبار بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين في مجال الكيمياء وطرائق تدريسها وأصحاب الاختصاص، والمشرفين التربويين وبعض مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء، وبعد التوجيهات من السادة المحكمين قام الباحث بأجراء بعض التعديلات اللازمة التي شملت بإعادة صياغة وتعديل بعض الفقرات الاختبار، وحصل على نسبة اتفاق أكثر من (80%) وأصبح الاختبار جاهزاً بعد التعديل.

صدق المحتوى:

يعد الاختبار التحصيل صادقاً بالنسبة بمدى تمثيله لمحتوى المادة العلمية التي تقابل الأغراض السلوكية التي يقيسها، لأنه تم استعمال الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات) في بناء اختبار التحصيل.

عينة المعلومات (عينة استطلاعية أولى):

عمل الباحثان على تطبيق الاختبار التحصيلي على عينة مكونة من (30) طالبة من طالبات الصف الثاني متوسط من ثانوية (بنت الهدى للبنات) التابعة لمديرية تربية بغداد / الرصافة الأولى ضمن مجتمع البحث وهي خارج عينة البحث الأصلي، وذلك للتأكد من وضوح الفقرات والزمن المطلوب للإجابة عن فقرات الاختبار، طبق الاختبار يوم الاثنين المصادف في تاريخ (2\ 12\2019)، وقام الباحث بتسجيل الاستفسارات التي وجهت له من قبل الطالبات عن فقرات الاختبار، و كذلك تسجيل الوقت الزمني للإجابة للطالبات عن جميع فقراته، وتم حساب الزمن المحدد للاختبار من خلال معادلة (المتوسط الحسابي) المعدل الزمني للإجابة لجميع الطالبات الذي تراوح بين (50–40) دقيقة، فكان المتوسط الحسابي للزمن يساوي (45) دقيقة هو الزمن اللازم للاختبار.

عينة التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار التحصيلي (الخصائص السايكومترية):

بعد اجراء التعديلات المناسبة وفق اختبار التحصيل للعينة الاستطلاعية الأولى أصبح جاهزاً ليطبق على عينة التحليل الإحصائي لغرض اجراء التحليلات الإحصائية لكل فقرة من فقرات الاختبار، وطبق الاختبار على العينة الاستطلاعية الثانية والمكونة من (100) طالبة، وقبل إجراء الاختبار تم التأكد من إكمالهم المادة العلمية المستهدفة في البحث، وبعد الاتفاق مع إدارة المدرسة ومدرسة المادة على تطبيق الاختبار تم إبلاغ الطالبات قبل تطبيق الاختبار بمدة أسبوع من موعد الاختبار، وصادف تطبيقه في يوم الأربعاء تاريخ (2019/12/4).

معامل الصعوبة الفقرة:

قام الباحثان بتصحيح أوراق الاختبار وإيجاد الدرجة الكلية، وترتيب أوراق الإجابات تنازليا من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وتحديد الفئة العليا للدرجات بنسبة المعتمدة (27%) من الدرجات الكلية بواقع (27) طالبة، وتحديد الفئة الدنيا للدرجات بنسبة المعتمدة (27%) بواقع (27) طالبة، وتم حساب معامل صعوبة الاختبار باتباع المعادلة الخاصة به، ووجد أنها تتراوح بين(0.35–0.59) وبهذا تعد جميع فقرات الاختبار جيدة وذات معامل صعوبة مناسب.

معامل التمييز:

تم حساب معامل التمييز لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعي للتمييز بين مستوى أداء الطالبات مجموعة فئة العليا ومجموعة الفئة الدنيا، ووجد الباحث أنها تتراوح ما بين (0.37-0.70)، كما موضح في ملحق (12)، وهذا يعد مؤشراً جيداً للفقرات من حيث قبولها حسب ما ذكر في المراجع إذ تكون فقرة مقبولة أذا تراوح معامل قوتها التمييزية بين (0.30) وأكثر (العفون وسن ،2013: 237).

فعالية البدائل الخاطئة:

إذ تم أيجاد فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعي من نوع الاختيار من متعدد حسب معادلة الخاصة بها وتبين أن جميعها سالبة تتراوح بين (0.07-)&(0.40-)، وهذا ما يدل على أنها جذبت العدد الأكبر من مجموعة الفئة الدنيا ولهذا تقررالإبقاء عليها دون الحاجة إلى حذف فقرة من فقراتها أو استبدلها.

ثبات الاختبار:

ويقصد به أن يعطي الاختبار النتائج نفسها في حال تكرار تطبيقه في قياس الشيء نفسه أكثر من مرة، ويكون تطبيق الاختبار متشابه في الظروف نفسها، وتعتمد الطريقة الاعتيادية لإيجاد معامل الثبات باستعمال معادلة ألفا كرونباخ، أو كيودر ريتشاردسون 20(العفون، وسن ،2013: 210). ويعد معامل الثبات جيداً كلما اقترب من الواحد الصحيح، وهذا يعني أن الأداة أكثر اتساقاً، أي الاستقرار والموضوعية لدرجة الاختبار(الزهيري،2017: 233). ومن خلال تطبيق معادلة ألفا كرونباخ تم أيجاد معامل الثبات اختبار التحصيل بلغ (0.90) يعد مؤشر جيد للثبات لقربه من الواحد الصحيح.

اختبار التحصيل بالصورة النهائية وتطبيقه:

بعد التحقق والتأكد من صدق الاختبار والتحليل الإحصائي لفقراته وثباته، طبق اختبار التحصيل في الوقت نفسه على مجموعتي البحث في يوم الأربعاء الموافق (12/11 /2019) بعد إبلاغ الطالبات قبل أسبوع تقريبا من موعد إجراء اختبار التحصيل.

صدق اختبار مهارات القراءة الناقدة:

تم التحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء، حيث تم عرضه على مجموعة من المحكمين والخبراء في مجال طرائق التدريس. وقد نالت جميع الفقرات موافقتهم مع اجراء بعض التعديلات والاخذ بمقترحاتهم وآراءهم والتي حظيت بنسبة اتفاق أكثر من (80%) من آراء المحكمين، ومن خلال إيجاد العلاقات الارتباطية تم التأكد من صدق البناء لاختبار مهارات القراءة الناقدة، والعلاقات كالاتي:

أ- معامل ارتباط درجات كل فقرة المهارة التابعة لها:

تم أيجاد معامل الارتباط بين درجات كل فقرة من فقرات الاختبار ودرجة المهارة الذي تنتمي إليها في الاختبار، باستعمال معامل ارتباط بوينت باي سيرال، إذ تراوحت قيم معامل الارتباط بين (0.514 - 0.791)، وهو مؤشر جيد على صدق البناء لاختبار مهارات القراءة الناقدة.

ب- درجات كل مهارة ودرجة الاختبار الكلي:

تم أيجاد معامل الارتباط بين درجات كل مهارة ودرجة الاختبار الكلي، باستعمال معامل ارتباط بوينت باسيريال، إذ تراوحت قيم معامل ارتباط (0.603 - 0.812)، وهو مؤشر جيد على صدق البناء لاختبار مهارات القراءة الناقدة.

ج- درجات كل فقرة ودرجات الاختبار الكلي:

تم أيجاد معامل الارتباط بين درجات كل فقرة ودرجة الاختبار الكلي، باستعمال معامل ارتباط بوينت بايسيريال، إذ تراوحت قيم معامل ارتباط (0.372 - 0.635)، وهو مؤشر جيد على صدق البناء لاختبار مهارات القراءة الناقدة.

- التطبيق على عينة استطلاعية:

تم تطبيق اختبار مهارات القراءة الناقدة على عينة مكونة من (30) طالبة ضمن مجتمع البحث من غير عينة البحث الأصلي، وللتأكد من وضوح الفقرات والزمن المطلوب للإجابة عن فقرات الاختبار، فكان المتوسط الحسابي للزمن يساوي (35) دقيقة هو الزمن اللازم للاختبار.

- التطبيق على عينة التحليل الإحصائي:

لغرض أجراء التحليلات الإحصائية لكل فقرة من فقرات الاختبار، طبق الاختبار على عينة الاستطلاعية مكونة من (103) طالبة، بعد التحقق من اكمالهم دراسة لفصول المقررة للتجربة، وقد تم الاتفاق مع إدارة المدرسة على تطبيق الاختبار قبل ثلاثة أيام من تطبيقه.

- التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار

صححت أوراق اختبار مهارات القراءة الناقدة للطالبات وإيجاد الدرجة الكلية للاختبار، ورتبت أوراق الإجابات تنازليا من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وتحديد الفئة العليا للدرجات بنسبة المعتمدة (27%) بواقع (28) طالبة، وتحديد الفئة الدنيا للدرجات بنسبة المعتمدة (27%) بواقع (28) طالبة، تم حساب معامل الصعوبة باستخدام المعادلة الخاصة بذلك للفقرات الموضوعية فتراوحت بين (0.30- 0.50) ، إذ تعد جميع فقرات اختبار مهارات القراءة الناقدة جيدة وذات معامل صعوبة مناسب أذا تراوحت القيم بين (20%-80%) (الباوي وآخرون،2020: 112).

وتم حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعي لمهارات القراءة الناقدة للتميز بين مستوى أداء الطالبات مجموعة فئة العليا ومجموعة الفئة الدنيا، ووجد أنها تتراوح ما بين (0.32 - 0.50).

- فعالية البدائل الخاطئة:

إذ تم أيجاد فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار الموضوعي لمهارات القراءة الناقدة من نوع الاختيار من متعدد حسب معادلة الخاصة بها وتبين أن جميعها سالبة تتراوح بين (0.01- الى0.32-)، وهذا ما يدل على أنها جذبت العدد الأكبر من مجموعة الفئة الدنيا ولهذا تقرر الإبقاء عليها دون الحاجة إلى حذف فقرة من فقراتها أو استبدلها.

- ثبات الاختبار مهارات القراءة الناقدة

تم ايجاد ثبات الاختبار لمهارات القراءة الناقدة من خلال تطبيق معادلة ألفا كرونباخ حيث بلغ (0.80) يعد مؤشر جيد للثبات لقربه من الواحد الصحيح.

إجراءات تطبيق التجربة:

طبقت التجربة في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (2019-2020)، والذي صادف يوم الأحد الموافق 13\10\2019، وانتهت تجربة البحث في يوم الاثنين الموافق 25\11\2019. تم تدريس المجموعة التجريبية وفق استراتيجية فرز المفاهيم، والمجموعة

الضابطة وفق الطريقة الاعتيادية المتبعة في التدريس، بواقع حصتين لكل مجموعة في الأسبوع بالاعتماد على الخطط التدريسية التي تم اعدادها.

تطبيق أداتا البحث:

بعد إكمال تدريس المحتوى المادة الدراسية لمادة الكيمياء لكتاب العلوم للصف الثاني المتوسط المقررة لطالبات مجموعتي البحث، طبق اختبار مهارات القراءة الناقدة في يوم الثلاثاء الموافق (3\12\2019)، واختبار التحصيل في يوم الأربعاء الموافق (11\12\2019).

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج:

المحور الأول: نتائج اختبار التحصيل:

التحقق من النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الأولى التي تنص على انه: (لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (0،05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن وفق استراتيجية فرز المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن وفق الطريقة الاعتيادية في التحصيل). تم استخدام معادلة (t-Test)لعينتين مستقلتين لحساب القيمة التائية ومتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات لمجموعتين التجريبية والضابطة وكما مبين في الجدول (1).

جدول (1)

الوصف الإحصائي لنتائج الاختبار التائي (t-Test) لمجموعتي البحث في اختبار التحصيل لمادّة الكيمياء

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Df	Levene's Test		t-test		الدلالة الاحصائية عند المستوى (0.05)
					F	Sig	T	Sig.	
التجريبية	30	27.500	8.822	59	1.716	0.195	2.316	0.024	دال إحصائيا
الضابطة	31	22.548	7.860						

ومن خلال الجدول (1) يتضح ان قيمة t عند مستوى دلالة اقل من 0.05 وهذا يدل على جود فرق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الاولى وقبول الفرضية البديلة.

وللتعرف على حجم أثر المتغير المستقل في المتغير التابع تم تطبيق اختبار مربع آيتا(η^2) لتحديد اثر حجم المتغير المستقل، غاية للتأكد من أن حجم الفروق حقيقية تعود المتغير المستقل وليس إلى متغيرات أخرى(Cohen,2003).

وجد أن قيمة مربع آيتا (η^2) قيمتها (0.083)، ومن ثم حساب قيمة (d)التي تعبر عن حجم الأثر وجد أن قيمتها تساوي (0.6) ومن خلال الجدول (2) تحديد حجم الأثر.

جدول (2): تحديد حجم الأثر

الأداة المستخدمة	حجم الأثر		
	صغير	متوسط	كبير
$^2\eta$	0.01	0.06	0.14
D	0.2	0.5	0.8

(Field AP,2005 :417)

والجدول (3) يبين لنا قيمة كل من (η^2) و (d):

جدول (3)

قيمة كل من (η^2) و (d) ومقدار حجم الأثر المتغير المستقل في متغير التحصيل

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة T	Df	قيمة $^2\eta$	قيمة D	مقدار حجم الأثر
استراتيجية فرز المفاهيم	التحصيل	2.316	59	0.083	0.6	متوسط

ومن خلال النتائج أعلاه في الجدول (3) يتضح أن مقدار حجم أثر (استراتيجية فرز المفاهيم في متغير التحصيل (متوسط) لان قيمة (d)البالغة (0.6) هي أكبر من حجم الأثر (0.5)، وهذا يدل على أن أثر المتغير المستقل في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط كان (متوسط) ولصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق هذا المتغير المستقل.

المحور الثاني: نتائج اختبار مهارات القراءة الناقدة:

للتحقق من نتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثانية والتي تنص على انه: (لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0،05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي سيدرسن وفق استراتيجية فرز المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي سيدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار الكلي لمهارات القراءة الناقدة). تم استخدام معادلة (t-Test)لعينتين مستقلتين لحساب القيمة التائية ومتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات لمجموعتين التجريبية والضابطة وكما مبين في الجدول (4).

جدول (4)

الوصف الإحصائي لنتائج الاختبار التائي (t-test) لمجموعتي البحث في اختبار مهارات القراءة الناقدة ككل

مجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	Df	Levene's Test		t-test		مستوى الدلالة عند (0.05)
					F	Sig	T	Sig.	
التجريبية	30	13.200	4.521	59	1.414	0.239	4.098	0.01	دال إحصائيا
الضابطة	31	8.838	3.769						

ومن خلال الجدول (4) يتضح ان قيمة t عند مستوى دلالة اقل من 0.05 وهذا يدل على جود فرق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الثانية وقبول الفرضية البديلة.

وللتعرف على حجم الاثر تم استخراج قيمة كل من (2η) و (d) والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (5)

مقدار حجم الأثر المتغير المستقل في متغير اختبار مهارات القراءة الناقدة

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة T	Df	قيمة 2η	قيمة D	مقدار حجم الأثر
استراتيجية فرز المفاهيم	التحصيل	4.098	59	0.22	1.67	كبير

وحسب الجدول المرجعي تبين أن مقدار حجم اثر استراتيجية فرز المفاهيم في متغير مهارات القراءة الناقدة كبير ولصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق المتغير المستقل.

– نتائج الفرق بين متوسطات درجات كل مهارة من مهارات القراءة الناقدة للمجموعتين التجريبية والضابطة

التحقق من النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الثالثة والتي تنص على انه: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0،05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن وفق استراتيجية فرز المفاهيم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار كل مهارة من مهارات القراءة الناقدة).

تم تطبيق اختبار t-Testالعينتين مستقلتين للمجموعتين (التجريبية والضابطة) لدرجات كل مهارة من مهارات القراءة الناقدة عند درجة حرية (4) ومستوى الدلالة (0.05) فقد أظهرت بعض النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) ولصالح المجموعة التجريبية، بينما أظهرت بعض النتائج انه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين، والجدول يبين ذلك.

جدول (6)

الوصف الإحصائي لنتائج الاختبار التائي (t-test) لمجموعتي البحث في لكل مهارة من مهارات اختبار مهارات القراءة الناقدة

نوع المهارة	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	**الدلالة من الطرفين Sig. (2-tailed)**	مستوى الدلالة عند (0.05)
1. استنتاج الفكرة الرئيسة للموضوع	التجريبية	19.000	1.000	8.573	0.01	دالة إحصائيا
	الضابطة	12.000	1.000			
2. استنتاج الفكرة الضمنية في النص	التجريبية	13.333	1.547	2.828	0.04	دالة إحصائيا
	الضابطة	10.666	1.547			
3. ربط الأسباب بالنتائج	التجريبية	12.666	1.5275	0.905	0.417	غير دالة

	الضابطة	11.666	1.1547			
4. القدرة على استخلاص النتيجة من تعيين المقدمة	التجريبية	14.000	0.001	4.000	0.016	دالة إحصائيا
	الضابطة	11.333	1.155			
5. تكوين مجموعة من التعميمات بناءً على المادة المكتوبة	التجريبية	13.333	0.577	1.414	0.230	غير دالة
	الضابطة	12.666	0.5773			
6. التمييز بين الحقائق والآراء	التجريبية	12.333	1.155	2.236	0.89	غير دال
	الضابطة	10.666	0.577			
7. التمييز ماله صلة مما ليس له صلة بالموضوع	التجريبية	13.000	1.000	3.674	0.021	دالة إحصائيا
	الضابطة	10.000	1.000			
8. الحكم على مدى منطقية تسلسل الأفكار الواردة في النص المقروء	التجريبية	11.666	1.1547	3.024	0.039	دالة إحصائيا
	الضابطة	9.000	1.000			

أظهرت نتائج البحث تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسنَ على وفق استراتيجية فرز المفاهيم على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسنَ على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار مهاراة القراءة الناقدة ككل ويعزو ذلك الى ما يأتي:

1- أن هذه استراتيجية تسمح للطالبات للتميز والربط والاستنتاج وتحليل الأفكار والحكم لما هو وارد في النص والقدرة على التعامل معه وإبداء الرأي وتقبل الرأي الأخر وفق منطقية العلمية ونقده.

2- أن هذه الاستراتيجية تمنح الطالبات الفرصة في التفكير والاستنتاج في إيجاد أكبر عدد ممكن من الحلول للمشكلة المطروحة، مما يؤدي إلى تحسين مهارات القراءة الناقدة.

3- أن التدريس وفق استراتيجية فرز المفاهيم قد يراعي الفروق الفردية بين الطالبات، مما يؤدي إلى تحسين مهارات القراءة الناقدة.

4- أن عرض المادة وفق استراتيجية فرز المفاهيم بخطواتها المتسلسلة ومخططة، قد تجعل الطالبات يمارسن عمليات عقلية تفكيرية، مما يثير لديهن مهارات القراءة الناقدة للوصول إلى حل المشكلة المطروحة.

5- أن مهارات القراءة الناقدة التي أثيرت وفق استراتيجية فرز المفاهيم هي خمسة مهارات من أصل ثمانية قد يعزو السبب الى المرحلة العمرية للطالبات الصف الثاني متوسط أو الاختلاف في طريقة الاستنتاج وتحليل المهارة وتميز المهارة وما المطلوب منها.

بينما لم تكن هناك فروق في بعض مهارات القراء الناقدة بين المجموعتين كمهارات ربط الأسباب بالنتائج وتكوين مجموعة من التعميمات بناءً على المادة المكتوبة والتمييز بين الحقائق والآراء ويعزو الباحثان سبب ذلك الى: -

1- وذلك لقدرت الطالبات في المجموعتين على الحفظ واسترجاع المفاهيم، وتمييز الأسباب الحقيقية وربطها بنتائج التي يحصلون عليها من خلال التعميمات التي تصدر خلال موقف معين، ولن عملية الفهم عملية تتضمن ربط المفاهيم والخبرات او المعرفة الجديدة بالمعلومات والخبرات التي تم تعلمهن سابقاً وادماجها في بنيتهن المعرفية.

ثانيا: تفسير النتائج:

المحور الأول: تفسير نتائج اختبار التحصيل:

أظهرت نتائج البحث تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسنَ وفق استراتيجية فرز المفاهيم على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسنَ وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل، ويعزو الباحث السبب إلى واحد أو أكثر من الأسباب الآتية:

1. أن خطوات الاستراتيجية ساعدت الطالبات على تحديد المفهوم وفهمه بصورة مجزئة تشمل المفهوم الفرعي والمفهوم الرئيسي، والتبسيط والتدرج في المعلومات وجعلها مترابطة ومتسلسلة الأفكار.
2. جعلت هذه الاستراتيجية الطالبات ينغمسون بالتفكير، لما تقوم به الطالبات من عمليات فرز للمفاهيم حسب فئات مصنفة سابقا ووفق ما مطلوب منها حسب خطوات استراتيجية.
3. من خلال التدريس لاحظ الباحث وفق استراتيجية فرز المفاهيم أنها تساعد على زيادة الفرص التحاور مع الطالبات وخلق جو تفاعلي نشط بين طالبات أنفسهن غير نمطي تقليدي، وكذلك تزيد من عملية التقويم المباشر بين الطالبات.
4. أن تطبيق هذه الاستراتيجية تزيد من عمليات التطبيق بين الطالبات للمفهوم الذي يتطلب عدة عمليات، والقدرة على المقارنة وتحديد الاختلاف، والقدرة على الربط بين المواضيع فيما هو متشابه.
5. تعمل هذه الاستراتيجية على إثارة دافعية الطالبات للمشاركة في الصف الدراسي، مما يجعل العملية التعليمية أكثر فاعلية وتشويق مما يهيئ جواً دراسياً ممتعا للطالبات.

المحور الثاني: تفسير نتائج اختبار مهارات القراءة الناقدة:

أظهرت نتائج البحث تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسنَ وفق استراتيجية فرز المفاهيم على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسنَ وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار مهارات القراءة الناقدة، وقد يعزو السبب في ذلك إلى:

1. تسمح هذه استراتيجية للطالبات التميز والربط والاستنتاج وتحليل الأفكار والحكم لما هو وارد في النص والقدرة على التعامل معه وإبداء الرأي وتقبل الرأي الأخر وفق منطقية العلمية ونقده.
2. أن هذه الاستراتيجية تمنح الطالبات الفرصة في التفكير والاستنتاج في إيجاد أكبر عدد ممكن من الحلول للمشكلة المطروحة، مما يؤدي إلى تحسين مهارات القراءة الناقدة.
3. أن التدريس وفق استراتيجية فرز المفاهيم قد يراعي الفروق الفردية بين الطالبات، مما يؤدي إلى تحسين مهارات القراءة الناقدة.
4. أن عرض المادة وفق استراتيجية فرز المفاهيم بخطواتها المتسلسلة ومخططة، قد تجعل الطالبات يمارسن عمليات عقلية تفكيرية، مما يثير لديهن مهارات القراءة الناقدة للوصول إلى حل المشكلة المطروحة.
5. أن مهارات القراءة الناقدة التي أثيرت وفق استراتيجية فرز المفاهيم هي خمسة مهارات من أصل ثمانية قد يعزو السبب الى المرحلة العمرية للطالبات الصف الثاني متوسط أو الاختلاف في طريقة الاستنتاج وتحليل المهارة وتميز المهارة وما المطلوب منها.

ثالثاً: الاستنتاجات:Conclusions

في ضوء نتائج البحث توصَّل الباحثان، بالاستنتاجات الآتية:

1. ان التدريس باستراتيجية فرز المفاهيم ساهم في زيادة اكتساب طالبات المجموعة التجريبية للمفاهيم الكيميائية.
2. ان التدريس باستراتيجية فرز المفاهيم ساهم في رفع مستوى مهارات القراءة الناقدة على المجموعة الضابطة اللاتي درسنَ وفق الطريقة الاعتيادية في نفس المتغير.

3. أن استعمال استراتيجية فرز المفاهيم في التدريس جعل جميع الطالبات المجموعة التجريبية محور الدرس والعملية التعليمية.
4. أتاحت استراتيجية فرز المفاهيم فرصة العمل والمشاركة الجماعية لجميع طالبات المجموعة التجريبية.

رابعا: التوصيات: Recommendations

بعد الحصول على النتائج يمكن ترجمتها إلى تطبيقات ممكنة وواقعية تخدم الواقع التعليمي والتربوي ولهذا يوصي الباحثان بما يأتي:

1. إجراء دورات تدريبية للهيئات التدريسية للتعرف على تطبيق استراتيجية فرز المفاهيم وكيفية توظيفها في تدريس مادة الكيمياء.
2. إجراء دورات تدريبية للهيئات التدريسية للمراحل (المتوسطة، والإعدادية) للتعرف على مهارات القراءة الناقدة.
3. إدخال مقررات حديثة في طرائق التدريس في مناهج طرائق تدريس الكيمياء في كليات التربية ومنها استراتيجية فرز المفاهيم.
4. إثراء كتب الكيمياء بأنشطة تسهم في اكتساب الطالبات مهارات القراءة الناقدة.

خامساً: المقترحات: Suggestions

استكمالاً لهذا البحث يقترح الباحث الآتي:

1. إجراء بحوث مماثلة للبحث الحالي في مراحل دراسية أخرى تهدف إلى معرفة اثر استراتيجية فرز المفاهيم في التحصيل ومهارات القراءة الناقدة.
2. إجراء دراسة إثر استراتيجية فرز المفاهيم في أنواع أخرى من مهارات القراءة وكذلك مهارات التفكير ومنها (الاستراتيجي، التعاقبي، الترافقي، التفاعلي).
3. إجراء بحوث لمعرفة مدى امتلاك طالبات أو طلاب المرحلة الإعدادية لمهارات القراءة الناقدة.

المصادر

1. أبو ، الحاج ، سها احمد، حسن خليل المصالحة(2016):"**استراتيجيات التعلم النشط_ أنشطة وتطبيقات علمية**"ط1، مركز ديبونو للنشر والتوزيع، عمان.

2. الأتربي، شريف (2019):"**التعليم بالتخيل استراتيجية التعليم الالكتروني وأدوات التعلم**" الطبعة الأولى، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

3. احمد، علي عبد الحميد علي (2010):"**التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية**"ط1، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

4. ازعيل، راهي عبد الصاحب(2014):"اثر التعلم النشط في تحصيل مادة الكيمياء عند طلاب الثاني المتوسط وتفكيرهم الاستدلالي" **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم، قسم العلوم التربوية والنفسية، جامعة بغداد.

5. الباوي، ماجدة ابراهيم، ثاني حسن الشمري (2020):"**توظيف استراتيجيات التعلم النشط في اكتساب عمليات العلم**"ط1، دار الكتب العلمية، عمان.

6. بكري، سهام عبد المنعم (2015):"**التعلم النشط**"ط1، دار الكتب، القاهرة.

7. بيج، كيلي(2014):"التقييم البنائي في العلوم"ط1،جامعة الملك سعود، الرياض.

8. الحسن، هشام (2000):"**طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة**"، ط1، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمّان.

9. حسين، محمد (2007):"فاعيلة برنامج مقترح قائم على نظرية التلقي في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى التلاميذ المتفوقين بالرحلة الاعدادية العامة "**بحث ماجستير منشور**،كلية التربية بدمياط، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة المنصورة.

10. خيري، لمياء محمد أيمن (2018):"**التعلم النشط**"ط1، مؤسسة المسيطرون للطباعة والنشر، الجيزة.

11. رمضان، منال حسن (2016):"**استراتيجيات التعلم النشط**"ط1، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان.

12. الزهيري، حيدر عبد الكريم، سعادة حمدي سويدان (2018):"**اتجاهات حديثة في التدريس**"ط1، الابتكار للنشر والتوزيع، عمان.

13. سبيتان، فتحي ذياب (2010):"**أصول وطرائق تدريس العلوم**"ط1، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان.

14. سعادة، جودت احمد، فواز عقيل، مدي زامل، جميل اشتية، هدى عرقوب (2011):"**التعلم النشط بين النظرية والتطبيق**"ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

15. السيد، أسامة محمد، عباس حلمي الجمل (2012):"**أساليب التعليم والتعلم النشط**" ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

16. الشمري، ماشي بن محمد (2011):"**101 استراتيجية في التعلم النشط**"ط1، وزارة التربية والتعلم السعودي، الحائل.

17. عبد العال، مصطفى (2012):"**تأملات تربوية في تعليم التفكير واللغة**"ط1،دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع، الدمام.

18. عبد المطلب، فاطمة محمد(2017):"**المقاصد للشريعة الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة**" ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان.

19. العزاوي، سارة وليد رشيد(2017):"اثر استراتيجية(KUD) في تحصيل مادة الكيمياء والتواصل الكتابي عند طالبات الصف الثاني المتوسط"**رسالة ماجستير منشورة**،كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم، جامعة بغداد.

20. عمر، احمد مختار(2008):"**معجم اللغة المعاصرة**"ط1، عالم الكتب للنشر، القاهرة.

21. قاجة، كلثوم (2016):"مستوى تمكن التلاميذ من مهارات القراءة الناقدة "جامعة قاصدي مرباح و رقلة، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** –العدد24–2016جوان، الجزائر.

22. قطامي، نايفة (2011):"**تعليم التفكير للمرحلة الأساسية**" دار الفكر للطباعة، عمان.

23. الكندي، زيانة بنت احمد سعيد، شيخة بنت ربيع سالم الخنصوري (2016):"**استراتيجيات حديثة في التدريس أصولها الفلسفية وتطبيقها في تدريس اللغة العربية**"ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

24. لافي، سعيد عبد الله (2011):"**القراءة وتنمية التفكير**"ط2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض.

25. منسي، غادة خليل (2016)"اثر استراتيجية العصف الذهني في تنمية مهارات القراءة الناقدة لدى طلبة الصف السادس الابتدائي في الأردن، واتجاهاتهم نحو القراءة" **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 13، العدد 1 ، يونيو 2016.

26. هاشم، احمد إسماعيل (2018):"**الكيمياء و البيئة**"ط1،دار الكتب، بيروت.

ثانيًا: المصادر الأجنبية:

27. Balfanz R.& Fox (2011):"**Early warning systems**" Foundational research and lessons from the field. National Governors Association, Meeting, Philadelphia https://greatmiddleschools.org/
28. Burns, P. &Roe, D (1982):" Teaching reading in today elementaryschools" Boston : U.S.A . Houghton Mifflin Company.
29. Cohen, J, Cohen, P, West, SG and Aiken, LS (2003):" Applied multiple regression/correlation analysis for the behavioral sciences" Third Edition. Routledge:New York.
30. Field AP ,2005:" Discovering statistics using SPSS "Sage: London. Formulae using ANOVA output to compute omega-squared for factorial designshttp://imaging.mrc-cbu.cam.ac.uk/
31. Godwin, Charles. Wendell(1972):" A study of the effectiveness of systematic reading laboratory instruction with remedial reading pupils" University of Florida , https://ufdc.ufl.edu
32. Gronlund, NE (1977) "Constructing Achievement tests" (2 nd ed). Englewood cliffs NJ: Prentice hall.
33. Karen Manarin, Miriam Carey, Melenie Rathburn, Glen Ryland (2015)" Critical Reading in Higher Education: Academic Goals and Social Engagement" Indiana University Press
34. M.Barone,Diane and others (2004):"Teaching Early Literacy"1stedition,GuilfordPress,London
35. Michel C. Mckena (2002):"HELP FOR STRUGGLNG READERS Strategies for Grades 3-8"the GUILFORD PRESS, NEW YORK -LONDON
36. Nereen B.Garman , Maria Piantanda (1996):"INTRODUCTION TO ACTIVE LEARNING" http://www.pitt.edu

37. Robert Cassidy, Elizbeth s, Charles, James D, Slotta and Nathaniel Lasry(2019):"Active Learning: Theoretical Perspectives, Empirical Studies and Design Profiles" Frontiers Media SA, Canada.
38. Stanley ،Deborah B.(2018) :"Strategies and Skills for School Libraries" Library of Congress ، Washington Dc.

أثر توظيف برنامج ريسك في تحصيل مادة قواعد اللُّغة العربيَّة عند طالبات الصَّف

الرَّابع الإعدادي الأدبي

أ.م. د. انتصار كاظم جواد

العراق/ بغداد/ الجامعة المستنصرية /كلية التربية / قسم اللغة العربية

Intesargawad@gmail.com

009647702892399

الملخص :

يهدف البحث الحالي الى "التعرّف على أثر برنامج ريسك في تحصيل مادة قواعد اللُّغة العربيَّة عند طالبات الرابع الإعدادي الأدبي"-

برنامج ريسك:عرفته السرور **برنامج ريسك**:-

الرنامج :هو مجموعة من الخطوات المنظمة والإجراءات المخطط لها مسبقا اثناء عملية التعلم التي تهدف إلى تسهيل عملية التحصيل والتي طبقتها الباحثة على طلابات الصف الرابع الادبي في قواعد اللغة العربية بهدف الوصول الى اكبر قدر ممكن من القواعد الأفكار المتناسقة في الموقف التعليمي.

ويهدف هذا البرنامج RISK إلى تطوير مهارات فهم قواعد اللغة العربية والقدرات الإبداعية الفكرية والخصائص السلوكية الإبداعية، وتفعيل أنماط التفكير ذات العلاقة بالفهم والحفظ نفسه وترتيب المفاهيم اللغوية وهو برنامج تعليمي تعلمي وإن أفضل ما يدرب عليه هذا البرنامج هو استثارة مهارات الفهم والتحليل والتقييم وإصدار الأحكام وتطويرها ومن ثم فإن تفعيل استعمال التحصيل وتنشيط في ضوء استثارة عمليات التفكير والتي تساعد في اليقظة الذهنية، قد عُرِض البرنامج على أجزاء، يضمّ كل جزء دليلين احدهما دليل **الطالب** المتضمن المهارات، والتمرينات والقواعد التي يتدرب عليها الطلبة، والآخر دليل **المدرس** الذي يتضمن توجيهات عامة في تطبيق الدروس والحلول للتدريبات المعروضة في دليل الطالبات وهو يُعلَّم طالبات الصف الرابع الادبي وحتى المرحلة الجامعية، ولمختلف المستويات كما يمكن تعليمه على نحو مباشر للمتعلمين وغير مباشر عبر دمج مهارة الفهم والحفظ في ضمن تدريبات المنهج المدرسي العادي بشكلٍ دقيق، هذا وتعتقد هارنادك1979 , Harandek ان كل طالبة تستطيع ان تتعلم كيف تفكر تفكيرا ذهنيا فكريا اذا اتيحت لها فرصة التدريب والممارسة الفعلية والفهم في الصفوف الدراسية المنتظمة وان مجرد الانتقال من حالة الموافقة او الرفض المباشر والسريع لفكرة ما يعد خطوة ايجابية في اتجاه تنمية مهارات التحصيل في المواد المختلفة(الحلاق، 2007 : 51) .

طبقت الباحثة فرضية البحث والتي تشير الى ان ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة قواعد اللُّغة العربيَّة على وفق أنموذج ريسك ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية القياسية في الاختبار التحصيلي البعدي كما طبقت الاختبار المعد على وفق تصنيف بلوم للاهداف المتضمن المعرفة الفهم التطبيق التحليل وفي ضوء ذلك صمم الاختبار وطبق على مجموعة من الطالبات في اعدادية الفكر العربي التابعة للمديرية العامة لتربية لرصافة الاولى وكانت العينة مكونة من 60 طالبة 30 تمثل المجموعة التجريبية درست وفق برنامج ريسك و30 تمثل المجموعة الضابطة والتي درست ضمن الطريقة الاعتيادية القياسية وقد توصلت البحث الى دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية في ضوء تفسير الفرضية توصلت الباحثة الى استنتاجات1-فاعلية برنامج راسك في تحسين مستوى تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي الابتكاري في مادة قواعد اللغة العربية النحو .

الاستنتاجات– في ضوء نتيجة البحث الحالي توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الآتية :

1-فاعلية برنامج راسك في تحسين مستوى تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي الابتكاري في مادة قواعد اللغة العربية النحو .

2-إنّ استعمال هذا البرنامج في تدريس مادة قواعد اللغة العربية، ساعد كثيراً على نمو حب الاستطلاع العلمي والابداعي عند الطالبات .

التوصيات: في ضوء نتيجة البحث توصي الباحثة بما يأتي :

1-اعتماد برنامج راسك في تدريس مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط كطريقة حديثة.

2-تعريف مدرسي اللغة العربية ومدرساتها بالبرنامج واطلاعهم على خطواته لما يمتاز به من دور فاعل في تدريس مادة قواعد اللغة العربية، وذلك من طريق الدورات والندوات التربوية والنشرات الخاصة التي تشرح كيفية تدريس مادة قواعد اللغة العربية على وفق هذا البرنامج وخطواته.

المقترحات : استكمالاً لهذا البحث تقترح الباحثة إجراء البحوث المستقبلية الآتية :

1-أثر استعمال برنامج راسك في تحصيل الطلبة على وفق متغير الجنس والتخصص العلمي .

2-أثر استعمال هذا البرنامج في تحصيل الطالبات بحسب متغير الصف الدراسي او المرحلة الدراسية.

تدعم الفرضية والنتائج.

: **The effect of employing RISC program in the collection of Arabic language grammar among fourth grade preparatory students**

Dr.Intisar Kazem Jawad

Iraq/Baghdad/Al-Mustansiriya University College of Education/Department of Arabic Language

Abstract

He also pointed out the aim of the research is to identify, the impact of the RISC program in the collection, of Arabic language grammar The fourth preparatory literary students also applied the research hypothesis which indicates, that there is no significant differenc, Statistical, at the level 0.05 between, the average achievement of, students of the, experimental group, who are studying, a subject The rules of the Arabic language according to the RISC model and the average grades of students of the control group They study the same material in the usual standard way in the post - achievement test, and apply the test prepared according to Bloom's taxonomy includes knowledge, comprehension, application, analysis and in the light of the test is designed and applied to a group The sample consisted of 60 female students representing 30 students It represents an experimental group studied according to RISC program and a control group studied within the standard method and reached Statistical significance for the experimental group. The research also reached conclusions, suggestions and recommendations that support the results.

مشكلة البحث: تعد صعوبة تعلّم قواعد اللُّغة العربيَّة النحو وتعليمها ليست وليدة عصرنا اليوم، بل لها في التأريخ جذور عميقة فإذا أُثيرت مشكلة تعقد تعلّم اللغة من طريق صعوبة تعلّم النَّحو خاصة إذ تُعدُّ من المشكلات المستعصية، والطالبات يضقن ذرعاً به وينفرن منه، وقد أجمع المربون على صعوبة تعلُّم القواعد النَّحوية، إذ يعدونها صعبة وجافة يصعب حفظه اوفهمها ورسوخها لديهن .

وأشار الجواري 1987 إلى صعوبة تعلّم القواعد النَّحوية بقوله: مازال نحو اللغة العربيَّة عند أهلها عسيراً غير يسير ،وعراً غير ممهد له منحرفاً إلى غير مقصد لا يخلو من تعقيد ولا يسلم من انحراف، وما زال هذا مثار الشكوى من المدرسين والمتعلمين على السواء والمجتمع عامة فلا يكادون يبلغون منه غاية أو يصلون منه إلى نهاية ويخوضون منه من زاخر لا أول له ولا آخر ولا يعرفون مداه ولا يدركون منتهاه حتى توسعوا فيه أتسع أمامهم مجاله وتشعبت مسالكه، فشغلتهم فيه الوسيلة عن الغاية منه (الجواري ،1987: ص8).

وأشار علوية 2008 إلى صعوبة تعلّم النحو العربي معللا إياها بكثرة الاستغراق فيه، وهو بهذا يوافق الجاحظ في الاكتفاء بالعلَّة التعليمية لا غيرها فقال: إنَّ الاستغراق في النحو ليس أمرا محبذاً فلا بدَّ من الاقتصار فيه على القدر المتيقن منه وعلى مقدار الضرورة بما تتحصل الفائدة المرجوة" عنه (علوية، 2008: ص23)، وقد ورد عن الامام علي عليه السلام أنه قال: من انهمك في طلب النَّحو سُلب الخشوع" (السبزواري، 2009: ص 337).

وقد لمست الباحة ضعفاً واضحاً في مستوى الطالبات في مادة اللُّغة العربيَّة بنحو عام والقواعد النَّحوية خاصة إذ إنَّ هناك كثيراً من الطالبات لايحبذنَ دروس القواعد النحويَّة مما يؤدي الى ضعف المستوى الدراسي لهن وتدني الدرجات التي يحصلنَ عليها في هذه المادة، في ضوء الاختبارات وإنهن يعانين من تلكُّؤ في استعمال القواعد النَّحويَّة في أثناء الدرس بصورة تطبيقية وكثرة الأغلاط الإملائية عند الكتابة وترسيخها في اذانهم.

وللنَّحو العربي مجموعة من الأسباب التي جعلت تعلمه صعباً وجعلت المتعلمين ينفرون عن دراسته وفهمه ويمكن تقسيم الأسباب على قسمين واحدة تتعلق بالنَّحو نفسه وقواعده المركبة وأسباب ثانية تتعلق بكل من المدرس والطَّريقة والدرجات الموزَّعة على فروع اللُّغة العربيَّة ومدرِّسي المواد الدراسيَّة الأُخرى (الدليمي،2004: ص42). وبناءً على ما تقدم يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الآتي:

ما أثر توظيف برنامج ريسك في تحصيل مادة قواعد اللُّغة العربيَّة عند طالبات الصَّف الرَّابع الإعدادي الأدبي؟

أهمية البحث: نعد التَّربية عملية منظمة تهدف إلى إعداد الفرد لأن يحيا حياة سعيدة في المجتمع والبيئة والعصر الذي يعيش فيه بموجب برامج تحتوي على ما يلزم لتنميته جسميَّاً وعقليَّاً ووجدانيَّاً واجتماعيَّاً وفكريا وسيكولوجيا ومهاريا بنحو متوازن وعمليات تدريس وتعليم وتدريب مخطط لها بقصد تزويد الفرد بالخبرات المربّية بإشراف المؤسسات التَّعليميَّة وتعاونها مع الأسر والمجتمع والمؤسساته الاجتماعية والسَّياسيَّة والإعلاميَّة، وتستند إلى حاجات الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه ومتطلبات العصر ومستجداته (عطية، 2010 : ص26).

وإنها عمليَّة مستمرّة ومستدامة دائمة لا تقتصر على سنوات الدِّراسة فهي تبدأ من ولادة الطفل وتستمر حتى وفاته دون انقطاع، وتشترك في تركيزها على مختلف مؤسسات المجتمع والأسرة والمدرسة والبيئة الاجتماعية ومؤسسات الدولة وهي عملية شاملة لا تركز في تنمية جانب واحد من جوانب الشخصية الإنسانية بل تمتد وتتسع لتشمل رعاية الجوانب الجسديّة والانفعاليّة والعقليّة والاجتماعية والرّوحية والأخلاقية

و إنَّنا في عالم يتضاءل حجمه مع كل تقدم علمي وتكنلوجي يزداد تأثيره في الأفراد من طريق عملية الاتصال ولهذا تظهر أهمية تعلم اللغة كأمر حيوي واقعي في تنمية الاتجاهات والمهارات الأساسية لوفاء الفرد بحاجاته المتعلمة (الخزاعلة وآخرون، 2011: ص22).

وتُعد اللغة أساس النظام الاجتماعي للإنسان وجوهره وطريقة نقل للتراث الديني والقانوني والأخلاقي والحضاري ولولاها ما كان هناك قوانين تحكم الجماعات والمجتمعات أو نظم للتفاعل المجتمعي واحترام العهود والاتفاقات والمواثيق وما كان هناك تراث ثقافي فكري وحضاري لأية أمة من الأمم، ومن دون اللغة تضيع واسطة التفاعل بين الأنسان وأخيه وتغيب وسيلة الاتصال الفعلي بين الأفراد والشعوب (العتوم، 2004: ص257).

تمثل اللغة الإنسانية الوسيط الملائم لتمكين الفرد من التعبير عن ذاته ومتطلباته وافكاره وما يكنه من مشاعر وأحاسيس تجاه العالم من حوله فبواسطة اللغة هناك جمع بين مفردات وجمل وتعابير وإشارات يعبر الفرد عن حالته النفسية والعقلية من رضا أو سخط أو حب أو كراهيةأو امل فيها وأنها وسيلة تمكن الفرد من التعبير عن حالته الفكرية والعقلية (نصيرات ،2006: ص23) وفي عالمنا تتضاءل مع كل يوم المسافات بين أجزاء العالم ويزداد الاتصال التكنولوجي وتتضاعف أهمية تعلم اللغات بصورة منطقية والتفاعل معها ولاسيّما اللغات المرتبطة بعقيدة دينية ورباط سماوي وتقف اللُّغة العربيَّة كلغة وحيدة للدين الإسلامي (الخزاعلة وآخرون، 2011: ص27) .

تُعد اللُّغة العربيَّة من أقدم اللغات في العالم التي مازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال وعبر وقصص فهي لغة ثابتة في أصولها وجذورها وقواعدها متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها (الحلاق،2010 : ص43) وتنقسم اللُّغة العربيَّة على عدة أقسام من ناحية التدريس هي القواعد والنحو والصرف والقراءة والخط والأملاء والمحفوظات والنصوص والبلاغة ويقصد بتقسيم اللغة على أقسام تنسيق العمل في المحيط المدرسي والمتعلم وتحديد مدة زمنية لكل قسم ليصل بها التربويون الى الغاية العامة لتعليمها وتحقيقها (الشمري وسعدون،2005: ص29) وإنّ قواعد اللغة العربية بالنسبة للطالبات وسيلة لا غاية فلا تقتصر لذاتها بل هي تشيرالى صحة التعبير لذا ينبغي أن تقتصر دراسة النَّحو على ما يحتاجون اليه من القواعد اللازمة لتقويم ألسنتهم وتصحيح أسلوبهم وتسير ملكتهم اللغوية(عاشور ومحمد،2010 : ص101) كما إنّ النَّحو وإن شارك غيره من علوم اللغة من دراسة العربية فإنه ليس العلم الذي يضم قوانينها كافة بل هو أحد العلوم التي تعرض بالتحليل والتقنين لها وإنّه حين يدرس الجملة العربية ونظمها لا ينحصر في ظاهرة بعينها بل يستقصي ظواهرها كاملة ويحلّل خصائصها المتنوعة كلّها ويضيف علاقاتها المترابطة كافة (أبو المكارم، 2007: ص 14).

تُعد قواعد اللغة العربية الركيزة الأساسية لأية لغة فهي النظام الذي يتم به نظم قواعد اللغة فضلا عن ذلك تُعدُّ معيار الصلاحية والدقة عند استعمالها ولا تُعد ما يُقال أو يُكتب صحيحاً ما لم يتم الالتزام بها على نحو معلوم وفق القواعد المعدة لها اثناء التدريس المنظم لمادة النحو القواعدي (نصيرات، 2006: ص19).

إنّ التدريس نشاط إنساني يتأثر بعوامل كثيرة منها المتعلم والمعلم والمنهج والعلاقة بينهما والمادة العلمية والطريقة والأهداف والظروف المادية المحيطة بها والاسلوب ولا تأتي صفة التعقيد هنا من مجرد تعدد هذه المؤثرات فقط، بل تأتي أيضا من إن هذه العوامل يفترض أن تتظافر لتبقي في الطالبات خصائص أو سمات فترة محددة من حياتهن غير منقطعة عن فترات أخرى اثناء تسلسل التعلم المبرمج(الراوي،2010: ص8).وهناك طرائق عديدة يمكن استعمالها لتسهيل عملية التعلم هي طرائق فردية وجماعية مع الإشارة إنه لا توجد طريقة مثلى للتدريس وربما يختار المدرس الملائمة منها وينوعها ووفقاً لأهداف الدرس والمخرجات والمدخلات منها ومستويات ونوعية المحتوى الذي يدرسه والإمكانات المادية والبشرية والعقلية (زاير وإيمان، 2011 : ص171).

وتعتقد الباحثة أنّ طريقة التدريس لها الأهمية الكبرى في تشويق الطالبات وجذبهن نحو المادة واستيعابها واستعمالها بنحوٍ صحيحٍ في مواقف الحياة المختلفة وتأمل أن يزيد برنامج (ريسك) من فاعلية تدريس مادة قواعد اللُّغة العربيَّة، ومن ثمّ زيادة تحصيل الطالبات فيها .

ويُعد برنامج RISK من النماذج التي تعمل ممكن على مساعدة الطالبات على تشكيل نظام تفكير ذكي يحلّل المعرفة التعليمية التي يتعرضن لها عقليا وفكريا وبالتالي تجعلهن قادرات على إصدار الأحكام على المعرفة واختيار الصحيح المتميز والنافع منها(العكول والسعودي،2016: 223) لذا عمدت الباحثة إلى توظيف هذا البرنامج في تحصيل قواعد اللغة العربية لدى طالبات المرحلة الاعدادية من اجل التغلب على صعوبات المادة في اثناء مدة التجربة وقوالبها الجامدة وقد اختارت المرحلة الاعدادية ميداناً لبحثها نظراً لأهمية هذه المرحلة في تكوين شخصية الطالبة معرفياً ونفسياً واجتماعياً وتعليميا، وتحديد مستقبلهن بوصفهن مقبلات إلى مراحل دراسية اعلى تتمثل بالجامعات والمعاهدالاكاديمية.

وتتجسد **أهمية هذا البحث** مما يأتي: 1-أهمية التربية بوصفها الركيزة الأساسية والمهمة لكل مجتمع مدني فهي العملية الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية لذلك المجتمع يساهم في تطويره وتقدمه.

- أهمية اللغة بوصفها أداة للتفاهم والتواصل والاتصال الفكري عبر الأجيال ووسيلة للتعبير عن المشاعر الوجدانية والانفعالية والحركية .

-أهمية قواعد اللُّغة العربيَّة والتي في ضوئها يتمكن المتعلم ان يتقن اللغة وحفظ اللسان من اللحن والزلل اثناء التكلم والتعامل.

-أهمية الاستراتيجيات والطرائق والأساليب والنماذج التعليمية التي تُعد القناة التي تُنقل بها المعرفة من المدرسة الى الطالبة متفقة مع التطور العلمي السريع والانفتاح المتعلم.

-استعمال النماذج التعليمية ومنها برنامج ريسك التي يمكن توظيفها في عملية التدريس لتحقيق الأهداف التربوية والتي تسهم في تطوير قواعد اللُّغة العربيَّة باسرع واسهل صورة.

-أهمية المرحلة الإعدادية بوصفها المرحلة التي يتهيأ لها الطالبات فيها للتعليم الجامعي، ولاسيّما طالبات الرابع الأدبي لأنّهن في هذه المرحلة يكونن على درجة من النضج العقلي والمعرفي والفكري.

-يفسح هذا البحث المجال لدراسات وبحوث تجريبية وتطبيقية ضمن طرائق التدريس العامة وطرائق تدريس اللُّغة العربيَّة بصورة خاصة ضمن التعلم على وفق استراتيجيات التعلم النشط.

هدف البحث: يرمي هذا البحث الى التعرّف على أثر برنامج ريسك في تحصيل مادة قواعد اللُّغة العربيَّة لدى طالبات الرابع الإعدادي (الأدبي) ".

فرضية البحث : لتحقيق مرمى البحث وضعت الباحثة الفرضية الصفرية الآتية :- لاتوجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة قواعد اللُّغة العربيَّة على وفق أنموذج ريسك ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية القياسية في الاختبار التحصيلي البعدي.

حدود البحث يتحدد هذا البحث بالآتي-:

- 1- تتمثل بالمدارس الإعدادية للبنات في محافظة بغداد التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة .
- 2-طالبات الصف الرابع الأدبي للعام الدراسي 2019-2020.
- 3- موضوعات كتاب قواعد اللُّغة العربيَّة 2019 الفصل الدراسي الأول، المقرر تدريسها للصف الرابع الأدبي، وعددها (6) موضوعات .

سادساً: مصطلحات البحث تعريف الأثر (لغة)- بقية الشيء، جمعه آثار وأثور، والأثر الخبر، وخرج في أثره : بعده ، وأثره وتأثره ، تبع أثره" (الفيروز آبادي ،2008، مادة أثر: ص302).

الأثر اصطلاحا: عرفه كلاً من :**-شحاته وزينب** : انه محصلة تغيير مرغوب أو غير مرغوب يحدث لدى المتعلم نتيجة لعملية التعلم والتعليم (شحاته وزينب، 2003 : ص23) .

-عامر :هو كل تغيير سلبي أو إيجابي يؤثر في مشروع ما نتيجة ممارسة أي نشاط تطويري تعلمي(عامر،2006 : ص8) .

- التوظيف: لغة: - وَظْفَتَهُ تَوظيفَاً والوَظيفَة ما يقدر للإنسان كُل يوم منْ طعام أو رزق او عمل مادي.

(الجوهري، 1987: ج5/ 1439)

اصطلاحا: عرفهُ رزوق: انه وظائف يؤديها الكائن الحي من أجل تحقيق التكيف الاجتماعي على وفق البيئة المحيطة للتعلم. (رزوق، 1977: 332)

– شحاته والنجار: "هو الوظيفة كمفهوم تربوي ترتكز على أساس أنَّ التربية هي الحياة وهي تساعد على تكيّف الطالبات مع بيئتهن التي يعيشن فيها فما يتعلمنه داخل المدرسة لغرض ييسر لهن الحياة.

التعريف الإجرائي: هو الاستعمال المقصود للمهارات الفكرية والعملية والوجدانية من برنامج ريسك، لتيسير عملية تدريس قواعد اللغة العربية لطالبات عينة البحث وجعلها أكثر فائدة ومتعة ومتعة.

– البرنامج: لغة: المنهاج والخُطّة المرسومة لعملٍ ما قد وضع لدراسَته برنامجاً أي خُطةً يَسيرُ عَليها وفق خطوات مرتبة ومنطمة(موسى، 2002: 51).

اصطلاحا: عرفهُ كلاً من:– اللقاني وعودة: يانه جميع الأنشطة والخبرات والمعلومات التي تقدّم إلى المتعلم بإشراف مؤسسة تعليمية ضمن مدّة محددة من الزمن(اللقاني وعودة، 2001: 94).

–عرفه كلا من زاير وداخل:بانه مجموعة من النشاطات المنظمة والمخططة لمادة دراسية لتحقيق الاهداف التربوية التي ترمي المدرسة تنفيذها على المجتمع التعليمي التعلمي(زاير وداخل،2013: 13).

التعريف الاجرائي:انه مجموعة متكاملة من الانشطة المعرفية والخبرات المبنية على وفق برنامج ريسك لمساعدة طلاب عينة البحث في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية النحو .

– برنامج ريسك:عرفته السرور: هو برنامج في تعليم التحصيل المطور عن البرنامج الاجنبي لهارنادك في قواعد اللغة العربية ويهدف إلى تطوير مهارات قواعد النحو والقدرات الابداعية والخصائص والسمات السلوكية والإبداعية العقلية القاعدية الفكرية وتفصيل أنماط التفكير ذات العلاقة بالتحصيل الذي تم تعلمه بشكل مباشر أو غير مباشر(السرور، 2005 : 12).

التعريف الاجرائي: هو مجموعة من الخطوات المنظمة والإجراءات المخطط لها مسبقا اثناء عملية التعلم التي تهدف إلى تسهيل عملية التحصيل والتي طبقتها الباحثة على طلابات الصف الرابع الادبي في قواعد اللغة العربية بهدف الوصول الى اكبر قدر ممكن من القواعد الأفكار المتناسقة في الموقف التعليمي.

التحصيل لغة– حصّل : الحاصل من كل شيء ما بقي وثبت وذهب ما سواه يكون من الحساب والأعمال ونحوها، وحصل الشيء يحصل حصولاً. (إبن منظور، 2011 : ص205مادة ح ص ل).

التحصيل اصطلاحا :–عرف **بركات:**إنه قدرة معرفية للمتعلم على موضوع معين وفق أدائه التعليمي على اختيار يتضمن مجموعة من الأسئلة لقياس هذا الموضوع (بركات، 2005 : ص106).

–الزغلول وشاكر :إنَّه محصلة ما تتعلمه الطالبة بعد مرورها بالخبرة التعليمية لمعرفة مدى نجاح الربنامج التي تضعها الباحثة لتحقيق أهدافها وما تصل إليه الطالبة من معرفة (الزغلول وشاكر،2007: ص87).

التعريف الإجرائي للتحصيل :هو المعلومات والمهارات القواعدية التي حصلت عليها طالبات الرابع الإعدادي الأدبي عينة البحث مقاساً بدرجات الاختبار التحصيلي البعدي في موضوعات قواعد اللُّغة العربيَّة (النحو) التي درستها الباحثة والمعدّة لأغراض هذا البحث .

قواعد اللُّغة العربيّة :**القواعد لغة** :عرفها ابن منظور أنَ القاعدة أصل الأسس والأساس وقواعد البيت أساسه.وفي التنزيل: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم (ابن منظور،2011: مادة: ق ع د ، ص231).

اصطلاحا:عرفه **البجة** :إنها مجموعة من القوانين والضوابط اللغوية التي تُعد مظهراً من مظاهر اللغة ودليلاً على حضارتها وبلوغها مرحلة النضج والاكتمال لدى المتعلمين (البجة، 2000 : ص496).

جابر :إنّها طائفة من المعايير والضوابط المستنبطة من القرآن الكريم والحديث النبوي ومن لغة العرب التي لم تفسد سليقتهم اللغوية التي يحكم بها على صحة اللغة وضبطها البلاغي(جابر، 2002: ص341).

الصف الرابع الأدبي: هو الصف الأول من المرحلة الإعدادية الذي يقابله الفرع العلمي الاحيائي إذ تكون مدة الدراسة في المرحلة الإعدادية ثلاث سنوات ويبدأ تخصص الطالب العلمي أو الأدبي في هذه المرحلة ثلاث سنوات لماً أنّ هذه المرحلة تأتي بعد المتوسطة وتسبق المرحلة الجامعية (وزارة التربية، 1990: ص4).

الفصل الثاني: جوانب نظرية: ودراسات سابقة –:يعد هذا الفصل توضيح للمتغير المستقل والتابع مع اهمية الدراسات السابقة كي تسير الباحثة وفق خطوات علمية منهجية تستطيع في ضوئها ان تحقق هدفها وفرضيتها وفق المنهج المعد في إجراءات البحث.

البرامج التعليمية:–اصبح التعليم يضم مجموعة من المدخلات والمخرجات والتي تهدف الى تعميم مصادر التعليم وعملياته وتطويرها لتخرج على شكل برامج تعليمية في ظل هذا التطور العلمي لم يعد من المقبول بأي شكل من الاشكال ان تخضع العملية التعليمية للتخبط والعشوائية والارتجال والمحاولة والخطأ بل صار من الضروري ان يخطط لها عقليا ومنطقيا وفكريا وان يكون خاضعا لنماذج معتمدة في تصميم التعليم لذا اصبح مجالا رئيسا من مجالات تصميم تكنولوجيا التعليم وصارت الآن البرامج التعليمية جزءا أساسا لا انفكاك له عن هذا المفهوم وبهذا الوصف تعد خطة عمل شاملة ومتكاملة ومنظومة تضم مجموعة من المفاهيم والقواعد والإجراءات التي تبنى في ضوء نظريات التعلم النشط لمساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف التعليمية على وفق قدراتهم وحاجاتهم واهتماماتهم ومهارتهم وفي ضوء مجموعة من الارشادات ينبغي السير فيها بخطوات متسلسلة تتيح للمتعلمين التقدم باتجاه تحقيق الأهداف المحددة تحديدا وثيقا ومسبقا مع التأكد في نهاية البرنامج من كون المتعلمين قد تعلموا فعلا اما لا (زاير وسماء ،2015،ص 131).

أنواع البرامج : اكدت الدراسات وجود أنواع عديدة ومختلفة من البرامج منها :

1-البرنامج التعليمي: وهو مجموعة من الخبرات التعليمية المتعلمة والهادفة تقدم لمجموعة معينة من المتعلمين لتحقيق اهداف تعليمية خاصة في فترة زمنية محددة ومنهج منظم.

2-البرنامج التدريبي : وهو نشاط يستهدف تعبير الافراد على نحو ما يضيف معرفة ومهارة وقاعدة من المفاهيم والقواعد الثابتة إلى ما لديهم من معارف ومهارات ومفاهيم تيمكنهم من تأديتها بشكل أفضل مما كانوا عليه وأنه يساعد على تنمية خبراتهم وصقلها في ضوئها.

3-برامج التربية الخاصة: وهي برامج تتصل بالنواحي التنظيمية والإدارية للخدمات التي تعني بالمتعلمين المعوقين بهدف تنميتهم بمختلف جوانبهم الشخصية للاندماج مع الحياة (شحاتة ،وزينب ،2003،ص74).

4-برامج التعلم الذاتي: تقدم المادة في ضوء هذا البرنامج محوسبة التعليم فيتعلم المتعلم ذاتياً من دون وجود المدرس بواسطة الاجهزة واستنباط الافكار (عطيه،2008،ص269-271).

برنامج ريسك:- ويهدف هذا البرنامج RISK إلى تطوير مهارات فهم قواعد اللغة العربية والقدرات الإبداعية الفكرية والخصائص السلوكية الإبداعية، وتفعيل أنماط التفكير ذات العلاقة بالفهم والحفظ نفسه وترتيب المفاهيم اللغوية وهو برنامج تعليمي تعلمي وإن أفضل ما يدرب عليه هذا البرنامج هو استثارة مهارات الفهم والتحليل والتقييم وإصدار الأحكام وتطويرها ومن ثم فإن تفعيل استعمال التحصيل وتنشيط في ضوء استثارة عمليات التفكير والتي تساعد في اليقظة الذهنية، قد عُرِض البرنامج في أربعة أجزاء، ضمّ كل جزء دليلين احدهما دليل **الطالب** المتضمن المهارات، والتمرينات والقواعد التي يتدرب عليها الطلبة، والآخر دليل **المدرس** الذي يتضمن توجيهات عامة في تطبيق الدروس والحلول للتدريبات المعروضة في دليل الطالبات وهو يُعلَّم طالبات الصف الرابع الادبي وحتى المرحلة الجامعية، ولمختلف المستويات كما يمكن تعليمه على نحو مباشر للمتعلمين وغير مباشر عبر دمج مهارة الفهم والحفظ في ضمن تدريبات المنهج المدرسي العادي بشكلٍ دقيق، هذا وتعتقد هارنادك1979 , Hararndek ان كل طالبة تستطيع ان تتعلم كيف تفكر تفكيرا ذهنيا فكريا اذا اتيحت لها فرصة التدريب والممارسة الفعلية والفهم في الصفوف الدراسية المنتظمة وان مجرد الانتقال من حالة الموافقة او الرفض المباشر والسريع لفكرة ما يعد خطوة ايجابية في اتجاه تنمية مهارات التحصيل في المواد المختلفة(الحلاق، 2007 : 51) .

- خطوات تدريس برنامج ريسك: اولا- الخطوات الإجرائية للبرنامج عند تدريسه على نحو (مستقل):

1- إعلان اسم القاعدة، شرحها، توضيح الأهداف منها إعطاء أمثلة عنها على شكل مهارة كتابية مع توضيح مكان استعمال المهارة في المثال.

2- شرح الأسئلة، أو التمرينات، أو التدريبات الواردة في ورقة العمل على نحو واضح ومبسط ومفهوم.

3- إعطاء الطالبة الوقت الكافي لحل التمرينات في ورقة العمل ويمكن حلها على نحو فردي أو زوجي، أو جماعي، بحسب طبيعة التمرينات والتنوع في صياغة التمرينات.

4- تناقش المدرسة إجابات التمرينات مع جميع الطلبات داخل الصف الدراسي، ويتأكد من فهم جميعهن للحل أو الإجابة عنها مستعيناً بالإجابات الواردة في كتاب المدرسة، ويثني على جميع إجاباتهن المماثلة.

5- بعد الانتهاء من تعليم القاعدة وإعطاء الأمثلة وحل التمرينات ومناقشتها تعمل المدرسة على مراجعة القاعدة والمهارة ومدلولها وأهدافها، واستعمالاتها.

6- تشجيع الطالبات على الإتيان بأمثلة على استعمالات القاعدة لغرض التركيز ليتأكد من إتقانهن لاستعمالها.

ثانيا: الخطوات الإجرائية للبرنامج عند تدريسها بأسلوب الدمج ضمن سياق تعليم المواد الدراسية المختلفة:

1- تُقدم المدرسة مهارة التفكير بالقاعدة القائمة على الفهم المقررة في ضمن سياق الموضوع الذي تُدرِسَه ويبدأ بذكر القاعدة وكتابة اسمها هدفاً للدرس ثم يعطي كلمات مرادفة لها في المعنى، ويُعرّفها على نحو مبسط وعملي، وينهي تقديمه باستعراض المجالات التي يمكن أن تُستعمل فيها المهارة القاعدية وأهمية فهما وتعلُّمها لدى الطالبات باقل جهد ووقت.

2- تستعرض المدرسة بشيء من التفصيل الخطوات الرئيسة للقاعدة التي تُتبع في تطبيق المهارة القاعدية والقواعد أو المعلومات المفيدة للطالبة عند استعمالها بطريقة التحليل والفهم.

3- تساعد المدرسة الطالبات في تطبيق مهارة القاعدة مشيراً إلى الهدف والقواعد والأسباب وراء كل خطوة ويُفضّل أن يستعمل مثالا من الموضوع الذي يدرّسنه ومن ضمن الواقع.

4- تجري المدرسة نقاشاً مع الطالبات بعد الانتهاء من التطبيق لمراجعة الخطوات والقواعد التي اتبعت في تنفيذ القاعدة القائمة على تصنيفات بلوم الفهم والحفظ والتحليل والتقويم ووفق عملية المراجعة .

5- تحل الطالبات تمرين تطبيقي آخر بمساعدة المدرسة وإشرافها للتأكد من إتقانهن للمهارة القاعدية ويمكن أن تعمل الطالبات فرادى أو على شكل مجموعات صغيرة لتسهيل حفظ القواعد والمفاهيم.

6- تجري المدرسة نقاشا عامّاً بهدف كشف الخبرات الشخصية للطالبات وعن معلوماتهن للمادة وجلائها حول كيفية تنفيذهم القاعدة ومجالات استعمالها داخل المدرسة وخارجها (جروان، 1999: 28).

مفهوم النحو :- يفسر النحو بانه تركيب الجمل في العبارة فهي جزء من دراسة اللغة يختص بعلاقة الكلمات واختلاف هذه العلاقة ووظائف هذه الكلمات في الجمل فالنحو عبارة عن أسس منظمة تنظيماً منطقياً وهندسيا وقوانين وقواعد مرتبطة بموضوع اللغة (البجة ،2000: ص497).

نشأة النحو :- بلغت اللغة العربية أوج نضجها في عصر ما قبل الإسلام وكانت سماعية أي لم يكن لها قواعد مكتوبة بل كان لها ضوابط فرضها الصرف وصقلها الاستعمال اللغوي ثم جاء الإسلام فوحد القبائل المتفرقة وجعل من أشتاتها دولة متماسكة الاطراف قوية

الجانب لأنّ وحدة اللغة هي رمز لوحدة الأمة وللدستور وكان صهر هذه اللغات قد بدأ بصورة غير مباشرة في الأسواق التي كانت تُعقَد في شبه الجزيرة العربية للمناظرات الشعرية والادبية ثم نزل القرآن الكريم بلغة قريش فثبت زعامتها وسيادتها وهيأ الجو لاندماج اللهجات الأخرى اندماجا نهائياً وبعد الفتوحات أخذت الشعوب المغلوبة تقبل على تعلم اللغة لأنها لغة الحاكمين فخاف العرب على لغتهم من التفكك والوهن وفكروا في ضبطها ووضع قواعد لها تحفظها من العبث والضياع والتفكك في قواعد وتستند الى دعائم مكتوبة ثابتة من اشهرمن صاغ هذه القواعد ابو الاسود الدؤلي(زاير، وإيمان، 2011: ص33).

محاولات تيسير النحو:- لقد استقر في الأذهان إنّ النحو وعر وصعب لكثرة قواعده غير ممهد وعسير غير يسير فجاءت دعوات التيسير من أجل تذليل وعورته، والتماس أسباب الصعوبة ونقص عوامل الجفاف ونفي الشوائب عنه وتخليصه مما لحق به من أفكار غريبة ذهبت ببريقه والعودة بالدرس النحوي الى حيويته ونضارته وجعله في متناول أبناء اللغة فلا يصدون ولا يجدون عنائا في تحصيله وتعليمه(التميمي وباقر، 2004 : ص40) من العلماء الذين نادوا بتيسير النحو الكسائي الذي وضع كتاباً سماه مختصر النحو وأول مِن حاول تيسير النحو وتبسيط تعلمه بنحو فعلي هو **ابن مضاء القرطبي** في كتابه الرد على النحاة الذي دعا الى إلغاء نظرية العامل واعتراضه على تقدير العوامل المقدرة ومتعلقات المجرورات والضمائر المستترة في المشتقات ثم طلب إلغاء التمرينات غير الوظيفية والاقتصار على ما يفيد اللغة واقعاً وفعلاً وتطبيقاً لتسهيل تعلمه وحفظه(زاير وسماء ، 2013 : ص65) .

توظيف برنامج ريسك في تدريس مادة قواعد اللغة العربية :-

بما إنَّ برنامج ريسك يتعامل مع المفاهيم والمعلومات والحقائق والقواعد فمن الممكن أن نوظفه في تدريس القواعد النحوية؛ لأنَّها علم فيه مفاهيم ومعلومات وحقائق وقوانين هندسية مترابطة أيضا، ويمكننا أن نقدم المعلومات ونفسرها ونوضحها ونستدل عليها، وقد حدد (خمس مراحل في تدريس البرنامج التي اعتمدتها الباحثة في تدريس مادة قواعد اللغة العربية في ضوء الدراسات السابقة.

1-دراسة الجنابي 2014:اجريت هذه الدراسة في العراق، كلية التربية الاساسية جامعة بابل ورمت إلى معرفة **اثر برنامج ريسك RISK في التحصيل وتنمية التفكير الناقد عند طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء** .

اختار الباحث إعدادية الفيحاء في محافظة بابل بصورة عشوائية لتكون عينة للدراسة إذ بلغت عيّنة البحث فيها 60 طالباً، مثّلت فيها شعبة(ج) المجموعة التجريبية وعددها 30 طالباً درسوا باستعمال برنامج ريسك ومثّلت شعبة (أ) المجموعة الضابطة وعددها 30 طالباً درسوا بالطريقة التقليدية الاعتيادية.

أجرى الباحث تكافؤاً إحصائياً بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة باستعمال الاختبار التائي t-test ومربع كآي في المتغيرات الآتية: العمر الزمني محسوب بالشهور والتحصيل الدراسي للأبوين واختبار التفكير الناقد واختبار المعلومات السابقة وقدأعدّ الباحث 158 هدفاً سلوكياً في المجال المعرفي وتشمل المستويات الستة لتصنيف بلوم تذكر استيعاب تطبيق، تحليل تركيب تقويم ضمت الفصول

الثلاثة المحددة في التجربة الفصل الرابع الفصل الخامس والفصل السادس للمادة وأعدّ خططاً تدريسية لموضوعات الفصول المحددة في التجربة طبق الباحث الاختبار التحصيلي المكون من 50 فقرة في موضوع اختبار التفكير الناقد المكون من 60 فقرة بعد أن تأكد من صدق الاختبارين وثباتهما وقد استعمل الوسائل الإحصائية الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون، ومربع كآي إذ اظهرت نتائج البحث أنَّ برنامج ريسك أثبت بدلالة إحصائية فاعليته في تدريس مادة الكيمياء لطلاب الصف الرابع العلمي في تحصيلهم وفي تنمية تفكيرهم الناقد على وفق المواضيع الدراسية(الجنابي، 2014: ح-ي).

2- دراسة الناجي2016: رمت هذه الدراسة الى التعرُّف غلى فاعلية برنامج ريسك في تنمية المهارات الأدبية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي ولتحقيق ذلك وضع الباحث الفرضية الصفرية الآتية: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الأدب والنصوص على وفق برنامج ريسك في تنمية المهارات الأدبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية.

استعمل الباحث المنهج التجريبي، والتصميم التجريبي ذات الضبط الجزئي لمجموعتين مستقلتين في هذا البحث؛ لكونه أكثر ملاءمة لإجراءاته واختار عينة بحثة المتمثلة بـ 91 طالبا قسمها على مجموعتين بواقع 45 طالبا للمجموعة التجريبية و46 طالبا للمجموعة الضابطة وبعد إجراء التكافؤ بين المجموعتين في كل من العمر الزمني محسوبا بالأشهر، والاختبار القبلي، ودرجات العام السابق في مادة اللغة العربية والتحصيل الدراسي للآباء والأمهات واختبار القدرة العقلية وضبط المتغيرات الدخيلة، وتوزيع الحصص بالشكل المناسب، وتحديد الأهداف السلوكية، وإعداد خطط التدريس لكل من الطريقة التقليدية وطريقة التدريس ببرنامج ريسك فضلا عن إعداد الاختبار والتأكد من صدقه وثباته، وقد استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية في هذه الدراسة اختبار كاي، معامل الصعوبة، معامل تمييز الفقرة، معادلة ألفا كرونباخ، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

وقد أظهرت نتائج البحث تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الأدب والنصوص على وفق برنامج ريسك في تنمية المهارات الأدبية على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها على وفق الطريقة التقليدية الاعتيادية واوصت بعدة توصيات ومقترحات .

(الناجي، 2016:ك-ي)

الفصل الثالث:منهج البحث وإجراءاته: يتناول هذا الفصل وصفاً مفصلاً للإجراءات المتبعة في هذا البحث من طريق اعتماد منهج البحث الملائم والتصميم التجريبي ومجتمع البحث وعينته وتكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للوالدين ودرجات الطلبة للعام المنصرم والقدرة اللغوية وتحديد المادة العلمية وصياغة الأهداف السلوكية وإعداد الخطط التدريسية وبناء أداة البحث وتحديد خطوات تنفيذ التجربة ثمَّ تحديد الوسائل الإحصائية المستعملة وفي ما يأتي تفصيل للإجراءات المذكورة آنفاً.

منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج التجريبي ذات الضيط الجزئي للتعرف على اثر توظيف برنامج ريسك RISK في تحصيل قواعد اللغة العربية النحو عند طلاب الرابع الادبي لأنه المنهج المناسب لطبيعة البحث واجراءته . **إجراءات البحث:-اولا- التصميم التجريبي** :عندما

تريد الباحثة إثبات فرضيتها وصحتها من طريق التجريب تحتاج إلى تصميم تجربتها من طريق اتخاذ إجراءات متكاملة لعملية التجريب في ضوء (عدس وآخرون، 2005: 314).

فالتصميم التجريبي مخطط وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة وتخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة المدروسة بطريقة معينة ثم ملاحظة ما يحدث لها من تغيرات أي أن التجربة تغيير مقصود بحد ذاته يحدثه المتغير التابع في المستقل عمداً في ظروف الظاهرة المراد دراستها ويُعد التصميم التجريبي التعليمي أولى الخطوات التي ينفذها فلابد من أن يكون لكل بحث تجريبي تصميم خاص به ولضمان سلامته ودقة نتائجه (عبد الرحمن وزنكنة، 2007 : 483) لذلك اعتمدت الباحثة على التصميم ذي الضبط الجزئي للمجموعتين (التَّجريبية والضابطة) ذي الاختبار البعدي لأنَّه الأنسب لإجراءات هذا البحث كما موصحا في الجدول ادناه.

المجموعة	"المتغير المستقل"	"المتغير التَّابع"	أداة البحث
التَّجريبية	"برنامج ريسك"	تَّحصيل قواعد اللغة العربية	الاختبار التَّحصيلي البعدي في قواعد اللغة العربية
الضَّابطة	القياسية		

ثالثاً :- "مجتمع البحث وعينته" :-أ-مجتمع البحث : يُستعمل هذا المفهوم للدلالة على مجموعة من الفئات أو التَّجمعات التي تشترك في خصائص محددة ويعني مفردات الظاهرة جميعها التي تدرسها الباحثة (ملحم ، 2002: ص262) وقد تحدد مجتمع البحث بطالبات الرابع الأدبي في المدارس الإعدادية النهارية في محافظة بغداد الرّصافة للعام الدّراسي 2019- 20120 بطريقة السحب العشوائي إذ بلغ عدد المدارس فيها 15 مدرسة من مجموع هذه المدارس قي المديريات المذكورة اعلاه.

ب -عيَّنة البحث : اختيارت الباحثة للعينة من الخطوات والمراحل المهمة للبحث ويحدد المجتمع أو أفراد البحث بحسب الموضوع أو الظاهرة أو المشكلة التي تختارها لذلك اختارت عينة من مجتمع البحث المتمثلة بالمدارس الإعدادية التابعة لمديرية تربية بغداد/الرّصافة الثالثة وبطريقة عشوائية اختارت إعدادية الفكر للبنات من بينهن لإجراء تجربة البحث فيها لوجود صفين للرابع الادبي، اختارت الباحثة شعبة أ لتمثل المجموعة التَّجريبية التي ستدرس مادة قواعد اللغة العربية بطريقة برنامج ريسك ومثَّلت شعبة ب المجموعة الضابطة التي ستدرس مادة قواعد اللغة العربية بالطريقة الاعتيادية القياسية إذ بلغ عدد أفراد العينة 60 طالبة بواقع 30 طالبة في المجموعة التَّجريبية و30 طالبة في المجموعة الضابطة .

رابعاً : تكافؤ مجموعتي البحث :- حرصت الباحثة قبل البدء بالتجربة على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في بعض المتغيرات التي تعتقد أنها تؤثر في دقة النتائج التي تتمخض عنها لذا كافأت بين مجموعتي البحث بالمتغيرات التالية :-

العمر الزمني محسوباً بالشهور-التَّحصيل الدّراسي للآباء-التَّحصيل الدّراسي للأمهات-درجات الطالبات النهائية في مادة اللغة العربية للعام الدّراسي السابق الصف الثالث المتوسط (2017 – 2018).

1- اختبار الذَّكاء. 2-اختبار الدَّافعية للتعلم.

وقد اثبت في ضوء مجموعة اجراءات ان المجوعتين التجريبية والضابطة متكافئتان احصائيا

اي إنّ ضبط المتغيرات من الإجراءات التي تتخذها الباحثة لضبط العوامل الدخيلة في التجربة جميعها سواء كانت من متغيرات المجتمع الأصلي أو المتغيرات الناشئة من الإجراء التَّجريبي أو العوامل الخارجية التي تؤثر في المتغير التابع عدا العامل التَّجريبي المراد قياس أثره في المتغير التابع (الجابري ، 2011 : ص311) لذلك حاولت قدر الإمكان تفادي تداخل بعض المتغيرات الدخيلة في سير التجربة وابعاد تاثيرها لأن ضبطها يؤدي الى نتائج دقيقة ومن هذه المتغيرات :-

ضبط المتغيرات الدخيلة منها : أ-الحوادث المصاحبة :- ويُقصد بها الحوادث الطبيعية التي يمكن حدوثها أثناء تطبيق التجربة مثل الكوارث والفيضانات والزلازل والأعاصير والحوادث والحروب مما يعرقل سير التجربة ولم يتعرض البحث الى أي مثل هذه الحوادث يعرقل سير التجربة .

ب –الاندثار التَّجريبي :- هو تسرب الأفراد من مجموعة أو أكثر في التجربة اي ترك المدرسة لاسباب مرضية او نفسية او اقتصادية او اجتماعية ولم يحدث اي تسرب لأي طالبة من طالبات العينة.

ج – الفروق في اختيار العينة :- حاولت الباحثة تفادي أثر هذا المتغير عند إجراء التكافؤ الإحصائي بين طالبات مجموعتي البحث التَّجريبية والضابطة في ستة متغيرات يمكن أن يكون لتداخلها مع المتغير المستقل أثر في المتغير التابع فضلاً عن أنّ الطالبات ينتمين الى بيئة اجتماعية واقتصادية وتعليمية متشابهة.

د- العمليات المتعلقة بالنضج : -يُقصد بها كل التغييرات البيولوجية أو النفسية أو العقلية والجسمية التي تطرأ على الفرد الذي يخضع للتعلم أثناء تنفيذ الدراسة ولم تتعرض مجموعتي البحث لمثل هذا التغيير كونهما كانا في عمرومدة زمنية واحدة لنفس البيئة.

هـ –أثر الإجراءات التَّجريبية :-من أجل حماية التجربة من بعض الإجراءات التي يمكن أن تؤثر في المتغير التابع عملت الباحثة قدر المستطاع على الحد من أثر هذا العامل في سير التجربة وتمثل ذلك في خطوات منها

1-سرية البحث :- حرصت الباحثة على سرية البحث لم يخبر الطالبات بطبيعة البحث الحالي لكي لا يتغير نشاطهن أو تعاملهن مع سير التجربة مما قد يؤثر في سلامة النتائج ودقتها وتحقيق الهدف منه .

2-الوسائل التعليمية :-حرصت على أن تقدم الوسائل التعليمية نفسها للمجموعتين التجريبية والضابطة وهي السبورة والأقلام الملونة والمنهج والطريقة .

3-المدرس :-لتفادي تأثير هذا العامل في نتائج التجربة درست نفسها طالبات مجموعتي البحث الضابطة والتَّجريبية وهذا يضفي على نتائج التجربة الدقة والموضوعية والامانة في تحصيل النتائج.

4-توزيع الحصص : - تمت السيطرة على هذا المتغير وذلك بالتوزيع المتساوي للدرس بين مجموعتي البحث الضابطة والتَّجريبية فقد كان يدرس أربع حصص أسبوعياً بحسب منهج توزيع وزارة التربية لمادة اللغة العربية بعد أن اتفقت الباحثة على تنظيم جدول توزيع

الحصص للمجموعتين على يومي الثلاثاء والأربعاء، لكون الحصة الأولى من يوم الثلاثاء والثانية من يوم الأربعاء للمجموعة التَّجريبية والحصة الثالثة من يوم الثلاثاء والأولى من يوم الأربعاء للمجموعة الضابطة .

المجموعة	اليوم	الحصة	الوقت	الطريقة
التَّجريبية	الثلاثاء	الأولى	8،45-8	برنامج ريسك
الضابطة		الثالثة	10,15 -9,30	الطريقة الاعتيادية القياسية
الضابطة	الأربعاء	الأولى	8,45-8	الطريقة الاعتيادية القياسية
التَّجريبية		الثالثة	10,15-9,30	برنامج ريسك

5-بناية المدرسة :-طبق التجربة في مدرسة واحدة وهي إعدادية الفكر للبنات إحدى المدارس النهارية.

6-مدة التجربة :- كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطالبات مجموعتي البحث التَّجريبية والضابطة إذ بدأت يوم الأربعاء 22/ 10/ 2018 وانتهت يوم الأربعاء 14/ 1/ 2019 حوالي شهرين.

6 :- مستلزمات البحث :-أ-تحديد المادة العلمية :- حددت المادة العلمية التي سيدرسها لطالبات مجموعتي البحث في أثناء التجربة على وفق الموضوعات المقرر تدريسها للفصل الدّراسي الأول 2018-2019 وهي ستة موضوعات من كتاب مادة قواعد اللغة العربية للصف الرابع الأدبي المقرر تدريسه من قبل وازارة التربية كما موضح في الجدول ادناه.

ت	الموضوعات	عدد الصفحات
-1	الفعل الماضي	11
-2	رفع الفعل المضارع	10
-3	نصب الفعل الضارع	13
-4	جزم الفعل المضارع - الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً	10
-5	الأدوات التي تجزم فعلين - أدوات الشرط الجازمة	18
-6	بناء الفعل المضارع	13

7-صياغة الأهداف السلوكية :- الأهداف السلوكية هي توجه عمل التدريسي داخل الصف ومع الطلبة والتي تُقاس بمدى ما يتحقق من نتائج من طريق استعمال أساليب التقويم في ضوء أهداف محددة ضيقة تعبر عن نفسها في سلوك الطلبة اي اداء قابل للملاحظة والقياس وتكون أكثر وضوحاً وتحديداً من الأهداف العامة وتؤكد على نتائج التعليم وتحقيقه (زاير ورائد، 2012: ص 46). إذ بلغ عدد الأهداف السلوكية بصيغتها الاولية 96 هدفاً موزعاً بين المستويات الأربعة من المجال المعرفي لتصنيف بلوم (Bloom) وهي المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل .

ولأجل التثبت من صلاحيتها واستيفائها لمحتوى المادة الدّراسية عرضت الباحثة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية والقياس والتقويم ومدرسات اللغة العربية وبعد الاطلاع على آرائهم أجريت التعديلات اللازمة واعتمدت على نسبة اتفاق 80% من موافقة الخبراء ولم يحذف أي هدف منها فبلغت بصيغتها النهائية 96 هدفاً .

8- اعداد الخطط التدريسية :-يُعدّ التخطيط المنظم على اختلاف مستوياته خطوة رئيسة ومهمة لنجاح أي عمل تعليمي تعلمي ويؤلف إحدى الكفايات اللازمة والضرورية في أداء المدرس (الشامي، 2005: ص31) وهي مفتاح التدريس الناجح لأنها تهدي المدرسة الى السير بالخطوات اللازمة من أجل تحقيق أهداف الدرس

وفي ضوء ما تقدم أعدت خططاً تدريسية أنموذجية منطقية تناسب المستوى التعليمي ووفق للموضوعات الستة التي درستها في أثناء التجربة في ضوء المحتوى الدّراسي والأهداف السلوكية على وفق برنامج راسك وعُرضت نماذج من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق تدريس اللغة العربية ومناهج البحث والقياس والتقويم للإفادة من آرائهم ومقترحاتهم والاخذ فيها الخاصة بالتعديل.

9- أداة البحث الاختبار التَّحصيلي: تُعدّ الاختبارات التَّحصيلية من أكثر أنواع أدوات القياس استعمالا وهي وسيلة فاعلةُ اذا أُحسن بناؤها واستعمالها، وتدلنا على حاجات المتعلم وسلوكه وتفكيره وأوجه نشاطه وتساعدنا على تشخيص كثير من الظواهر التعليمية للمتعلمين وذلك من إجاباتهم عن مجموعة من الأسئلة التي تمثل محتوى المادة الدّراسية أو قياس عينة من سلوك الطلبة وهي شاملة وملمة للمادة وتكون موضوعية (عاشور ومحمد،2010 : ص25).

أعدّت الباحثة اختبارا تحصيلياً معتمداً على المحتوى التعليمي للموضوعات الستة في مادة قواعد اللغة العربية النحو والأهداف السلوكية المحددة ،على وفق الخطوات الآتية:

أ-تحديد الهدف من الاختبار : هو معرفة أثر برنامج راسك في تحصيل طالبات الصف الرابع الاعدادي في مادة قواعد اللغة العربية النحو .

ب-اعداد جدول المواصفات :- أعدت جدول المواصفات و خريطة اختبارية في ضوء المادة الدّراسية شملت موضوعات اللغة العربية المقرر تدريسها لطالبات الصف الرابع الأدبي الفصل الأول وعددها ستة موضوعات والأهداف السلوكية للمستويات الأربعة في المجال المعرفي معتمدة على تصنيف بلوم (Bloom) المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل.

ت-تحديد نوع الاختبار :اختارت نوعاً من الاختبارات الموضوعية الشاملة للمادة وهو الاختيار من متعدد لأنها تتسم بموضوعية التصحيح ولا تتأثر بالخصائص الذاتية للمصحح وتتسم بالصدق والثبات والشمولية على أسس علمية وإنها تمكن واضعها من تغطية أجزاء المادة وأهدافها (خلف الله،2002: ص21) وفي ضوء ذلك أعدت الباحثة فقرات الاختبار التَّحصيلي لمادة قواعد اللغة العربية التي يمكنها أن تقيس المستويات الأربعة لتصنيف بلوم.

ث-صدق الاختبار :- عد الصدق من الشروط المهمة الواجب توافرها في أداة جمع البيانات ويعني قدرتها على قياس ما أعدت لقياسه فعلاً والمتمثلة بالصدق الظاهري والداخلي للاختبار(التميمي، 2013 :ص265).

1–الصدق الظاهري :–هو يوضح نوع المفردات وكيفية صياغتها ويتناول التعليمات ومدى مناسبته للغرض الذي وضع من أجله، بمعنى أنّ الاختبار يقيس ما صُممَ من أجله وتكون الأداة صادقة اذا كان مظهرها يشير الى ذلك في ضوء الشكل من طريق ارتباط فقراتها بالسلوك المقاس فاذا كانت محتويات الأداة وفقراتها مطابقة للسمة التي تقيسها فإنها تكون أكثر صدقاً للاختبار وتطبيقه(عباس وآخرون،2011:ص24).

لذلك عرضت فقرات الاختبار التَّحصيلي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية والقياس والتقويم بهدف معرفة آرائهم في صلاحية الفقرات وسلامة صياغتها اللغوية والمستويات التي تقيسها للاهداف السلوكية ومدى ملاءمتها لمستويات طالبات الرابع الأدبي عينة البحث وحرصت على اعتماد نسبة 80 % من اتفاق الآراء بين المحكمين بشأن صلاحية الفقرة وبذلك تمكن من التثبت من الصدق الظاهري لفقرات الاختبار وصلاحيتها .

2 – صدق المحتوى :– ويتضمن مفهوم صدق المحتوى أنّ فقرات اختبار التَّحصيل تؤلف عينة ممثلة لجميع جوانب مجال التَّحصيل للمادة المراد اختبارها وأنّ العلامة التي تتحقق لمفحوص على الاختبار تمثل تقديراً دقيقاً للعلامة التي يمكن أن تتحقق للمفحوص ذاته فيما لو أمكن اختباره في مفردات المجال السلوكي جميعها (الكيلاني ونضال، 2007 :ص87)، وتم عرضه الاختبار على مجموعة من الخبراء وبذلك تمكنت الباحثة من التثبت من صدق المحتوى لفقرات الاختبار وصلاحيته للتطبيق.

3– صياغة تعليمات الاختبار : صاغت تعليمات الاختبار بعد صياغة الاختبار التَّحصيلي والتثبت من صدقه الخارجي والداخلي ليتسنى تقديمه للعينة الاستطلاعية فضمت التعليمات الخاصة بالإجابة عن فقرات الاختبار، لتكون سهلة وواضحة في الفهم والتطبيق وطلبت من الطالبات قراءة هذه الفقرات بدقة قبل البدء بالإجابة عنها بوضع دائرة حول الفقرة التي تحمل الإجابة الصحيحة واعطائها درجة واحدة وصفر للاجابة غير الصحيحة.

4–التطبيق الاستطلاعي للاختبار :– للتثبت من وضوح الفقرات ومستوى صعوبتها وقوة تمييزها والثبات والتأكد من فاعلية البدائل والزمن الذي يستغرق في الإجابة عن فقرات الاختبار، طبقت الباحثة الاختبار الاستطلاعي على عينة مماثلة لعينة بحثها وهن طالبات إعدادية خولة بنت الأزور التابعة لمديرية تربية الرّصافة الثالثة –قطاع 25، وقد بلغ عدد العينة 100 طالبة وقبل موعد تطبيق الاختبار التَّحصيلي وبعد الاتفاق مع إدارة المدرسة على إجراء الاختبار حُددَ يوم الثلاثاء الموافق (6 / 1 / 2018) موعداً لاختبار طالبات العينة الاستطلاعية، وقد تم إبلاغهن قبل أسبوع من الوقت المحدد وقد اتضح من التطبيق الاستطلاعي أنّ جميع الفقرات واضحة ومفهومة وغير غامضة في الاجابة عليه.

5– **معامل صعوبة الفقرات** تعد صعوبة الفقرة الاختبارية في ضوء النسبة المئوية للإجابات الصحيحة في المجموعتين العليا والدنيا من تلك الفقرات، وبعد حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من الفقرات الاختبارية أتضح أنها تتراوح بين 29–75 ويستدل من هذا أنّ الفقرات الاختبارية جميعها تُعد مقبولة وصالحة للتطبيق، إذ إنّ الاختبار الجيد هو الذي يضم فقرات تتراوح نسبة صعوبتها ما بين 0,20–0,80 (الكبيسي،2007: ص 170).

6–قوة تمييز الفقرات :–هي قدرتها على التمييز بين الطالبات ذوات المستويات العليا والدنيا فيما يخص الصفة أو الظاهرة التي يقيسها الاختبار (العزاوي، 2007: ص78) وبعد حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار أتضح أنها تتراوح بين 30-77 وتُعد فقرات الاختبار جيدة إذا كانت قوة تمييزها (0,30) فأكثر في مجال التطبيق (الكبيسي ، 2007 :ص171).

7–ثبات الاختبار :- يُقصد بالثبات إنه الأداة التي تعطي نتائج متقاربة أو نفس النتائج إذا طُبقت أكثر من مرة في ظروف متماثلة وقد اختارت طريقة التجزئة النصفية لحساب ثبات الاختبار كونها من أكثر طرائق تعيين الثبات شيوعاً في الاختبارات التَّحصيلية الموضوعية (ملحم ، 2000: ص263) إذ بلغ معامل الثبات الذي حُسب باستعمال طريقة التجزئة النصفية 0,58 وعند تصحيحه باستعمال معادلة سبيرمان–براون بلغ (0,73) وهو معامل ثبات جيد، إذ يعد معامل الثبات جيداً اذا بلغ (0,67) فأكثر (النبهان ،2004: ص232).

10 :- **تطبيق التجربة** :-باشرت بتطبيق التجربة على طالبات المجموعتين التَّجريبية والضابطة يوم الأربعاء الموافق2018/10/22 بتدريس حصتين أسبوعياً، وانهت التجربة يوم الأربعاء الموافق 14 /1/ 2019 ، صححت إجابات الطالبات وخصصت درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة غير الصحيحة وعوملت الفقرات المتروكة والفقرات التي تحتوي على أكثر من إجابة معاملة الفقرات غير الصحيحة .

11:الوسائل الإحصائية :استعملت في تحليل بيانات البحث الوسائل الإحصائية الأتية الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومربع كاي في تكافؤ المجموعتين التَّجريبية والضابطة في التَّحصيل الدّراسي للآباء والأمهات ومعامل تميز الفقرات لحساب قوة تمييز الفقرات ومعادلة معامل الصعوبة واستعمل لحساب معامل صعوبة فقرات الاختبار التَّحصيلي البعدي .

الفصل الخامسً: عرض النتيجة: لتحقيق هدف البحث وفرضيته من طريق معرفة أثر استعمال برنامج راسك في تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي في تحصيل قواعد اللغة العربية النحو في ضوء الفرضية التالية: –ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة قواعد اللغة العربية على وفق برنامج راسك ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة بالطريقة القياسية في الاختبار التحصيلي البعدي.

طُبِّق الاختبار التحصيلي على عينتي البحث المجموعة التجريبية والضابطة وللتعرّف على دلالة الفرق بين درجات الاختبار التحصيلي للمجموعتين، استعملت الاختبار التائي T-test لعينتين مستقلتين، وقد بلغ المتوسط الحسابي للدرجات الكلية التي حصلت عليها المجموعة التجريبية 38,13 بانحراف معياري قدره 4,186 وبلغ المتوسط الحسابي للدرجات الكلية التي حصل عليها طالبات المجموعة الضابطة 31,43 بانحراف معياري (7,035) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (4,282) وهي أكبر من الجدولية البالغة 2,001 وهي دالة احصائياً عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (58) كما موضح في جدول ادناه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة.

الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي وقيمة ت المحسوبة والجدولية .

المجموعة		المتوسط الحسابي		التباين		القيمة التائية	مستوى الدلالة

	عدد أفراد العينة		الانحراف المعياري		درجة الحرية	المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	38,12	4,186	17,522	58	4,281	2,001	دال احصائيا عند مستوى 05 ، 0
الضابطة	30	31,41	7,035	49,491				

تفسير النتائج : لحظ من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دالة إحصائية معنوية بين طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في تحصيلهن لمادة قواعد اللغة العربية النحو في الاختبار التحصيلي البعدي ولمصلحة المجموعة التجريبية ويمكن أن تُعزى هذه النتيجة إلى عدة اسباب منها:

أ– التدريس على وفق برنامج راسك يجعل الطالبات محور العملية التعليمية، فقد لوحظ الحماس والاندفاع الذي أبدته طالبات المجموعة التجريبية تجاه هذه الطريقة الجديدة في التدريس أكثر من أقرانهن اللاتي درسن بالطريقة القياسية الاعتيادية.

ب–وضحت هذه النتيجة إنَّ طالبات المجموعة التجريبية ممن درسن باستعمال هذا البرنامج أصبح لديهن القدرة على التمييز بين القواعد النحوية وتوظيفها بنحوٍ أفضل بالموازنة مع طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن بالطريقة الاعتيادية القياسية .

د– إنَّ برنامج راسك ساعد الطالبات على القيام بأنشطة من طريق الربط بين قواعد اللغة العربية وبيئة الطالب، والانتقال من المحسوس إلى المجرد إذ تنتقل الطالبة من التفكير المحسوس الى التفكير المجرد، وتتبلور الخبرات الحسية الى خبرات مجردة عملية ويعمل على تطوير تفكيرهن المنطقي وبفعل هذا تصبح الطالبات أكثر تنظيماً وقدرة على وضع الفروض التفسيرية المتعلمة للمفاهيم القاعدية.

الاستنتاجات– في ضوء نتيجة البحث الحالي توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الآتية :

1–فاعلية برنامج راسك في تحسين مستوى تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي الابتكاري في مادة قواعد اللغة العربية النحو .

2–إنّ استعمال هذا البرنامج في تدريس مادة قواعد اللغة العربية، ساعد كثيراً على نمو حب الاستطلاع العلمي والابداعي عند الطالبات .

التوصيات: في ضوء نتيجة البحث توصي الباحثة بما يأتي :

1–اعتماد برنامج راسك في تدريس مادة قواعد اللغة العربية للصف الثاني المتوسط كطريقة حديثة.

2–تعريف مدرسي اللغة العربية ومدرساتها بالبرنامج واطلاعهم على خطواته لما يمتاز به من دور فاعل في تدريس مادة قواعد اللغة العربية، وذلك من طريق الدورات والندوات التربوية والنشرات الخاصة التي تشرح كيفية تدريس مادة قواعد اللغة العربية على وفق هذا البرنامج وخطواته.

المقترحات : استكمالاً لهذا البحث تقترح الباحثة إجراء البحوث المستقبلية الآتية :

1–أثر استعمال برنامج راسك في تحصيل الطلبة على وفق متغير الجنس والتخصص العلمي .

2-أثر استعمال هذا البرنامج في تحصيل الطالبات بحسب متغير الصف الدراسي او المرحلة الدراسية.

المصادر:

-ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري . لسان العرب، ط 4، ج1، ج 11، دار بيروت – لبنان، 2005 .

-البجة ، عبد الفتاح حسن : أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة ، ط1، دار الفكر للطباعة ، عمان، الأردن ، 2000.

-التميمي، عواد جاسم محمد ، وباقر جواد محمد الزجاجي : واقع تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في الوطن العربي ، مشكلات مقترحات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس 2004.

-الجنابي، جمال نصر عبد الكاظم. اثر برنامج ريسك RISK في التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الاساسية-جامعة بابل العراق، 2014 .

-الجوهري، إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربية، ط 4، دار العلمين، بيروت- لبنان، 1987 .

-الحلاق، علي سامي علي. اللغة والتفكير الناقد، اسس نظرية واستراتيجيات تدريسية ، دار المسيرة ،للنشر ،عمان-الاردن ، 2007 .

-الخزاعلة محمد سلمان فياض وآخرون : الاستراتيجيات التربوية ومهارات الاتصال التربوي ، دار صفاء ، عمان، الأردن، 2011 .

-الدليمي، طه علي ، وسعاد عبد الكريم الوائلي. اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتاب الحديث، عمان- الأردن، 2005 .

-الراوي، أحمد بدر هويدي : طرائق وأساليب التدريس الناجح بين الحداثة والتطور في تعليم اللغة العربية، بغداد، العراق، 2010.

-الزغلول، عماد عبد الرحيم ،وشاكر عقلة المحاميد : سيكولوجية التدريس الصفي ، دار المسيرة ، عمان الأردن، 2007 .

-السبزواري، السيد عبد الأعلى الموسوي: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، الجزء السادس، مطبعة الآداب النجف الاشرف، 2009.

-السرور، ناديا هايل. برنامج RISK لتعليم التفكير الناقد، قوة التفكير، الجزء الثالث، دار دي بونور للطباعة، عمان- الاردن، 2005 .

-الشامي، محمد عمر : الثقافة الإسلامية – طرق التدريس ، جمعية عمال المطابع التعاونية عمان 2005.

-الشمري، فهد عبد الرحمن. التربية الاعلامية، كيف نتعامل مع الاعلام؟، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية، 2010.

-الطائي ، ياسر عباس علي : أثر أنموذج أوزبورن في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية وتنمية التفكير الإبداعي عند طلاب الصف الخامس الأدبي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد جامعة بغداد ، 2014 .

-العتوم ، عدنان يوسف وآخرون. تنمية مهارات التفكير ، ط 2 ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الاردن ، 2009.

-العكول، غادة ، وخالد السعودي،. أثر برنامج تعليمي قائم على مبادئ "RISK" في التحصيل ومهارات التّفكير الناقد في مبحث التربية الإسلامية لدى طالبات الصف الثامن الأساسي في الأردن ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، عدد 2 ، 2016 .

-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط ، ط 8، مؤسسة الرسالة ، دار بيروت، 2005.

-الكبيسي، عبد الواحد. القياس والتقويم تجديدات ومناقشات، دار جرير ، عمان-الاردن ، 2007.

-الكيلاني ، عبدالله زيد ونضال الشريفين : مدخل الى البحث في العلوم التربوية والنفسية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2 ، 2007 .

-اللقاني، احمد حسين وعبد الجواد عودة. معجم المصطلحات التربوية والمعرفية في المناهج وطرائق التدريس، عالم الكتب، القاهرة،مصر،2001.

-الناجي، خليل إبراهيم خلف الناجي. فاعلية برنامج ريسك (RISK) في تنمية المهارات الأدبية عند طلاب الصف الخامس الأدبي، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية ابن الرشد-جامعة بغداد، ، 2016 .

-بركات ، زياد حسين : العلاقة بين التفكير التأملي والتحصيل لدى عينة من طلبة الجامعة ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الصادرة من مكتبة كلية التربية ،جامعة البحرين ، المجلد (6) العدد (4) 2005.

-جابر، وليد أحمد : تدريس اللغة العربية – مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية ، دار الفكر، عمان – 2002 .

-جروان، فتحي عبد الرحمن. تعليم التفكير ... مفاهيم وتطبيقات، دار الكتاب العالمي، العين، الامارات العربية المتحدة ، 1999.

-خلف الله، سلمان : المرشد في التدريس، دار جهينة للنشر والتوزيع ، عمان – 2002.

-رزوق، أسعد. موسوعة علم النفس، مطابع الشروق، دار بيروت، لبنان، 1977.

-زاير ، سعد علي، وإيمان اسماعيل عايز : مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ، مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي بغداد ، 2011.

-زاير، سماء تركي داخل : اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، دار المرتضى– بغداد – 2013 .

-زاير، ورائد رسم يونس: اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها ، دار المرتضى ، بغداد ، 2012.

-شحاته ، حسن و زينب النجار : معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، الدار اللبنانية – ط1 ، 2003 .

-عاشور، راتب قاسم ، ومحمد فؤاد الحوامدة : أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، دار المسيرة ' الأردن ، ط3 – 2010 .

-عامر، رياض حامد يوسف : تطوير منهجية تقييم الأثر البيئي بما يتلاءم مع حاجة المجتمع، (رسالة ماجستير غير منشورة) –كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح – نابلس – 2006 .

-عباس، محمد خليل وآخرون : مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ،2011 .

-عبد الرحمن، أنور حسين، وعدنان حقي زنكنة. الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية ، عمان-الاردن ، 2007 .

-عدس، عبد الرحمن، وآخرون، ذوقان عبيدات، وكايد عبد الحق. البحث العلمي مفهومه- أدواته- أساليبه، ط 3، دار اسامة، الرياض- المملكة العربية السعودية، 2005 .

-عطية ، محسن علي. الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الاردن ، 2008 .

-مدكور، علي احمد. تدريس فنون اللغة العربية... النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر ، عمان ، 2009

-ملحم ، سامي محمد : القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2000 .

-ملحم ، سامي محمد: القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط2، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، الأردن ، 2002.

-نصيرات، صالح. طرق تدريس العربية، دار الشروقللنشر' عمان،الاردن، 2006 .

-وزارة التربية، الجمهورية العراقية. منهج الدراسة الاعدادية، شركة الفنون والنشر ، بغداد- العراق،

مدى مساهمه التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في تركيا

" دراسة تطبيقية على المصارف الإسلامية في تركيا"

أ.م. د. زيد العزكي

كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة غازي عنتاب، تركيا

zaidalazaki@gantep.edu.tr

Tel:00905550055047

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى مساهمة المصارف الإسلامية التركية في تحقيق التنمية المستدامة وفقا للبعد الاقتصادي، ومعرفة العلاقة بين التمويل الإسلامي وبين تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة ودورها في زيادة الدخل. وتكمن أهمية هذه الدراسة في دور المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، إضافة الى تشجيع أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تنفيذ مشاريعهم، وذلك من خلال الإجابة على مشكلة الورقة البحثية والمتمثل بما مدى مساهمة التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في تركيا.

حيث اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي لعينة الدراسة والمحددة بثلاثة مصارف اسلامية (البنك الكويتي التركي التشاركي، بنك البركة التركي التشاركي، بنك تركيا المالي التشاركي)، وتطرقت الى مفهوم التمويل الإسلامي وأدوات صيغ التمويل الإسلامي، وكذا مفهوم التنمية المستدامة بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية. حيث توصلت هذه الورقة الى وجود علاقة إيجابية بين اجمالي حجم تمويل المشاريع الصغيرة و المتوسطة وبين تحقيق التنمية الاقتصادية في تركيا ، حيث وفرت تمويل المشاريع الصغيرة و المتوسطة العديد من فرص العمل ، وزيادة الدخل و الذي بدورة شجع من تنفيد المشاريع الصغيرة والمتوسطة ،كما ارتفع معدل زيادة عدد الشركات الصغيرة و المتوسطة بمستوي متوسط قدرة 2.1 ٪ للفترة 2014-2019 ، و شكلت الشركات الصغيرة والمتوسطة ما نسبته 99٪ من إجمالي الشركات في تركيا لعام 2019 ، وبلغ عدد العاملين في الشركات الصغيرة والمتوسطة ما نسبته 72.4 ٪ من إجمالي العاملين في الشركات التركية ، وبلغت نسبة الإنتاج من الشركات الصغيرة و المتوسطة ما نسبته 44 ٪ من إجمالي انتاج الشركات التركية ، توصلت الدراسة الى أن المصارف الإسلامية حققت معدلات أرباح متزايدة إضافة الى انخفاض معدلات المخاطر في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة ، وعدم تعثرها . وتوصي الدراسة الى أنه يتعين على المصارف الإسلامية تقديم تقارير الاستدامة بالمعايير الدولية فيما يتعلق بأنشطة الاستدامة الخاصة بها، كما توصي المصارف الإسلامية بتحسين منتجاتها الحالية وتطوير منتجات مالية جديدة لتلافي تقليص استثماراتها الى القطاع العقاري.

الكلمات المفتاحية:

التمويل الإسلامي، المشاريع الصغيرة، التنمية الاقتصادية المستدامة، تركيا.

The extent to which Islamic finance contributes to achieving sustainable economic development in Turkey
An Applied Study on Islamic Banks in Turkey

Dr.Zaid Al-Azky
Faculty of Economics and Administrative Sciences, Gaziantep University, Turkey

Abstract:

This study is aimed to know the extent of Turkish Islamic banks' contribution to achieving sustainable development as per the economic dimension as well as to know the relationship between Islamic finance and between financing small and medium enterprises and its role in increasing the inceme.

The importance of this study lies in the role of small and medium enterprises in achieving sustainable economic development and encouraging owners of small and medium enterprises to start their projects by answering the problem of the study, which is the extent of the contribution of Islamic finance to achieving sustainable economic development in Turkey.

This study relied on the descriptive inductive approach. The study sample included three Islamic banks (Kuwait Turk Bank, Al Baraka Turk Bank, Turkey Financial Bank). The study dealt with the concept of Islamic finance and the tools of Islamic financing formulas as well as the concept of sustainable development in its economic and social manners.

This study found a positive relationship between the total volume of financing for small and medium enterprises and the achievement of economic development in Turkey. The financing of small and medium enterprises provides many job opportunities and increases income which, in turn, encourages starting small and medium enterprises.

The rate of the number of small and medium-sized companies increased by an average level of 2.1% for the period 2014-2019 and accounted for 99% of the total companies in Turkey for the year 2019. The number of workers in small and medium-sized companies accounted for 72.4% of the total employment in Turkish

companies. The percentage of production in small and medium enterprises reached 44% of the total production of Turkish companies.

The study found that Islamic banks achieved increased rates of profit in addition to lower risk rates in financing small and medium enterprises.

The study recommends that Islamic banks submit constant reports in accordance to international standards and in relation to their sustainable activities.

It also recommends that Islamic banks improve their current services and develop new financial ones to avoid reducing their investments into the real estate sector.

keywords: Islamic Finance, Small Enterprises, Sustainable Economic Development, Turkey.

مقدمة البحث:

أدرك العالم بوجود المشـاكل البيئية والاجتماعية كالتغيرات المناخية، واسـتنزاف الموارد الطبيعية، وانخفاض التنوع الحيواني والنباتي والبطالة والفقر، حيث بدء بالاهتمام والتركيز على استبدال فهم التنمية المستدامة بدلا عن فهم التنمية الاقتصادية، حيث شملت التنمية المستدامة عناصر الاستدامة البيئية والاجتماعية وكذلك التنمية الاقتصادية. ووفقا لعملية التنمية المستدامة، فانه تقع واجبات مهمة على عاتق الدول والشركات والقطاع المالي والمنظمات غير الحكومية وجميع القطاعات الأخرى.

لذا تلعب المؤسسات المالية وخاصة المصارف دوراً هاماً في توزيع الموارد المالية، مساهمه بذلك في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتلبية احتياجات الحاضـر دون المسـاس بالقدرة على تلبية احتياجات الأجيال القادمة، في حين هناك من ينظر إلى أن الخدمات التي تقدمها المصـارف قد تضـر بالبيئة وحقوق الإنسـان والعدالة الاجتماعية، إلا أنه من الممكن أيضـاً أن تسـاهم هذه الخدمات في عملية ضمان التنمية المستدامة. حيث أدركت العديد من المصارف أنها ستواجه خطر فقدان سمعتها وعملائها إذا استمرت في تجاهل القضايا البيئية والاجتماعية. لذلك بدأت العديد بالاهتمام بالنتائج البيئية والاجتماعية للخدمات المالية إلى جانب العواقب الاقتصادية.

تتوافق أهداف التنمية المستدامة مع وظائف التمويل الإسلامي و المبنية على مجموعة من المبادئ المستمدة من التعاليم الإسلامية بالقضاء على الفقر في العالم والعيش في سلام ورخاء، فأساس العمل المصرفي الإسلامي هو نظرية المشاركة في الأرباح والخسائر ونظرية العدالة الاجتماعية ، والتي تهدف الى تعزيز العدالة والنزاهة و تحقيق النمو الاقتصـادي .فتقوم المصـارف الإسـلامية بتوجيه أنشـطتها بما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة، حيث تتصـف المصـارف الإسلامية بالأخلاقية أو المستدامة للدور الذي تقوم به في تحقيق رؤية التنمية المستدامة من خلال جانبي النمو الاقتصادي و الاندماج الاجتماعي ،كما أن التمويل الإسلامي يعد أكثر استقرارا كونه يقلل التضخم في الاقتصادي نظرا لعدم عدم مساهمته في زيادة العرض النقدي عن المعروض من السلع الأساسية .

لذا تقوم هذه الدراسة بتحليل دور المصارف الإسلامية من خلال طرح تساؤل مشكلة الدراسة بما مدى مساهمه المصارف الإسلامية التركية في تحقيق التنمية المسـتدامة، كتطوير البنية التحتية والبيئة الاجتماعية، وتمويلها للمشـاريع الصـغيرة والمتناهية الصـغر. يتضـمن هذا البحث مفهوم التنمية المستدامة بأبعاده الاقتصادي والاجتماعي ، و مفهومه من منظور إسلامي ، وكذا مفهوم المصـارف الإسلامية و أدوات صـيغ التمويل الإسـلامي (المرابحة ، المضـاربة ، المشـاركة ، السـلم ، عقد الاجارة) ، وتطوير التمويل الإسـلامي في التنمية الاقتصـادية ، ومن الجانب التحليلي التوصـل الى معرفة حجم التمويل الموجهة للمشـاريع الصـغيرة والمتناهية الصـغر والاثار المترتبة عنها سواء من المستفيدين من التمويل الممنوح ودور ذلك في تحقيق التنمية المستدامة ، إضافة إلى الأرباح المتحققة للمصارف نتيجة تمويلها لهذه الاستثمارات .

مشكلة البحث:

في ضوء الاهتمام بالتنمية المستدامة وتحقيقها لأهدافها وفقا لأبعادها يأتي دور المؤسسات المالية الإسلامية كأحد أدوات القطاع المالي في المساهمة الفعالة لتحقيق الأهداف المنشودة، ونتيجة لذلك تكمن مشكلة البحث في معرفة مدى مساهمة التمويل الاسلامي في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة في تركيا، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية: –

1 .ما مدى مساهمة المصارف الإسلامية التركية في تحقيق التنمية المستدامة وفقا للبعد الاقتصادي في تركيا؟

2 .ما العلاقة بين إجمالي التمويل الإسلامي للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من خلال أدوات صيغ التمويل الإسلامي وبين زيادة دخل المستفيدين من التمويل الإسلامي الممنوح؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الورقة البحثية في دور المشاريع الصغيرة و المتناهية الصغر في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، و تشجيع أصحاب المشاريع الصغيرة و المتناهية الصغر في تنفيذ مشاريعهم محققة زيادة في الدخل، أضافة الى دور المصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من خلال أدوات صيغ التمويل الإسلامي، وصول للدور الفعال في تحقيق التنمية المستدامة، إضافة الى تحقيق المصارف أرباحا متزايدة وتخفيض المخاطر نتيجة تمويلها لهذه المشاريع .

أهداف البحث:

يهدف البحث للتعرف على ماهية التنمية المستدامة وواقعها بتركيا وفقا للبعد الاقتصادي والاجتماعي، وكذا معرفة دور التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة، وانطلاقا من ذلك يتمثل اهداف البحث كما يلي:

1. معرفة مدى مساهمة المصارف الإسلامية التركية في تحقيق التنمية المستدامة وفقا للبعد الاقتصادي.
2. معرفة العلاقة بين التمويل الإسلامي للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من خلال أدوات صيغ التمويل الإسلامي وبين زيادة دخل المستفيدين من التمويل الإسلامي الممنوح.
3. التوصل إلى استنتاجات وتوصيات قد تساعد صناع القرار والإدارة العليا للمصارف الإسلامية التركية في وضع السياسة اللازمة لتكوين محفظة ائتمانية واستثمارية ملائمة تدعم المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر للمساهمة الفعالة في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، وكذا تحقيق معدلات أرباح متزايدة إضافة إلى انخفاض معدلات المخاطر والحفاظ على الاستقرار المالي في المصارف الإسلامية .

مجتمع البحث:

تمثل مجتمع الدراسة على المصارف الإسلامية العاملة في تركيا و البالغ عددها خمسه مصارف إسلامية (البنك الكويتي التركي التشاركي، بنك البركة التركي التشاركي، بنك تركيا المالي التشاركي، بنك واكف التشاركي، بنك زراعات التشاركي).

عينه البحث:

اقتصرت عينه الدراسة على المصارف الإسلامية العاملة في تركيا والتي تمارس نشاطها خلال الفترة (2014 - 2019) و عددها ثلاثة مصارف إسلامية (البنك الكويتي التركي التشاركي ، بنك البركة التركي التشاركي ، بنك تركيا المالي التشاركي) ، حيث تم استثناء المصارف التي لا تتماشي مع فترة الدراسة وهما : بنك واكف التشاركي ، بنك زراعات التشاركي نظرا لبدء نشاطهما في عام 2016

حدود البحث:

١. تنحصر الدراسة على المصارف الإسلامية العاملة في تركيا.

٢. تم اختيار فترة الدراسة للفترة (٢٠١٤ – ٢٠١٩) حتى تكون الأساس التي تستخرج منها النتائج السليمة.

٣. تم استبعاد المصارف التي بدئت ممارسة نشاطها خلال عام ٢٠١٦ و لا تتماشي مع فترة الدراسة .

فرضيات البحث:

نظراً لأهمية القطاع المالي في تحقيق التنمية المستدامة، ولتحقيق هدف هذه الدارسة لمعرفة مدى مساهمة المصارف الإسلامية التركية في تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، وبناء على تساؤلات مشكلة الدراسة تم تحديد فرضيات الدراسة كما يلي:

H1 : لا توجد مساهمة للمصارف الإسلامية التركية في تحقيق التنمية المستدامة وفقا للبعد الاقتصادي في تركيا.

H2: لا توجد علاقة بين إجمالي التمويل الإسلامي للمشاريع الصغيرة و المتناهية الصغر من خلال أدوات صيغ التمويل الإسلامي وبين زيادة دخل المستفيدين من التمويل الإسلامي الممنوح.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات التنمية المستدامة ودور المصارف والتمويل الإسلامي في تحقيقها، فقد ناقشت دراسة (بلحناشي، ٢٠٠٧) التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، وتوصلت الدراسة إلى أن المنهج الإسلامي حقق تفوقاً أعلى من المناهج الوضعية للتنمية المستدامة، كونه المنهج الإسلامي منهجاً متكاملاً يقوم على أسس أخلاقية ويتخذ من التنمية المستدامة وسيلة لتطور الانسان وتحقيق سعادته.

دراسة (المشني و ناشف ، ٢٠١٨) حيث هدفت هذه الدراسة الى معرفة دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة من خلال البعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، حيث توصلت الدراسة الى دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة من خلال البعد الاجتماعي ، من خلال قيامها بجمع الزكاة واموال الوقف ومنحها القروض الحسنه ، إضافة الى قيامها بالأنشطة الاجتماعية كالإسهام في الندوات والمؤتمرات وكذا أزمة السكن ، كما أن للمصارف الإسلامية دورا للتنمية المستدامة وفقا للبعد الاقتصادي من خلال منحها التمويل للمشاريع الاستثمارية .

دراسة (الجويفل، ٢٠١٣) حيث ناقشت هذه الدراسة دور المصارف الإسلامية في تمويل المشروعات الأردنية الصغيرة والمتوسطة الحجم، حيث تمثل مجتمع الدراسة بالمصارف الإسلامية الأردنية، وتوصلت الدراسة الى وجود دور للمصارف الإسلامية في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم من خلال الوجود الفعال لصيغ التمويل المتبعة في المصارف الإسلامية الأردنية لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم، كما توصلت الى وجود معوقات تواجه المصارف في تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم.

دراسة (Sadiq & Mustaq,2015) هدفت هذه الدراسة الى مناقشة دور المؤسسات المالية الإسلامية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث توصلت الدراسة الى أنه من خلال منظور التمويل الشامل يمكن للمؤسسات المالية انشاء وحدات خاصة لخدمة التمويل الأصغر في البنوك الإسلامية للوصول الى المزيد من الأفراد وتحقيق التنوع التنظيمي، كما يمكن استخدام الصكوك الاجتماعية وسندات البيع بالتجزئة في أسواق رأس المال بينما يمكن استخدام مؤسسات التمويل الأصغر القائمة على الزكاة والوقف لخدمة القطاع الاجتماعي. كما أوصت الدراسة المؤسسات المالية باستهداف التمويل الجماعي لتطوير البنية التحتية.

دراسة (Altun,2019) والتي هدفت الى الكشف عن وضع المؤسسات المالية الإسلامية في مجال الاستدامة وزيادة الوعي بالقضايا التي تحتاج الى تطوير، وتوصلت الدراسة الى ان المساواة الاجتماعية والتوزيع العادل للدخل وحماية البيئة تنسجم مع المبادئ الإسلامية التي أساس الممارسات المالية الإسلامية، فإن التقدم التي أحرزته المؤسسات المالية الإسلامية في هذا المجال كان محدودا للغاية، كما أظهرت النتائج ان اعمال المصارف الإسلامية غير مدمجة في نهج الاستدامة على الرغم من أدرك المصارف الإسلامية النهج المرتبط بأعمالها.

دراسة (Hashem,2019) والتي هدفت الى استكشاف دور التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة (SDGs) حيت توصلت الدراسة الى ان التمويل الإسلامي بالإمكان ان يساعد في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال امتلاك التمويل الإسلامي الأداة الفعالة لدعم تعبئة الموارد المحلية وتعزز الشمول المالي كما ان للتمويل الإسلامي أدوات لتقاسم المخاطر وكذا أدوات أعادة التوزيع.

دراسة (Rami Ahmad,2017) ناقشت قدرة التمويل الإسلامي في جذب تعبية الموارد على الصعيد المحلي والعالمي من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث أكدت الدراسة دور التمويل الإسلامي في تشجيع الاستثمار والتجارة لتحقيق التقدم في التنمية

والازدهار، كما يقدم التمويل الإسلامي عدد من الطرق الجديدة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة وكذا البنية التحتية وكذا الشراكة بين القطاعين العام والخاص.

أدوات البحث:

لتحقيق اهداف البحث، وتحليل مشكلة البحث تم الاستعانة بالتقارير الدورية للمصارف الإسلامية في تركيا (عينه الدراسة) خلال الفترة (٢٠١٤- ٢٠١٩) للوصول الى نتائج البحث وتحليلها.

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، لتحليل بيانات عينة الدراسة والمحددة بثلاثة مصارف اسلامية (البنك الكويتي التركي التشاركي، بنك البركة التركي التشاركي، بنك تركيا المالي التشاركي)، و بالاعتماد على بيانات حجم التمويل الممنوح من المصارف الإسلامية للفترة (2014-2019) للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، واستقراء النتائج والتوصيات.

مفهوم المصارف الإسلامية وأدوات صيغ التمويل

تُعد المصارف الإسلامية من أحد أهم المؤسسات المالية الإسلامية باعتباره جزء من نظام المعاملات المالية وفقا للشريعة الإسلامية وقيامه بتنفيذ معاملاته المالية ليس لهدف تحقيق الربح فقط وانما يهدف إلى أقامه المصالح الشرعية ودرء المفاسد التي تنهي الشريعة عنها، وبذلك تقوم المصارف الإسلامية بكافة العمليات المصرفية واستثمار الأموال في كافة الأنشطة الاقتصادية المختلفة وفقا لإحكام الشريعة الإسلامية (الكفراوي، ١٩٩٨، ص ١٤١).

لذا يُعرف المصرف الإسلامي على أنها مؤسسة بنكية تقوم بتجميع الأموال وتوظيفها وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية وبما يخدم بناء مجتمع بأحكام التكافل الإسلامي، وتحقيق العدالة في التوزيع، واستثمار الأموال في مسارها الصحيح لتحقيق التنمية (العزعزي،٢٠١١، ص ١١).

تنوعت المنتجات المالية في المصارف الإسلامية ومنها ما يقوم على الأصول الحقيقية كعقود البيوع والاجارة كالمرابحة والسلم والاستصناع والإجارة ومنها ما يقوم على المشاركة في الأرباح كالمشاركة والمضاربة او على الأوراق المالية كالصكوك، ويمكن تلخيص أهم أدوات صيغ التمويل الإسلامي على النحو التالي:

- المرابحة: يُقصد به "بيع بمثل الثمن الأول، وزيادة ربح معلوم، متفق عليه " (الجلف،١٩٩٦، ص ٢٥).، وفي المصارف الإسلامية يُعرف: اتفاق بين المصرف وأحد عملائه لبيع سلعة معينة، يقوم بموجبها المصرف بشراء سلعه بمواصفات محددة، وإعادة بيعها للعميل على أساس السعر الذي اشتراها المصرف مضافاً إليه هامش ربح متفق عليه الطرفان، يقوم العميل بسداد القيمة كلها فورا أو في تاريخ لاحق أو على أقساط (هندي،٢٠٠٠، ص ١٧).
- السَلَم: وهو نوع من البيوع يتم فيها تأجيل السلع المباعة المحددة المواصفات ويُعجل فيه بثمنها، بغية تمويل البائع من قبل المشتري بأسعار تقل عن الأسعار المتوقعة وقت التسليم في العادة (صالحي، ٢٠٠١، ص ١٤٤).
- الاستصناع: يتمثل بقيام المصرف بتمويل مشروع معين تمويلا كاملا، وذلك عن طريق التعاقد مع المستصنع على تسليمه المشروع كاملاً بمبلغ محدد وبمواصفات محددة و بتاريخ معين، حيث يقوم المصرف بالتعاقد مع مقاول لتنفيذ المشروع وفقا للمواصفات المتفق عليها، ويمثل الفرق بين ما يدفعه المصرف وبين ما يسجله على المستصنع ربح المصرف (ريحان،٢٠٠١، ص ٢٣٥).

- ♦ المشاركة: هي اتفاق بين المصرف الإسلامي والعميل على المساهمة في رأس المال بنسب متساوية او متفاوتة في إنشاء مشروع جديد او تطوير مشروع قائم، وبإمكان قيام العميل بشراء حصة المصرف بشكل متزايد (مشاركة متناقصة)، وكذا يتم المشاركة في الأرباح التي يحققها المشروع وفقاً للشروط المتفق عليها، إضافة الى المشاركة في الخسائر وفقاً لنصيب المشارك في رأس المال (العزعزي،٢٠١١، ص ٣٠).
- ♦ المضاربه: يقصد بها في المصارف الإسلامية دخول المصرف في صفقة محددة مع متعامل أو أكثر، بحيث يقدم المصرف المال اللازم للصفقة، ويقدم المتعامل جهده، ويصبح الطرفان شريكان في الغُنم والغُرم، ويكون المصرف هو الشريك صاحب رأس المال، والمضارب هو الشريك المضارب (غربي،٢٠١٣، ص ٤٨١).

مفهوم وابعاد التنمية المستدامة

نظراً للزيادة السريعة في الإنتاج والاستهلاك، فقد وصل استهلاك الطاقة إلى أبعاد هائلة، واستنفاذ الموارد الطبيعية، وتغيرات المناخ (الاحتباس الحراري)، وانخفاض تنوع الأنواع الحيوانية والنباتية، والتلوث البيئي الذي أصبح يهدد مستقبل البشر. بالإضافة إلى ذلك، كشفت البطالة والفقر وحتى الجوع التي زادت مع النمو السكاني السريع عن مشاكل اجتماعية وكذلك مشاكل بيئية. ومع حل المشكلات البيئية والاجتماعية التي أصبحت غير مستدامة، جاءت قضية التنمية المستدامة، والتي تشمل التنمية الاقتصادية وكذلك الاستدامة الاجتماعية والبيئية، على جدول الأعمال لأول مرة في مؤتمر الأمم المتحدة للإنسان والبيئة الذي عقد في ستوكهولم عام 1972. حيث تم تضمين مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير لجنة البيئة والتنمية العالمية التابعة للأمم المتحدة المنشور في عام 1987. والمسمى بتقرير "مستقبلنا المشترك"، ويُطلق عليه أيضًا "تقرير برونت لاند" بعد تحديده باسم رئيس اللجنة الذي قدم التقرير.

حيث تم تعريف التنمية المستدامة على أنها عملية تلبية احتياجات اليوم دون المساس بإمكانيات تلبية احتياجات الأجيال القادمة (Nicola,2013,P225). هناك ثلاث نقاط مهمة في تعريف التنمية المستدامة. أحدهما هو أن الاحتياجات لا تقتصر على الاحتياجات الاقتصادية فقط، والآخر هو مراعاة المساواة بين الأجيال، والأخير هو أن المساواة بين الأجيال تؤخذ أيضًا في الاعتبار بين البلدان وداخل البلد (Gönel,2002,72) .

فقد أصبحت مشكلة الاستدامة العالمية محل نقاش في كل جزء من المجتمع، من قادة العالم والصحفيين والعلماء. ففي مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الذي عقد في جوهانسبرغ في عام 2002، تم التأكيد على أنه ينبغي بذل جهد عالمي مشترك لتحقيق التكامل بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وحماية البيئة، وهي عناصر التنمية المستدامة.

لذا تهدف التنمية المستدامة إلى رفاهية الأجيال الحالية والمستقبلية من خلال خلق توازن بين الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية (Hall et al,2010,p3).

التنمية المستدامة لها ثلاثة مبادئ أساسية: حماية البيئة، والتنمية الاجتماعية والنمو الاقتصادي، فالتنمية بدون دعم لأي من هذه المبادئ لن تكون مستدامة (Bansal,2015,P.199).

الشكل (١): أبعاد التنمية المستدامة

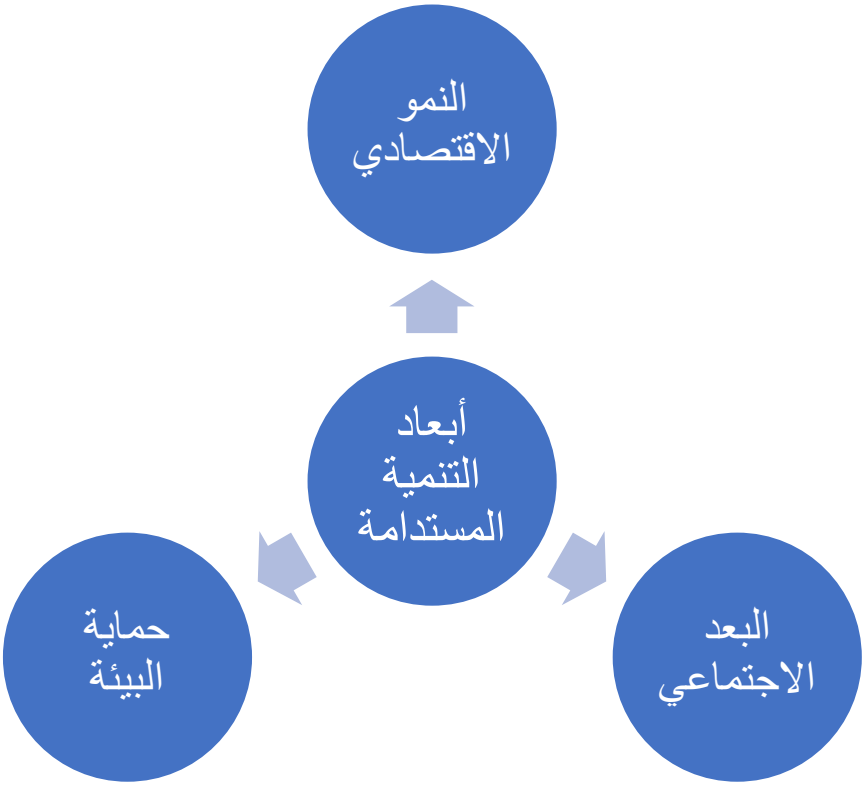

المصدر: (Adama, 2006,P.31)

- حماية البيئة: يضمن مبدأ السلامة البيئية أن الأنشطة البشرية لا تستغل موارد الأرض والهواء والماء في العالم. النظام البيئي لديه قدرة محدودة على التجديد والتحمل. يهدد النمو السكاني والاستهلاك المفرط وزيادة تلوث الهواء وتدمير الموارد الطبيعية السلامة البيئية. الأنشطة البشرية لها آثار سلبية على البيئة الطبيعية من نواح كثيرة. ومن الأمثلة على هذه الآثار السلبية انخفاض التنوع البيولوجي، واستنفاد طبقة الأوزون، وزيادة غازات الدفيئة، والنفايات، والانسكابات السامة وتدمير الغابات والنفايات السامة. إذا تعرضت البيئة الطبيعية للخطر، فإن الموارد مثل الهواء والماء والغذاء، وهي الموارد الحية الأساسية للناس، ستكون في خطر.
- المساواة الاجتماعية: يضمن مبدأ المساواة الاجتماعية المساواة في الوصول إلى الموارد والفرص لكل فرد من أفراد المجتمع. تعتبر تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية في صميم تعريف التنمية المستدامة. لا تغطي الاحتياجات الإنسانية الاحتياجات الأساسية فقط مثل الطعام والملبس والمأوى. ويشمل أيضًا الاحتياجات التي تزيد من جودة الحياة، مثل الصحة والتعليم والحرية السياسية.
- الرفاه والنمو الاقتصادي: يعزز مبدأ الرفاه الاقتصادي نوعية حياة معقولة من خلال القدرة الإنتاجية للمنظمات والأفراد في المجتمع. يشمل الرفاه الاقتصادي إنتاج وتوزيع السلع والخدمات التي ستساعد على رفع مستوى المعيشة في العالم. يعتمد الرفاه الاقتصادي بشكل أساسي على العدالة الاجتماعية والسلامة البيئية. إن المجتمع الذي لا يخلق الرفاهية الاقتصادية يعرض صحته ورفاهيته للخطر في النهاية. للدخل

سيؤدي عدم المساواة في الحصول على الفوائد ذات الصلة إلى نزاع بين الناس نتيجة سعي الناس لتحقيق العدالة.

مفهوم التنمية المستدامة من منظور إسلامي ودور القطاع المالي والبنوك

وفقاً للأهداف الرئيسية للإسلام في تحقيق العدالة الاجتماعية والتوزيع، فقد ركز نظام الاقتصاد الإسلامي على النمو الاقتصادي من خلال المشـاركة في العمليات المالية، باعتباره أحد الأدوات الرئيسـية في نظام التمويل الإسـلامي، حيث تشـمل الأدوات المالية والتمويلية الاجتماعية والاقتصادية المختلفة المصممة لتقديم المساعدة المالية للفقراء وللشركات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة الحجم والمتوافقة مع الشريعة الإسلامية، إضافة الى الاستفادة من نظام الزكاة والتأسيس كجزء من خدمة الاقتصاد. ولتحقيق هدف التنمية الاقتصادية اتخذ النظام المالي الإسلامي الشامل خطوات مختلفة لتشجيع المشاريع متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة والشركات الصغيرة والمتوسـطة الحجم. حيث يلعب النظام المالي الإسـلامي دوراً مهماً في تحقيق النمو الاقتصـادي (Furqani & Mulyany, 2009, P60).

على الرغم من أن الوعي البيئي بدأ في الظهور في السبعينيات، إلا أنه من الواضح أن معظم الدراسات حول التنمية المستدامة تركز على المسؤوليات الاجتماعية والبيئية للشركات. فقد تطور الوعي بالقضايا البيئية والاجتماعية في القطاع المالي بشكل أبطأ بكثير مما هو عليه في القطاعات الأخرى. ويعود السـبب الرئيسـي لذلك هو أن القطاع المالي يعتبر نفسـه "قطاعًا صـديقًا للبيئة" وبالتالي لا يتحمل أي مسؤولية(Jeucken & Bouma,1999,P.22).

إلا أنه في التسـعينيات، بدأ يلاحظ أهمية نشـاط القطاع المالي وخاصـة البنوك في عملية التنمية المسـتدامة. حيث يتمثل دور البنوك في النظام الاقتصـادي بشـكل عام في الحصـول على الأموال عن طريق قبول الودائع من العملاء وإتاحة هذه الأموال للعملاء المحتاجين من خلال القروض، أي الوسـاطة المالية، وعلى الرغم من أن القطاع المصـرفي من القطاعات الأقل تأثيراً على البيئة مقارنة بقطاعات مثل الكيمياء والتعدين والصيدلة والبترول والمنسوجات (Thompson,1999,P.245).

كما يُعد القطاع المصرفي محركاً للنمو الاقتصادي والتنمية.، حيث يمكن للمؤسسات المالية التي توجه تدفق الأموال، أن تلعب دوراً هاماً في تحديد السياسات الدولية وضمان استقرار الاقتصاد الكلي، والذي بدوره يمكن أن يؤثر على البشرية أجمع بشكل غير مباشر، كما يمكن أن تسـهم بالإضـرار بالبيئة وحقوق الإنسـان والعدالة الاجتماعية. كونه يوفر الأموال التي تحتاجها جميع الشـركات، لذلك فإن الخطوات التي يجب أن يتخذها النظام المالي بشـأن التنمية المسـتدامة تؤثر على جميع القطاعات الأخرى ،لذا أصـبح حجم إمكانات المؤسسات المالية للتأثير على الاستدامة البيئية والاجتماعية مقبولاً على نطاق واسع (Unel,2001).

ولذا تم تطوير تعريف بديل للتنمية المسـتدامة من أجل توضـيح العلاقة بين التنمية المسـتدامة والمؤسـسـات المالية. حيث تعريف التنمية المسـتدامة على أنها "عملية التنمية التي يمكن للأجيال القادمة من خلالها الوصـول إلى رأس المال (الموارد الطبيعية والموارد التي ينتجها البشر) على الأقل مثل أجيال اليوم" (European,1997).

و يستمر قطاعات التمويل الإسلامي الرئيسية مثل الخدمات المصرفية الإسلامية وأسواق رأس المال في دعم النمو الاقتصادي في جميع أنحاء العالم من خلال إدخال أسـاليب التمويل والتمويل المتوافقة مع الشـريعة الإسـلامية. من الجدير بالذكر حقًا معرفة أن التمويل الإسلامي لا يوفر فقط مصدرًا بديلاً للتمويل للتنمية الاقتصادية ولكن له أيضًا ميزات ومبادئ تعزز التنمية الاقتصادية وتسرعها. فإن مسـاهمة التمويل الإسـلامي في التنمية الاقتصـادية، مرتبط بطبيعة التمويل الإسـلامي حيث يعزز هيكل التمويل الإسـلامي التنمية

الاقتصادية ويسهل توفير الأدوات الاجتماعية والاقتصادية، وتشمل مبادئ التمويل الإسلامي لتعزيز التنمية الاقتصادية على النحو التالي (Akhtar,2015,P.3):

أولا: وضع التمويل في خدمة الاقتصاد، حيث إن يخدم التمويل الإسلامي التنمية المستدامة من خلال تقلل الفقر وزيادة الرفاهية المشتركة. إضافة إلى المساهمة بشكل كبير في التنمية الاقتصادية من خلال ارتباطه المباشر بالأصول المادية والاقتصاد.

ثانياً: التركيز على المشاركة في الربح والخسارة من خلال توفير الدعم المالي للأعمال الإنتاجية التي تزيد الإنتاج وتولد فرص العمل، فالتركيز على الأصول الملموسة يمكّن الصناعة من دعم المعاملات التي تخدم غرضاً حقيقياً، ومنع المضاربة المالية.

ثالثًا: إعادة توزيع الثروة حيث تزيد من فرصة المشاركة في العمليات المالية. حيث تساهم هذه المبادئ الأساسية للتمويل الإسلامي في فهم أفضل للدور الإيجابي الذي يلعبه التمويل الإسلامي في تعزيز التنمية الاقتصادية.

وعلى الرغم من انخفاض حجم التمويل الممنوح للشركات الصغيرة والمتناهية الصغر مقارنه بحجم التمويل الممنوح للشركات الكبيرة، إلا أن المصارف الإسلامية في تركيا شهدت نمو في حجم التمويل الى الشركات الصغيرة والمتناهية الصغر وفقا لصيغ التمويل الإسلامي للفترة ٢٠١٤-٢٠١٩، كما في الشكل (٢).

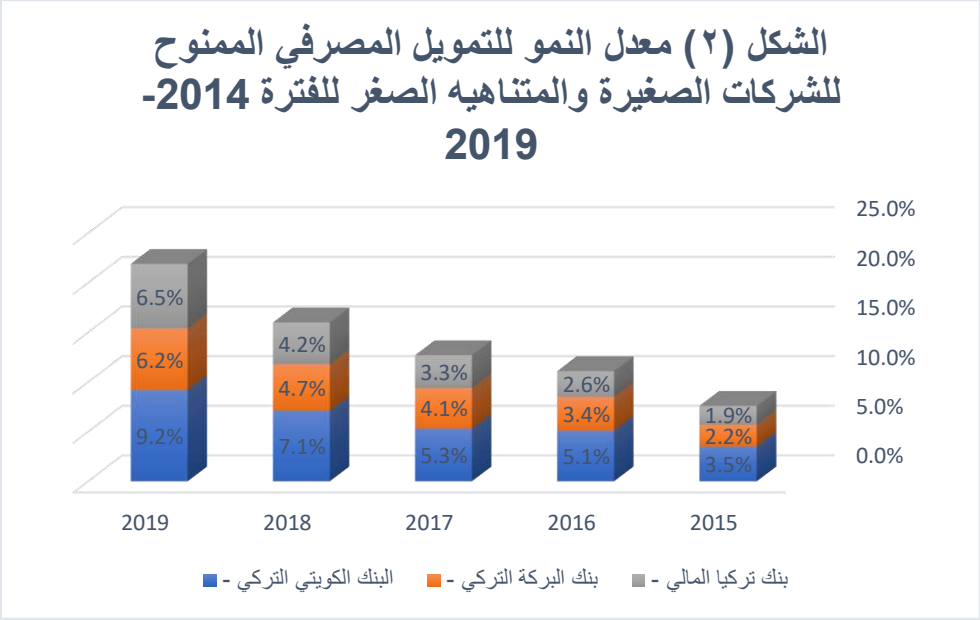

المصدر: من إعداد الباحث بالرجوع الى التقارير السنوية للمصارف

إذ نلاحظ ارتفع نسبة النمو بشكل متفاوت من بنك الى أخر، وكما نلاحظ من الشكل بان البنك الكويتي التركي حقق أعلى معدل نمو للتمويل الممنوح مقارنه بالمصارف الإسلامية التركية، وبذلك لعب التمويل الإسلامي دورا فعالا في دعم وتمويل المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، والتي تسهم بدورها في حماية الاقتصادية الوطنية وخلق فرص عمل

جديدة والقضـــاء على البطالة وضـــمان التنمية الاجتماعية والمســـاهمة الإيجابية التي تقدمها في دور مســـتدام وفعال. ونلاحظ في الشكل (٢) أهمية وحجم الشركات الصغيرة والمتناهية الصغر في تركيا.

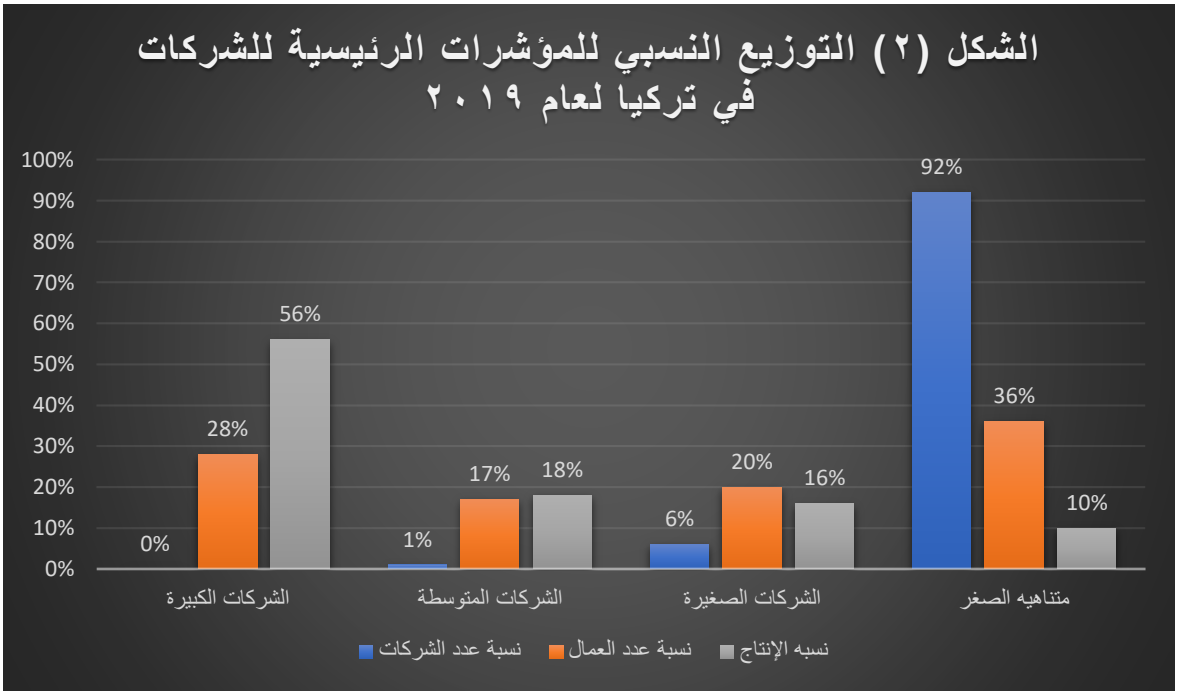

المصدر: من اعداد الباحث بالرجوع الى التقرير الصادر من دائرة الإحصاء التركية.

حيث ارتفع عدد الشـركات الصـغيرة والمتوسـطة في تركيا خلال الفترة 2014-2019 بمعدل متوسـط 2.1 %، والذي بدورة حقق ارتفاع في عدد العاملين في الشركات الصغيرة والمتوسطة، كما تمثل الشركات الصغيرة والمتوسطة أهمية كبيرة الى اجمالي الشركات في تركيا حيث مثلت ما نسبته 99 ٪ من إجمالي الشركات. وتمثل نسبه إجمالي انتاج الشركات الصغيرة والمتوسطة ما نسبته 44 ٪ من إجمالي انتاج الشركات التركية.

النتائج:

- لا تقدم المصارف الاسلامية التركية تقارير الاستدامة بالمعايير الدولية فيما يتعلق بأنشطة الاستدامة الخاصة بها.
- وجود علاقة إيجابية بين اجمالي حجم تمويل المشـاريع الصـغيرة ومتناهية الصـغر وبين تحقيق التنمية الاقتصـادية المسـتدامة في تركيا، حيث وفرت تمويل المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر العديد من فرص العمل ، وزيادة الدخل للمستفيدين من التمويل الإسلامي الممنوح.
- حققت للمصـارف الإسـلامية معدلات أرباح متزايدة إضـافة الى انخفاض معدلات المخاطر في تمويل المشـاريع الصـغيرة والمتناهية الصغر، وعدم تعثرها تلك المشاريع.
- يمثل ما نسبته 40٪ فقط من الأنشطة المتعلقة بالطاقة المتجددة ودعم ريادة الأعمال ودعم الشركات الصغيرة والمتوسطة وأنشطة التحول الرقمي في الاقتصاد.

- تقاسم الأرباح والخسائر في التمويل الاسلامي يسهم في دعم التنمية الاقتصادية من خلال توفير المزيد من الفوائد للعدالة الاجتماعية والنمو طويل الاجل والتوزيع العادل للدخل، كون التقاسم يؤدي الى تكوين رأس مال فعال، حيث يخضع العائد على رأس المال للإنتاجية.
- يؤدي تقاسم الأرباح الى تشجع الاستثمار كون من يستثمر الأموال يشترك في حصة أرباح المصارف، فزيادة الاستثمار يؤدي الى زيادة التوظيف، محققين بذلك اهداف التنمية المستدامة.

التوصيات:

- يتعين على المصارف الاسلامية تقديم تقارير الاستدامة بالمعايير الدولية فيما يتعلق بأنشطة الاستدامة الخاصة بها، نظرا لأهمية الإبلاغ عن هذه الانشطة.
- يتعين على المصارف الإسلامية تحسين منتجاتها الحالية إضافة إلى تطوير منتجات مالية جديدة لتلافي مشكلة تقليص استثماراتها الى العقارات فقط، مما يؤدي الى الدخول لأسواق جديدة غير تقليدية.
- المساهمة في الحد من البطالة والفقر من خلال توجيه حسابات الزكاة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر ودعم المشاريع التشغيلية في المناطق الريفية كالزراعة وتحقيق الرفاهية والمساواة الاجتماعية.

المراجع

الجلف، أحمد. (١٩٩٦). المنهج المحاسبي لعمليات المرابحة في المصارف الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.

الجويفل، محمود. (٢٠١٣). دور البنوك الإسلامية في تمويل المنشآت الأردنية الصغيرة والمتوسطة الحجم، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

الكفراوي، عوف. (١٩٩٨). البنوك الإسلامية – النقود والبنوك في النظام الإسلامي، مركز الاسكندية للكتاب، مصر، الإسكندرية.

المشني، رويدة، وناشف، مأب. (٢٠١٨). دور المصارف الإسلامية في تحقيق التنمية المستدامة، المؤتمر العلمي "التنمية المستدامة في ظل بيئة متغيرة" ،كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

بلحناشي، زليخة. (٢٠٠٧). التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، دراسة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، الجزائر.

ريحان، بكر. (٢٠٠١). دور المصارف الإسلامية في الحد من الأثار السلبية للعولمة، مؤتمر العولمة وأبعادها الاقتصادية، جامعة الزرقاء الاهلية، الأردن.

صالحي، صالح. (٢٠٠١). السياسة النقدية والمالية في إطار نظام المشاركة في الاقتصاد الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، مصر.

غربي، عبدا لحليم. (٢٠١٣). مصادر واستخدامات الأموال في البنوك الإسلامية، مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا.

هندي، منير. (٢٠٠٠). شبهة الربا في معاملات البنوك التقليدية والإسلامية: دراسة اقتصادية وشرعية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر.

Adama,W. (2006, Januart). The Future of Sustainability: Re-thinking Enviroment and Developments in the Twenty-first Century, Report of the IUCN Renowned Thinkers Meeting.

Altun, F. (2019). Sustaınabılıty As A Development Fıeld For Islamıc Fınance: An Empırıcal Research On Partıcıpatıon Bank Corporate Customers, Master Thesis, Istanbul University.

Aziz, A. Z. (2015, 28 October). Islamic Finance: Promoting Real Economic Development. Published by Malaysia International Islamic Financial Centre (MİFC).

Bansal, P. (2015). Evolving Sustainably: A Longitudinal Study of Corporate Sustainable Development, Strategic Management Journal, 26(1),198-199. European Commission DG XI. The Role of Financial Institutions in Achieving Sustainable Development, Brussels, 1997.

Gönel, F. (2002, June).Globalleşen Dünyada (Nasıl Bir) Sürdürülebilir Kalkınma , Birikim, Sayı: 158 .

Hall, K., Daneke, G., and Lenox, M.(2010). Sustainable Development and Entrepreneurship: Past Contributions and Future Directions, Journal of Business Venturing, Article in Press .

Hashem, E. (2019, November). The Role of Islamic Finance in Achieving SDGs: Case Study- Egypt, International Research Journal of Finnce and Economics.

Jeucken, M. and Bouma, J. (1999). The Changing Environment of Banks, GMI Theme Issues: Sustainable Banking: The Greening of Finance.

Nicola, W.(2013). Exploring and developing student understandi ngs of sustainable development, The Curriculum Journal, 24 (2), 224-249 .

Rami, A. (2017).The potential of Islamic finance in achieving the SDGs, sustainable development transition forum, Korea.

Ramla, S., & Afia, M. (2015, Spring). The Role of Islamic Finance in Sustainable Development, Journal of Islamic Thought and Cilvilzation, 5(1), 46-65.

Thompson, P., (1998). Bank Lending and The Environment: Policies and Opportunities, International Journal of Bank Marketing,16 (6), 243- 252.

UNEP, FI. (2001). Globalisation and Sustainable Development, Opportunities and Challenges for The Financial Services Sector. United Nations Environment Programme Finance Initiatives. Geneva.

Furqani, H., &. Mulyany, R.(2009). İslamic Banking and Economic Growth: Empirical Evidence from Malaysia, Journal of Economic Cooperation and Development.

قدرات الموارد البشرية واسهاماتها في تحقيق التنمية المستدامة

دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في المديرية العامة لتربية نينوى

أ.م.د. ميسون عبدالله احمد الشلمه — **م.م. حلا فازع داغر الملا توحي**

كلية الادارة والاقتصاد / العراق — **رئاسة جامعة الموصل**

mayson_alshalma@uomosul.edu — **halafazea@gmail.com**

009647701615412 — **009647707473324**

المستخلص

تتمكن المؤسسات التربوية من تحقيق التنمية المستدامة بشتى اتجاهاتها (الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية، التكنولوجية) عن طريق استحضارها للعديد من المتطلبات واهمها ما يتعلق في قدرات الموارد البشرية، عليه سعى البحث الحالي الى تشخيص واقع قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة، فضلاً عن قياس مستوى العلاقة والاثر بينهما، ولتحقيق ذلك تم اختيار المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى ميداناً للبحث الحالي وبعينة عشوائية من العاملين فيها التي بلغت (122) فرداً، اذ اعتمد على استمارة الاستبانة بوصفها الاداة الرئيسة في جمع البيانات، وللوصول الى نتائج البحث الحالي استخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) الاساليب الاحصائية (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، نسبة الاستجابة الى مساحة المقياس، معامل الاختلاف، معامل الارتباط، الانحدار الخطي)، وقدمت مجموعة من الاستنتاجات أهمها اسهام قدرات الموارد البشرية اسهاماً فعلياً ومؤثر في تحقيق التنمية المستدامة، ولتحقيق أهداف البحث تم عرض جملة من المقترحات منها ضرورة تعزيز قدرات الموارد البشرية وتوجيهها نحو تحقيق ابعاد التنمية المستدامة، وبما ينعكس ايجاباً على مستوى العلاقة والاثر بين المتغيرين، وبالتالي التأثير الفعلي تجاه الفرد والمنظمة والمجتمع برمته.

الكلمات المفتاحية: قدرات الموارد البشرية، التنمية المستدامة.

Human Resource Capabilities and their Contributions to Achieving Sustainable development: An exploratory Study of the Opinions of a Sample of Employees of the Nineveh General Directorate of Education

Dr. Maysoon Abdullah Ahmed Al-Shalma

College of Administration and Economics / Iraq

Hala Faza Dagher Al Mulla Toohi

Mosul University Presidency

Abstract

Education institutions are able to achieve sustainable development in all its (economic, social, environmental, and technological) aspects by through meeting various sustainable development requirements, the most important of which are related to human resource capabilities. Therefore, the current study sought to identify the status of human resources capabilities and the aspects of sustainable development, as well as measure the level of the relationship and impact between them. To achieve this, the General Directorate of Education in Nineveh Governorate was chosen as a field for the current study through a random sample of its employees, represented by (122) individuals. The study relied on a questionnaire form as the main tool in data collection, and the statistical program (SPSS) statistical to determine (arithmetic mean, standard deviation, response rate, coefficient of variation, correlation coefficient, and linear regression) among the retrieved data. A set of conclusions were presented, the most important of which is an evident contribution of human resources capabilities in achieving sustainable development was found based on the results of the relationship and the impact between them. A number of recommendations were presented, including a requisite to enhance the capabilities of human resources and direct them towards achieving the dimensions of sustainable development by reflecting the level of positive relationship and impact between the two variables, and thus the actual impact on the individual, the organization and society as a whole.

Key words: human resource capabilities, sustainable development.

المقدمة

حظى موضوع التنمية المستدامة باهتمام كبير من قبل الكتاب والباحثين والمختصين في العلوم الادارية والاقتصادية لما يحققه من اسهامات فعلية ومؤثرة يتمثل جوهرها في تحقيق عامل الاستثمار الامثل لما متاح للأجيال الحالية وعدم التأثير على الاجيال القادمة، الامر الذي تطلب من القيادات الادارية استحضار كل ما يدعم ذلك وبالذات ما يتعلق بقدرات الموارد البشرية، اذ تشكل قدرات الموارد البشرية مدخلاً فاعلاً يمكن توجيهها نحو تحقيق التنمية المستدامة بحث نجعل من هذه القدرات عامل قوة يعزز كل ما يدور حول الجوانب (لاقتصادية، الاجتماعية، البيئية، التكنولوجية)، عليه تبرز اهمية البحث الحالي في تأشير مستوى اسهام قدرات الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدامة عبر تشخيص العلاقة والاثر بينهما، وبغية تحقيق ذلك عمدت الباحثتان الى تقسم بحثهما الى أربعة محاور عرض الاول للاطار المنهجي، وجاء الثاني بالاطار النظري، وتعلق الثالث بالاطار التطبيقي، وتضمن الرابع الاستنتاجات والمقترحات، وكالاتي:

المحور الاول: الإطار المنهجي

تتضمن منهجية البحث الحالي (المشكلة، الاهمية، الاهداف، المخطط الفرضي، الفرضيات، المجتمع، العينة،، المنهج، الحدود، اساليب جمع البيانات، المعالجة الاحصائية)، وكالاتي:

أولاً: مشكلة البحث

تعاني المؤسسات التربوية والتعليمية وبالذات في الآونة الاخيرة على مستوى البيئة العراقية بشكل عام وفي محافظة نينوى بشكل خاص من تنامي الاضطرابات التي تعترضها سلباً والتي افرزت قدراً من الهدر كنتيجة حتمية للحالة الديناميكية لبيئة الاعمال المفعمة بالتغيير والتطوير، مما استلزم الامر من القائمين عليها ضرورة احتواء هذه الظاهرة عبر التركيز على ما يقصد بالتنمية المستدامة وبشتى اتجاهاتها (الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية، التكنولوجية)، وبما يسهم في استحضار التوازن النسبي بين ما متاح للأجيال الحالية وبين ما يمكن تهيئته للأجيال المستقبلية في اطار يتسم بالعدالة والمساواة، ومن هنا بدأت الانظار تتجه نحو الموارد البشرية وقدراتها المتنوعة وتوجيهها نحو تحقيق التنمية المستدامة، بحيث نعزز من مستوى المفاعلة بين قدرات الموارد البشرية (المعرفة، المهارات، الاتجاهات، الممارسة) على نحو يسهم في تحقيق التنمية المستدامة، عليه تحددت مشكلة البحث الحالي في التساؤل الرئيس الاتي: (**ما مستوى اسهام قدرات الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة**)، ويتفرع من هذا التساؤلات الاتية:

1. ما مستوى توافر قدرات الموارد البشرية بدلالة ابعادها في المنظمة المبحوثة ؟
2. ما مستوى توافر التنمية المستدامة بدلالة ابعادها في المنظمة المبحوثة ؟
3. ما علاقة الارتباط بين قدرات الموارد البشرية والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة ؟
4. هل تؤثر قدرات الموارد البشرية تأثيرا معنوياً في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة ؟

ثانياً: أهمية البحث

انبثقت اهمية البحث الحالي عن طريق متغيراته المستقلة والمعتمدة (قدرات الموارد البشرية، التنمية المستدامة)، حيث حظيت هذه المواضيع باهتمام كبير من المختصين في العلوم الادارية والاقتصادية حيث تمثل قدرات الموارد البشرية جوهر العمل المنظمي، كما تعد

التنمية المستدامة المحرك الفعلي للمجتمعات، عليه فأن دراسة هذا الموضوع عبر تأشير مستوى العلاقة والاثر بينهما يشكل عامل قوة وبالذات ما يتعلق بكيفية توجيه هذه القدرات نحو تحقيق التنمية المستدامة، وبما يسهم في تحقيق النتائج الايجابية للفرد والمنظمة والمجتمع برمته.

ثانياً: أهداف البحث

1. تقديم اطار نظري لمتغيرات البحث الحالي عن طريق عرض اهم طروحات المختصين في العلوم الادارية، وبما يسهم في وضع المفاهيم الخاصة بالبحث الحالي، وعلى قدر الامكان.
2. تشخيص واقع قدرات الموارد البشرية والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
3. تأشير مستوى العلاقة والاثر بين قدرات الموارد البشرية والتنمية المستدامة، وبما يسهم في تحديد درجة الاسهام الفعلي للمتغير المستقل في المتغير المعتمد.
4. عرض العديد من المقترحات التي من شأنها مساعدة القائمين على المنظمة المبحوثة حول كيفية توجيه قدرات الموارد البشرية في تحقيق التنمية المستدامة، وبما يسهم في الوصول الى افضل مفاعلة بين متغيرات البحث الحالي.

رابعاً: مخطط البحث الفرضي

الشكل (1): مخطط البحث الفرضي

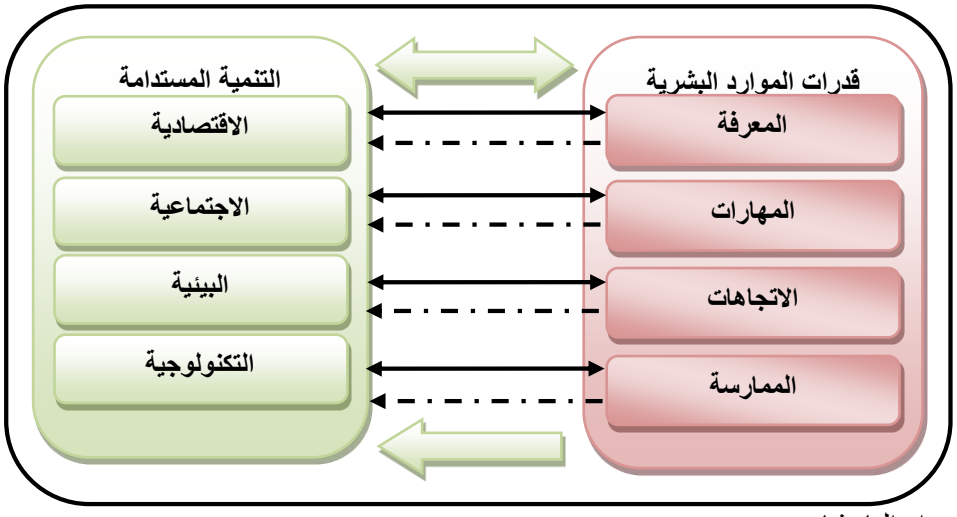

الشكل من اعداد الباحثتان.

خامساً: فرضيات البحث

تماشياً مع مخطط البحث الفرضي عمدت الباحثتان الى بعض الفرضيات التي من شأنها توجه البحث الحالي، وكالاتي:

1. **الفرضية الرئيسة الاولى:** لا تتوافر قدرات الموارد البشرية في المنظمة المبحوثة.
2. **الفرضية الرئيسة الثانية:** لا تتوافر ابعاد التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.

3. **الفرضية الرئيسة الثالثة:** توجد علاقة ارتباط معنوية بين قدرات الموارد البشرية والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة، وتتفرع منها الفرضيات الفرعية الاتية:
   - ❖ توجد علاقة ارتباط بين المعرفة والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
   - ❖ توجد علاقة ارتباط بين المهارات والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
   - ❖ توجد علاقة ارتباط بين الاتجاهات والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
   - ❖ توجد علاقة ارتباط بين الممارسة والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
4. **الفرضية الرئيسة الرابعة:** تؤثر قدرات الموارد البشرية تأثيرا معنوياً في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة، وتتفرع منها الفرضيات الاتية:
   - ❖ تؤثر المعرفة تأثيرا معنوياً في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
   - ❖ تؤثر المهارات تأثيرا معنوياً في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
   - ❖ تؤثر الاتجاهات تأثيرا معنوياً في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.
   - ❖ تؤثر الممارسة تأثيرا معنوياً في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة.

سادساً: مجتمع البحث وعينته

اقتصر مجتمع البحث الحالي بالقيادات الادارية والعاملين في المديرية العامة لتربية نينوى، ومرد اختيارها كونها تشكل احد اهم المنظمات الداعمة لقدرات الموارد البشرية، فضلاً عن اسهاماتها الفعلية في تحقيق التنمية المستدامة، وبعينة قصدية تمثلت بالعاملين فيها، وتم توزيع (140) استمارة اعتمدت (122) استمارة منها للتحليل الاحصائي بنسبة بلغت (87%)، وبما يمكن الباحثتان من تحقيق اهداف البحث الحالي.

سابعاً: منهج البحث

اعتمدت الباحثتان في تغطية مضامين البحث الحالي على **المنهج الوصفي الاستطلاعي** الذي يعتمد في خطواته على ضرورة على تجميع البيانات عن الظاهرة قيد الدراسة ومن ثم تنظيمها وتحليلها على نحو ينسجم مع توجهات واهداف البحث الحالي.

ثامناً: حدود البحث

1. الحدود الزمنية : تمثلت بالمدة الزمنية لإنجاز البحث وهي من 2020/10/1 وحتى 2020/2/18.
2. الحدود المكانية: تم إجراء البحث في المدرية العامة للتربية في محافظة نينوى.
3. الحدود البشرية: انبثقت بعينة من العاملين في المنظمة المبحوثة.
4. الحدود العلمية: تم التركيز على متغيرات قدرات الموارد البشرية والتنمية المستدامة.

تاسعاً: اساليب جمع البيانات

اعتمدت الباحثتان في تغطية مضامين البحث الحالي، بالاتي:

1. الاطار النظري للبحث الحالي: تم عن طريق طروحات المختصـــين في العلوم الادارية وبالمراجع العلمية (العربية والأجنبية)، وبما يمكنهما من وضع المفاهيم الخاصة بالبحث الحالي.
2. الاطار الميداني للبحث الحالي: تم الاعتماد على اسـتمارة الاسـتبانة بوصـفها الأداة الرئيسـة لجمع البيانات، وباسـتخدام مقياس ثلاثي (اتفق، اتفق نوعا ما، لا اتفق)، حيث تم تحديد القيم للإجابة بـــ (3، 2، 1) على التوالي، وكما في الملحق (1)، كما تم

عرض اســتمارة الاســتبانة على العديد من المحكمين من ذوي الاختصــاص في العلوم الادارية والاقتصــادية وتم تعديلها بموجب ملاحظاتهم وتوجهاتهم لتكون في وضعها الحالي، وكما في الملحق (2)، لتوضيح ذلك يمكن عرض الجدول (1)، وكالاتي:

الجدول (1)

أداة البحث (استمارة الاستبانة)

ت	المتغيرات	الابعاد	تسلسل الفقرات	المصادر
.1	البيانات الشخصية			
.2	قدرات الموارد البشرية (X1-X16)	المعرفة	(X1-X4)	(الدليمي، وحاشوش، 2020)
		المهارات	(X5-X8)	
		الاتجاهات	(X9-X12)	
		الممارسة	(X13-X16)	
.3	التنمية المستدامة (X20-X32)	الاقتصادية	(X17-X20)	(Wiebe, 2012) (Guo, *et al*., 2020)
		الاجتماعية	(X21-X24)	
		البيئية	(X25-X28)	
		التكنولوجية	(X29-X32)	

الجدول: من إعداد الباحثتان بالاعتماد على المصادر اعلاه.

عاشراً: اساليب التحليل الاحصائي

اعتمدت الباحثتان على العديد من الاساليب الاحصائية، وباستخدام الحزمة البرمجة (SPSS)، بهدف تأشير واقع متغيرات البحث الحالي، فضلاً عن تحديد العلاقة والاثر بينهما، وكالاتي:

1. الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، نسبة الاستجابة، معامل الاختلاف، لتشخيص واقع متغيرات البحث الحالي في المنظمة المبحوثة.
2. معامل الارتباط لقياس مستوى العلاقة بين قدرات الموارد البشرية (المتغير المستقل) والتنمية المستدامة (المتغير المعتمد) في المنظمة المبحوثة.
3. الانحدار الخطي لقياس الاثر المعنوي لقدرات الموارد البشرية (المتغير المستقل) في التنمية المستدامة (المتغير المعتمد) في المنظمة المبحوثة.

المحور الثاني: الاطار النظري

يعرض المحور الثاني الاطار النظري لمتغيرات البحث الحالي (قدرات الموارد البشرية، التنمية المستدامة)، عن طريق استحضار توجهات بعض المختصين في العلوم الادارية، وعلى قدر الامكان، وكالاتي:

أولاً: قدرات الموارد البشرية: اطار نظري

1. مفهوم قدرات الموارد البشرية

تدرك منظمات الاعمال مدى اهمية القدرات المنظمية وبالذات ما يتعلق بقدرات الموارد البشرية والتي تعد مصدر من مصادر تحسين الاداء المنظمي، الامر الذي استلزم تطوير ثقافة العمل بخصوص اعتبار الموارد البشرية اصول قيمة وجوهرية وليس مجرد عاملين انتاج فحسب، عليه تستند الاستدامة البشرية الى تكامل استراتيجيات المنظمة مع استراتيجيات الموارد البشرية وتوجيهها نحو تعزيز مستوى قدراتها، الامر الذي يحتم ضرورة العمل على تطوير القدرات المنظمية ومفاعلتها في رؤية واستراتيجية المنظمة (Gollan, 2020, 13-4)، كما تؤكد النظرية القائمة على الموارد الى القدرات من حيث المعرفة والمهارات والاتجاهات والممارسة على انها مصدر الميزة التنافسية المستدامة بسبب سماتها القيمة والنادرة والصعبة التقليد (Chang & Huang, 2010, 634)، ولتفعيل قدرات الموارد البشرية اقترحت الدراسات النظرية والتطبيقية ضرورة تهيئة مجموعة من الممارسات لإدارة الموارد البشرية اهمها (تخطيط الموارد البشرية، التوظيف، المكافآت، التطوير، التقييم)، فضلاً عن اهمية اعتماد (الامن الوظيفي، اسلوب ففق العمل المدراة ذاتياً، الامور المالية، التدريب المكثف، المشاركة)، لذا فان هذه القدرات باتت مصدر لتحقيق الفعالية التنظيمية وتحقيق الرضا الوظيفي، وبما ينعكس على اداء المنظمة وربحيتها (Chuang, *et al*., 2015, 1-2).

مما تقدم يمكن استحضار العديد من التعاريف لدى بعض الكتاب والباحثين، فضلاً عن المختصين في العلوم الادارية ولاقتصادية ذات العلاقة بموضوع قدرات الموارد البشرية، وبما يمكن الباحثتان من وضع التعريف الاجرائي للبحث الحالي واثراء هذا الموضوع على قدر الامكان، اذ يعرف (Zahari & Thurasamy, 2012, 164) قدرات الموارد البشرية على انها توليفة من الممارسات المتفاعلة والتي لها اثر كبير في تطوير العمل المنظمي وزيادة الوعي في المستويات التنظيمية كافة، اما (Osabutey, *et al*., 2015, 40) عرفها على انها مجموعة من الممارسات والسلوكيات الفاعلة والمؤثرة تجاه اهداف المنظمة والمتمثلة في تحقيق القيمة المضافة وتعزيز القدرة التنافسية لها في بيئة الاعمال، وتطرق اليها (محمد، 2018، 169) على انها مزيج متراكم من المهارات والمعارف والسلوكيات والمواقف التي تستعملها المنظمة بهدف تحقيق مهامها بشكل كفوء وفاعل.

وبهذا يمكن تعريف **قدرات الموارد البشرية** بانها مزيج من الممارسات المتعلقة في (المعرفة، المهارات، الاتجاهات، الممارسة) التي تتمكن ادارة المنظمة من تعزيزها وتوجيهها نحو اضافة القيمة، وبما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة.

2. أهمية قدرات الموارد البشرية

عمدت الباحثتان للوقوف على اهمية قدرات الموارد البشرية استحضار طروحات المختصين في هذا المجال حيث اشار الى جوهر هذا الموضوع من خلال ان قدرات الموارد البشرية باتت احد اكثر الموضوعات المهمة في مجال الموارد البشرية، وبما ينعكس على مستوى تعزيز فاعلية ادارة الموارد البشرية في منظمات الاعمال وبالذات في عملية تطبيق وظائفها المختلفة وارتباطها بعدة مجالات مختلفة، فضلاً عن مدى امكانية تحقيق النجاح في ادارتها، كما تختلف القدرات حسب المواقف التي يواجهها الموارد البشرية، لذا فإن فاعلية الموارد البشرية تتضح من خلال قدرتهم على تكامل ومفاعلة قدرتهم حول عدد محدد من الاعمال (الطائي، وعليوي، 2019، 7)، عليه ازداد الاهتمام بقدرات الموارد البشرية من قبل منظمات الاعمال ومرد ذلك الاهتمام بوصفها محرك فاعل لتحقيق الافضلية على المنافسين ومصدر لتعزيز الجهود الداعمة نحو تعزيز للابتكار المنظمي من خلال ما تمتلكه الموارد البشرية من قدرات فاعلة تتجلى في المعرفة وتتضح في المهارات وتنبثق من مستوى التعلم والخبرات المتراكمة لديهم (Mishra, *et al*., 2018, 291)، وبهدف الوقوف على اهمية قدرات الموارد البشرية بشكل دقيق ومحدد يمكن استعراض الاتي: (Richard, 2016, 3)

أ. المساهمة في عملية تطوير الطرق التي يتم من خلالها ادارة الموارد البشرية في المنظمات.

ب. ادت قدرات الموارد البشرية الى تفعيل المنافسة بين الموارد، وبما ينعكس ايجاباً على المنظمة.

ت. تعزيز قدرة المنظمة التنافسية وبالذات ما يتعلق في استدامتها.

ث. عدت قدرات الموارد البشرية مصدر لتحقيق النجاح المنظمي.

3. قدرات الموارد البشرية

بهدف قياس واقع قدرات الموارد البشرية ومدى علاقتها واثرها في التنمية المستدامة تم مراجعة مجموعة من طروحات الكتاب والباحثين لاختيار الافضل منها مع مراعاة انسجامها مع طبيعة البيئة العراقية، حيث تم التركيز على الاتي: (الاسدي، وطالب، 2017، 371)، (الدليمي، وحاشوش، 2020، 302-304)

أ. **المعرفة:** تعد المعرفة مزيج من الخبرات والمعلومات والتي تتضمن عوامل بشرية وغير بشرية، كما تعد بمثابة الحقائق الناتجة من استعمال البيانات والمعلومات والخبرات وان مختلف المنظمات لن تكون قوية وذات سيادة الا بامتلاكها المعرفة، ويمكن ان يتم ترتيب المعرفة على شكل هرم خماسي يتكون من (البيانات، المعلومات، المعرفة، الذكاء، الحكمة).

ويضيف في هذا المجال (KUMAR, 2016, 4) ان العمل الاساسي لوظيفة ادارة الموارد البشرية يتمثل في امكانية تصميم الاستراتيجية الوظيفية واختيار وتوظيف الافضل من الموارد البشرية وتدريبهم وتطويرهم ومن ثم العمل على مكافآتهم وبالتالي تعزيز الجهود الداعمة لثقافة التعلم، فضلاً عن تحسين المستوى المعرفي للموارد البشرية عن طريق ادارة المعلومات التي يمتلكها الموارد البشرية في العمل المنظمي.

ب. **المهارات:** تتعلق المهارات بمستوى براعة العاملين في اداء المهام المحددة، ويمكن ان نحدد المهارات بالوعي الذاتي او وضع الاهداف والتأكيد على عملية ادارة الوقت والصراع بالإضافة الى الابتكار والابداع، وقد تم تحديد مجموعة من المهارات التي تمارس في مختلف المستويات التنظيمية، وهي:

- المهارات الإدراكية: تتعلق بقدرة المدراء على رؤية التنظيمية الذي يقودوه واثر التغيرات وفهم الترابط الذي يطرأ على اجزاءه كما تعتمد على المكونات الذهنية والخبرات المدرجة في تحليل المشكلات الصعبة والمعقدة.
- المهارات الفنية: تشير الى المعرفة المتخصصة في أي جانب من جوانب العلم والكفاءة لتحقيق الاهداف بفاعلية.
- المهارات الانسانية: قدرة المدراء للتفاعل بشكل صحيح مع العاملين وحثهم على تطبيق المسؤوليات بكفاءة وفاعلية والتعرف على حاجاتهم وتحفيزهم على التفاعل الايجابي.

ويضيف (Ekankumo, *et al*., 2011, 433) ان الموارد البشرية الداعمة للعمل المنظمي يتوجب ان توافر فيها المهارات البشرية من حيث قدرتها على تلبية متطلبات العمل الجماعي والتعاوني، فضلاً عن المهارات الفنية المتعلقة بإنتاج السلع وتقديم الخدمات، وصولاً الى المهارات الوظيفية المتعلقة بربط كل جزء من المنظمة بأجزاء المنظمة الاخرى.

ت. **الاتجاهات:** تعكس الاتجاهات درجة استقرار وتماسك المشاعر والمعتقدات والسلوكيات نسبياً، كما تؤكد على ما يشعر به الفرد تجاه حدث او حالة معينة، وتعرف الاتجاهات على انها حالة الشخص العضلية والعصبية التي تحتوي على الاستعداد للاستجابة بحالة منطقية وبموجب الخبرة الشخصية، وللاتجاهات نوعين وهي الايجابية والسلبية حيث تكون مسؤولية الادارة في ادراك الاتجاهات الايجابية للعاملين بهدف انهاء الاتجاهات السلبية لهم.

ث. الممارسة: تنبثق من الكيفية التي تتم فيها ممارسة وتطبيق مجوعة من المواقف المختلفة والسرعة في اجراء التعديلات وتعرف على انها الاجراءات والممارسات التي تطبقها المنظمة لتسهيل وتطوير وتدريب العاملين بهدف تحقيق الميزة التنافسية واستدامة المنظمة، ويمكن ان تصنف الى ثلاثة ممارسات، وهي:

- ❖ الممارسات التخصصية: ممارسات تقوم بها الاداة في المنظمة سواء كانت عامة او خاصة.
- ❖ الممارسات الادارية: تحتاج اليها لإدارة لغرض اكمال الاعمال والوظائف التخصصية.
- ❖ الممارسات الاستشارية: تقديم المشورة الى العاملين كافة وبموجب الادارات في المنظمة.

مما تقدم ومن خلال ما تم عرضه من طروحات بعض المختصين في العلوم الادارية عمدت الباحثتان الى تأشير بعض الحالات، وكالاتي:

1. طبيعة المنافسة بين المنظمات في بيئة الاعمال واختلاف النظرة تجاه الموارد البشرية اسهمت في وجود حالة من المنافسة بين العاملين انفسهم بهدف التطوير الذاتي، وبالتالي تحقيق القيمة المضافة، الامر الذي اسهم في استدامة الاعمال وتعزيز القدرة التنافسية للمنظمة.
2. يتوجب على المنظمات الاعتماد على المعرفة من حيث القدرة على تحويل البيانات الى معلومات ومن ثم ادارتها بكفاءة وفاعلية، فضلاً عن التركيز على المهارات كونها مؤشر فاعل على قدرة العاملين على تحقيق الاهداف، وصولاً الى ادارة الاتجاهات وبشتى أنواعها نحو تحقيق ما تطمح اليه المنظمة، مع اهمية ان تتم هذه العملية تحت ما يسمى بالممارسة والقدرة على اجراء التعديلات والمرونة التي تمتلكها المنظمة في ادارة الموارد البشرية.

ثانياً: التنمية المستدامة: اطار نظري

1. مفهوم التنمية المستدامة

تعد التنمية المستدامة او ما تسمى بالتنمية القابلة للديمومة منهجاً تخطيطياً ومفهوماً فلسفياً واسلوباً مهماً يتكون من مجموعة من المبادئ التي تسهم بها في توجيه التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية لذلك فان لها كثير من الدلالات والتطبيقات في جميع جوانب الحياة ويتصل بالعديد من الفروع المعرفية كالاقتصاد والادارة والعلوم وغيرها، وبما يسهم في توفير الرفاهية للجيل الحالي والاجيال القادمة دون ان يأخذ جيل حقوق جيل اخر مع اهمية الحفاظ على البيئة وصيانتها وحفظ نظم دعم الحياة التي توفرها للجيل الحالي والاجيال القادمة، كما تشمل التنمية المستدامة التحول السريع في القاعدة التكنولوجية للحضارة الصناعية حيث يجب ان تكون هناك تكنولوجيا تقدر على انقاذ الموارد الطبيعية حتى يتسنى الحد من التلوث والمساعدة في تحقيق استقرار المناخ واستيعاب النمو السكاني والنشاط الاقتصادي (حسن، ومهدي، 2020، 365)، كما اكدت الدراسات والابحاث ذات العلاقة بالتنمية المستدامة وحماية البيئة وجود زيادة في حجم التحديات والمعوقات المجتمعية اهمها عدم المساواة وضعف العدالة بين الاجيال الحالية المستقبلية، فضلاً عن تغير المناخ والتطور التكنولوجي، ومن هنا دعت الاسباب الى ضرورة العمل على مراجعة وتحديث مستوى المسؤولية الاجتماعية للمنظمات تجاه البيئة وتحديد مدى اسهامها في تحقيق الاستدامة (Kandil, 2020, 360).

وبهذا تعرف التنمية المستدامة على انها العملية تلبي احتياجات الحاضر دون التأثير على قدرة الاجيال القادمة ويكون ذلك عن طريق الاستعمال المثالي لجميع المصادر البيئية مع التركيز على حياة افضل ذات قيمة عالية لكل فرد من افراد المجتمع، ولهذا تتركز التنمية المستدامة نحو تلبية حاجات الجميع وتوسيع الفرصة امام المجتمع لإرضاء طموحهم ونشر القيم التي تشجع على تحقيق الاستثمار الافضل وبهذا فإنها عملية ديناميكية مستمرة بأبعادها الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبشرية (الطائي، 2019، 475-476)، كما

يمكن ان تعرف التنمية المستدامة على انها تكامل العديد من السياسات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بهدف الحفاظ على البيئة ومقدراتها باطار طويل المدى (Emas, 2015, 1)، كما اكد العديد من الكتاب والباحثين على ان التنمية المستدامة هي عملية تطويرية تسعى الى زيادة القدرة البشرية في التعامل مع المشكلات والمعوقات ومعالجتها والتكيف معها وباطار اجتماعي مع ضرورة الانتباه الى تحسين النمو الاقتصادي السعي المستمر نحو حماية البيئة (Mensah, 2019, 4).

مما تقدم ومن خلال ما تم استعراضه لطروحات بعض الكتاب والباحثين عن مفهوم التنمية المستدامة عمدت الباحثتان الى تقديم تعريفاً شاملاً للتنمية المستدامة بانها: (عملية تطويرية هادفة الى تحقيق التوازن الفعلي بين العديد من الجوانب اهمها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المتاحة، وبما يسهم في توفير حياة افضل للأجيال الحالية ومن دون التأثير على قدرات الاجيال المستقبلية)

2. أهمية التنمية المستدامة

تسعى التنمية المستدامة وعلى نحو مستمر مت احداث تغيرات في طبيعة الاستخدامات لما متاح في البيئة، اذ تعمل جاهدة بشأن التحول من مجتمعات استهلاكية الى مجتمعات تنموية تتمكن من ادارة قدراتها بكفاءة وفاعلية والعمل ضمن اطار الكفاية، وبما يحقق حالة من التوزان بين ما يمكن استحضاره للأجيال الحالية وادخاره للأجيال المستقبلية، من هنا يمكن تحديد اهمية التنمية المستدامة في الاتي: (Gellermann, *et al*., 2009, 3-4)

أ. تبرز اهمية التنمية المستدامة عن طريق زيادة النمو الاقتصادي ضمن اطار تحسين مستوى ريادة الاعمال والمشاريع، وتعزيز مستوى التنوع في طبيعة الاعمال الاقتصادية.

ب. توجيه الافراد والمجتمع بشأن الاعتماد على الذات وتطوير الامكانيات والقدرات المتوجه نحو التنمية المستدامة.

ت. تحقيق الكفاءة في الاستخدام الامثل للطاقات والقدرات وكل ما متاح من الموارد وهذا يتطلب ادارة ناجحة تعمل بموجب مدة زمنية طويلة المدى.

ث. ادارة التنوع البيئي والمحافظة على الموارد الطبيعية والمساحات الخضراء ضمن اطار تقليل مستويات الهدر والتلوث وعلى نحو مستمر.

ج. تطبيق العدالة الاجتماعية عن طريق الوصول المساواة في الحصول على الخدمات العامة ، وبما يسهم في تحقيق الرفاهية للأجيال الحالية دون التأثير على مستحقات الاجيال المستقبلية.

3. ابعاد التنمية المستدامة

بهدف قياس واقع التنمية المستدامة لا بد من توافر العديد من الابعاد والمؤشرات التي تمكن الكتاب والباحثين من عملية القياس، وهذا استلزم استعراض العديد من المصادر ذات العلاقة حيث تشكل كل دراسة منها توجهاً معيناً، لذا عمدت الباحثتان الى استحضار الابعاد الاكثر اتفاقاً مع ضرورة الانتباه الى طبيعة البيئة العراقية وتحديداً المنظمة المبحوثة، عليه تركزت ابعاد التنمية المستدامة في الاتي: (Wiebe, 2012, 19-21)

أ. **التنمية الاقتصادية المستدامة:** تتركز التنمية المستدامة في المجال الاقتصادي نحو تحقيق اقتصاديات مبتكرة وابداعية وتنافسية وتعمل على تهيئة مستويات اقتصادية عالية الجودة مع الاستمرار في اجراء التحسينات للظروف المادية في الحياة.

ب. التنمية الاجتماعية المستدامة: يعاني الباحثون من الصعوبة في عملية قياس التنمية الاجتماعية المستدامة وذلك لأنها لا تتعلق بجوانب مادية حيث انها تركز على كيفية تحقيق عامل العدالة والمساواة واتاحة الفرصة لكل فرد من افراد المجتمع في الحصول على الرعاية والاهتمام والخدمات الصحية والتعليمية وضمن مدى زمني مستمر.

ت. **التمية البيئية المستدامة:** تعمل التنمية البيئية المستدامة على توجيه افراد المجتمع حول كيفية التعامل مع البيئة وبالذات مواردها وقدراتها المتاحة التي تتصف بقيمة عالية ونادرة وصعبة التقليد، لذا تركز هذه التنمية على تحقيق الاستثمار الافضل لما متاح في البيئة.

ث. **التنمية التكنولوجية المستدامة:** تتمثل التنمية التكنولوجية المستدامة بالقدرة على تقديم تقانات متطورة تسهم في تحسين فرص الابتكار والابداع وتشخيص المعرفة ومشاركتها لتعزيز مستويات الاداء والانتاجية، وبما ينعكس ايجاباً على قدرات المجتمع في تعزيز الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية (Guo, *et al.*, 2020, 2).

المحور الثالث: الإطار التطبيقي

يهدف المحور الثالث الوقوف على مضامين الاطار التطبيقي عن طريق تقديم وصف وتشخيص للأفراد المبحوثين، فضلاً عن تشخيص واقع تطبيق المتغيرات في المنظمة المبحوثة، وصولاً الى تحديد مستوى العلاقة والاثر بينهما، وكالاتي:

أولاً: وصف وتشخيص الخصائص الشخصية للأفراد المبحوثين

1. **توزيع الافراد المبحوثين من حيث الجنس:** اشرت نتائج الجدول (2) بخصوص توزيع الافراد المبحوثين من حيث الجنس ان نسبة (57%) من الافراد المبحوثين من الذكور قياساً بالطرف الاخر المتمثل بالنساء حيث بلغت نسبتهم (43%)، وهذا يؤشر وجود حالة من التوزيع الطبيعي للطرفين وان المنظمة المبحوثة تعتمد على كلا الطرفين في اتمام المهام الوظيفية.
2. **توزيع الافراد المبحوثين من حيث العمر:** افرزت نتائج الجدول (2) بخصوص توزيع الافراد المبحوثين من حيث العمر ان النسبة الاكبر من الافراد المبحوثين تتراوح فئاتهم العمرية ما بين (40-30) سنة وبلغت نسبتها (39%)، تليها للفئات العمرية (41-50) سنة وبلغت نسبتهم (32%)، وجاءت الفئات العمرية (اقل من 30 سنة)، (60-51)، (61 سنة فاكثر) بنسبة بلغت (8%)، (21%)، (0%) على التوالي، وهذا يؤشر ان غالبية الافراد المبحوثين من الفئات العمرية بين (50-30) سنة.
3. **توزيع الافراد المبحوثين من حيث التحصيل الدراسي:** عكست نتائج الجدول (2) بخصوص توزيع الافراد المبحوثين من حيث التحصيل الدراسي ان الافراد المبحوثين من حاملي شهادة البكالوريوس بلغت نسبتهم (45%)، تليها الافراد المبحوثين من حاملي شهادة الدبلوم الفني ونسبتهم (19%)، وفي المرتبة الثالثة حاملي شهادة الماجستير بنسبة (17%)، اما الاخرى الاعدادية فما دون، الدكتوراه، دبلوم عالي حققت نسبة (9%)، (5%)، (5%) على التوالي، وهذا يؤشر ان غالبية الافراد المبحوثين يتمتعون بشهادات جامعية اولية وعليا، وبما يسهم في قدرتهم على الاسهام في تحديد واقع هذه المتغيرات في المنظمة المبحوثة.
4. **توزيع الافراد المبحوثين من حيث سنوات الخدمة:** اشرت نتائج الجدول (2) بخصوص توزيع الافراد المبحوثين من حيث سنوات الخدمة في الوظيفة ان الافراد المبحوثين من تتراوح سنوات الخدمة الوظيفية (اقل من عشرة سنوات) نسبتهم (31%) وهي النسبة الاكبر، تليها سنوات الخدمة من (15-11) بنسبة (27%)، وفي المرتبة الثالثة (20-16) بنسبة (19%)، وحققت (25 سنة فأكثر) نسبة (12%)، وسنوات الخدمة (24-21) حققت نسبة (11%) وهي النسبة الاقل من بين النسب الاخرى، وهذا يؤشر ان الافراد المبحوثين لديهم سنوات خدمة فعلية عالية في العمل المنظمي.

الجول (2)

الخصائص الشخصية للأفراد المبحوثين

الجنس					
ذكر			أنثى		
57%			% 43		
العمر					
سنة 30اقل من	40 إلى 30من	50 إلى 41من	60 إلى 51من	سنة فأكثر61	--------
8%	39%	32%	21%	0%	--------
التحصيل الدراسي					
دكتوراه	ماجستير	دبلوم عالي	بكالوريوس	دبلوم فني	إعدادية فما دون
5%	17%	5%	45%	19%	9%
سنوات الخدمة في الوظيفة					
اقل من عشرة سنوات	15 إلى 11من	20 إلى 16من	24 إلى 21من	سنة فأكثر25	--------
31%	27%	19%	11%	12%	--------

الجدول من اعداد الباحثتان.

ثانياً: وصف وتشخيص واقع قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة

يمكن وصف وتشخيص واقع قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة والمعبر عنها بالفقرات (X1-X32)، وكالاتي:

1. **وصف وتشخيص اجابات الافراد المبحوثين بخصوص قدرات الموارد البشرية**

افرزت اجابات الافراد المبحوثين في الجدول (3) بخصوص واقع قدرات الموارد البشرية من حيث الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الاستجابة الى مساحة المقياس ومعامل الاختلاف والمعبر عنها بالفقرات (X1-X16)، ان المؤشر الكلي للمتغير المستقل قد حقق وسط حسابي قدره (2.4078)، وانحراف معياري (0.5456)، ونسبة الاستجابة بلغت (48.16%)، وبمعامل اختلاف بلغت قيمته (22.74%)، واما على المستوى الجزئي حققت قدرة المعرفة والمعبر عنها بالفقرات (X1-X4) اعلى وسط حسابي والذي بغت قيمته (2.5738) وانحراف معياري قدره (0.51294) ونسبة الاستجابة بلغت (51.48%) ومعامل الاختلاف

قدره (19.93%)، في حين حققت قدرة الاتجاهات والمعبر عنها بالفقرات (X9-X12) ادنى وسط حسابي قدره (2.2787) وانحراف معياري (0.51846) ونسبة الاستجابة (45.57%) ومعامل الاختلاف (22.75%)، بينما حققت (قدرة المهارة، قدرة الممارسة) حالة من الوسطية بين القدرات الاعلى والادنى، وبهذا يمكن ان نستنتج الاتي:

حيث ان هنالك توجه فعلي نحو المعرفة وبالذات ما يتعلق بخزنها واسترجاعها عند الحاجة لها ومشاركتها بهدف تطبيقها، مع وجود تفاعل وتعاون بين العاملين في المنظمة المبحوثة والتركيز نحو تحقيق المهام بكفاءة وبما يؤدي الى التوجه نحو تقديم الخدمات الاستشارية، فضلاً عن وجود حالة من السلبية تحددت في ضعف الأفكار الابتكارية والسلوكيات الاستباقية مع عدم وجود حالة من المفاعلة بين المعتقدات الشخصية مع متطلبات العمل، وبما ادى الى ضعف الامكانيات في مواكبة التغيرات البيئية.

2. وصف وتشخيص اجابات الافراد المبحوثين بخصوص ابعاد التنمية المستدامة

اشرت نتائج الجدول (3) بخصوص واقع ابعاد التنمية المستدامة من حيث الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية ونسبة الاستجابة الى مساحة المقياس ومعامل الاختلاف والمعبر عنها بالفقرات (X17-X32)، اذ تؤشر نتائج الجدول (2) ان المؤشر الكلي للمتغير المعتمد قد حقق وسط حسابي قدره (2.0595)، وبانحراف معياري بلغت قيمته (0.6649)، ونسبة الاستجابة بلغت (41.19%)، ومعامل الاختلاف قدره (32.30%)، واما على المستوى الجزئي اشرت النتائج ان بعد التنمية التكنلوجية المستدامة والمعبر عنه بالفقرات (X29-X32) قد حقق اعلى وسط حسابي بلغت قيمته (2.1230) والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة ومعامل الاختلاف بلغت (0.66280)، (42.46%)، (31.22%) على التوالي، في حين حقق بعد التنمية الاقتصادية المستدامة والمعبر عنه بالفقرات (X17-X20) ادنى وسط حسابي بغت قيمته (1.9836) والانحراف المعياري ونسبة الاستجابة ومعامل الاختلاف بلغت0 (0.65535)، (39.67%)، (33.04%) على التوالي، بينما حققت الابعاد الاخرى (التنمية الاجتماعية المستدامة، التنمية البيئية المستدامة) حالة من الوسطية بين الابعاد الاعلى والادنى، بناءً على ما تقدم يمكن ان نستنتج بعض الجوانب الاتية:

حيث ان المنظمة المبحوثة تعمل على تشجيع العاملين نحو التعلم بهدف تحسين المعرفة مع اجراء التقييم المستمر للمهام والواجبات بهدف تخفيض مستويات الهدر والتركيز على تدريب العاملين على التكنولوجيا الحديثة وتوجيهها نحو تحسين الاداء المنظمي، فضلاً عن وجود حالة من السلبية وبالذات فيما يتعلق في ضعف توجه المنظمة المبحوثة نحو استثمار راس المال المتاح بكفاءة وفاعلية مع الانخفاض في تطبيق العدالة الاقتصادية بين اطراف العمل، وعدم العمل على معالجة حالات البطالة وتوفير التأمين الاجتماعي وإدارة الطاقة والمساحات الخضراء، وبناءً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الرئيسة الاولى والثانية بالرغم من جود عامل التباين في مستوى توافر القدرات والابعاد في المنظمة المبحوثة.

الجدول (3)

واقع قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة

ت	القدرات والابعاد	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الاستجابة	معامل الاختلاف
1.	**المعرفة**	122	2.5738	.51294	51.48 %	19.93 %

.2	المهارة	122	2.3033	.58760	46.07 %	25.51 %
.3	الاتجاهات	122	2.2787	.51846	45.57 %	22.75 %
.4	الممارسة	122	2.4754	.56354	49.51 %	22.77 %
.5	**قدرات الموارد البشرية**	**122**	**2.4078**	**0.5456**	**48.16 %**	**22.74 %**
.6	التنمية الاقتصادية المستدامة	122	1.9836	.65535	39.67 %	33.04 %
.7	التنمية الاجتماعية المستدامة	122	2.0738	.65767	41.48 %	31.71 %
.8	التنمية البيئية المستدامة	122	2.0574	.68393	41.15 %	33.24 %
.9	التنمية التكنولوجية المستدامة	122	2.1230	.66280	42.46 %	31.22 %
.10	**ابعاد التنمية المستدامة**	**122**	**2.0595**	**0.6649**	**41.19 %**	**32.30 %**

الجدول من اعداد الباحثتان بالاعتماد على نتائج البرنامج الاحصائي (SPSS).

ثلثاً: نتائج اختبار علاقات الارتباط بين المتغيرين المستقل والمعتمد

بهدف تحديد مستوى العلاقة بين قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة يمكن استخدام نتائج اختبار معامل الارتباط وكما في الجدول (4)، حيث تشير النتائج الواردة الى وجود علاقة ارتباط معنوية على المستوى الكلي والتي بلغت قيمتها (**0.454) عند مستوى معنوية (0.01)، ولتحديد مستوى علاقة الارتباط على المستوى الجزئي يمكن بيان الفقرات الاتية:

1. **علاقة ارتباط قدرة المعرفة بأبعاد التنمية المستدامة:** تعكس النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين قدرة المعرفة بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة مع ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة وبمعامل ارتباط (**0.431) عند مستوى معنوية (0.01).
2. **علاقة ارتباط قدرة المهارة بأبعاد التنمية المستدامة:** اشرت النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين بعد قدرة المهارة بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة مع ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة وبمعامل ارتباط (**0.475) عند مستوى معنوية (0.01).
3. **علاقة ارتباط قدرة الاتجاهات بأبعاد التنمية المستدامة:** افرزت النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بين قدرة الاتجاهات بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة مع ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة بمعامل ارتباط (**0.458) عند مستوى معنوية (0.01).
4. **علاقة ارتباط قدرة الممارسة بأبعاد التنمية المستدامة:** تعكس النتائج وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة مع ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة بمعامل ارتباط (**0.481) عند مستوى معنوية (0.01).

الجدول (4)

نتائج اختبار علاقات الارتباط بين المتغيرين المستقل والمعتمد

قدرات الموارد البشرية / التنمية المستدامة	المعرفة	المهارة	الاتجاهات	الممارسة
التنمية المستدامة	0.431**	0.475**	0.458**	0.481**
الدرجة الكلية	0.454**			

P≤ 0.01, N =122.

مما تقدم عن طريق نتائج تحليل معامل الارتباط في الجدول (3) يتضح وجود علاقة ارتباط معنوية بين المتغير المستقل والمتغير المعتمد على المستوى الكلي والجزئي وهذا يسهم في قبول الفرضية الرئيسة الثالثة والتي تنص على (توجد علاقة ارتباط معنوية بين قدرات الموارد البشرية والتنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة)، وما يتفرع منها من الفرضيات الفرعية.

رابعاً: نتائج اختبار التأثير للمتغير المستقل في المتغير المعتمد

بهدف تحديد مستوى اثر المتغير المستقل في المتغير المعتمد تم استخدام نتائج اختبار الانحدار الخطي حيث اشرت نتائج الجدول (5) وجود علاقة تأثير معنوية ذات دلالة احصائية بين متغيرات البحث المستقلة والمعتمدة، حيث بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (0.216) وهذا يؤكد ان قدرات الموارد البشرية تفسر (21.6%) من التغيرات الحاصلة في التنمية المستدامة، وان نسبة (78.4%) من التغيرات تقع خارج حدود نموذج البحث الحالي، كما بلغت قيمة (F) المحسوبة (33.115) عند مستوى معنوية (0.000)، واما قيمة (T) بلغت (5.755) عند مستوى معنوية (0.00)، وهذا يؤشر ان اعتماد المنظمة المبحوثة قدرات الموارد البشرية في العمل المنظمي يسهم في التأثير في واقع التنمية المستدامة وابعادها، واما على المستوى الجزئي والمتعلق في تحديد درجة تأثير كل قدرة من قدرات الموارد البشرية منفردة في ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة تكون بالاتي:

1. **تأثير قدرة المعرفة في ابعاد التنمية المستدامة:** افرزت نتائج الجدول (5) وجود علاقة تأثير معنوية ذات دلالة احصائية بين قدرة المعرفة بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة في ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة، حيث بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (0.176) وهذا يؤكد ان قدرة المعرفة تفسر (17.6%) من التغيرات الحاصلة في التنمية المستدامة، وان نسبة (83.4%) من التغيرات في التنمية المستدامة تقع تأثيرها من متغيرات اخرى، كما بلغت قيمة (F) المحسوبة (25.544) عند مستوى معنوية (0.000)، واما قيمة (T) بلغت (5.054) عند مستوى معنوية (0.00)، وهذا يؤشر تأثير قدرة المعرفة على ابعاد التنمية المستدامة.
2. **تأثير قدرة المهارة في ابعاد التنمية المستدامة:** تعكس نتائج الجدول (5) وجود علاقة تأثير معنوية ذات دلالة احصائية بين قدرة المهارة بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة في ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة، حيث بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (0.234) وهذا يؤكد ان قدرة المهارة تفسر (23.4%) من التغيرات الحاصلة في التنمية المستدامة، وان نسبة (76.6%) من

التغيرات في التنمية المستدامة تقع تأثيرها من متغيرات اخرى، كما بلغت قيمة (F) المحسوبة (36.570) عند مستوى معنوية (0.000)، واما قيمة (T) بلغت (6.047) عند مستوى معنوية (0.00)، وهذا يؤشر تأثير قدرة المهارة على ابعاد التنمية المستدامة.

3. **تأثير قدرة الاتجاهات في ابعاد التنمية المستدامة:** افرزت نتائج الجدول (5) وجود علاقة تأثير معنوية ذات دلالة احصائية بين قدرة الاتجاهات بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة في ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة، حيث بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (0.215) وهذا يؤكد ان قدرة الاتجاهات تفسر (21.5%) من التغيرات الحاصلة في التنمية المستدامة، وان نسبة (78.5%) من التغيرات في التنمية المستدامة تقع تأثيرها من متغيرات اخرى، كما بلغت قيمة (F) المحسوبة (32.886) عند مستوى معنوية (0.000)، واما قيمة (T) بلغت (5.735) عند مستوى معنوية (0.00)، وهذا يؤشر تأثير قدرة الاتجاهات على ابعاد التنمية المستدامة.
4. **تأثير قدرة الممارسة في ابعاد التنمية المستدامة:** اشرت نتائج الجدول (5) وجود علاقة تأثير معنوية ذات دلالة احصائية بين قدرة الممارسة بوصفها احدى قدرات الموارد البشرية منفردة في ابعاد التنمية المستدامة مجتمعة، حيث بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) بلغ (0.246) وهذا يؤكد ان قدرة الممارسة تفسر (24.6%) من التغيرات الحاصلة في التنمية المستدامة، وان نسبة (75.4%) من التغيرات في التنمية المستدامة تقع تأثيرها من متغيرات اخرى، كما بلغت قيمة (F) المحسوبة (39.190) عند مستوى معنوية (0.000)، واما قيمة (T) بلغت (6.260) عند مستوى معنوية (0.00)، وهذا يؤشر تأثير قدرة الممارسة على ابعاد التنمية المستدامة.

بناءً على ما تقدم في اختبار تأثير قدرات الموارد البشرية في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة اشرت وجود علاقة تأثير بمعنوية ين متغيرات البحث المستقلة والمعتمدة على المستوى الكلي والجزئي، مع وجود عامل التباين في مستوى تأثير كل قدرة من قدرات الموارد البشرية في ابعاد التنمية المستدامة، عليه يمكن قبول الفرضية الرئيسة الرابعة والتي تنص على (تؤثر قدرات الموارد البشرية تأثيرا معنوياً في التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة)، وما ينبثق عنها من الفرضيات **الفرعية المتعلقة في علاقة الارتباط بين كل قدرة مع التنمية المستدامة.**

الجدول (5)

نتائج اختبار تأثير المتغير المستقل في المتغير المعتمد في المنظمة المبحوثة

	B	R^2	F	مستوى المعنوية	T	مستوى المعنوية
التنمية المستدامة						
(Constant)	**0.748**	**0.216**	**33.115**	**.000**	**5.755**	**.000**
قدرات الموارد البشرية	**0.522**					
(Constant)	**0.731**	**0.176**	**25.544**	**.000**	**5.054**	**.000**

المعرفة	0.480					
(Constant)	0.853	0.234	36.570	.000	6.047	.000
المهارة	0.484					
(Constant)	0.768	0.215	32.886	.000	5.735	.000
الاتجاهات	0.526					
(Constant)	0.685	0.246	39.190	.000	6.260	.000
الممارسة	0.518					

P≤ 0.05, N =122, df = (1 , 121)

المحور الرابع: الاستنتاجات والمقترحات

بناءً على ما تقدم في البحث الحالي وبالذات ما تم طرحه في الاطار النظري والتطبيقي يمكن بيان بعض الاستنتاجات والمقترحات وكالاتي:

أولاً: الاستنتاجات

1. اشرت اغلب الدراسات والبحوث النظرية والتطبيقية في مجال ادارة الاعمال اهمية دراسة هذه المتغيرات (قدرات الموارد البشرية، ابعاد التنمية المستدامة) وذلك بفعل اسهاماها الفعلية في ميادان العمل وتأثيرها المباشر في تحقيق اهداف المنظمة المبحوثة.
2. وجود عامل التباين والتنوع في مستوى توافر قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة في المنظمة المبحوثة، وهذا ما اشرته اجابات الافراد المبحوثين في المنظمة المبحوثة.
3. اهتمام المنظمة المبحوثة في تشجيع الافراد العاملين على استثمار فرص التعلم بهدف تحسين مستوى المعرفة، فضلاً عن مشاركتهم في البرامج التدريبية، وبما ينعكس على مستوى قدراتهم وبالتالي التأثير على التنمية المستدامة.
4. التوجه الفعلي من المنظمة المبحوثة نحو اعتماد التقييم مدخلاً للتحسين المستمر، ومن ثم العمل تخفيض مستويات الهدر مع استثمار التكنولوجيا نحو تعزيز الاداء المنظمي وبشتى الاتجاهات.
5. وجود حالة من السلبية وبالذات فيما يتعلق بضعف التوجه نحو تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة وخصوصاً انخفاض مستوى العدالة الاقتصادية بين اطراف العمل والتأمين الاجتماعي وعدم معالجة حالات البطالة، فضلاً عن عدم القدرة على مواكبة المفهوم الاخضر وبالذات ما يتعلق في ادارة الطاقة والمساحات الخضراء الداعمة للبيئة.
6. اسهام قدرات الموارد البشرية اسهاماً فعلياً ومؤثر في تحقيق ابعاد التنمية المستدامة، وهذا ما اشرته نتائج العلاقة والاثر بين المتغيرين على المستوى الكلي والجزئي في المنظمة المبحوثة.

ثانياً: المقترحات

1. ضرورة اجراء المزيد من الدراسات والبحوث النظرية والتطبيقية وبالذات على مستوى البيبة العراقية بما يتعلق في متغيرات البحث الحالي قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة وتطبيقها على قطاعات اخرى خدمية وصناعية وانتاجية.

2. العمل على معالجة حالة التباين في مستوى توافر قدرات الموارد البشرية وابعاد التنمية المستدامة، وبما يسهم في جعلها تتمحور في متجه الفاعلية وبالتالي التأثير الافضل نحو تحقيق اهداف الموارد البشرية والمنظمة المبحوثة والمجتمع برمته.
3. اهمية توجه المنظمة المبحوثة نحو استحضار الجوانب الاقتصادية من حيث العمل على تطبيق العدالة الاقتصادية بين اطراف العمل والتركيز نحو تقديم بعض الامتيازات الاجتماعية بمنظور التأمين ومعالجة البطالة عبر تفعيل إجراءات التعيين، وبالتالي توجيه كل ما متاح نحو مواكبة المفهوم الاخضر والتوجهات الداعمة للبيئة بتنمية واقع المساحات الخضراء.
4. ضرورة تعزيز قدرات الموارد البشرية وتوجيهها نحو تحقيق ابعاد التنمية المستدامة، وبما ينعكس ايجاباً على مستوى العلاقة والاثر بين المتغيرين، وبالتالي التأثير الفعلي تجاه الفرد والمنظمة والمجتمع برمته.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر باللغة العربية

1. الاسدي، محمد رسول علي، وطالب، علاء فرحان، (2017)، دور القيادة بالقيم في تعزيز قدرات الموارد البشرية الاستراتيجية: دراسة تحليلية لآراء عينة من موظفي الشركة العامة للتجهيزات الزراعية، **مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية**، المجلد (9)، العدد (4).
2. حسن، محمد وحيد، ومهدي، علاء وجيه، (2020)، دور الاقتصاد الخفي في التنمية المستدامة: دراسة تحليلية، **مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية**، المجلد (16).
3. الدليمي، محمود فهد، وحاشوش، صادق كامل عبيد، (2020)، دور العدالة التنظيمية المدركة في تعزيز قدرات الموارد البشرية: بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي رئاسة صحة بابل، **مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية**، المجلد (12)، العدد (2).
4. الشنطي، محمود عبدالرحمن ابراهيم، (2006)، اثر المناخ التنظيمي على اداء الموارد البشرية: دراسة ميدانية على وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، **كلية التجارة، الجامعة الإسلامية**، غزة.
5. الطائي، عباس فاضل عبيد، (2019)، الطاقة الخضراء وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة في العراق، **مجلة القادسية للعلوم الانسانية**، المجلد (22)، العدد (2).
6. الطائي، علي حسون الطائي، وعليوي، الهام محمد، (2018)، تأثير المشاركة بالمعرفة في مقدرات الموارد البشرية: بحث تحليلي في وزارة العلوم والتكنلوجيا العراقية، **مجلة العلوم الاقتصادية والادارية**، المجلد (25)، العدد (113).
7. محمد، محسن علوان، (2018)، تأثير ممارسات الموارد البشرية في تعزيز مقدرات الموارد البشرية: دراسة تحليلية لآراء عينة من رؤساء الاقسام العلمية في جامعة القادسية، **مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية**، المجلد (10)، العدد (4).

ثانياً: المصادر باللغة الأجنبية

1. Chang, Wan-Jing April, & Huang ,Tung Chun , (2010), The impact of human resource capabilities on internal customer satisfaction and organizational effectiveness, **Total Quality Management**, Vol. 21, No. 6.
2. Chuang, Huan-Ming, Liu, Mao-Jen, & Chen, You-Shyang, (2015), The Effects of Human Resource Capability and Internal Customer Satisfaction on Organizational Effectiveness, **International Journal of Distributed Sensor Networks.**
3. Emas, Rachel, (2015), The Concept of Sustainable Development: Definition and Defining Principles, **Brief for GSDR**.
4. Ekankumo, Banabo, Kemebaradikumo, Ndiomu & Braye, Koroye, (2011), Human Resources Management Skills Required of Tertiary Institution Administrators in the Niger Delta States of Nigeria, **Current Research Journal of Social Sciences 3(6).**
5. Gellermann, J.P., *et al*., (2009), Understanding Sustainability: The Importance of Sustainable Development and Comprehensive Planning, **university of Florida**.
6. Gollan, Paul J., (2020) Human Resources, Capabilities and Sustainability, **London School of Economics**, Vol. 15.
7. Guo, Minjian, *et al*., (2020), Green Technology and Sustainable Development: Assessment and Green Growth Frameworks, **Sustainability**.
8. Kandil, Saad Mohamed, (2020), Estimating some unavailable SDG indicators in Egypt, **Journal of Al Rafidain University College**, No. (46).
9. Kumar, A. Arun, (2016), Role of Knowledge Management in Human resource Management, **Department of Business Management.**
10. Mensah, Justice, (2019), Sustainable development: Meaning, history, principles, pillars, and implications for human action: Literature review, **Mensah Cogent Social Sciences,** (5).

11. Mishra, Deepa, Luo, Zongwei, & Hazen Benjamin T., (2018), The Role of Informational and Human Resource Capabilities for Enabling Diffusion of Big Data and Predictive Analytics and Ensuing Performance, **Springer International Publishing AG.**
12. Noubissié, Désiré Tchigankong, (2012), The concept of Sustainable Development and Sustainable Management of Natural Resources in Africa through the German Development Cooperation, Thesis, **Justus Liebig University Giessen.**
13. Osabutey, Ellis L.C., Nyuur, Richard B. & Debrah, Yaw A., (2015), Developing Strategic International Human Resource Capabilities in Sub-Saharan Africa, **International Management and Innovation Department.**
14. Richard, Rotich Kipkorir, (2016), Effect of Human Resource Capabilities on Sustainable Organizational Competitiveness of Mobile Phone Service Providers in Kenya: A Moderating Role of Work Arrangements, Ph.D., **University Supervisors**.
15. Wiebe, Kirsten Svenja, (2012), Quantitative Assessment of Sustainable Development and Growth in Sub-Saharan Africa, Ph.D., **Universities Maastricht**.
16. Zahari, Fadhilah & Thurasamy, Ramayah, (2012), Linking Green Product Innovation, Technological and Human Resource capabilities: **A conceptual model, International Conference on Innovation, Management and Technology Research,** Malacca, Malaysia.

واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي في المدة(1990–2018)

د. صلاح الدين إنبيه جمعة
وكيل الشؤون العلمية بالكلية
أستاذ مشارك/ قسم الإقتصاد/كلية المحاسبة
جامعة غريان – ليبيا
salaheddin.inbaya@gu.edu.ly
00218 092 –5757723

د. هدى محمد أبوخريص
رئيس قسم الإقتصاد
أستاذ مشارك/ قسم الإقتصاد/كلية المحاسبة
جامعة غريان / ليبيا
Huda.Abukharis@gu.edu.ly
00218–091–0533077

الملخص:

يُعد موضوع التنمية المستدامة من الموضوعات البارزة على الساحة العلمية، إذ تُعقّد العديد من المؤتمرات والندوات التي تبحث ذلك الموضوع من حيث المفهوم والأهداف وما تم تحقيقه في مجال التنمية المستدامة بالإقتصاديات النامية والمتقدمة.

ونتيجة لأهمية الموضوع أولت هذه الورقة البحثية إهتماماً خاصاً بواقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018)، والتي خُصص جزء من مساحتها للجانب النظري الذي تطرق لمفهومي التنمية الإقتصادية والمستدامة، في حين خُصص الجزء الأخر للجانب التطبيقي الذي أحتوى على الدراسة الواقعية لبعض مؤشرات التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي، بالإعتماد على البيانات المنشورة التي عن طريقها تم التوصل إلى عدة نتائج تعكس جميعها تدهور واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي في مدة الدراسة.

إذ توصلت الدراسة إلى وجود إنخفاض وتذبذب في حجم الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي مع التذبذب في متوسط دخل الفرد و حدوث إنخفاض في معدل النمو السكاني وإرتفاع درجة الإعالة، إضافة إلى الموجة التضخمية التي يعانيها الإقتصاد الليبي مع تزايد معدل البطالة.

و توصلت الورقة البحثية أيضاً إلى ضعف الإهتمام بقطاع التعليم والذي برز من إنخفاض نسبة مخصصاته من الناتج المحلي الإجمالي التي لم تصل إلى 1% في كثير من السنوات، وهي تُعد منخفضة جداً عند مقارنتها بإقتصاديات الدول الأخرى. الأمر الذي يؤثر سلباً على تكوين رأس المال البشري الذي يُعد الركيزة الأساسية للتوجه نحو التنمية المستدامة.

وأتاحت هذه الدراسة للباحثين تقديم مجموعة من التوصيات الهادفة أبرزها العمل على توفير الأمن والإستقرار السياسي للدولة مع ضرورة التوجه السريع لتكوين رأس المال البشري ، وضرورة التعاون والشراكة بين إقتصاديات الدول العربية للإسراع في نجاح التنمية المستدامة ومواجه زمن التكتلات الإقتصادية، والتي من شأنها أن تسهم في تصحيح مسار القطاع الحكومي بما يخدم عملية التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي.

الكلمات المفتاحية : التنمية ، الناتج ، التضخم ، البطالة ، الإعالة.

The reality of sustainable development in the Libyan economy during the period (1990-2018)

Dr. Salahuddin Enbih Juma
Associate Professor/Department of Economics/Faculty of Accounting
Dr. Hoda Mohammed Abu Khurais
Associate Professor/Department of Economics/Faculty of Accounting
Gharyan University - Libya

Abstract:

The topic of sustainable development is one of the prominent topics on the scientific community, as many conferences and seminars are held that address this topic in terms of concept, goals and what has been achieved in the field of sustainable development in developing and developed economie.

As a result of the importance of this topic, this research paper devoted special attention to the reality of sustainable development in the Libyan economy during the period (1990-2018), in which part of its area was devoted to the theoretical aspect that dealt with the concepts of economic and sustainable development, while the other part was devoted to the applied aspect that contained the study of some indicators of sustainable development in the Libyan economy, based on published data, through which several results were reached, all of which reflect the deterioration of the reality of sustainable development in the Libyan economy during the studied period.

The study found a decrease and volitilty in the size of the real GDP with the volitility in the average per capita income, a decrease in the population growth rate and a high degree of dependency, in addition to the inflationary wave that the Libyan economy suffers from with the increasing of the unemployment rate.

The research also found a lack of interest in the education sector, and this is can be seen from the low percentage of its allocations from the GDP, which represents only 1% in many years. And this is considered to be very low compared to the economies of other countries. This negatively affects the building of human capital, which is the cornerstone towards sustainable development.

The study also helped the researchers to present a set of recommendations, the most important of which is reaching security and political stability for the country with the necessity of a fast move toward building human capital, and the need for cooperation and partnership among the economies of Arab countries to speed up the success of sustainable development and confront the era of economic blocks, and this will contribute to the repositioning the public sector to serve the process of sustainable development in the Libyan economy.

المقدمة .

حُظِي موضوع التنمية الإقتصادية بإهتمام متزايد من قِبل الباحثين والمتخصصين ، مما جعله ينال حيزاً كبيراً من الدراسات والأبحاث والتي تسعى في جُلها إلى رسم السياسات التي تساعد إقتصاديات الدول النامية إلى الرفع من إنتاجها و الإستخدام الأمثل لمواردها بما يقلل من الفجوة بينها وبين إقتصاديات الدول المتقدمة.

وبمرور الزمن ومع تزايد التطورات التقنية والتكنولوجية و إستحداث أساليب إنتاج متطورة، الأمر الذي أسهم في زيادة الإنتاج كماً ونوعاً، و الذي صاحبه تطور العديد من مؤشرات التنمية الإقتصادية مثل تنامي متوسط دخل الفرد والنمو السكاني وزيادة الإستثمار.

إلا أنه يلاحظ رغم ذلك بروز مؤشرات سلبية في جوانب أخرى، مثل التلوث البئي وعدم الإستقرار السياسي و إنعدام الأمن و إرتفاع معدلات الجريمة و إستنزاف الموارد الطبيعية وتدني الخدمات الصحية ..... إلخ، الأمر الذي يعني أن عملية التنمية الإقتصادية قد رافقها جوانب سلبية والتي يختلف واقعها من دولة لأخرى، ففي بعض الدول يتبين أن متوسط دخل الفرد مرتفع كما هو الحال في إقتصاديات الدول النفطية، في حين تزايد معدل البطالة والتضخم مع تلوث البيئة وتدني الخدمات الصحية والتعليمية..... وغيرها.

ونتيجة لذلك الوضع يلاحظ حدوث تطور في المفاهيم وتعدد الآراء والتحليلات من التنمية الإقتصادية إلى مفهوم التنمية البشرية ، ثم التنمية المستدامة التي يختلف واقعها أيضاً من دولة لأخرى، الذي يُعزى لمجموعة من العوامل والأسباب ، ولأهمية هذا الموضوع ونتيجة للوضع الراهن الذي يعيشه الإقتصاد الليبي أولت هذه الورقة البحثية إهتماماً بدراسة التنمية المستدامة في ليبيا في المدة (1990-2018) بدراسة بعض مؤشراتها إستناداً على ما توفر من بيانات منشورة.

مشكلة البحث.

تسعى الدولة الليبية إلى تحقيق التنمية الإقتصادية ، وتبلور ذلك بوضع العديد من الخطط التنموية بداية من الخطة (1973-1975) والخطة (1976 – 1980) والخطة (1981 – 1985) ، والتي أحتوت كل منها على العديد من الأهداف والتي من شأنها أن تسهم وبشكل كبير في الرفع من معدلات نمو الإنتاج على مستوى كافة القطاعات الإقتصادية الخدمة والإنتاجية، والذي يتطلب بدوره تخصيص جزء كبير من الإيرادات النفطية لتمويل تلك المشروعات التي حددتها السياسة الإقتصادية ، في إطار إستراتيجية الخطط هادفة إلى تحقيق التنمية ولو نسبياً على مستوى الإقتصاد الكلي .

إلا أنه على الرغم من إستمرارية السياسة الإقتصادية وتوجهات الدولة في تحقيق الأهداف ، وبعد مرور قرابة خمسون عاماً عن السياسات والإنفاق الحكومي، إلا أن الإقتصاد الليبي مازال يعاني من العديد من الإختلالات والتدني الواضح والكبير في تحقيق الأهداف، والتي نتج عنها صورة مشوهة للتنمية الإقتصادية والبشرية ، مما أنعكس سلباً على مؤشرات التنمية المستدامة ، ومن هنا تبرز المشكلة البحثية في طرح السؤال التالي:-

ما هي ملامح تدني مؤشرات التنمية المستدامة في ليبيا؟

أهمية البحث.

1- تزداد أهمية هذه الدراسة لما يتمتع به موضوع التنمية المستدامة من أهمية بالغة في الإقتصاديات المتقدمة والنامية على حد سواء.

2- معاناة الإقتصاد الليبي من إختلالات وظواهر مشوهة للعملية التنموية ، الأمر الذي يدفع بضرورة التعرف عليها حتى يتاح للدولة العمل على الحد منها والتوجه نحو التنمية المستدامة.

3- تمتع الدولة الليبية بالموارد الطبيعية والبشرية، إلا أنها مازالت تفتقر للقاعدة الإنتاجية وتعثر العملية التنموية، والوقوف على تلك الحقيقة يزيد من أهمية الدراسة الواقعية للإقتصاد الليبي ، حتى يتسنى وضع السياسات المالية والنقدية الهادفة للوصول إلى تنمية مستدامة في حدود الموارد المتاحة.

أهداف البحث.

1- التعرف على واقع بعض مؤشرات التنمية المستدامة في ليبيا في ضوء البيانات الرسمية المنشورة.

2- حصر أهم متطلبات التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي.

3- تقديم مجموعة من التوصيات لمتخذي القرارات وواضعي السياسات الإقتصادية للإسهام في الحد من الظواهر السلبية المؤثرة على عملية التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي.

حدود البحث:

تحتوي هذه الدراسة على جانبين:

- الجانب النظري .. والذي خُصص للتعريف بمفهوم التنمية المستدامة ومؤشراتها.
- الجانب العملي.. والذي يتم فيه دراسة واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي ، إعتماداً على بعض مؤشراتها في المدة (1990-2018).

فروض البحث.

وللإجابة على السؤال الرئيسي للمشكلة البحثية يتطلب وضع مجموعة من الفرضيات المتعلقة بمؤشرات التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي.

1- إختلال هيكل الناتج المحلي الإجمالي وتذبذبه من فترة لأخرى.

2- إنخفاض متوسط دخل الفرد.

3- إنخفاض معدل النمو السكاني.

4- إرتفاع معدل التضخم مع تزايد معدل البطالة

5- تدني نسبة الإنفاق على التعليم.

الدراسات السابقة.

1-دراسة (حموده، عبد الهادي أحمد(2008) . التنمية المستدامة في ليبيا. مجلة التخطيط والتنمية ، المجلد الثاني . العدد الأول. هدفت الدراسة إلى توضيح المدى الذي وصلته ليبيا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تنفيذ مشروعاتها التنموية المختلفة ، خاصة في القطاعات الإنتاجية أثناء فترات خطط التنمية الإقتصادية و الإجتماعية ، وإقتراح بدائل إستراتيجية ممكنه للإستثمار، وبحثت الورقة مسيرة التنمية الإقتصادية في ليبيا بإستعراض الخطط المختلفة وأهدافها ونتائجها من سنة 1970 وحتى سنة 2005، ومن أهم نتائج الدراسة لم تدخل مشروعات الخطط المشار إليها حيز التنفيذ ، لعدم وضوح كثير من السياسات وعدم إستقرارها ، وأيضاً تزايد الإنفاق العام غير التنموي على حساب الإنفاق التنموي.

2- **غيلان، مهدي سهر. دراسة تحليلية لأهم مؤشرات التنمية المستدامة في البلدان العربية والمتقدمة. العراق** .أولت هذه الدراسة الإهتمام بمفهوم وأبعاد التنمية المستدامة ودراسة واقع مؤشرات التنمية في الدول العربية، وبعض الدول المتقدمة. وتوصلت إلى أهم النتائج

بتبني العديد من المؤشرات الإقتصادية ، مثل الناتج المحلي ، وإنخفاض الإنفاق على التعليم، أنتشار الفقر في الوطن العربي ، والذي أعتبرته الدراسة عائق كبير لتحقيق التنمية المستدامة.

3-**هاجر ، بوزيان الرحماني. التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير. المركز الجامعي بخميس مليانة.**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى إلتزام وسعي الجزائر إلى الإلتزام ببرامج التنمية المستدامة التي أشار إليها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، وقد توصلت هذه الدراسة إلى الرغبة الواضحة للجزائر في التوجه نحو التنمية المستدامة، إلا أن وجود فجوة عند المقارنة بالدول المجاورة ، ولهذا أوصت الدراسة أن الرغبة غير كافية وإنما العمل على تطبيق المخطط وتحقيق الأهداف تأتي في المقدمة.

منهجية البحث:

وللإجابة على الفرضيات وإيجاد الحل للمشكلة البحثية المطروحة في السؤال الرئيسي، أستوجب التحليل الوصفي للسلاسل الزمنية للبيانات الرسمية لبعض المتغيرات ذات الصلة بالتنمية المستدامة ، مع قياس بعض مؤشراتها مما دعت الحاجة العلمية إلى تقسيم الورقة البحثية إلى ما يلي.

المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة ومؤشراتها.

المبحث الثاني: واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي في المدة (1990-2018) ومتطلباتها.

المبحث الأول / مفهوم التنمية المستدامة ومؤشراتها.

أولاً: مفهوم التنمية المستدامة.

ينال مفهوم التنمية المستدامة إهتمام من قِبل الباحثين و المتخصصين ، والذي أسهم في ظهور العديد من الآراء ووجهات النظر حول مصطلح التنمية المستدامة، والتي تكاد تكون جميعها تنصب في ثلاثة أبعاد (البعد الإقتصادي ، البعد الإجتماعي ، البعد البيئي)، ولهذا نجد البعض يُعرّف التنمية المستدامة بأنها:

- عملية تنموية بنمط معين يتم من خلاله توفير إحتياجات أفراد المجتمع مع المحافظة على مقدرة الأجيال المستقبلية في تحقيق إحتياجاتها (آمين،2000: 348).
- يرى البعض أن التنمية المستدامة هي " عملية التنمية الإقتصادية التي تلبي حاجيات الحاضر دون تعريض قدرة أجيال المستقبل على تلبية حاجياتهم للخطر".(حلاوة،صالح،2009: 131).
- كما تُعرّف التنمية المستدامة بأنها " التنمية التي تسعى إلى الإستخدام الأمثل بشكل منصف للموارد الطبيعية ، بحيث يعيش الأجيال الحالية دون إلحاق الضرر بالأجيال المستقبلية" **(القريشي،2007: 128).**

ومما سبق يتبين أن التنمية المستدامة عملية تنموية هادفة ومُخطط لها لتحقيق أبعادها الإقتصادية و الإجتماعية والبيئية، بما يخدم مصالح أفراد المجتمع دون المساس بمصلحة الأجيال القادمة.

والجدير بالذكر هنا يلاحظ تزايد إستخدام مصطلح التنمية المستدامة والتنمية الإقتصادية في العديد من الأبحاث والد راسات والندوات والمراكز البحثية، الأمر الذي يستوجب محاولة لتوضيح الفارق الجوهري بين المفهومين ، وهذا يتطلب التعريف بالتنمية الإقتصادية أولاً.

حيث تُعرّف الأمم المتحدة التنمية الإقتصادية بأنها " العملية الموسومة بتقدم المجتمع كله ، إجتماعياُ وإقتصادياً والمعتمدة على أكبر قدر ممكن على مبادرة المجتمع المحلي وشركائه" **(قانة،2012: 7)**

و يُعرفّ جيرارد مايلر أن " التنمية الإقتصادية هي عملية يرتفع بموجبها الدخل الوطني الحقيقي خلال فترة من الزمن " **(شعباني، من دون سنة نشر: 50)**

وتجدر الإشارة هنا بعد التطرق لمفهومي التنمية الإقتصادية والتنمية المستدامة، لابد من إجراء محاولة للفصل بين المفهومين من حيث المضمون النظري لكل منهما ، ومدى واقعيته على مستوى الإقتصاد الكلي لأي مجتمع من المجتمعات.

فالتنمية المستدامة يمكن النظر إليها بأنها مصطلح يُشير إلى جميع الإتجاهات والأبعاد بدون إستثناء ، سواء كانت إقتصادية أو إجتماعية أو بيئية أو سياسية ، وهذا يعني أن ذلك المصطلح يأخذ في الإعتبار كل المتغيرات حاضراً ومستقبلاً، في حين التنمية الإقتصادية تعني حدوث زيادة في الدخل الحقيقي وتحقيق الرفاهية الإقتصادية لأفراد المجتمع، وذلك يُعد شرطاً ضرورياً ولكنه غير كافٍ، فهي لا تأخذ في الإعتبار بكافة المتغيرات والجوانب الأخرى ، مثل التلوث البئي ، الأمن ، نمو السكان، الإستقرار السياسي، إستنزاف الموارد، الخدمات الصحية.... إلخ، وهو ما يجعل مفهوم التنمية الإقتصادية يفتقر إلى تلك الجوانب في العديد من الدول خاصة الدول النامية.

حيث في بعض الدول قد تحدث زيادة في الدخول الحقيقية للأفراد كما هو الحال في إقتصاديات الدول النفطية، ولكن في نفس الوقت نجد تلوث البيئة ، تفشي البطالة ، إستنزاف الموارد الطبيعية ، عدم الإستقرار السياسي.... إلخ.

ومما سبق يمكن أن نصل إلى أن المضمون النظري للتنمية المستدامة نجده أكثر واقعية في إقتصاديات الدول المتقدمة مقارنة بالدول النامية التي فيها أصلاً تنمية إقتصادية مشوهة نتيجة للسياسات الخاطئة ، وضعف الإرادة السياسية وتدني رغبة أفراد المجتمع في تطوير إقتصادياتها، والتي يُعد الركيزة الأساسية للتنمية الإقتصادية والمستدامة.

ثانياً: مؤشرات التنمية المستدامة.

لقد تعددت مؤشرات التنمية المستدامة كنتيجة لتوسع مفهومها ، وتعدد أبعادها (الإقتصادية ، الإجتماعية ، البيئية ، التكنولوجية)، والتي يصعب حصرها في هذه الدراسة ، ولكن يمكن تناول جزئية من المؤشرات النظرية التي يمكن أن تساعد الباحثين في دراسة واقعها في الإقتصاد الليبي، بناءً على ما يتوفر من بيانات رسمية ، وهذه المؤشرات نخص بالذكر منها ما يلي:-

1- الناتج المحلي الإجمالي .

يُعرف الناتج المحلي الإجمالي بأنه " مجموعة القيمة النقدية (السوقية) لجميع السلع والخدمات النهائية المنتجة في إقتصاد ما خلال فترة زمنية معينة عادة ما تكون سنة" **(الوزاني،2005: 107).**

ويستخدم الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر على قدرة أفراد المجتمع على الإنتاج وتوظيف الموارد بما يخدم العملية التنموية. حيث زيادة معدل نموه يُشير إلى تنامي كافة الأنشطة الإقتصادية على مستوى الإقتصاد الكلي ، إلا أن ذلك يختلف واقعه من دولة لأخرى، إذ يلاحظ في الدول المتقدمة تقارب الأهمية النسبية للقطاعات الإقتصادية في مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يعكس نجاح الدولة في تحقيق التنمية المستدامة على مستوى الإقتصاد الكلي .

ولكن في بعض الدول يلاحظ التفاوت الكبير في الأهمية النسبية للقطاعات ، مما يقلل من أهمية الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر على التنمية المستدامة ، كما هو الحال في إقتصاديات بعض الدول النفطية ، حيث نجد حصة الأسد لقطاع النفط ، في حين تدني مساهمة القطاعات الأخرى.

2- متوسط دخل الفرد.

وهو يحسب بقسمة الناتج المحلي الإجمالي على عدد السكان، حيث زيادة متوسط دخل الفرد يعكس تحسن المستوى المعيشي للأفراد وزيادة قدرتهم على الإستهلاك، وهذا المؤشر خلال الآجل الطويل يبين تنامي إمكانية حصول أفراد المجتمع على العديد من الخدمات الصحية والتعليمية نتيجة لقدرتهم على الإنفاق المتأتي من إرتفاع دخولهم.

والجدير بالذكر هنا أن متوسط دخل الفرد يؤخذ عليه ما يلي **(جمعة،2017: 143)**:-

1- قيمة متوسط دخل الفرد قيمة متوسطة لا تعني أن جميع أفراد المجتمع متحصلون على تلك القيمة.

2- إن حجم الناتج المحلي الإجمالي لا يعطي مؤشر على نمو كافة القطاعات كما هو الحال في الإقتصاديات النفطية، مما يقلل من أهمية متوسط دخل الفرد كمؤشر على التنمية المستدامة.

3- عدم الدقة في حساب الناتج المحلي الإجمالي نتيجة لعدم دقة البيانات وإرتفاع المستوى العام للأسعار ، مما يعطي قيمة مضللة في الناتج المحلي الإجمالي ، إضافة إلى وجود إنتاج غير منظور يتعذر حسابه. الأمر الذي يقلل من أهمية متوسط دخل الفرد كمؤشراً على التنمية المستدامة خاصة في الدول النامية التي تفتقر إلى قاعدة بيانات صحيحة.

3- النمو السكاني .

تزداد أهمية هذا المؤشر في التعبير عن مدى تحقق التنمية المستدامة في إقتصاديات الدول النامية التي يتمتع إقتصادها بندرة نسبية لعنصر العمل، و إنخفاض حجم السكان مقارنة بالدول الأخرى. الأمر الذي يجعل الدولة تولي إهتماماً ملحوظاً للرفع من معدل النمو السكاني ، والذي يتطلب العديد من السياسات ، منها توفير الغذاء الصحي ، التطعيمات للمواليد ، والحد من الوفيات ، التشجيع على الزواج المبكر ، وزيادة عدد أفراد الأسرة..... وغيرها.

ولهذا نجد النمو السكاني يختلف واقعه من دولة لأخرى كنتيجة للإختلاف في الواقع الإقتصادي ، الذي تنعكس آثاره على مستوى أفراد المجتمع، فعند تنامي الأنشطة الإقتصادية وتحقق الرفاهية للأفراد (نسبياً) وزيادة دخولهم وتوفير الخدمات الصحية والغذاء المناسب....وغيرها، كل ذلك ينعكس إيجاباً على النمو السكاني كماً نوعاً، مما يعطي مؤشراً على توجه الدولة بسياساتها المختلفة نحو تحقيق التنمية المستدامة ولو نسبياً، وفي حدود الإمكانيات والموارد المتاحة.

وعكس ما سبق عند تدني الخدمات الصحية وسوء الغذاء للأفراد والتلوث البيئي وعدم الإستقرار السياسي والحروب الأهلية ،كل ذلك يسهم في إنخفاض معدل النمو السكاني ، والذي يعطي مؤشراً على تدني واقع التنمية المستدامة في الدولة، وهو بمثابة مرآة عاكسة لإخفاق سياسة الدولة وبرامجها على مستوى الإقتصاد الكلي . الأمر الذي يؤثر سلباً على رفاهية الأجيال الحالية والمساس بمصلحة الأجيال المستقبلية.

ولابد من الذكر هنا أن زيادة النمو السكاني بشكل غير رشيد والذي يؤدي إلى ظاهرة الإنفجار السكاني وتدني مستوى المعيشة للأفراد وزيادة الطلب على الخدمات الصحية والتعليمية و الإجتماعية ، وتكون الدولة بجازها الإنتاجي غير قادرة على مواجهة ذلك الوضع ، الأمر الذي يعيق عملية التنمية المستدامة، وبالتالي يستوجب في كل الأحوال رسم سياسة سكانية مناسبة تعمل على تحقيق زيادة سكانية رشيدة والحد من هجرة السكان من الريف إلى المدن ، وما يصاحبها من آثار سلبية مثل تركز العمالة بالمدن ونقصها بالريف، والتلوث البيئي ، وتكدس النفايات .

ولهذا تسعى إقتصاديات الدول من خلال الخطط والبرامج إلى إتباع سياسة سكانية تتلاءم مع الواقع السكاني ، وتضمن المحافظة على الموارد ، وتجعل الدولة قادرة على تلبية إحتياجات السكان دون المساس بحقوق الأجيال المستقبلية، وعند نجاح

الدول في رسم تلك السياسة كلما أعطى مؤشراً على توجه الدولة إلى تحقيق عملية تنموية مستديمة في ذلك الجانب (النمو السكاني).

4- معدل التضخم .

يُعبر التضخم عن الإرتفاع في المستوى العام للأسعار لجميع السلع خلال فترة زمنية عادتاً سنة (الدجيلي،الفرجاني،2001: 361)، وزيادة معدله يعني إنخفاض القوة الشرائية للعملة المحلية وتدني قدرة الأفراد على شراء السلع والخدمات ، نتيجة إرتفاع أسعارها مع محدودية دخولهم، الأمر الذي بدوره يؤدي إلى تدني المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، وهو ما تعانيه إقتصاديات الدول النامية خاصة ، والتي تفتقر إلى السياسات والبرامج الناجحة التي تسهم في زيادة الإنتاج لتغطية الطلب المحلي وتشجيع الإستثمار الذي يزيد من الإنتاج المحلي والتصدير للخارج ، مما يحد من ظاهرة التضخم.

ويحدث التضخم نتيجة للعديد من الأسباب منها (بوديان،1996: 205-207)، زيادة التكاليف والطلب الكلي مع عدم قدرة الجهاز الإنتاجي على تغطية تلك الزيادة ، مما يزيد من الفجوة بين الطلب الكلي والعرض الكلي.

إضافة إلى الضغوط التي تأتي من وراء هدف الربح ، والذي يتبلور بوضوح بسعي الشركات الإحتكارية لتحقيق مكاسب عالية ،تلجأ إلى رفع السعر دون مراعاة المستوى المعيشي للأفراد ومحدودية دخولهم.

ولهذا عند زيادة معدل التضخم وتحقق آثاره السلبية يعطي مؤشراً على تدني قدرة الدولة ومؤسساتها وإخفاق سياساتها الإقتصادية في الحد من ظاهرة التضخم، الأمر الذي يضعف التوجه نحو تحقيق التنمية المستدامة، والذي يؤثر على حقوق الأجيال المستقبلية مع حرمان الأجيال الحالية من حياة كريمة تتمتع فيها بالحصول على جميع إحتياجاتهم من سلع وخدمات في حدود دخولهم الحقيقية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التضخم قد يكون مستورداً من الخارج ، وهو ما يطلق عليه بالتضخم المستورد الذي يحدث نتيجة لإرتفاع أسعار السلع المستوردة (الواردات)، لأسباب تحدث في البلد المصدّر لتلك السلع مثل إرتفاع التكاليف أو إنخفاض العرض (الإنتاج)كنتيجة للأزمات الإقتصادية أو الكوارث الطبيعية ، وهو ما يلحق الضرر بأفراد المجتمع دوي الدخل المحدود ، مما يدفع بهم إلى المطالبة بزيادة أجورهم لتحسين مستوى معيشتهم ومواجهة متطلبات الحياة (النسور، 2013: 295).

5- مساهمة النفط في الناتج المحلي الإجمالي.

يُعد النفط مورداً طبيعياً ناضباً، إستنزافه بشكل غير رشيد أمر يتعارض مع مفهوم التنمية المستدامة ،وهذا ينطبق على العديد من إقتصاديات الدول النفطية (خاصة العربية) التي عملت إقتصادياتها على إستنزاف الموارد الطبيعية دون أن تحقق تنمية إقتصادية شاملة على مستوى كافة القطاعات الإنتاجية والخدمية.

ونتيجة لغياب السياسات الإقتصادية الرشيدة وعدم توفر الإرادة السياسية وضعف رغبات الأفراد في التطور والنمو، يلاحظ إستمرار العديد من الإقتصاديات في إعتمادها على قطاع النفط ، حيث ترتفع نسبة مساهمة الناتج النفطي في الناتج المحلي الإجمالي (قد تتجاوز 90%)، مع تدني مساهمة القطاعات الإنتاجية خاصة قطاعي الزراعة والصناعة، مما يعكس إنخفاض النمو في الأنشطة الإقتصادية غير النفطية، وهذا يؤشر على عدم التنوع مما يجعل الإقتصاد عرضة للتقلبات الخارجية المصاحبة لصادرات النفط وأسعارها التي تحكمها عوامل لا تخضع للسياسة الإقتصادية الداخلية.

ولكن عند إستثمار مورد النفط وفق إستراتيجية بعيدة المدى ورؤية مستقبلية تكون في خدمة التنمية على مستوى الإقتصاد الكلي ، وفي ظل سياسة حكيمة وهادفة إلى مواكبة الإقتصاديات المتطورة ، من شأنه أن يسهم في توجيه الإيرادات النفطية إلى قنوات الإستثمار في مختلف الأنشطة والقطاعات المختلفة. الأمر الذي يصاحبه عند نجاح تلك الإستثمارات إلى زيادة إيرادات الإستثمار وإتباع سياسة التقليل التدريجي لمساهمة النفط في الناتج المحلي الإجمالي، والذي بدوره يؤدي بعد مرور مدة زمنية (يُفترض أن يكون مخطط لها) إلى الرفع من مساهمة كافة القطاعات الإقتصادية في الناتج المحلي الإجمالي، مما يعني تنوع الإقتصاد وجعله محط أنظار المستثمرين من الداخل والخارج، وكل ذلك ينعكس إيجاباً على مستوى معيشة الأفراد وتكامل محاور التنمية المستدامة.

6- نسبة الإنفاق على التعليم.

يعتبر قطاع التعليم الركيزة الأساسية للتنمية المستدامة ، نظراً لدوره المباشر والفعّال في إعداد العنصر البشري الذي تتم التنمية به ومن آجله، إذ يلعب التعليم دوراً مهماً في العملية الإنتاجية مما يجعله ينال درجة عالية من الأهمية ، والتي تُعزى إلى أهميته في تكوين رأس المال البشري أحد أهم مدخلات العملية الإنتاجية.

حيث تؤكد نظريات رأس المال البشري **(القريشي،2007: 171)** أن الزيادات المتتالية في حجم الإنتاج ترجع بالأساس إلى ما يحمله الفرد من خبرات ومهارات وكفاءات عالية وقدرات ، وهذا دفع بإقتصاديات الدول النامية والمتقدمة على حد سواء بأن تتجه إلى العمل على تكوين رأس المال البشري الذي يُعد الدعامة الأساسية للعملية التنموية وفي إتجاه تحقيق التنمية المستدامة، إلا أن ذلك التوجه يختلف واقعه من دولة لأخرى من حيث مدى الإهتمام بقطاع التعليم ، من خلال زيادة الإنفاق عليه مقارنة بالقطاعات الأخرى، ووضع السياسات والبرامج اللازمة للنهوض بذلك القطاع بما يعمل ويساهم بشكل كبير في إعداد العنصر البشري كماً نوعاً والمغذي لسوق العمل، ليكون في خدمة التنمية المستدامة، لا عبءٍ عليها، بإرتفاع معدل البطالة وآثاره السلبية على المستوى المعيشي لأفراد المجتمع و الإقتصاد ككل.

7- التجارة الخارجية.

تُعرّف التجارة الخارجية بأنها عملية تبادل بين طرفين أو أكثر يتم بموجبها تبادل السلع والخدمات ورؤوس الأموال أو أفراد **(أحمد،2009: 8)**، وهو ما يعني أن التجارة الخارجية تتم خارج حدود الدولة بين طرفين أو أكثر بهدف تبادل المنافع.

ويلعب قطاع التجارة الخارجية دوراً مهماً في تحقيق النمو والإستقرار الإقتصادي في العديد من الدول خاصة الدول المتقدمة ذات طاقة إنتاجية عالية، ويمثل طرفي التجارة الخارجية(الصادرات والواردات) متغيرين لهما تأثير مباشر على الناتج المحلي الإجمالي، ويحملان مدلولات على الوضع الإقتصادي للدولة، ففي حالة زيادة الصادرات خاصة عندما تكون متنوعة يدل على قدرة الإقتصاد على زيادة الإنتاج وتغطية الطلب المحلي ، الأمر الذي أتاح للدولة الدخول في عملية تبادل مع طرف خارجي بما يحقق المنفعة المتبادلة، وهو ما يتفق مع التوجه للتنمية المستدامة.

ولكن في حالة ما تكون الصادرات تعتمد على سلعة واحدة (مثل النفط) ، وذلك يعكس عدم تنوع الناتج المحلي للدولة وإستمرارية إعتمادها على قطاع واحد (مورد ناضب)، وهو يُعد إستنزاف لمورد طبيعي مما يلحق الضرر بالأجيال المستقبلية، وهو أمراً متناقضاً مع مفهوم التنمية المستدامة.

أما زيادة الواردات التي تمثل الجانب الأخر للتجارة الخارجية لها مدلول إقتصادي بأخذ عدة أشكال منها قدرة الإقتصاد المحلي على تغطية الطلب المتزايد على السلع والخدمات ، وهو ما يدفع بالدولة لتغطية الطلب إلى زيادة الواردات والتي قد تشكل عبءٍ على الموازنة العامة، حيث غالباً ما يتم تغطية قيمتها النقدية بالعملة الصعبة، إضافة أنه قد تكون سبباً في زيادة معدلات التضخم (التضخم المستورد) الذي ينشأ من إرتفاع تكاليف الإنتاج في البلد المنشأ.

كما أن واقع هيكل الواردات يختلف من دولة لأخرى ، ففي حالة الجزء الأكبر من الواردات يكون في شكل سلع رأسمالية ، الأمر الذي يعني أن هذه الواردات في هذه الحالة بالضرورة سوف تسهم في زيادة الناتج المحلي الإجمالي والرفع من معدلات نموه، خاصة عند إستخدام الواردات الرأسمالية بشكل رشيد وفق البرامج المخطط لها بالسياسة الإقتصادية للدولة، وهو ما يعطي مؤشراً إيجابياً على تحقيق تنمية مستدامة.

والجدير بالذكر هنا أن الميزان التجاري والذي يمثل صافي التجارة الخارجية (صادرات – واردات) ، يُعد مؤشراً حقيقياً على مستوى الإقتصاد الكلي، فعندما يكون ذو قيمة موجبة ما يعني زيادة صادرات الدولة عن وارداتها وتحقق نمو في حجم الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يسهل للدولة التوجه إلى تنمية مستدامة بما يضمن حقوق الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

وعكس ما سبق عندما يكون صافي التجارة الخارجية ذو قيمة سالبة ، ما يعني زيادة الواردات عن الصادرات، وهو ما يؤشر على عدم قدرة الإقتصاد المحلي على تغطية الطلب المحلي ومحدودية مرونة الجهاز الإنتاجي على زيادة الإنتاج، كنتيجة لمحدودية الموارد وسوء الإستخدام لها، وهو ما يشكل عبءٍ على الدولة وتقيدها في التوجه نحو تنمية مستدامة على مستوى الإقتصاد الكلي.

8– معدل البطالة.

يحمل هذا المؤشر في طياته العديد من المتغيرات ذات الصلة بالنشاط الإقتصادي، حيث يمس بشكل مباشر متغيرات أخرى منها إستخدام عنصر العمل كمورد، دخل الفرد ، مستوى معيشة الأسرة لعنصر العمل ، الإنفاق على تعليم أفراد الأسرة ، توازن سوق العمل .... إلخ.

إذ دخول عنصر العمل في البطالة ذلك يعني عدم إستخدام ذلك المورد في العملية الإنتاجية ، وكذلك ضياع دخله مصدر الإنفاق على أسرته. الأمر الذي يصاحبه تدني مستوى معيشة أفراد الأسرة والخدمات التعليمية والصحية التي كانوا يحصلون عليها، إضافة إلى إختلال توازن سوق العمل وآثاره السلبية التي تتحقق على مستوى الإقتصاد الكلي، وهو ما يدل على أن مؤشر معدل البطالة تزداد أهميته في إيضاح مدى قدرة الدولة على السير نحو التنمية المستدامة.

ويتم إحتساب معدل البطالة رياضياً بقسمة عدد الأفراد العاطلين على إجمالي القوى العاملة(العاملين + العاطلين)

(نسيبة،2007)، وعند زيادة معدل البطالة يعني زيادة نسبة الأفراد الذين لا يحصلون على فرصة عمل ، رغم قدرتهم على العمل وهم في سن العمل، وهذا من شأنه أن يؤثر سلباً على التنمية المستدامة.

وتزداد الآثار السلبية لإرتفاع معدل البطالة في إقتصاديات الدول النامية في عدة حالات ، والتي يمكن إستنتاجها من الواقع الإقتصادي المعاش وحصرها في بعض النقاط التالية:

1–عندما يكون العاطل ذو مؤهل علمي ومهارة وخبرة ، حيث تحملت الدولة الإنفاق عليه خلال فترة زمنية طويلة لإعداده ليتمكن مستقبلاً من الدخول في العملية الإنتاجية.

2– عدم الحصول على فرصة عمل في كثير من الحالات تؤدي إلى هجرة عنصر العمل إلى الخارج، مما يحرم الدولة المرسلة من الإستفادة منه مستقبلاً.

3- حالة تميز الإقتصاد المحلي بالندرة النسبية لعنصر العمل (نقص عنصر العمل)، وفي نفس الوقت يرتفع فيه معدل البطالة، وهو يؤكد عدم قدرة الدولة بسياستها المتبعة من إستغلال المورد البشري في العملية الإنتاجية ، وهو ما يشير إلى سياسة توظيف غير مدروسة ، الأمر الذي يصاحبه تزايد معدل البطالة.

4-تزداد الآثار السلبية لإرتفاع معدل البطالة عندما يزداد الإستخدام للعمالة الأجنبية، وفي نفس الوقت يتميز الواقع الإقتصادي بندرة نسبية لعنصر العمل، وهو ما يعني تناقضات تدل على سوء الإستخدام لمورد عنصر العمل وعدم إعداده بالشكل الذي يمكنه من الدخول لسوق العمل والمشاركة في العملية الإنتاجية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحالات السابقة تبرز بوضوح ضعف السياسات والبرامج التي ترسمها الدولة خاصة سياسة التوظف، والتي من نتائجها هدر المورد البشري الذي يُعد الركيزة الأساسية للتطور والبناء، وهذا بدوره ينعكس سلباً على سياسة التوجه نحو تنمية مستدامة تضمن حقوق أفراد المجتمع والمحافظة على الموارد بما يضمن حقوق الأجيال المستقبلية.

9- معدل الإعالة.

يلعب التركيب العمري للسكان دوراً مهماً في النشاط الإقتصادي، وهو يختلف من دولة لأخرى ، حيث بعض الدول تتميز بأن النسية الأكثر من السكان في سن العمل وضمن قوة العمل ،في حين دول أخرى نجد النسبة الأكثر من السكان صغار السن وكبار السن ، أي نسبة أكبر من السكان خارج قوة العمل، الأمر الذي يؤثر سلباً على النشاط الإقتصادي كنتيجة للدور الفعّال والحاسم لعنصر العمل في العملية التنموية.

ومن هنا يلاحظ عندما يكون النسبة الأكبر من السكان خارج قوة العمل ، ذلك يزيد من العبء الإقتصادي على الدولة في تنفيد المشروعات التنموية، حيث جزء قليل من السكان يشارك في العملية الإنتاجية، في حين الجزء الأخر خارج القوى العاملة والذي يفسر وجود عدد قليل من القوى العاملة يعول عدد أكبر من السكان ، وهو ما يعبّر عنه بمعدل

الإعالة. حيث يعرّف معدل الإعالة بأنه العدد الكلي للأشخاص الصغار جداً و الأشخاص الكبار جداًفي العمر مقسوماً على الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين (15-64) . (www. Arageek.com/: 1)والشكل الرياضي لذلك المعدل يأخذ الصيغة التالية :

$$\textbf{معدل الإعالة} = \frac{\text{عدد السكان صغار السن (أقل من 15) + عدد السكان كبار السن (65 فما فوق)}}{\text{إجمالي القوى العاملة (عاملون + عاطلون)}}$$

ويلاحظ من الصيغة الرياضية لدرجة الإعالة أن المحدد الرئيسي لها هو الفئة العمرية للسكان، فكلما كانت نسبة السكان في سن العمل أكبر كلما قلت درجة الإعالة كنتيجة لزيادة الطاقة البشرية للدولة والمشاركة الأكثر للسكان في النشاط الإقتصادي.

والعكس من ذلك عند وجود ظاهرة الفتوة السكانية بالمجتمع وتزايد عدد كبار السن، الأمر الذي يزيد العبء الإقتصادي على الدولة كنتيجة لضعف مشاركة السكان في العملية الإنتاجية التي ركيزتها الأساسية العنصر البشري، وهو ما يدفع بالدولة في كثير من الحالات إلى الإعتماد على العمالة الوافدة في تنفيد كثير من المشروعات التنموية، وهذا الحال يُعد من خصائص العديد من الدول النامية التي تعاني من ظاهرة الفتوة السكانية و الإنفجار السكاني.

المبحث الثاني–واقع مؤشرات التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018) ومتطلباتها.

أولاً : مؤشرات التنمية المستدامة في ليبيا خلال فترة الدراسة.

وبعد التطرق النظري لبعض مؤشرات التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة والتي تُعد من أبرز المؤشرات التي يمكن دراستها على واقع الإقتصاد الليبي في ضوء البيانات الإحصائية المنشورة ، الأمر الذي يمكن أن يعطينا مؤشراً على مدى تماشي (أو تعارض) توجه الدولة مع مفهوم التنمية المستدامة في واقع الإقتصاد الليبي ، وهو ما يتم دراسته في الفقرة الآتية :–

1 –الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018).

يعد الإقتصاد الليبي من الإقتصاديات النفطية، فهو يعتمد على قطاع النفط كمصدر أساسي ووحيد للدخل، الأمر الذي جعل الإنفاق الحكومي يرتبط بدرجة كبيرة بحجم الإيرادات النفطية، وهذا يوضح أن نمو الإقتصاد الليبي وتطوره يعتمد أساساً على ذلك المصدر ، الذي يتعرض للتذبذب من مدة لأخرى كنتيجة للتقلبات في أسعار النفط ، مما يجعل توجه الدولة للتنمية المستدامة ومدى نجاحها يرتبط أيضاً بواقع حالة الإنتاج النفطي وأسعاره. ولمعرفة مدى التغيرات والتذبذبات في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي المؤشر للتنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي يستوجب تحليل الجدول الآتي :

جدول رقم (1)

تطور الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018) م.د.ل

%	GDP	السنوات	%	GDP	السنوات
8.94	76660.7	2005	///	44257.1	1990
5.31	80729.9	2006	17.16	51853.0	1991
- 3.18	78165.8	2007	- 4.31	49618.5	1992
- 1.82	76746.7	2008	- 3.98	47643.2	1993
- 3.13	74341.1	2009	3.35	49239.8	1994
2.50	76191.5	2010	- 0.15	49165.0	1995
- 64.18	27287.4	2011	1.07	49692.7	1996
106.52	56355.1	2012	0.49	49934.6	1997
- 30.77	39016.3	2013	3.19	51528.5	1998
- 47.74	20388.2	2014	- 8.13	47336.9	1999
2.90	20978.7	2015	4.47	49454.9	2000
- 18.27	17146.8	2016	19.97	59330.6	2001

100.76	34424.5	2017	- 2.97	57565.7	2002
36.96	47147.8	2018	15.58	66534.1	2003
///	///	///	5.77	70370.0	2004

المصدر : مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الإقتصادية لسنوات متعددة.

ولتبسيط تحليل الجدول السابق للوصول إلى أفضل النتائج المعبّرة عن الواقع الإقتصادي ، يتطلب تقسيم السلسة الزمنية إلى ثلاثة فترات والتي منها يمكن إستنتاج ما يلي :

أ- خلال الفترة (1990-1999) نلاحظ وجود معدلات نمو سنوية ذو قيم موجبة وسالبة ، الأمر الذي يوضح التذبذب في حجم الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصاد الليبي، الأمر الذي يصاحبه آثار سلبية على العديد من المتغيرات الأخرى (دخل الفرد ، الإنفاق ، الإستثمار ، الخدمات ....إلخ) والذي يُعزى بالأساس إلى إستمرارية الإقتصاد الليبي أُحادي القطاع رغم السياسات التي أتبعتها الدولة المتبلورة في وضع العديد من الخطط التنموية، والتي هدفت جميعها إلى تقليل الإعتماد على النفط مع تنمية الأنشطة الإقتصادية الإنتاجية والخدمية الأخرى، وهو يعني أن الدولة أستمرت في إستنزاف مورد النفط كمصدر أساسي للدخل دون تحقيق تنمية مستدامة تذكر بتنمية الأنشطة الإقتصادية على مستوى الإقتصاد الكلي.

و يلاحظ في المدة(1990-1999) أن حجم الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بلغ 44257.1 م.د.ل للعام 1990 في حين بلغ 47336.9 م.د.ل للعام 1999 محققاً مدل نمو متوسط للمدة (1990-1999) بلغ مقداره 0.869 % وهو يُعد منخفض ، مما يبرز تدني الإستفادة من الإيرادات النفطية في الرفع من معدلات النمو الإقتصادي في الأنشطة الإنتاجية والخدمية وإخفاق السياسات الإقتصادية في تقليل الإعتماد على مورد النفط.

ب- في المدة (2000-2010) نلاحظ إستمرارية التذبذب في حجم الناتج والتي تعكسه معدلات النمو السنوية التي تتغير قيمتها بالزيادة والإنخفاض، الأمر الذي يؤكد إستمرارية الإقتصاد الليبي بسياساته المختلفة على نفس الوتيرة للفترة (1990-1999) رغم تمتعه بالإستقرار الأمني وتحسن أسعار النفط العالمية لبعض السنوات خلال الفترتين، والتي يُفترض أن تحقق آثار إيجابية على مستوى الإقتصاد الكلي بما يخدم مصلحة الأجيال الحالية والمستقبلية.

كما يتبين من الجدول في المدة (2000-2010) تزايد حجم الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي من 49454.9 م.د.ل للعام 2000 إلى 76191.5 م.د.ل للعام 2010 محقق معدل نمو متوسط للمدة (2000-2010) بلغ قدره 4%، مما يعكس رغم التذبذب إلا أن هناك تحقق زيادة في الناتج المحلي الإجمالي والذي يُعزى للعديد من العوامل منها (**أبوخريص ،2010-2011: 138**)زيادة الصادرات النفطية وتسوية الأزمات السياسية للدولة مع الخارج وإنتهاء العقوبات الإقتصادية المفروضة على الدولة.

ج- في المدة (2011 -2018) يلاحظ حدوث إنخفاض في حجم الناتج المحلي الإجمالي ، إذ بلغ 27287.4 م.د.ل للعام 2011 بمعدل نمو سنوي (-)64% مقارنة بالعام 2010، والذي يرجع إلى الأحداث التي شهدتها الدولة في عام 2011 وما تبعها من عدم إستقرار سياسي وأمني وتوقف إنتاج النفط في العديد من الحقول النفطية، والذي آثر سلباً على حجم الناتج المحلي الإجمالي وبشكل ملحوظ في المدة (2011-2018).

ومما سبق يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها حدوث تدني في حجم الناتج المحلي الإجمالي وتذبذبه من مدة لأخرى ، الذي يمكن توضيحه بشكل أكثر بإستخدام البرنامج الإحصائي Eviews 9 عن طريق الرسم البياني التالي.

شكل رقم (1)

تطور الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018)

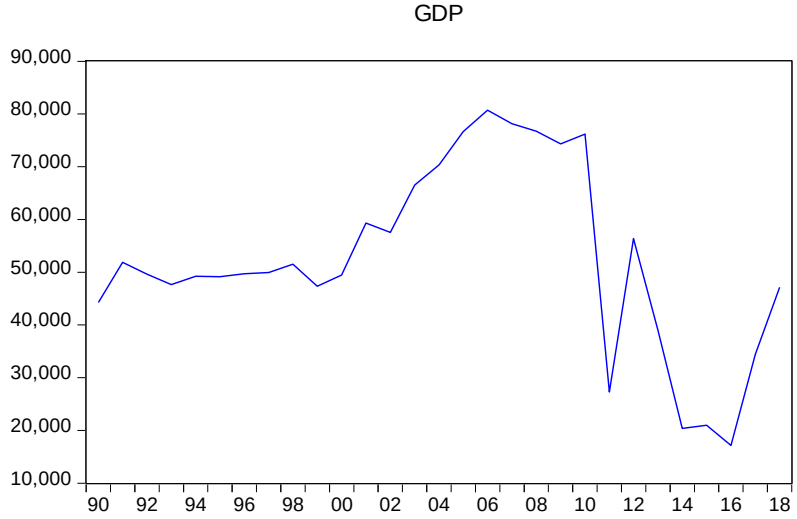

يتبين من الشكل وبوضوح التذبذب في الناتج المحلي الإجمالي مع الإنخفاض الحاد في الفترة الأخيرة (2011-2018)، وهو ما يعكس تدني الأداء الإقتصادي للدولة ، الأمر الذي لا يتماشى مع توجه الدولة لتحقيق التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي بما يخدم الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

2 – تطور نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018).

هدفت الدولة الليبية من خلال السياسات و الإستراتيجيات المختلفة إلى ضمان دخل للفرد يضمن له حياة كريمة، ويكون قادراً على توفير متطلبات الحياة الكريمة لأفراد أسرته، وهو ما يعكس رغبة الدولة في التوجه للتنمية المستدامة . إلا أن تحقيق ذلك الهدف كان معتمداً على مورد ناضب (النفط) الذي يتأثر بالتقلبات الخارجية ، الأمر الذي صاحبه تأثر متوسط دخل الفرد بواقعه، ولمعرفة مدى إرتباط نصيب الفرد من الناتج بالتغيرات الحاصلة فيه نقدم الجدول الأتي:-

جدول رقم (2)

تطور نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018)

%	Y	السنوات		%	Y	السنوات
6.40	1254.80	2005		//	913.68	1990
20.84	1516.34	2006		12.14	1024.60	1991
- 5.07	1439.52	2007		4.95	1075.32	1992
- 9.0	1310.12	2008		- 6.78	1002.40	1993
- 5.08	1243.58	2009		0.34	1005.84	1994
0.44	1249.04	2010		1.58	1021.76	1995
- 65.0	438.42	2011		- 1.87	1002.64	1996
102.49	887.76	2012		- 2.43	978.29	1997
- 32.08	602.66	2013		0.18	980.02	1998
- 48.77	308.77	2014		- 10.81	874.08	1999
5.86	326.86	2015		4.26	911.31	2000
- 19.2	264.11	2016		17.16	1067.67	2001
98.07	523.11	2017		- 5.25	1011.63	2002
34.95	705.95	2018		12.88	1141.90	2003
///	///	///		3.29	1179.44	2004

المصدر : – مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الإقتصادية لسنوات متعددة

- مصرف ليبيا المركزي ، التقرير السنوي لسنوات متعددة.

ومن الجدول السابق يمكن التوصل إلى الحقائق الآتية :

أ- في المدة (1990-1999) تذبذب متوسط دخل الفرد بين الزيادة والإنخفاض ، إذ بلغ 913.68 دينار للعام 1990 وفي العام 1999 بلغ 874.08 دينار، الأمر الذي جعل معدل النمو المتوسط للمدة (1990-1999) ذو قيمة سالبة بلغ (-) 0.27% وهذا يعكس تدني المستوى المعيشي لأفراد المجتمع كنتيجة لإنعكاسات التقلبات في الناتج المحلي الإجمالي المصاحبة للتقلبات في إنتاج وصادرات النفط.

ب- عبر المدة (2000-2010) نلاحظ التطور النسبي في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مع تعرضه للتذبذب أيضاً، والذي يتبين من القيم السالبة للمعدلات النمو السنوية على الرغم من زيادة نصيب الفرد من الناتج والذي بلغ 1249 دينار للعام 2010.

ج- نلاحظ في المدة (2011-2018) حدوث إنخفاض في نصيب الفرد من الناتج ، إذ بلغ 705.95 دينار للعام 2018 مسجلاً إنخفاض بنسبة (-) 22% مقارنة بالعام 1990، وهذا يبرز بوضوح تأثر الإقتصاد الليبي بتوقف إنتاج النفط نتيجة للأزمة التي تعيشها الدولة الليبية، وهذا يعطي مؤشرا على تدني واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي، ويمكن بيان التغيرات الحاصلة في نصيب الفرد من الناتج بالرسم البياني الأتي :

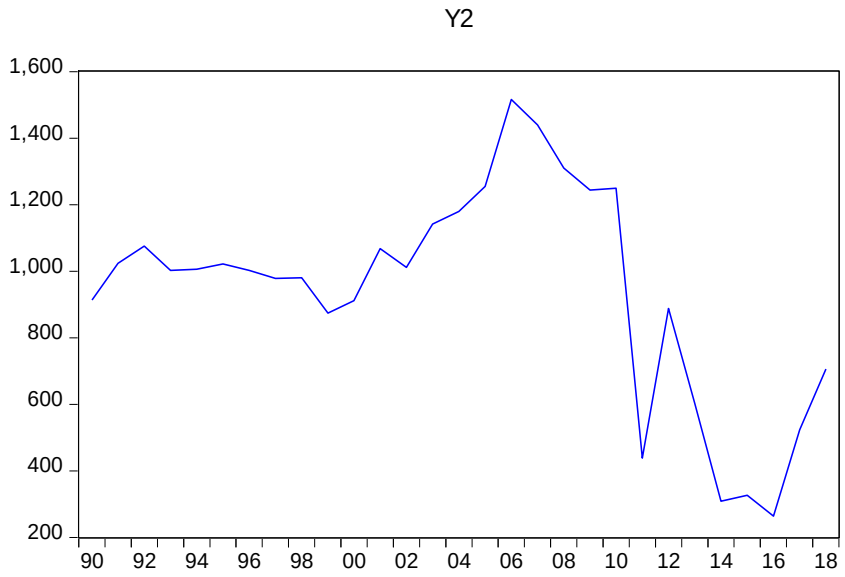

شكل رقم (2)

تطور نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصاد الليبي في المدة (1990-2018)

ونلاحظ أن الرسم البياني يعكس بوضوح التذبذب الحاصل في نصيب الفرد من الناتج لاسيما في المدة (2011-2018) وهو ما يتفق مع التغيرات الحاصلة في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي التي سبق الإشارة لها، مما جعل هذا الشكل البياني يكاد يقترب من التطابق التام مع الشكل رقم (1)، مما يعكس الأثار السلبية والخطيرة في حالة إستمرارية الإقتصاد الليبي أُحادي القطاع.

ولهذا يتطلب من الدولة أن تضع السياسات التي من شأنها أن تقلل من التقلبات في الناتج المحلي الإجمالي، وذلك بالتوجه إلى نمو الأنشطة الإقتصادية والإنتاجية والخدمية و الإعتماد على الموارد المتجددة ، بما يضمن تنمية مستدامة تلبي إحتياجات أفراد المجتمع دون المساس بحقوق الأجيال المستقبلية.

3-النمو السكاني في الإقتصاد الليبي في المدة (1990-2018)

يتمتع الإقتصاد الليبي بخاصية الندرة النسبية لعنصر العمل ، الأمر الذي جعله يزيد من إعتماده على العمالة الأجنبية في تنفيذ المشروعات التنموية، مما دفع بالدولة إلى الإهتمام بوضع السياسات والبرامج التي من شأنها أن تسهم في الرفع من معدل نمو السكان الليبيين، إلا أن الواقع عكس ذلك، حيث تؤكد البيانات الرسمية حدوث إنخفاض في معدل النمو للسكان الليبيين.، إذ بلغ النمو للسكان الليبيين بين تعدادي (1984-1995) ما مقداره 2.8% الذي إنخفض إلى 1.78% بين تعدادي (1995-2006) (التوثيق والمعلومات،2010)

والجدير بالإشارة هنا ولغرض المقارنة بمعدل النمو للسكان الليبيين قبل فترة الدراسة الحالية تؤكد البيانات المنشورة أن بين تعدادي (1973-1984) كان معدل النمو للسكان الليبين 4.21% وهو يُعد أعلى معدلات النمو في العالم (الفيتوري، 2002: 17)، وهذا يؤكد أن معدل النمو للسكان الليبيين خلال فترة الدراسة يأخذ شكل تنازلي يمكن توضيحه بالرسم البياني الآتي:-

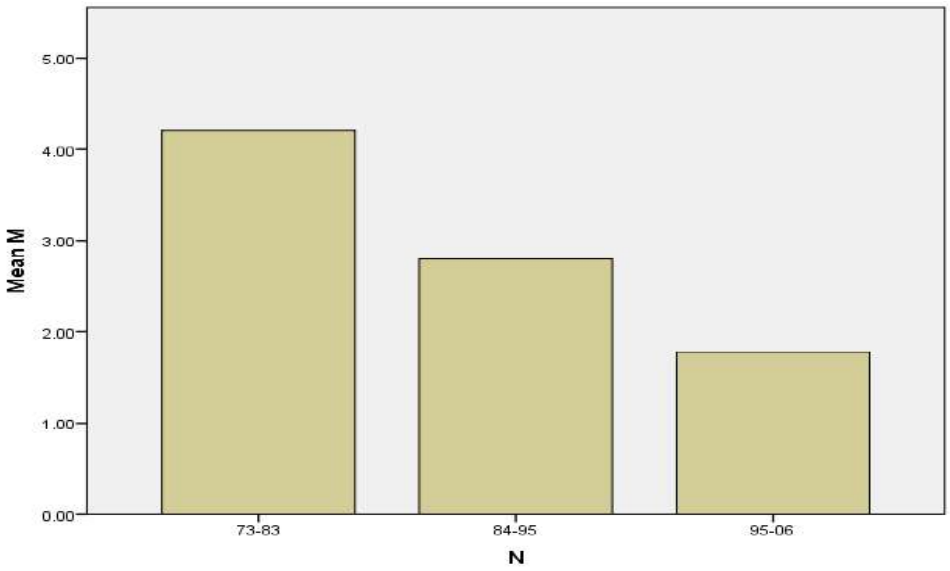

شكل قم (3)

معدل النمو للسكان الليبيين

ويؤكد الرسم البياني الوضع التنازلي لمعدل النمو للسكان الليبيين والذي يتوقع أن يكون الإنخفاض أكبر من ذلك في المدة (2011-2018)، كنتيجة للأزمة التي تعيشها البلاد و إنعكاساتها من حروب وجرائم قتل وسوء الأحوال المعيشية و الإقتصادية وعدم الإستقرار السياسي، وكل ذلك لا يتماشى مع التوجه نحو تنمية مستدامة على مستوى الإقتصاد الكلي.

4 – معدل التضخم في الإقتصاد الليبي في المدة (1990-2018)

أولت الدولة الليبية إهتماماً ملحوظاً بظاهرة التضخم إدراكاً منها لما لها من آثار سلبية على المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، وتبلور ذلك الإهتمام بوضع البرامج والسياسات للحد من إرتفاع الأسعار ، إلا أن ظاهرة التضخم كثيراً ما تكون إجبارية الحدوث دون جدوى ، حيث يختلف واقعها من إقتصاد لأخر من حيث حجمها ومدى إستمراريتها ، ولمعرفة مدى التغيرات الحاصلة في المستوى العام للأسعار في الإقتصاد الليبي نعرض الجدول الأتي:

(3) جدول رقم

تطور معدل التضخم في الإقتصاد الليبي في المدة (1990-2018)

السنوات	معدل التضخم	السنوات	معدل التضخم
1990	10.8	2005	2.6
1991	9.11	2006	1.5
1992	12.5	2007	6.2
1993	11.1	2008	10.4
1994	14.5	2009	2.4
1995	11.6	2010	2.4
1996	12.2	2011	15.9
1997	13.2	2012	6.1
1998	5.0	2013	2.6
1999	1.5	2014	2.4
2000	-2.9	2015	9.8
2001	-9.2	2016	25.9
2002	-9.5	2017	28.5
2003	-2.1	2018	9.3
2004	1.3	///	///

المصدر : مصرف ليبيا المركزي ، إدارة البحوث والإحصاء ، النشرة الإقتصادية لسنوات متعددة

ومن الجدول السابق يمكن أن نستنتج ما يأتي:

أ- يتبين من الجدول في المدة (1990-1999) إرتفاع معدل التضخم حيث بلغ أقصى معدل له 14.5% للعام 1994 ، وهو ما يؤثر سلباً على أفراد المجتمع ، خاصة ذوي الدخل المحدود والبعض يرى أن سبب ذلك يرجع للضغوطات الخارجية والعقوبات الإقتصادية المفروضة على الإقتصاد الليبي بقرار مجلس الأمن رقم 748 لسنة 1992 (الزني ، 1423م: 2)

ب- في المدة (2000-2010) والتي شهدت إنفراج في السياسة الخارجية وتحسن العلاقات مع الخارج ، نلاحظ حدوث تدني في معدلات التضخم مقارنة بالفترة السابقة ، وهو ما يسهم في تحقيق آثار إيجابية على أفراد المجتمع ومستوى الإقتصاد الكلي ، رغم إرتفاعه عام 2008 ، حيث بلغ 10% المصاحب للأزمة المالية العالمية.

ج- يلاحظ في المدة (2011-2018) والتي يفتقر فيها الإقتصاد الليبي للأمن والإستقرار السياسي تفاقم مشكلة التضخم، حيث بلغ دروته بمعدل 28.5%. الأمر الذي يؤشر على تدني الأوضاع الإقتصادية وسوء معيشة أفراد المجتمع ، خاصة ذوي الدخل المحدود ومن لا دخل لهم مما يجعلهم يعيشون تحت خط الفقر.

وبشكل عام يمكن أن نصل إلى أن معدل التضخم عبر مدة الدراسة (1990-2018) يزيد عن الحد الذي يمكن قبوله والسماح بع في الإقتصاد، وهو ما يؤشر على سوء حال التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي ، ويمكن توضيح الإرتفاع والتذبذب في معدلات التضخم في الإقتصاد الليبي بالرسم البياني الآتي:

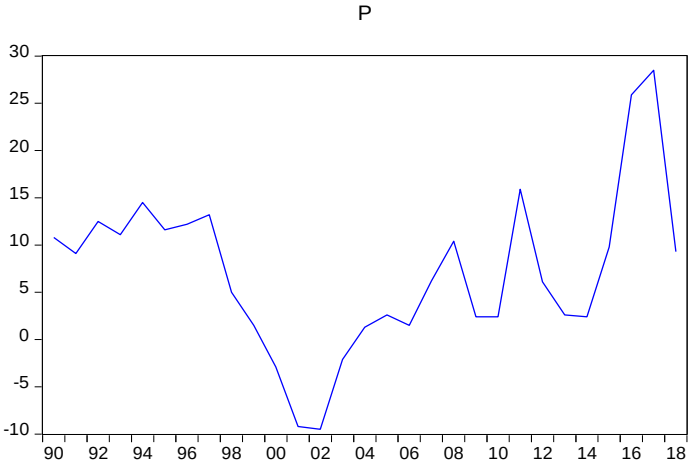

شكل رقم (4)

يوضح تطور معدلات التضخم في الإقتصاد الليبي للمدة (1990-2018)

والشكل البياني يعكس وبشكل واضح الإرتفاع الحاد لمعدل التضخم في الفترة الأخيرة من الدراسة ، مما يؤكد تدهور واقع التنمية المستدامة في ليبيا ، الأمر الذي يتطلب من الدولة وضع السياسات اللازمة للحد من ظاهرة التضخم.

5- معدل البطالة في الإقتصاد الليبي للسنوات (1998-2018)(*)

تُعد ظاهرة البطالة عالمية موجودة في كافة الإقتصاديات ، إلا أن نوعها ومعدلها يختلف من دولة لأخرى ، نتيجة للعديد من العوامل ووجودها في الإقتصاد الليبي وبمعدل عالٍ من المتناقضات، نظراً لخاصية الندرة النسبية في الإقتصاد الليبي مع التوسع في إستخدام العمالة الوافدة . ولمعرفة واقع البطالة في الإقتصاد الليبي إستناداً على ما توفر من إحصائيات منشورة نعرض الجدول التالي

جدول رقم (4)

معدل البطالة في الإقتصاد الليبي في المدة (1990-2018)

السنوات	معدل البطالة	السنوات	معدل البطالة
1998	5.4	2009	18.28

(*) نتيجة لعدم توفر إحصائيات عن معدل البطالة في الإقتصاد الليبي قبل العام 1998 وهو ما جعل الإعتماد على المدة (1998-2018) التي تتوفر عنها بيانات منشورة من الجهات الرسمية.

18.62	2010	9.1	1999
15.79	2011	19.81	2000
19.03	2012	19.31	2001
18.74	2013	19.29	2002
18.49	2014	20.33	2003
19.36	2015	19.52	2004
18.80	2016	19.99	2005
18.60	2017	19.43	2006
18.50	2018	19.30	2007
		18.87	2008

المصدر – منظمة الدول الإسلامية / ليبيا بالأرقام) فئة الحسابات القومية/ العمل / التمويل / مالية. .

– الموقع الإلكتروني التالي:Data.alban;aldawli.org/indicator

وإعتماداً على الجدول السابق يمكن معرفة واقع البطالة وتطورها في الإقتصاد الليبي على النحو الأتي:

أ- أخذ معدل البطالة في الإقتصاد الليبي إتجاه متزايد (تصاعدي) ، حيث بلغ 5.4%للعام 1998، والذي قفز إلى معدلات تتراوح بين 18% إلى 20% لباقي سنوات الدراسة، وهو يزيد بكثير عن المعدل المسموح به في الإقتصاد (4%) وهو ما يزيد من خطورة مشكلة البطالة لما يصاحبها من آثار سلبية على مستوى معيشة شريحة من المجتمع ، والذي ينعكس سلباً على واقع التنمية المستدامة في ليبيا.

ب- يزداد بروز مشكلة البطالة في الإقتصاد الليبي وبشكل أكبر عند المقارنة بمعدلات البطالة في إقتصاديات أخرى ، حيث بلغ معدل البطالة على سبيل المثال في (السعودية ،مصر ، الجزائر ، فرنسا، النرويج ، بريطانيا) على التوالي ما مقداره (5.6% ، 9% ، 9.8% ، 9.9% ، 3.1% ، 7.2%) **(الأمم المتحدة،2014)**، وذلك للفترة 2004-2013 وهو ما يبرهن أن الإقتصاد الليبي يعاني من تفاقم مشكلة البطالة وما تحمله في طياتها من دلالات سلبية تعكس إخفاق الدولة بسياساتها المختلفة عن الإلحاق بركب الدولة المتوجه نحو التنمية المستدامة، التي تضمن حياة كريمة لأفراد المجتمع دون إستنزاف الموارد والتأثير على مصلحة الأجيال المستقبلية.

6- معدل الإعالة في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990-2018)

يتسم هيكل السكان في الإقتصاد الليبي بظاهرة الفتوة السكانية ، حيث تصل نسبة السكان صغار السن (42.3 %) **(وزارة التخطيط،2012)**للعام 2012، وهو ما يبرز تزايد العبء الإقتصادي على السكان النشيطين إقتصادياً (قوة العمل) .

وبعبارة أخرى السكان الذين ضمن قوة العمل يعولون جزء أكبر من السكان ، وهو ما يعني إرتفاع معدل الإعالة في الإقتصاد الليبي. ولمعرفة مدى العبء الإقتصادي وتغيراته من فترة لأخرى نعتمد على البيانات الرسمية في الجدول التالي :

جدول رقم (5)

معدل الإعالة في الإقتصاد الليبي في المدة (1990–2018)

السنوات	معدل الإعالة		السنوات	معدل الإعالة
1990	81.36		2005	51.86
1991	79.31		2006	50.99
1992	76.93		2007	50.35
1993	74.41		2008	49.88
1994	71.96		2009	49.48
1995	69.68		2010	49.09
1996	67.58		2011	49.16
1997	65.71		2012	49.22
1998	63.95		2013	49.28
1999	62.16		2014	49.37
2000	60.30		2015	49.49
2001	58.47		2016	49.26
2002	56.59		2017	48.96
2003	54.79		2018	48.61
2004	53.20		///	///

المصدر الموقع الإلكتروني التالي:Data.alban;aldawli.org/indicator

ومن الجدول السابق يمكن إستنتاج ما يأتي.

أ- بلغ معدل الإعالة في الإقتصاد الليبي 81.36% للعام 1990 وهو ما يعني تزايد العبء الإقتصادي على قوة العمل، حيث كل عامل من القوى العاملة يعول 81 فرد من السكان الذين خارج قوة العمل ، ونتيجة للحركة العمرية للسكان نلاحظ إنخفاض معدل الإعالة إلى 62.16% للعام 1999، إلا أنه يُعد مرتفعاً، الأمر الذي دفع بالدولة إلى زيادة الإعتماد على العمالة الأجنبية لتعويض النقص في سوق العمل الليبي، إذ بلغ إستخدام العمالة 179.9الف عامل لتلك الفترة (مجلس التخطيط ، 2001: 82-83).

ب- إستمرار معدل الإعالة في الإنخفاض إذ بلغ 49.09% للعام 2010، 48.61% للعام 2018، الأمر الذي يبرز أن معدل الإعالة في الإقتصاد الليبي خلال الفترة الكلية للدراسة (1990-2018) أخذ إتجاه تنازلي ، إلا أنه يعتبر مازال مرتفعاً مما يعكس حقيقة العبء الإقتصادي على شريحة السكان النشيطين إقتصادياً، وذلك الوضع يتبين بوضوح عند مقارنته بإقتصاديات أخرى فمثلاً معدل الإعالة في كل من (تونس ، مصر ، الكويت، فرنسا، بريطانيا) بلغ على التوالي (31.2 ، 25.8 ، 29.7 ، 41.0 ، 27.4) (الأمم المتحدة ، 2014).

ومما سبق يمكن أن نصل إلى أن معدل الإعالة في الإقتصاد الليبي يُعد مرتفعاً ، الأمر الذي يتطلب من الدولة وضع سياسات سكانية مناسبة تكون في خدمة التوجه نحو التنمية المستدامة.

7- نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصاد الليبي.

يعتبر مؤشر الإنفاق على التعليم و الإهتمام به هو الفارق الجوهري والكبير بين الدول النامية والمتقدمة، حيث يُعزى التطور الحاصل في الدول المتقدمة إلى إهتمامها المتزايد والملحوظ بالتعليم إدراكاً منها بدوره الفعّال في الرفع من معدلات النمو وتحقيق التنمية المستدامة، ولمعرفة مدى واقعية ذلك المؤشر في الإقتصاد الليبي و بالإعتماد على ما توفر من بيانات نعرض الجدول التالي:-

جدول رقم (6)

نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصاد الليبي للسنوات (1990-2007)

السنوات	نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي	السنوات	نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي
1990	0.14	1999	0.22
1991	0.15	2000	0.52
1992	0.11	2001	0.36
1993	0.04	2002	1.3
1994	0.07	2003	0.5
1995	0.11	2004	0.7
1996	0.14	2005	0.9
1997	0.10	2004	0.7
1998	0.12	2007	1.15

المصدر: مجلة البحوث العلمية / جامعة افريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية ، طرابلس ، ليبيا، العدد الثالث ، 2017 ، ص 144-145.

ومن واقع البيانات الإحصائية التي أمكن توفيرها للسنوات (1990-2007) عن الإنفاق على قطاع التعليم كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصاد الليبي ، نلاحظ أن جُل السنوات منها تبين أن حجم الإنفاق على التعليم كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي أقل من 1%، وهو يعتبر منخفض جداً عند المقارنة بواقع الإنفاق على التعليم في دول أخرى ، فمثلاً كان في (السعودية ، تونس، فرنسا، النرويج، بريطانيا) على التوالي ما نسبته(5.6% ، 6.2% ، 5.9% ، 6.9% ، 5.6%) للفترة (2005-2012) **(الأمم المتحدة ، 2014)**، وذلك الحال يبرز تدني الإهتمام بإعداد العنصر البشري في الإقتصاد الليبي ، وهو مؤشر يتعارض وبشدة مع التوجه نحو التنمية المستدامة.

والجدير بالذكر هنا أن إهتمام الدول بزيادة الإنفاق على التعليم سوف تجني ثمار ذلك رغم طول فترة التفريخ لذلك الإستثمار، وهو ما تعيشه الآن الدول المتقدمة من قفزات في نموها وتطورها في حين الدول التي أهملت قطاع التعليم بمراحله المختلفة تعاني من تدني إنتاجها وتخلفها عن الركب المتقدم في إتجاه التنمية المستدامة، مما ينذر بواقع إقتصادي سيئ لأفراد مجتمعاتها متمثل في سوء الخدمات الصحية والتعليمية وإنخفاض مستوى الدخل ومستوى الرفاهية ، مع التوسع في إستنزاف الموارد دون تحقيق الجدوى الإقتصادية منها. الأمر الذي يلحق الضرر حتى بالأجيال المستقبلية.

ثانياً – متطلبات التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي.

نظراً لضيق المساحة ومحدوديتها للورقة البحثية نكتفي بالتركيز على الجوانب الرئيسية التي تُعد العمود الفقري لإنجاح عملية التوجه نحو التنمية المستدامة، والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

أ- توفير الأمن و الإستقرار السياسي على مستوى الدولة ودستور يلزم النُخب السياسية بإحترام وتقدير حرية الشعب دون اللجوء إلى الفوضى الفكرية والأخلاقية المقننة في كثير من الحالات.

ب- آلية لإيجاد إرادة سياسية صادقة وفعّالة للتوجه إلى البناء الحقيقي للإقتصاد الليبي بما يساعد في التوجه نحو التنمية المستدامة.

ج- توعية أفراد المجتمع وإحياء رغبتهم في التوجه نحو العمل التنموي واللحاق بركب المجتمعات المتطورة.

د- تكوين رأس المال البشري اللازم كمدخل أساسي للعملية التنموية المستدامة.

ونظراً للأهمية البالغة للجوانب الأربعة السابقة الذكر في التوجه نحو التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي ، تم حصرهم من قِبل الباحثين فيما أطلقا عليه بمصفوفة التنمية المستدامة على النحو الآتي.

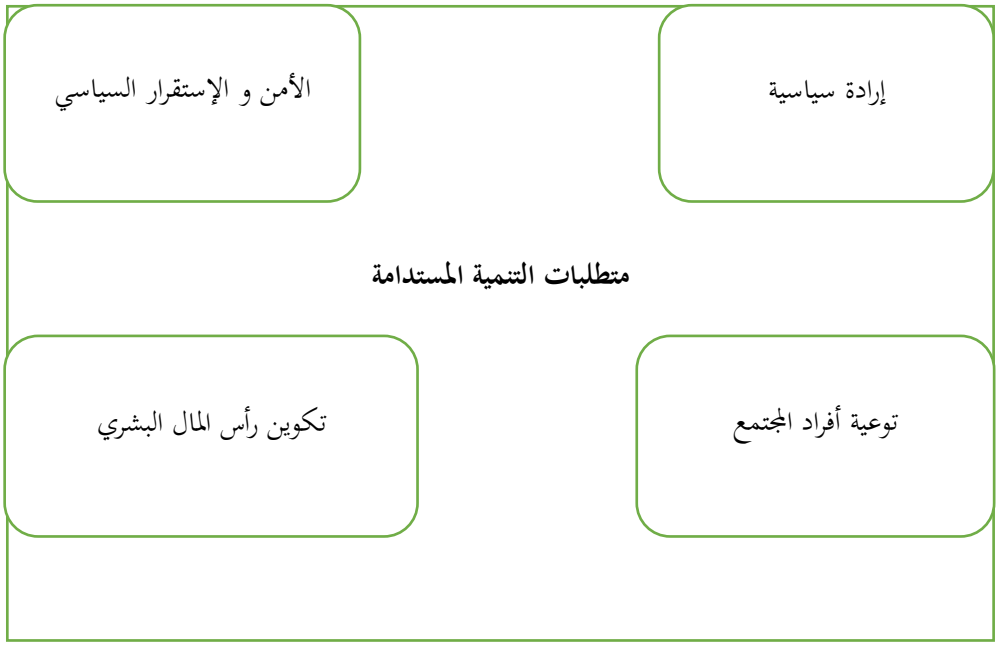

المصدر: من إعداد الباحثين **الشكل رقم (5)**

متطلبات التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي

وتجدر الإشارة هنا إلى أن غياب أحد العناصر في المربع السابق ذلك يجعل هدف تحقيق التنمية المستدامة بعيد المنال في الإقتصاد الليبي ، ويُعزى ذلك إلى حقيقة الواقع الذي ندركه ونعيشه في بلادنا، لذا تدعوا الحاجة الضرورية إلى الحرص التام من قِبل الدولة ومؤسساتها على توفير تلك العناصر حتى يمكن التوجه نحو التنمية المستدامة في ضوء الموارد المتاحة التي تسمح بذلك في حالة إستخدامها بشكل رشيد وعقلاني وبما يخدم الأجيال الحالية دون الضرر بالأجيال المستقبلية.

الخاتمة:

وبعد دراسة واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي في مدة الدراسة (1990-2018) إعتماداً على البيانات الرسمية المنشورة التي إستخدمت في قياس بعض المؤشرات ، مع التوضيح بالرسم البياني عند الضرورة باستخدام البرنامج الإحصائي Eviews ، يمكن ختام هذه الورقة البحثية بمجموعة من النتائج والتوصيات :

أولاً : النتائج

1- التدني الواضح في حجم الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي وتذبذبه في مدة لأخرى، مما يعكس تدني الأداء الإقتصادي للدولة وهو لا يتماشى مع التوجه لتحقيق التنمية المستدامة بما يخدم الأجيال الحاضرة والمستقبلية.

2-الإنخفاض والتذبذب في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يبرز تأثر الإقتصاد الليبي بتوقف إنتاج النفط في السنوات الأخيرة والذي ينعكس سلباً على مستوى معيشة أفراد المجتمع الليبي وتدهور الخدمات الصحية والتعليمية، مما يعطي مؤشراً على تدني واقع التنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي.

3- إنخفاض معدل النمو للسكان الليبين من 4.21% إلى 1.78% لفترة الدراسة.

4- إرتفاع معدل التضخم الذي بلغ 28.5% للعام 2017م.، مما يؤكد إنخفاض الدخل الحقيقي للمواطن وتدني قدرته الشرائية ومستوى رفاهيته .

5- معدل البطالة أخذ إتجاه تصاعدي ، إذ تتراوح معدلاته من 18 % إلى 20% خلال سنوات الدراسة ، وهو يزيد عن المعدل المسموح به في الإقتصاد ، وهو ما يعكس هدر المورد البشري الذي يُعد أحد المدخلات الرئيسية في العملية التنموية.

1- ارتفاع معدل الإعالة في الإقتصاد الليبي والذي تتراوح نسبته بين 50% إلى 80%، الأمر الذي يزيد العبء الإقتصادي على الدولة وإنخفاض الإنتاج.

ثانياً: التوصيات.

بناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج واقعية للتنمية المستدامة في الإقتصاد الليبي ، وإسهاماً من الباحثين في النهوض بالإقتصاد الليبي للتوجه نحو التنمية المستدامة أسوة بالدول الأخرى نقدم عدد من التوصيات من أبرزها ما يأتي:

1- العمل على توفير الأمن و الإستقرار السياسي للدولة لما له من أهمية بالغة لتحقيق التنمية المستدامة.

2- ضرورة التعاون والشراكة بين إقتصاديات الدول العربية للإسراع في نجاح التنمية المستدامة ومواجهة زمن التكتلات الإقتصادية.

3-العمل على تطبيق التشريعات القانونية التي تضمن وتنظم الشراكة مع المستثمرين الأجانب بما يحقق المصالح المتبادلة للطرفين.

4- ضرورة التوجه السريع لتكوين رأس المال البشري اللازم للعملية التنموية عن طريق إعطاء أولوية لقطاع التعليم.

المراجع :

أولاً: الكتب

1. أحمد ، السيد محمد أحمد (2009). التجارة الخارجية .الإسكندرية: الدار الجامعية.
2. أمين ، عبد الوهاب (2000) . التنمية الإقتصادية . الرياض : دار الحافظ.
3. الدجيلي ، قاسم عبد الرضا- الفرجاني ،علي عبد العاطي (2001).الإقتصاد الكلي النظرية والتحليل : منشورات ELGA مالطا.
4. الوزاني، خالد واصف – الرفاعي ، أحمد حسين (2005). مبادئ الإقتصاد الكلي . (ط 7).عمان، الأردن: دار وائل للنشر.
5. القريشي، مدحت (2007). إقتصاديات العمل . (ط1). عمان ، الأردن : دار وائل للنشر.
6. القريشي ،مدحت (2007). التنمية الإقتصادية نظريات وسياسات وموضوعات. عمان ، الأردن : دار وائل للنشر.
7. النسور، إياد عبد الفتاح (2013). المفاهيم والنظريات الإقتصادية الحديثة – التحليل الإقتصادي الجزئي والكلي. (ط1). عمان، الأردن : دار صفاء للنشر والتوزيع.
8. بوديان ،سليمان (1996). إقتصاديات النقود والبنوك . (ط1). بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
9. حلاوة ،جمال – صالح، علي (2009) . مدخل إلى علم التنمية . عمان ، الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع.
10. شعباني، إسماعيل(بدون سنة نشر). نظريات التنمية نظريات التنمية والنمو – إستراتيجيات التنمية .(ط2).الجزائر : دار هومة.
11. قانة، إسماعيل محمد (2012). إقتصاد التنمية نماذج ، إستراتيجيات . عمان ، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
12. نسيبة ، حازم(2007). السياسة الإقتصادية .(ط1). معهد كيتو: الأهلية للنشر والتوزيع بالتعاون مع مصباح الحرية.

ثانياً : الدوريات

1. أبوخريص، هدى محمد (2011/2010) . الإنفاق الحكومي على رأس المال البشري وأثره على النمو الإقتصادي في ليبيا . أطروحة دكتوراه (غير منشورة): جامعة دمشق ، سوريا.
2. الأمم المتحدة (2014). تقرير التنمية البشرية . جدول رقم 11.
3. الزني، عبد الباري شوشان(1423هـ) . قياس اتجاهات التضخم في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1964-1992) . طرابلس ،ليبيا: أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط والمالية (سابقاً).
4. الهيئة العامة للمعلومات (2010).الكتاب الإحصائي . الهيئة العامة للمعلومات . طرابلس ليبيا.
5. جمعة، صلاح الدين إنبيه (2017). التنمية البشرية في الإقتصاد الليبي خلال الفترة (1990-2007)، (العدد الثالث). السنة الثانية . جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية: مجلة البحوث العلمية.
6. مصرف ليبيا المركزي (2000) . النشرة الإقتصادية. إدارة البحوث والإحصاء : (المجلد 40).طرابلس ، ليبيا.
7. مصرف ليبيا المركزي (2002) . النشرة الإقتصادية . إدارة البحوث والإحصاء: (المجلد 42) .طرابلس ، ليبيا.
8. مصرف ليبيا المركزي (2005) . النشرة الإقتصادية . إدارة البحوث والإحصاء : (المجلد 45). طرابلس ، ليبيا.
9. مصرف ليبيا المركزي (2010) . النشرة الإقتصادية . إدارة البحوث والإحصاء : (المجلد50). طرابلس ، ليبيا.
10. مصرف ليبيا المركزي (2012) .النشرة الإقتصادية . إدارة البحوث والإحصاء :(المجلد 52). طرابلس ، ليبيا.
11. مصرف ليبيا المركزي (2019) .النشرة الإقتصادية . إدارة البحوث والإحصاء :(المجلد59). طرابلس ، ليبيا.
12. مصرف ليبيا المركزي (1999) . التقرير السنوي الثالث والأربعون . إدارة البحوث والإحصاء. طرابلس ، ليبيا.
13. مصرف ليبيا المركزي (2002) . التقرير السنوي السادس والأربعون . إدارة البحوث والإحصاء. طرابلس ، ليبيا.
14. مصرف ليبيا المركزي (2004) . التقرير السنوي الثامن والأربعون . إدارة البحوث والإحصاء. طرابلس ، ليبيا.
15. مصرف ليبيا المركزي (2010) . التقرير السنوي الرابع والخمسون . إدارة البحوث والإحصاء. طرابلس ، ليبيا.
16. مصرف ليبيا المركزي (2013) . التقرير السنوي السابع والخمسون . إدارة البحوث والإحصاء. طرابلس ، ليبيا.
17. مصرف ليبيا المركزي (2014) . التقرير السنوي الثامن والخمسون . إدارة البحوث والإحصاء. طرابلس ، ليبيا.
18. منظمة الدول الإسلامية / ليبيا بالأرقام) فئة الحسابات القومية/ العمل / التمويل / مالية.
19. مجلس التخطيط العام (2001) . الحسابات القومية ، (1986-1999) . إدارة شؤون الخطط والبرامج . طرابلس ، ليبيا. منشورات .
20. وزارة التخطيط ، مصلحة الإحصاء والتعداد (2012) . مسح التشغيل والبطالة للعام 2012. طرابلس ، ليبيا.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

1-الموقع الإلكتروني التالي:Data.alban;aldawli.org/indicator
2-المصدر الموقع الإلكتروني التالي:Data.alban;aldawli.org/indicator
3-ما المقصود بمعدل الإعالة1 https: // www. Arageek.com//

دور إدارة المعرفة الرشيقة في تطوير أنظمة ذكاء الأعمال
: دراسة في دائرة صحة محافظة النجف الأشرف

د. علي عبد الأمير فليفل الفتلاوي

قسم العلوم المالية والمصرفية– كلية الإدارة والاقتصاد– جامعة الكوفة– العراق

Alif.kadhim@uokufa.edu.iq

009647812414028

المستخلص :

يبين البحث تطورت ممارسات إدارة المعرفة وتصاعدها إلى حد كبير ، والتي حققت تحسينات كبيرة في إدارة المعرفة للمنظمات وبشكل واسع، وازداد إعادة استخدام المعرفة في وقت مبكر في تطوير المنتج ولصنع القرار، والتي تمكن الوقاية من العمل الزائدة عن الحاجة وسوء نوعية المنتج عن طريق الاستخدام الفعال للمعرفة، واستخدام نظم المعلومات و تحسينها بشكل كبير من خلال عملية إدارة المعرفة المطلوبة، ولكن يجب أن تتناسب مع متطلبات مرافق العمل للمنظمات. و لتطوير نظم إدارة المعرفة الرشيقة على أساس التكنولوجيا المتوفرة، و تصميمها لتلبية احتياجات المنظمات الخدمية الصغيرة ومتوسطة الحجم، وبنية النظام الأساسية للنظام ولتوجيه العاملين ويمكن ان يوجه المستخدم لتمكنهم من الوصول إلى البيانات غير المتجانسة مثل مواصفات المنتج، وأفضل الممارسات والقرارات، وكذلك لتسجيل ملاحظاتهم بسرعه وتسهيل الإجراءات في النظام، وقد اجهة البيانات تربط النظام مع أنظمة المعلومات الخارجية على أرضية الواقع لتشابك وتخزين الوصفات والتقارير في قاعدة المعرفة المشتركة، كما يقيس البحث تاثير ادارة المعرفة الرشيقة على ذكاء الاعمال وخاصتاً في الدوائر الصحية كالمستشفيات والذي يقدر سرعة الاستجابة وتحديدها، ثم استخدام البيانات الاحصائية لتحليل العلاقة بين المتغيرين والذي انتج عن ذلك مجموعة من التوصيات والاستنتاجات التي تساعد على استثمار المعرفة الرشيقة في بناء انظمة ذكاء الاعمال وخاصتاً بالمؤسسات التي تتطلب السرعة في اتخاذ القرارات.

الكلمات الرئيسة: ادارة المعرفة الرشيقة، انظمة ذكاء الاعمال، المؤسسات الصحية.

The role of agile knowledge management in developing business intelligence systems
A study in the Najaf Governorate Health Department

Dr. Ali Abdul-Amir Fleifel Al-Fatlawi
Department of Financial and Banking Sciences - College of Administration and Economics - University of Kufa - Iraq

Abstract

The research shows the developments of knowledge management practices that have been increased to a large extent. These developments have done great and significant improvements in knowledge management for organizations. In addition, the reuse of knowledge has been increased early in product development and decision-making, enabling the prevention of the extra work and poor product quality through the effective use of knowledge and the use of information systems that are greatly improved through the process of knowledge management. However, this meaning must be suitable with the requirements of the work facilities of the organizations. It is to develop the knowledge management systems on the basis of available technology, and to design knowledge management systems to meet the needs of small and medium-sized service organizations as well as the basic system construction of the system and to guide employees, the user can direct these to enable them to access disproportionate data such as product descriptions and the best practices and decisions. Moreover, it is to record their observations quickly and to facilitate the procedures in the system. The data are directed to link the system with the external information systems genuinely to intertwine and store prescriptions and reports in the common knowledge base. The research also measures the effect of knowledge management on the business intelligence, especially in the health institutions such as hospitals, which estimates the speed of response. The data statistical analysis has been used to analyze the relationship between the two variables that have resulted in many recommendations and conclusions that help to invest agile knowledge in building the systems of the business intelligence, especially in institutions that require speed in making decisions.

Key words: Agile knowledge management, systems of business intelligence, health institutions.

اولاً: المنهجية العلمية للبحث:

1. **مشكلة البحث** : اغلب المنظمات سواء كانت الحكومية او غير الحكومية لم تطبق انظمة ذكاء الاعمال واستثمار المعلومات بشكل افضل، وتتبلور من خلال المشكلة مجموعة من التساؤلات وهي كالاتي:

أ. ما مستوى المنظمة المبحوثة في تطبيق المعرفة الرشيقة لتطوير ذكاء الاعمال؟

ب. هل ان المنظمة لديها كادر متكامل في جذب واستثمار وتحليل المعلومات؟

جـ. ماهي طبيعة العلاقة بين ادارة المعرفة الرشيقة وذكاء الاعمال؟

2. **اهمية البحث:** هو اهمية المتغيرات المبحوثة ودرجة فائدة المنظمة منها من خلال تحليلها وتقييمها وقياس درجة العلاقة مابين المتغيرات وتطبيقها على ارض الواقع.

3. **أهدف البحث** : للبحث مجموعة من الاهداف ومنها:

أ. قدرة المنظمة على تطبيق ادارة المعرفة الرشيقة بابعادها.

ب. تنمية وتطوير ذكاء الاعمال من خلال الاستفادة من البيانات والمعلومات وتوظيفها بالشكل الصحيح.

جـ.محاولة تقديم مجموعة من المقترحات حول كيفية الاستفادة من ادارة المعرفة الرشيقة لتنمية ذكاء الاعمال للمنظمة المبحوثة.

4. **فرضيات البحث:** للبحث فرضية رئيسة واحدة وهي:

أ. لادارة المعرفة الرشيقة قدرة على تحقيق وتطوير ذكاء الاعمال

5. **الحدود الزمانية والمكانية وعينة البحث** : الحدود المكانية هو اختيار دائرة صحة النجف كمجتمع للدراسة اما عينة الدراسة (40) من منتسبين الدائرة، أما الحدود الزمانية توزيع استمارة الاستبيان للمدة من (2020/4/1الى 2020/9/1) وعينة البحث الاطباء العاملين بها.

ثانياً: مفهوم ادارة المعرفة الرشيقة: تم تعريف إدارة المعرفة الرشيقة هي الحصول على المعلومات الصحيحة، في شكلها الصحيح، للأفراد و بالوقت المناسب ،وضمن شروط النظرية والمشاكل التي تنشأ من الحصول على المعلومات للأشخاص المناسبين وفي الوقت المناسب وهي تشعر بالقلق من خلال تحديد المعلومات الصحيحة(Rooke,etal.,2010:17). ولتوفيرها للمنظمات الصناعية عالية التقنية المبتكرة المنتجات ذات الأداء العالي. والهدف من هذا العمل يركز على عنصرين اثنين.

- توفير خدمة ممتازة للعملاء من خلال فريق متخصص داخل المنظمة وفي جميع أنحاء العالم.
- حفظ ونقل الاختصاص والخبرة بين الموظفين داخل المنظمة(Zapp,etal.,2013:446) ، وتسعى المنظمة لتطوير ترسانة المنهجية التي يجب أن تكون واضحة ودقيقة وسهلة الاستخدامات من أجل زيادة الأداء وكفاءة خدمات العملاء الرئيسية التي لها القيمة المضافة العالية و لها تأثير هام على صورة علامتها التجارية(Zhao,etal.,2016:78).

ثالثاً: اهمية إدارة المعرفة الرشيقة: هناك علاقة بين اداء المنظمة وادارة المعرفة من وجهات نظر الباحثين المختلفة. ووصفت المعرفة كجزء طبيعي من تطوير المنتجات، ولذا ينبغي أيضا أن تدرج في نظرية بشأن علاقتها بعمليات المنظمة الاخرى، ووجد الباحثون أن شكلا من مبادئ الرشاقة يمكن تطبيقها على جميع الأنواع تقريبا للعمل المعرفي، بما في ذلك تطوير المنتجات، وأن تنفيذ مبادئ الرشاقة ويمكن أن تولد فوائد عديدة. يعرض ستة مبادئ للمدراء يجب أن تتبع من أجل خلق النهج لادارة المعرفة الرشيقة وتخصيص الأنسب لمنظماتهم، وهذه المبادئ الستة هي: (1) القضاء باستمرار على دوران العمل، (2) نسعى جاهدين لجعل المعرفة الضمنية صريحة، (3) تحديد الكيفية التي ينبغي للعمال التواصل بها، (4) استخدام أسلوب علمي محدد لحل المشاكل بسرعة، (5) الاعتراف أن النظام الرشيق هو التقدم في العمل، (6) امتلاكها قادة كشعلة للطريق، ومن المثير للاهتمام أن أساسها الرشاقة ومبادئ الاداء

للمنظمة، كما توضح النظرية المقدمة، للعديد من المؤلفين قبل وبعد بحث وتتميز المعرفة باعتبارها جزءا هاما من عمليات المنظمة (Hansen&Husmoen,2016:21).

رابعاً: الابعاد الاساسية لتكوين ادارة المعرفة الرشيقة: هناك مجموعة من العناصر الرئيسية في تكوين ادارة المعرفة الرشيقة والتي تساعد على استمرارها داخل المنظمة وهي: **التفكير الرشيق:** يركز Lean Thinking على إزالة العقبات التي تعيق التدفق المتواصل من إجراءات العمل وفقا لرشاقة التفكير،وتحديد "القيمة" هو الخطوة الأولى في الفكر الرشيق. والخطوة الثانية هي تحديد القيمة في الأنشطة الفردية. وبهذه الطريقة، توفر إمكانية التعرف على الإجراءات التي تمثل أو تنشأ الافكار (Vlachos& Bogdanovic,2013:355). وفي كثير من الحالات، والتحولات الرشيقة هي التغييرات الجذرية التي تتطلب ثقافة تنظيمية داعمة لتكون ناجحة (Salehi&Yaghtin,2015:300). **القيادة الرشيقة:**القيادة لا يمكن أن تكون ذات قيمة مضافة. لان القيادة يمكن أن تحدد فقط الإطار اللازم لخلق القيمة المثالية، والقائد هو المدرب الذي يخلق الاستراتيجية، ويبني الفريق وتطوير مهاراتهم. والقيادة الرشيقة ليست بديلا ولا ميزة إضافية، فالقيادة الرشيقة هي الحلقة المفقودة بين الأدوات الرشيقة والتعلم والتحسين المستمر لتنظيم التفكير الرشيق(Mensik,2015:19). **الادارة الرشيقة:** يرى (Kadarova&Demecko,2016:11) بان الإدارة الرشيقة هي النقل، الجرد، الحركة، الانتظار، والاكثار من المعالجة، وتقليل العيوب، وزيادة المواهب، وانها أعادة تحسين جودة الأداء، وانخفاض مستويات المخزون، و الكفاءة العالية، وزيادة رضا العملاء، وتحسين معنويات الموظفين ومشاركة والأرباح العالية، ويرى(Hajmohammad,etal.,2013:314) بأن الإدارة الرشيقة تشمل مجموعة من الممارسات التشغيل المترابطة، يكمل ويعزز بعضها البعض، غالبا ما يشار الى حزم من الاهداف التي تؤدي الى خفض أو القضاء على الأنشطة ذات القيمة المضافة في جميع مستويات المنتج والقيمة بأكمله، داخل المنظمة. **انظمة الانتاج الرشيق:** تنفيذ نظم الإنتاج الرشيق هو أكثر من إعادة تصميم بعض عمليات الإنتاج، وأظهرت الأبحاث أن العديد من تدفق المعارف المختلفة التي يمكن أن تحدث أثناء تنفيذ نظم الإنتاج الرشيق وأن نهج اللامركزية دور محددة يمكن أن يساعد على تحديد أساليب مناسبة لإدارة المعرفة الرشيقة (Dombrowski,etal.,2012:436). ويرتبط الإنتاج الرشيق بالأمد الطويل لنظام الإنتاج حيث يتم دمجها مع التكتيكات في الوقت المناسب من أجل تحسين الجودة والتسليم في الوقت المحدد(Hajmohammad,etal.,2013:315). **البناء الرشيق والادوات لإدارة المعرفة** :البناء الرشيق هو مجرد محاولة لتطبيق الادارة الرشيقة والتي تنشأ من نظام الإنتاج و البناء، والتي تهدف إلى إدارة وتحسين عمليات البناء مع الحد الأدنى من التكلفة والقيمة القصوى التي كتبها احتياجات العملاء. وبعد سنوات من التطوير، ظهرت هناك بعض الدراسات التي تربط الادارة الرشيقة مع البناء، وأساليب تنفيذ التصميم، والتقنيات والأدوات ذات الصلة التي تم إنشاؤها (Jamil&Fathi,2016:638). **الابداع الرشيق:** يرى (Sehested&Sonnenberg,2011:) الابداع الرشيق هو حول العمل بكفاءة مع المعرفة، و هو حول الكسب بالسرعة الذكية ، والابتكار الرشيق يساعد المنظمة بالتمركز بمواقع المنافسة الفعالة. وفي عام 2011، قدمت Sehested وSonnenberg في رؤيتهم للابداع الرشيق هو: العمل مع الوسائل الرشيقة لتعمل بشكل منهجي للقضاء على جميع العمليات غير ذات القيمة المضافة من أجل تحقيق الاهداف مع أقل جهد ممكن .

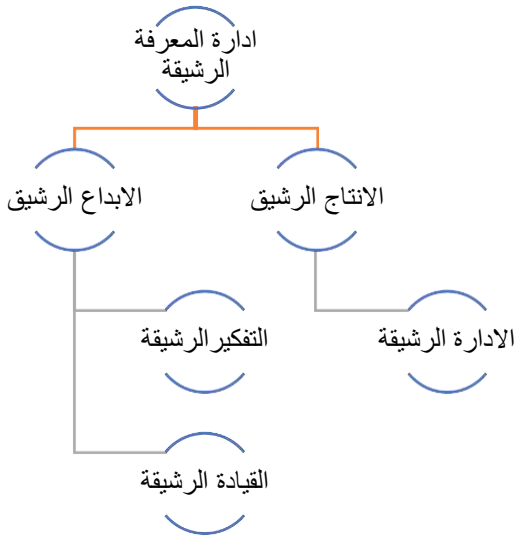

شكل (2) الابعاد الاساسية لتكوين ادارة المعرفة الرشيقة

المصدر: من اعداد الباحث حسب ما ورد أعلا

خامساً: ذكاء الاعمال: ذكاء الأعمال هو مجموعة من التقنيات والأدوات لتحويل البيانات الخام إلى معلومات مفيدة لأغراض تحليل الأعمال، وتقنيات ذكاء الأعمال قادرة على التعامل مع كميات كبيرة من البيانات غير المهيكلة للمساعدة في تحديد وتطوير وخلق فرص عمل استراتيجية جديدة(Uçaktürk,etal.,:2015:235). ويتألف ذكاء الأعمال من مجموعة من الأدوات لتحويل البيانات إلى معلومات لدعم اتخاذ القرار. بمعنى آخر ، يشير ذكاء الأعمال إلى مجموعة طرق اكتشاف المعرفة من البيانات باستخدام مجموعة من التقنيات التحليلية ، كاستخراج البيانات و تحليل أداء المنظمة ، وتمكّن المنظمات من زيادة الإيرادات والقدرة التنافسية (Bach,2016:996). ويرى (Kubina,etal.,2015:301) بان ذكاء الأعمال هي أنظمة توفر جمع وتخزين وتحديث البيانات المهيكلة من مصادر مختلفة، وتسمح للمديرين بالعمل مع البيانات المتغيرة ديناميكيًا وتحليلها وفهم ما يؤدي في النهاية إلى تسريع الحصول على المعلومات ذات الصلة واستخدامها الفعال في عمليات الحوكمة وصنع القرار في المنظمة(Djatna&Munichputranto,2015:438).

سادساً: ابعاد ذكاء الاعمال: توفر تقنيات ذكاء الأعمال آراء تاريخية وحالية وتنبؤية للعمليات التجارية. تتمثل الوظائف المشتركة لتقنيات ذكاء الأعمال في جمع وتحليل البيانات ، اتخاذ القرار ودعم المقف التنافسي من خلال أداء الأعمال ، ووضع المعايير ، والتحليلات التنبؤية ، والتحليلات الوصفية (Uçaktürk,etal.,:2015:235).نظمة ذكاء الأعمال هي تطبيق خاص في الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم التي تولد كميات كبيرة من البيانات. بالنسبة للدور المركزي لحلول ذكاء الأعمال ، فإننا نعتبر دعم القرار ، باستخدام أدوات محددة وتحليل البيانات الذي تم الحصول عليه عن طريق توزيع شركة إدارة المعلومات ذات الصلة. يمكن تطبيق أنظمة ذكاء الأعمال في جميع العمليات التجارية تقريبًا في ممارسة الأعمال(العزاوي،2014: 56). ويتضمن ذكاء الأعمال البحث والاستخراج والتكامل والتخزين لإعادة استخدام أو مشاركة مجموعات البيانات المعقدة ويجب أن يتم إنجازه من قبل صانعي القرار دون تدخل من قبل المصممين أو المبرمجين، ويمكن أن توفر هذه البرامج قيمة مضافة من خلال دعم اتخاذ القرار،على سبيل المثال أن القدرة متعددة الأبعاد لذكاء الأعمال تساعد المديرين على الفهم والتقييم وبالتالي تحسين العمليات التجارية الرئيسية، كما يرتبط ذكاء الأعمال بقوة بقدرات تحليل البيانات في قطاعات متنوعة مثل التصنيع والخدمات المالية (Arizmendi&Stapleton,2019:580)

سابعاً: العلاقة بين ادارة المعرفة الرشيقة وذكاء الاعمال: الفرضية الرئيسة: توجد علاقة ارتباط ذات دلاله معنوية بين ادارة المعرفة الرشيقة وانظمة ذكاء الاعمال. ومن خلال معطيات جدول(1) اتضح وجود علاقة ارتباط قوية (0.810**) ومعنوية عند مستوى الدلالة (0.000،لذلك تقبل هذه الفرضية على مستوى العينة المبحوثة والبالغة (40).

جدول(1) علاقة الارتباط بين المتغيرين

التابع	انظمة ذكاء الاعمال							
المتغير المستقل	Constant الثابت	N	Beta	R	R Square	Tالمحسوبة	Fالمحسوبة	Sig.
ادارة المعرفة الرشيقة	.828	40	.810	.810**	.655	8.501	72.271	.000[b]

المصدر من اعداد الباحث حسب مخرجات برنامج SPSS.

يتضح من الجدول (1) ان معادلة الانحدار يؤشر الثابت (a=0.828)، وهذا يعني إن هناك وجوداً لانظمة ذكاء الاعمال مقداره (a=0.828) عندما تكون قيمة ادارة المعرفة الرشيقة يساوي صفراً. أما قيمة الميل الحدي لانظمة ذكاء الاعمال قد بلغ (β=0.810) فهو يدل على أن تغيراً مقداره (1) في ادارة المعرفة الرشيقة سيؤدي إلى تغير سلبي مقداره (0.810) في القيمة المحسوبة لانظمة ذكاء الاعمال.كما أشارت قيمة معامل التفسير (R2) إلى معامل مقداره (0.655)، بما يعني أن ادارة المعرفة الرشيقة تفسر قيمته (0.655) من التباين الحاصل في القيمة المحسوبة وهي ذات دلاله معنوية في حدود مستوى معنوية (0.05) وحسب قيمة F ومعنويتها البالغة (0.000)وفي ضوء هذه النتائج لا ترفض هذه الفرضية.

ثامناً: الاستنتاجات والتوصيات:

1. الاستنتاجات:

- اغلب المؤسسات الصحية والخدمية والانتاجية لم توظف المعلومات والبيانات المفيدة من خلال ترشيقها وتحويلها الى معرفة في اتخاذ القرارات المستعجلة.
- لايوجد دور فعال في تطوير انظمة الاعمال من خلال استعمال المعرفة الواضحة في تطوير الافكار التي تساعد على استغلال الوقت في اداء الاعمال.
- اغلب المنظمات لا تخرج عن الروتين في اداء الاعمال وعدم استعمال الحوكمة الالكترونية لتقليل الوقت والجهد واستثمارة.

2. التوصيات:

. لتطوير نظم إدارة المعرفة الرشيقة على أساس التكنولوجيا المتوفرة، و تصميمها لتلبية احتياجات المنظمات الخدمية الصغيرة ومتوسطة الحجم.

. أن معالجة تدفق المعرفة هوللحصول على أقصى فائدة من خلال مبادئ الرشاقة التي تبسط التدفق في المعرفة التقليدية وتطويرها.

. ادارة المعرفة الرشيقة هو القدرة على تبادل المعرفة بشكل واسع واكتساب قاعدة معرفية تدار بشكل جيد يمكن أن تدعم التغيير المستدام للمنظمة

المصادر:

1. العزاوي،غانم ارزوقي،استخدام انظمة ذكاء الاعمال في تنمية راس المال البشري،مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية،العدد الثامن والعشرون للسنة التاسعة،2014.
2. Arizmendi,M.,Stapleton,L., Failure Factors in the Control of Large-Scale Business Intelligence Systems Developing projects , IFAC PapersOnLine 52-25 (2019) 579–584.
3. Bach,M., Čeljo,A., Zoroja,J., Technology Acceptance Model for Business Intelligence Systems: Preliminary Research, Procedia Computer Science 100 (2016) 995 – 1001.
4. Djatna,T., Munichputranto,F., An analysis and design of mobile business intelligence system for productivity measurement and evaluation in tire curing production line, Industrial Engineering and Service Science, Procedia Manufacturing 4 (2015) 438 – 444.
5. Dombrowski,U., Mielke,T., Engel,C., Knowledge Management in Lean Production Systems, Elsevier, Procedia CIRP 3 (2012) 436 – 441.
6. Hajmohammad,S. Vachon,S., Klassen,R., Gavronski,I., Lean management and supply management: their role in green practices and performance, SciVerse ScienceDirect, Journal of Cleaner Production 39 (2013) 312-320.
7. Jamil,A., Fathi,M., The Integration of Lean Construction and Sustainable Construction: A Stakeholder Perspective in Analyzing Sustainable Lean Construction Strategies in Malaysia, ScienceDirect, Procedia Computer Science 100 (2016) 634 – 643.
8. Kadarova,J., Demecko,M., New approaches in Lean Management, Science Direct, Procedia Economics and Finance 39 (2016) 11 – 16.
9. Mensik,J., Leaning Into Leadership, Copyright 2015 by Elsevier Inc. All rights reserved.http://dx.doi.org/10.1016/j.mnl.2015.01.011
10. Rooke,J.,Sapountzis,S.,Koskela,L., Codinhoto,R., Kagioglou,M., LEAN Knowledge Management: The Problem Of Value, Proceedings IGLC-18, July 2010, Technion, Haifa, Israel.
11. Sehested,C., Sonnenberg,H., Lean Innovation A Fast Path from Knowledge to Value, Springer-Verlag Berlin Heidelberg 2011, New York.
12. Salehi,F., Yaghtin,A., Action Research Innovation Cycle: Lean Thinking as a Transformational System, ScienceDirect, Procedia - Social and Behavioral Sciences 181 (2015) 293 – 302.
13.

14. Uçaktürk,A., Uçaktürk,T., Yavuz,H., Possibilities of Usage of Strategic Business Intelligence systems Based on Databases in Agile Manufacturing, Procedia - Social and Behavioral Sciences 207 (2015) 234 – 241.

15. Kubina,M., Koman,G., Kubinova,I., Possibility of improving efficiency within business intelligence systems in companies, Procedia Economics and Finance 26 (2015)300- 305.

16. Vlachos,I., Bogdanovic,A., Lean thinking in the European hotel industry,SciVerse ScienceDirect, Tourism Management 36 (2013) 354-363.

17. Zhao,P.,Rasovska,I.,Rose,B., Integrating Lean perspectives and Knowledge Management in Services: application to the service department of a CNC manufacturer ,ScienceDirect ,IFAC-PapersOnLine 49-12 (2016) 077–082.

18. Zapp,M., Hoffmeister,M., Verl,A., Methodology to apply semantic wikis as lean knowledge management systems on the shop floor, ScienceDirect, Procedia CIRP 12 (2013) 444 – 449.

عقد B.O.T ودوره في تحقيق التنمية المستدامة

دكتور/ عمر عبد الحفيظ أحمد عمر
دكتوراه في الحقوق– جامعة الإسكندرية – جمهورية مصر العربية
محاضر في كلية الحقوق – جامعة الإسكندرية
omar_13_6@yahoo.com
0021211259762

– **ملخص البحث:**

يهدف هذا البحث إلى بيان النظام القانوني لعقدB.O.T ؛ وذلك من خلال بيان تعريفه وأطرافه الممثلين في الدولة وشركة المشروع، وأبرزت الدراسة المزايا التي يحققها عقدB.O.T لكلاً من الدولة وشركة المشروع؛ والتي أهمها إقامة المشروعات التنموية بدون تحميل ميزانية الدولة أي أعباء مالية، وتناولت الدراسة الطبيعة القانونية لعقدB.O.T والأثار القانونية المترتبة عليه.

ثم تناول البحث أثر عقد B.O.T في تحقيق التنمية المستدامة؛ وذلك من خلال بيان مفهوم التنمية المستدامة وتطوره التاريخي، وكذلك بيان أهداف ومبادئ التنمية المستدامة، ثم إبراز تجارب تطبيق التعاقد بنظامB.O.T في بعض دول العالم.

ثم خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات؛ أهمها أن الأخذ بالتعاقد بنظام B.O.T يساهم بشكل كبير وفعال في إحداث التنمية المستدامة؛ وذلك عن طريق تخفيف الأعباء المالية على ميزانية الدولة من خلال إقامة مشروعات البنية التحتية.

الكلمات المفتاحية :

عقد B.O.T – الدولة– شركة المشروع– التنمية المستدامة– أهداف– تجارب

The B.O.T decade and its role in achieving sustainable development

Dr. Omar Abdel Hafeez Ahmed Omar
PhD in Law - Alexandria University - Arab Republic of Egypt

- **ABSTRACT:**

This paper aims to clarify the legal system for the B.O.T contract; And that is through a statement of its definition and the parties represented in the state and the project company, and the study highlighted the advantages that the B.O.T contract brings to both the state and the project company; The most important of which is the establishment of development projects without burdening the state budget with any financial burdens. The study dealt with the legal nature of the B.O.T contract and its legal implications.

Then the research dealt with the impact of the B.O.T Decade in achieving sustainable development; This is done by explaining the concept of sustainable development and its historical development, as well as stating the goals and principles of sustainable development, then highlighting the experiences of applying the contracting with the B.O.T system in some countries of the world.

Then the study concluded with a set of findings and recommendations; The most important of which is that the introduction of contracting with the B.O.T system contributes significantly and effectively to sustainable development. And that is by reducing the financial burden on the state budget by establishing infrastructure projects.

- **Keywords**

B.O.T contract - the state - the project company - sustainable development - goals - experiences

مقدمة

تسعى معظم الدول وخاصة الدول النامية منها إلى استخدام أسلوب جديد في إدارة مشاريعها لاسيما المشاريع الضخمة وذلك في سبيل توفير بنية أساسية قوية من مطارات وموانئ بحرية وشبكات للطرق وكهرباء وغيرها من المرافق التي ترتبط بحاجات الجمهور وذلك عن طريق إبرام عقود لإقامة هذه المشاريع مع أشخاص أو شركات من القطاع الخاص لإنشاء وتشغيل هذه المشاريع وتمويلها من قبلهم بأسلوب حديث التطبيق يعرف بنظام البوت (B.O.T) البناء والتشغيل ونقل الملكية.

ويعد لجوء الدولة إلى إبرام مثل هذه العقود التمويلية ضرورة، من أجل التخفيف من الأعباء المالية التي تتحملها ميزانيتها على أساس أن إنشاء بنية تحتية أساسية بالنسبة للدولة النامية، يتطلب منها رؤوس أموال ضخمة يجعلها تلجأ إلى الاقتراض من الخارج، مما يزيد من مديونيتها، ويؤدي إلى عرقلة عملية التنمية، والعجز عن تلبية الاحتياجات الأساسية المجتمع.

ويرتب التعاقد بنظام B.O.T جملة من الآثار الايجابية على اقتصاد الدول؛ حيث تُحدث أثر إيجابي على كل من العمالة والحد من البطالة، وسوق المال.

وتكمن أهمية دراسة نظام B.O.T في الدور المهم الذي يلعبه في مجال التنمية الاقتصادية المستدامة؛ فيرسخ أسس متينة للتنمية الاقتصادية المستدامة وخدمة الأجيال القادمة، وما تعود به من عموم الرخاء الاقتصادي المنشود لأن النظام الاقتصادي العالمي يتجه برمته نحو إشراك القطاع الخاص في القيام بدور اقتصادي في إنجاز مشروعات التنمية المستدامة.

وقد بينت قمة الأمم المتحدة المنعقدة في أيلول/ سبتمبر2015 أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر لعام2030 والتي من بينها إقامة بنية تحتية قادرة على الصمود....

وقد استخدمت العديد من الدول نظام B.O.T في إقامة مشاريع عملاقة تساهم في تحقيق التنمية المستدامة، مثل مصر، الكويت، السعودية، الجزائر.

أولاً: مشكلة البحث:

1- ماذا يعني التعاقد بنظام B.O.T.

2- ما مدى فاعلية عقودB.O.T في تحقيق التنمية المستدامة.

ثانياً: أهمية البحث:

1- تزايد حاجة الدول لتمويل ومشاركة القطاع الخاص في إقامة مشاريع البنية التحتية بهدف تحقيق التنمية المستدامة .

2- أهمية نظام B.O.T في إحداث الأثر الاقتصادي والتنموي للدول النامية؛ مما دفع معظم هذه الدول لتبنى هذا النوع من العقود وذلك نظرا لدورها في تطوير وتحديث مرافقها العامة وتحقيق التنمية المستدامة بها.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- التعريف بنظام B.O.T وبيان أطرافه، ومجالاته ومراحله.

2- بيان المزايا التي يتم تحقيقها من تطبيق التعاقد بنظام B.O.T وخصائص هذا النظام.

3- إبراز الطبيعة القانونية لعقدB.O.T.

4- تعريف التنمية المستدامة، وبيان أهدافها، ومبادئها.

5- بيان الجوانب الإيجابية الى ينتجها نظام B.O.T في تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية.

رابعاً: حدود البحث:

1- دراسة عقد B.O.T وبيان أهم مزاياه، والطبيعة القانونية له.

2- مفهوم التنمية المستدامة وتطورها التاريخي، وبيان أهدافها ومبادئها.

3- تجارب بعض دول العالم التي طبقت التعاقد بنظام B.O.T.

خامساً: فروض البحث:

1- عقد B.O.T يساهم في رفع العبء عن ميزانية الدول عن طريق تمويل وإقامة مشروعات البنية التحتية.

2- عقد B.O.T له دوراً كبيراً في تحقيق التنمية المستدامة للدول.

سادساً: الدراسات السابقة:

1- د/ احمد رشاد محمود سلام، عقد الانشاء والادارة وتحويل الملكية (B.O.T) في مجال العلاقات الدولية الخاصة.

2- د/ جابر جاد نصار، عقود البوت والتطور الحديث لعقد الالتزام.

3- د/ طارق عبد الرازق العدساني، النظام القانوني لعقد B.O.T وفقا للتشريع الكويتي.

4- د/عبدالله بن جمعان الغامدي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة

سابعاً: أدوات جمع البيانات في البحث:

كتب- رسائل علمية- مقالات- أبحاث- المواقع الالكترونية

ثامناً: منهج البحث :

سوف نقوم باتباع المنهج التحليلي الوصفي في إعداد بحثنا هذا، وذلك بهدف تسليط مزيد من الضوء على الأفكار المطروحة ضمن هذا البحث بهدف استنتاج الآثار الايجابية التي ينتجها نظام B.O.T على المحور التنموي للدول؛ من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

تاسعاً: خطة البحث:

المبحث الأول: النظام القانوني لعقد B.O.T

المطلب الأول: مفهوم عقد B.O.T وتطوره التاريخي

المطلب الثاني: أطراف عقد B.O.T ومجالاته ومراحله

المطلب الثالث: مزايا عقد B.O.T وخصائصه

المطلب الرابع: الطبيعة القانونية لعقد B.O.T

المبحث الثاني: أثر عقد B.O.T في تحقيق التنمية المستدامة

المطلب الأول: مفهوم مصطلح التنمية المستدامة وتطوره التاريخي

المطلب الثاني: أهداف ومبادئ التنمية المستدامة

المطلب الثالث: تجارب عملية لنجاح عقد B.O.T في تحقيق التنمية المستدامة

المبحث الأول: النظام القانوني لعقد B.O.T

دراسة النظام القانوني لعقدB.O.T تقتضي منا أن نتعرض لمفهوم وتعريف هذا النظام وتطوره التاريخي، وبيان أطرافه ومجالاته ومراحله، وكذلك بيان مزايا التعاقد بهذا النظام والخصائص التي يتميز بها، كما تقتضي دراسة النظام القانوني لعقدB.O.T بيان الطبيعة القانونية له. وعلى ذلك سوف نقوم ببيان تلك المسائل من خلال تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم عقد B.O.T وتطوره التاريخي

نتناول من خلال هذا المطلب مفهوم عقدB.O.T في الفرع الأول، ثم بيان التطور التاريخي لهذا العقد في الفرع الثاني، وذلك على النحو التالي:

الفرع الأول: مفهوم عقد B.O.T

لقد حظي نظام B.O.T (البوت) بأهمية كبيرة منذ اوائل القرن الحالي، نظراً لاتجاه معظم دول العالم خاصة النامية منها، إلى إعادة هيكلة اقتصاداتها القومية، والسعي وراء تحديث بنيتها الأساسية ، والإسراع في تطبيق برامج الخصخصة بمختلف أشكالها، ومحاولة تخفيف العبء المثقل به كاهل الموازنات الحكومية، بالإضافة إلى الرغبة الجادة في توسيع مشاركة القطاع الخاص في دعم الاقتصاد القومي بصورة جديدة والاستفادة من قدراته في مشروعات البنية الأساسية، حيث ساهم الكثير من المتغيرات في ذلك، فلقد أحدثت الثورة التكنولوجية الكثير من الضغوط على الحكومات للإسراع بتطبيق الجديد منها في مشروعات البنية الأساسية الجديدة، وهو الأمر الذى لا طاقة للكثير من الدول به، بسبب محدودية قدرتها لمقابلة الاحتياجات المتدفقة المستقبلية، بالإضافة إلى ضآلة التمويل الحكومي أمام تلك المشروعات التي تستغرق الكثير من رؤوس الأموال، ونظراً لما تتكبده الدول النامية من الديون الخارجية والفوائد المتراكمة عليها، نجدها تتجنب اللجوء إلى الاقتراض أو الاستدانة من العالم الخارجي حتى لا تزيد من عبء الدين العام عليها، ومن ثم تفضل اللجوء إلى الأساليب الحديثة في تمويل مشروعات البنية الأساسية، والتي تعد مسئولية إنشائها، وتشغيلها وصيانتها مسئولية أساسية يجب أن تضطلع بها الحكومات (على الغزاوي، سهير الخطيب، عبد السلام النعيمات، 1996) ، ومن تلك الاساليب نظام البوت. فلقد وجدت هذه الصيغة المناخ الموات لتطورها في الدول الغربية، فكان مولدها وتطبيقها المعاصر هناك، فلا غرو أن يكون اسمها الذي تتناقله الأدبيات المعاصرة، مستلهماً من لغة أهل البلاد، حيث سُمِّي بالـ B.O.T وهو اختصار لثلاث كلمات باللغة الإنجليزية هي: البناء (Building)، والتشغيل (Operating)، ونقل الملكية (Transferring).

وهناك عدة تعريفات لنظام B.O.T سواء فى الفقه الاجنبي أو العربي؛ ففي الفقه الأجنبي ، تم تعريفه على أنه"تنظيم تقوم به الدولة بمقتضاه الدولة بمنح مستثمر من القطاع الخاص ترخيصا لبناء او تطوير أو تحديث أحد المرافق العامة الاقتصادية وتموبله على نفقته الخاصة، وتملك أو استئجار أصول هذا المرفق وتشغيله بنفسه أو عن طريق الغير– ويكون عائد تشغيل المشروع – فى معظم الاحيان– خالصا له طوال مدة الترخيص ويلتزم المستثمر بإعادة كافة اصول المشروع إلى الدولة أو أحد أجهزتها المعنية عند نهاية الترخيص بالشروط والأوضاع المبينة فى إتفاق الترخيص".(delmon, 2000)

وتم تعريفه في الفقه العربي عدة تعريفات؛ فعرفه البعض بأنه " هو العقد أو النظام الذي ينشئ فيه أحد أشخاص القانون الخاص– وهو عادة شركة– المرفق العام، ويقوم بتشغيله وإدارته دون أن يمتلكه، وعند نهاية مدة العقد يعيده إلى الدولة" (الحلو، 2009)

وهناك من عرفه بأنه"منح الحكومة لمن يرغب فى الاستثمار فى أحد مشروعات البنية الأساسية او المرافق العامة من الأفراد أو الشركات الخاصة إقامة المشروع على الأرض التي تحدده له الدولة وتحمله أعباء شراء وتزويد المشروع بالمعدات والتكنولوجيا اللازمة وتحمله كافة نفقات التشغيل، وذلك بغرض حصول المستثمر على إيردات المشروع خلال الفترة التى تحددها له الحكومة والتى تعرف بفترة الامتياز، وبعد انتهاء هذه الفترة يتم تحويل المشروع إلى الحكومة التى يحق لها التصرف فى مصيره وفقا لما تراه من اعتبارات قومية او اقتصادية". (عبد العظيم، 2001)

وعرّفت من جهتها منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (O.N.I.D.O) عقد B.O.T بأنه" اتفاق تعاقدي يتولى بمقتضاه أحد الأشخاص من القطاع الخاص إنشاء أحد المرافق الأساسية في الدولة، بما في ذلك عملية التقييم والتمويل والتشغيل والصيانة لهذا المرفق. حيث يقوم هذا الشخص الخاص بإدارة المرفق العام واستغلاله لمدة معينة. ويسمح له خلال هذه المدة بفرض رسوم

مناسبة على المنتفعين من هذا المرفق. شريطة ألا يزيد عما هو مقترح في العطاء، وعما هو منصوص عليه في صلب العقد أو في اتفاق المشروع. وذلك لتمكين الشخص من استرجاع الأموال التي استثمرها ومصاريف التشغيل والصيانة، بالإضافة إلى عائد الاستثمار. وفي نهاية المدة الزمنية المحددة يلتزم الشخص المذكور بإعادة المرفق إلى الحكومة أو إلى شخص جديد يتم اختياره عن طريق الممارسة العامة". (نصيف، 2011)

وتم تعريفه في تقرير لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي (I.C.D.U.N.C) بأنه عبارة عن: "أشكال لتمويل مشاريع تمنحها حكومة ما إلى مجموعة من المستثمرين أو إلى أحد الكيانات الخاصة يشار إليها بعبارة (الاتحاد المالي للمشروع). وذلك في شكل امتياز لصوغ مشروع معين وتشغيله وإدارته واستغلاله تجاريا لعدد من السنين، تكون كافية لاسترداد تكاليف البناء إلى جانب تحقيق أرباح مناسبة من العائدات المتأتية من تشغيل المشروع. وفي نهاية المدة المتفق عليها، تنتقل ملكية المشروع إلى الحكومة دون تكلفة. أو مقابل تكلفة مناسب، يكون قد تم الاتفاق عليه مسبقا". (الدولي، 1996)

ويمكن من خلال التعريفات السابقة استخلاص الركائز التي يقوم عليها نظام B.O.T وهي:

(1) امكانية استخدام نظام BOT في المشروعات العامة أو الخاصة على حد سواء.

(2) قصر عملية الإنشاء والتشغيل والإدارة والصيانة على شركة المشروع.

(3) اختلاف أشكال الشركة المنفذة للمشروع فقد تكون شركة خاصة واحدة أو عدة شركات خاصة، وقد تكون شركة محلية أو شركة عالمية وساعتها يعد نظام B.O.T أحد نماذج إدارة الأعمال الدولية ويدخل ضمن نشاط الاستثمار الأجنبي المباشر. (النجار، 2006)

(4) تعمل شركة المشروع داخل الدولة المضيفة من خلال استخدام حق الامتياز الممنوح لها، ولمدة تسمح باسترداد الشركة لكافة تكاليف الاستثمار مع تحقيق عائد مجزي لها.

(5) عند انتهاء فترة الامتياز يتعين على شركة المشروع نقل ملكيته إلى الدولة على أن تكون الحالة التشغيلية للمشروع جيدة وينطبق عليها معايير الجودة والسلامة والتشغيل والصيانة المحددة مسبقاً من قبل الأطراف المعنية بالمشروع.

الفرع الثاني: التطور التاريخي لعقد B.O.T

إن مصطلح B.O.T وإن كان حديث نسبيا إلا أن أول من استخدم هذا المصطلح هو رئيس الوزراء التركي تورجورت أوزال في أوائل الثمانينات من القرن العشرين وذلك كجزء من برنامج الخصخصة الضخم لتنمية البنية الاساسية الجديدة. إلا أن الفلسفة الاقتصادية والقانونية القائمة عليه هذه النوعية من العقود قديمة وقد عرفتها العديد من الدول منذ زمن بعيد، وذهب البعض فى هذا الصدد إلى أنها ربما تعود لعصر الرومان. (قايد، 2000)

ومع ذلك يكاد يجمع معظم الفقه على أن أول وأشهر مشروعات B.O.T في العالم هو مشروع قناة السويس الذي تم بموجب عقد أبرم سنة 1854 بين الحكومة المصرية من جهة والشركة العالمية لقناة السويس البحرية التي يرأسها الفرنسي «فرديناند ديليسبس» من جهة أخرى، ثم تبعه بعد ذلك إنشاء العديد من مشروعات البوت.(Levy.s, 1996)

ويذهب البعض إلى أنها ظهرت مع بداية الثورة الصناعية فى بداية القرن التاسع عشر فى دول أوربا وامريكا. (Marcus Jefferies, 2002)

وقد شهد منتصف القرن التاسع عشر العديد من المشروعات فى مختلف دول اوربا وكانت فرنسا من أوائل الدول التى سارعت إلي الأخذ بنظام B.O.T وهناك أمثلة كثيرة على ذلك منها مشروع "إخوان بيريه" حيث منحت الحكومة الفرنسية امتياز توزيع المياه في مدينة باريس إلى شركة خاصة هي شركة « إخوان بيريه » التي توسعت أعمالها إلا أن الأحداث السياسية في حينه قد سيطرت

على الاتفاقية فعملت مدينة باريس على إلغاء الامتياز بعد الثورة الفرنسية ثم أخذ نظام الامتيازات ينتشر بشكل ملحوظ في فرنسا، كما امتد ليشمل اسبانيا وإيطاليا وألمانيا. (Walker, 1995)

المطلب الثاني: أطراف عقد B.O.T ومجالاته ومراحله

نتناول في هذا المطلب أطراف عقدB.O.T ، والمجالات التي يتم فيها تطبيق نظام B.O.T، وكذلك المراحل التي يمر بها نظام B.O.T، وذلك في فرعين على النحو التالي:

الفرع الأول: أطراف عقد B.O.T

يتميز نظام البناء والتشغيل ونقل الملكية بكثرة وتعدد الجهات والمؤسسات المشتركة في إتمامه، وتنفيذ المشروعات المنفذة بواسطته، والتي قد يصل عددها إلى عشرات الجهات والمؤسسات، تبدأ بالدولة المضيفة وشركات المقاولة والتوريد والتمويل وغيرهم الكثير. لذلك ربما يكون من المناسب تمثيل هذه الجهات العديدة بطرفين فقط. الطرف الأول الدولة المضيفة، الطرف الثاني الشركة المنفذة للمشروع.

الطرف الأول: الدولة المضيفة :

تعتبر الدولة في نظام البناء والتشغيل ونقل الملكية طرف رئيسي في العقد، حيث تُمثل الطرف المضيف للمشروع، وذلك لأنها صاحبة المشروع المزمع إنشائه وتشغيله ويحتوي مضمون الدولة على العديد من الأطراف المحلية المشتركة والمعنية بتنفيذ المشروع بدءاً من الوزارة المختصة بالمشروع أو المرفق العام الذي سينشأ، والوزارات ذات العلاقة بالمشروع وانتهاء بمجلس الوزراء الذي يتعين أخذ موافقته على إنشاء المشروع بنظام البناء والتشغيل ونقل الملكية. بالإضافة إلى كافة الجهات الإدارية والتشريعية والاستثمارية والاقتصادية بالدولة التي يتعين عليها تذليل أي عقبات قد تواجه شركة المشروع أثناء إنشائه وتشغيله وإدارته، والجهات التي يتعين عليها مراقبة ومتابعة شركة المشروع، والجهات المختصة بتدريب العمالة المحلية وتأهيلها لإدارة المشروع بعد انتهاء الممنوحة للشركة.

تتعامل الدولة المضيفة مع المستثمر بنظام البناء والتشغيل ونقل الملكية مباشرةً، ودون إقامة علاقات مع أطراف أخرى، كالشركات الخاصة بتمويل المشروع، أو توريد مستلزماته أو الشركات التكنولوجية، أو شركات النقل والصيانة والإدارة. فجميع هذه الأطراف تعد أطرافاً ثانوية بالنسبة للدولة المضيفة، وبالرغم من كونها ذات علاقة وثيقة به، ورغم أهميتها ودورها في تنفيذه وتشغيله، ولكن يخرج نطاق التعامل معها عن الدولة المضيفة، وينحصر التعامل مع هذه الأطراف مع المستثمر بنظام البناء والتشغيل ونقل الملكية أو ما يطلق عليه اسم شركة المشروع. وتظل العلاقة التعاقدية في مشروعات البناء والتشغيل ونقل الملكية منحصرة بين الدولة ومستثمر B.O.T أو شركة المشروع.

ووفقاً لهذه العلاقة يترتب على الدولة المضيفة تقديم التالي :

1- أرض المشروع وهي محل إقامة المشروع أو المكان الذي سيقام عليه المشروع والذي قد يكون مساحة برية أو مساحة بحرية، أو مساحة جوية.
2- حق الامتياز الذي بموجبه تنتفع شركة المشروع بالأرض المقدمة من الدولة، وتبدأ في تنفيذ المشروع وبناءه وتشغيله وإدارته.
3- الضمانات التشريعية والقانونية الكفيلة بحماية ورعاية الاستثمار الأجنبي على أرضها. آخذة في الاعتبار المصالح الوطنية والقومية والاقتصادية العليا للدولة. (السامرائي، 2006)

الطرف الثاني: الشركة المنفذة للمشروع:

هي الشركة التي تقوم بتمويل وبناء وتشييد وتشغيل وإدارة المشروع، حسب الاتفاق المبرم مع الدولة صاحبة المشروع. وتُعنى الشركة المنفذة للمشروع بجوانب كثيرة عند اتخاذها قرار الاستثمار بنظام B.O.T وتمويل مشروعات البنية الأساسية التي تتكلف نفقات

مالية باهظة. وحتى تقبل تنفيذ المشروع، فإنها تطالب الدولة المضيفة بضمانات فعلية، تكفل لها تحقيق عائد كبير من المشروع، يغطي النفقات التي أنفقها، ويتبقى لها نصيباً كافياً من الأرباح. وأخيراً تتدخل أطراف عديدة في تنفيذ اتفاقات B.O.T الأمر الذي يجعل هذه الاتفاقات أكثر تعقيداً. (الدين هـ.)

وبشكل عام يُمكن القول إن الشركة المنفذة للمشروع هي الشركة التي تتولى مسؤولية تمويل وبناء وتشغيل وإدارة المشروع العام محدداً حسب الاتفاق المبرم مع الدولة صاحبة المشروع ، وقد تكون الشركة المنفذة محلية (قطاع خاص) أو عالمية، وقد تكون تضافراً لمجموعة من الشركات المحلية والعالمية ومتعددة الجنسية وقد تكون شركة واحدة أو عدة شركات، ويمكن أن تنفصل الشركة المنفذة للمشروع عن المؤسسة التي تمول المشروع وهنا يكون لدينا طرفان:

أ- المؤسسة التمويلية للمشروع:

هي مجموعة الشركات الخاصة، أو الشركات متعددة الجنسيات، أو هو ما يطلق عليه ائتمان المساهمين - وتعنى مساهمة القطاع الخاص في التمويل بالإضافة إلى مساهمة الحكومة – وتسعى المؤسسة التمويلية للمشروع إلى: (عبد اللطيف، 1999)

- القيام بعمل دراسة جدوى فنية، ومالية قبل الشروع بالاتفاق على المشروع لبيان مدى الجدوى الاقتصادية والفنية.
- ضمان حقوقها في المشروع في حالة الإخفاق أو حدوث ظروف طارئة.
- التركيز على العوائد المتدفقة من المشروع بعد تشغيله حتى يتم تغطية التكاليف التي تكبدتها المؤسسة التمويلية وتحقيق ما تصبو إليه من عوائد جراء الاستثمار في تلك المشروعات.

ب- شركة المشروع :

هي شركة تتكون من أجل المشروع فقط ويكون تعامل المؤسسة التمويلية معها مباشرةً، ذلك لأن التركيز يكون على أصول المشروع وليس صاحب المشروع، ويتم سداد ما تم إنفاقه في المشروع والأرباح المطلوبة من التدفقات النقدية التي سيدرها تشغيل أصول شركة المشروع، لذلك نجد أن هدف شركة المشروع يتبلور في تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح بأقل تكلفة ممكنة، مع الاحتفاظ بأكبر قدر من السيطرة على القرارات الفعالة في تشغيل المشروع، كما تسعى شركة المشروع للسيطرة والاحتفاظ بأصول المشروع لأطول فترة ممكنة. هذه الفترة هي فترة حق الامتياز المعطى لها من قبل الدولة، تلك الفترة يتم حسابها بدقة بالغة حتى تتمكن الشركة من سداد ما عليها من التزامات مالية. بعدها يتم نقل ملكية الشركة إلى الدولة وتستحق الأخيرة عوائد المشروع دون سواها.

الفرع الثاني: مجالات عقد B.O.T ومراحله

أولاً: مجالات استخدام عقد B.O.T

تقوم الحكومة باللجوء إلى نظام B.O.T لما يحققه لها من مزايا في تخفيف العبء التمويلي والإداري عن الحكومة طيلة فترة الامتياز، وأهم المجالات التي تقوم الحكومة باستخدام عقود B.O.T فيها هي: (محمد و فيجل، 2018)

(1) مشروعات البنية الأساسية: المتعلقة بالمرافق العامة الأساسية التي تحقق عائداً اقتصادياً والتي يتعين عليها الاضطلاع بها، ولكن نظراً لعدم قدرة الحكومة على تمويل تلك المشروعات من إيراداتها العامة فإنها تعهد بها إلى القطاع الخاص، نظير تحقيق عائد معقول، ومن أمثلة ذلك مشروعات الطرق، الكباري، المطارات، محطات القوى الكهربائية، السكك الحديدية وشبكات الاتصالات.

(2) المجمعات الصناعية: حيث تعهد الحكومة إلى القطاع الخاص بتمويل وإنشاء وإدارة هذه المجمعات عن طريق عقد امتياز يحصل القطاع الخاص بموجبه على عائد المشروع خلال فترة زمنية معينة، وتنتقل بعدها ملكية هذه المجمعات إلى الحكومة بدون مقابل، ومن أمثلة ذلك مصانع الكيماويات والورق والالمنيوم.

(3) تنمية واستغلال الأراضي المملوكة للدولة ملكية خاصة (الدومين الخاص): بحيث يشبع إنشاء هذه المشروعات بطريق B.O.T حاجة عامة للمواطنين، ويساعد في تنظيم العائد من استغلال أملاك الدولة الخاصة. ومن أمثلة ذلك مشروعات التخطيط ومشروعات استصلاح الأراضي البور أو الأراضي الصحراوية.

ثانياً: مراحل تنفيذ مشروعات B.O.T

يمر تنفيذ مشروعات البنية الأساسية الممولة بنظام B.O.T بثلاثة مراحل زمنية أساسية، ويقتضي إتمام وتنفيذ كل مرحلة من المراحل السابقة القيام بمجموعة من الأعمال والتصرفات القانونية التي تتضمن عدداً مختلفاً من الأطراف، وهذا المراحل هي: المرحلة التحضيرية للمشروع، مرحلة تنفيذ المشروع، مرحلة انتهاء فترة الامتياز ونقل المشروع للدولة. **(نايف)**

المطلب الثالث: مزايا عقدB.O.T وخصائصه

نتناول في هذا المطلب المزايا والعوائد التي يحققها التعاقد بنظامB.O.T لكلاً من الدولة والشركات الخاصة المتعاقدة معها (وهما أطراف العقد) عند إقامة المشروعات الاستثمارية، وكذلك نتناول الخصائص التي يتميز عقدB.O.T ، وذلك من خلال الفرعين التاليين، على النحو التالي:

الفرع الأول: مزايا عقدB.O.T

أولاً: مزايا عقود B.O.T بالنسبة للدولة:

تظهر أهمية عقودB.O.T ، عدة مزايا بالنسبة للحكومات. وتتمثل هذه المزايا فيما يلي:

1- إقامة مشاريع جديدة دون الرجوع إلى الموارد العامة المستمدة من خزينة الدولة. وهي موارد قد تكون محدودة، خصوصا في ظروف معينة (أزمة اقتصادية، حروب، اضطرابات داخلية، كوارث طبيعية ...) **(اسماعيل، 2011)**

2- مساهمة الرأسمال الخاص (الأجنبي والوطني) في حل مشاكل المديونية الخارجية للدولة المعنية. وذلك باستغناء الحكومة عن الاقتراض، أو تقليصه على الأقل.

3- استفادة الدولة-النامية خاصة- من التحول التكنولوجي والتحكم في التقنيات الحديثة للإنجاز والإنتاج والاستغلال (مصانع، موانئ، طرقات سريعة، مطارات، مركبات رياضية، شبكات توزيع المياه والكهرباء والغاز والاتصالات السلكية واللاسلكية ...)، حيث تساعد تلك المشروعات الدول النامية للاستفادة من التكنولوجيا ونقلها اليها ما يساعد في عملية التنمية. **(عطية، 1996)**

1- خلق فرص عمل جديدة تساعد على التقليص من ظاهرة البطالة في الدولة. **(البهجي، 2014)**

2- تنشيط وتطوير مجالات اقتصادية كانت في السابق مهمشة، أو عبارة عن مشاريع بيروقراطية متهالكة يحتكرها القطاع العام، ممثلا في الدولة وهياكلها المركزية أو المحلية (الولايات والبلديات).

3- نقل مخاطر تمويل وإنشاء وتشغيل المشروع من الدوبلة الي القطاع الخاص **(اسماعيل، 2011)**

ثانياَ- مزايا عقود B.O.T بالنسبة لشركة المشروع:

يترتب عن انجاز مشاريع عقود B.O.T المختلفة فوائد جمة على الشركات الخاصة (الأجنبية والوطنية). وهي فوائد أو مزايا منها:

1- الاستفادة من الضمانات التحفيزية الواردة في قوانين الاستثمار التي تسنها الدولة لصالح المستثمرين الخواص (تشغيل المشروع مقابل عائدات، إعفاء من الضرائب لمدة معينة، ...)

2- توزيع مخاطر المشروع التي تحدث أثناء تنفيذ العقد. وذلك بإمكانية القاء جزء من العواقب السلبية لتلك المخاطر على عاتق الدولة، في حالة وجود اضطرابات سياسية. والقاء جزء آخر على عاتق الأطراف الأخرى المتعاقد معها (موردون، مقاولون من الباطن) في حالة وجود مخاطرة تجارية. **(اسماعيل، 2011)**

الفرع الثاني: خصائص عقد B.O.T

يتميز التعاقد وإقامة المشروعات بنظام B.O.T بعدة خصائص تميزه عن غيره من نظم التعاقد والشراكة، مما تجعله نظاماً مميزاً في إنشاء وإدارة المرافق العامة، وسوف نتناول في هذا الفرع أهم الخصائص التي يتميز بها عقد B.O.T وذلك على النحو التالي.

1- إن نظام B.O.T هو علاقة تعاقدية بين الدولة أو أحد أشخاص القانون العام من جهة، وإحدى جهات القطاع الخاص من جهة أخرى:

فنظام B.O.T هو نظام تعاقدي وهو في صورته الأساسية اتفاق إرادتين أو أكثر على إنشاء مشروع معين من مشاريع البنية الأساسية، وتتولى الشركة المتعاقدة إدارته بتشغيله واستغلاله خلال المدة المتفق عليها بما يحقق استرداد ما أنفق من رأس المال وتحقيق أرباح مناسبة، ثم تقوم الشركة بتسليمه إلى الإدارة المتعاقدة المالكة له أصلاً.

وتعد الدولة أو أحد أشخاص القانون العام الطرف الأساسي في عقد B.O.T فهي المالكة الحقيقية للمشروع، وهي التي تحدد أصلاً المشروعات التي يمكن تنفيذها بنظام B.O.T وهي التي تقوم بمنح الالتزام لإقامة المشروع. (العدساني، 2016)

2- الغاية من عقد B.O.T إنشاء مرفق عام وتقديم خدمة عامة للجمهور:

إن المدقق في عقود B.O.T يرى أن المجال الرئيسي الذي طبقت فيه هذه العقود هو إنشاء مرافق عامة اقتصادية هامة وتقديم خدمات عامة تتسم بالأهمية يحتاجها الجمهور.

فهذه العقود تؤدي إلى إقامة مشروعات ومرافق جديدة. مما يؤد إلى إتاحة مزيد من فرص العمل، وضخ أموال جديدة إلى السوق مما يقلل من نسبة التضخم ويحد من البطالة، فضلا عن كونها تؤدي إلى خلق قاعدة صناعية وخدمية جديدة مثل إنشاء الطرق أو محطات الكهرباء أو المياه أو الأنفاق أو غير ذلك من المشروعات التي تتم عبر هذه العقود. (نصار، عقود البوت والتطور الحديث لعقد الالتزام، 2002)

3- التمويل الخاص للمشروع هو أحد أهم العناصر في نظام عقودB.O.T

يشكل التمويل العنصر المهم في عقود B.O.T فهو السبب الرئيسي والدافع في لجوء الدولة إلى التعاقد بنظام B.O.T ، حيث يقوم هذا النظام أصلاً على استخدام التمويل من القطاع الخاص لإنشاء المشروعات الكبرى ومشروعات البنية الأساسية، وبذلك فإن نظام B.O.T يحقق ميزة كبرى تتلخص في عدم تحمل ميزانية الدولة لأية تكاليف لتمويل المشروع ولسداد القروض . (العدساني، 2016)

4- ملكية جهة الإدارة المتعاقدة وحدها للمرفق والمشروع موضوع العقد خلال جميع مراحل العقد:

من المؤكد أن ملكية المرفق العام والمشروع موضوع عقد B.O.T تبقى ثابتة للجهة الإدارية المتعاقدة خلال جميع مراحل العقد؛ وعلى ذلك فالملكية في عقد B.O.T تكون ثابتة للدولة أو الجهة الإدارية المتعاقدة باعتبار أن المشروع يبنى لحسابها وإن كان تمويله يتم من القطاع الخاص، وإن ما يتم نقله للدولة أو الجهة الإدارية المتعاقدة عند انتهاء مدة العقد هو حيازة المشروع وليس ملكيته لذلك فإنه من الخطأ القول بأن عقد B.O.T يشكِّل خصخصة مؤقتة. (اسماعيل، 2011)

المطلب الثالث: الطبيعة القانونية لعقد B.O.T

يرى اغلب الفقهاء أن عقود البناء والتشغيل ونقل الملكية B.O.T خرجت من رحم عقد التزام المرافق العامة، إلا أن بعض الفقهاء لهم آراء مختلفة، وسوف نتناول هذه الآراء كما يلي :

الرأي الأول: عقد B.O.T هو تنظيم:

ويعني ذلك ان عقد البوتB.O.T ليس اتفاقا أو عقدا وانما هو تنظيم اقتصادي يلزم لتنفيذه إبرام العديد من الاتفاقات المتشابكة والمتعددة بين أطراف مختلفة. بل ان هذه الأطراف قد تتعارض مصالحها (الدين هـ.، 1999). إلا ان هذا الرأي محل نقد بسبب انكاره الصفة التعاقدية لعقود البوت بدعوى انه يتضمن العديد من الاتفاقات التي قد تتعارض فيها مصالح أطرافها، وهذا غير صحيح، إذ ان الاتفاقات الفرعية إنما ترتبط في وجودها بالعقد الرئيس بين جهة الإدارة وشركة المشروع فان كانت هناك عقود فرعية فهي لا تؤثر على طبيعة العقد الرئيسي .

الرأي الثاني: الطبيعة الخاصة لعقد B.O.T:

ذهب البعض إلى ان عقود البناء والتشغيل ونقل الملكية B.O.T من عقود الإدارة العادية التي تخضع منازعاتها للقانون الخاص. ذلك لان هذه العقود مثل عقود الاستثمار لا تقبل بحسب طبيعتها ان تضمنها الإدارة شروطا استثنائية، فمتطلبات التجارة الدولية تلزم ان يكون شأن الدولة شأن الأفراد العاديين في التعاقد معهم فوجود طرف أجنبي في العلاقة التعاقدية يمنع الإدارة من تضمين عقودها مع هذا الطرف الاجنبي شروطا استثنائية على اعتبار ان سيادة الدولة محددة داخل إطار إقليمها الجغرافي، ومن ثم يجب ان تقف الإدارة موقف المساواة مع المتعاقد معها إذا كان أجنبيا. (الغندور، 1998)؛ في الحقيقة ان هذا الرأي كان محل انتقاد من بعض الفقه لإنكاره الطبيعة الإدارية للعقد.

الرأي الثالث: عقد B.O.T عقد إداري تقليدي:

ينتقد أصحاب هذا الرأي التوجه السابق ويذهبون إلى القول بان عقود البوتB.O.T وإن كانت من عقود الاستثمار التي تبرمها الدولة تعد من العقود الإدارية من حيث تدخل السلطة العامة طرفا فيها ويلتزم الشخص الخاص بتسيير المرفق العام، وتشتمل جميعها على شروط استثنائية غير مألوفة في القانون الخاص. (نصار ، 2002) ، ويضيف أصحاب هذا الرأي ان البوت هو عقد إداري بطبيعته بمجرد ان تكون الإدارة طرفا فيه وان يتصل بنشاط مرفق عام، لأنه حين تعهد جهة الإدارة لفرد أو شركة بإدارة وتشغيل مرفق عام، ومن باب أولى إنشائه يعتبر أمرا استثنائيا يثبت به للعقد صفته الإدارية. (الشيخ، 2000)

الرأي الرابع: عقد B.O.T عقد إداري ذا طابع دولي:

إن العقد الإداري ذا الطابع الدولي هو ذلك العقد الذي يبرمه شخص معنوي بقصد تنظيم مرفق عام أو تسييره مستخدما وسائل القانون العام وذلك بتضمين العقد شروطا استثنائية غير مألوفة في القانون الخاص، ويخضع لنظام قانوني واحد بالرغم من اتصال عناصره بأكثر من دولة، حيث يخضع لقانون الدولة التي يتبعه الشخص المعنوي العام المتعاقد مع ما يتضمنه من تحديد ما هو المقصود بهذا العقد. (صادق، 1995)، ومعيار التفرقة بين العقد الإداري الوطني والعقد الإداري ذا الطابع الدولي هو الذي يقوم على تعلق العقد بمصالح التجارة الدولية، ويترتب على العقد انتقالا للأموال والخدمات عبر الحدود وهو ما يسميه الفقه بالمعيار الاقتصادي (فهمي، 2001)

الرأي الخامس: عقد B.O.T هو عقد التزام مرافق عامة:

يذهب هذا الرأي إلى اعتبار عقد البناء والتشغيل ونقل الملكية B.O.T هو عقد التزام مرافق عامة. (سعيد، 2002)، وما من شك ان عقد الالتزام يعتبر أهم العقود الإدارية، وهو عقد إداري بطبيعته أي انه يكون اداريا في كل الأحوال متى كانت الإدارة طرفا فيه واتصل بنشاط مرفق عام. وإذا كانت الصورة التقليدية لعقد الالتزام هي اعتباره اسلوبا لإدارة المرافق العامة، إذ ترى الدولة لأسباب كثيرة ان تتخلى عن إدارة مرفق وتعهد به إلى الملتزم. فان هذا لا يمنع ان يقوم الملتزم . بداءة . بإنشاء المرفق وتشغيله مدة العقد ثم رده مرة أخرى إلى الجهة الإدارية، وهو الأمر الذي كان عليه عقد التزام قناة السويس ولم ينازع أحد في طبيعته ومن ذلك أيضا عقود النفط. وقد عرفت محكمة القضاء الإداري عقد الالتزام في حكمها بتاريخ1956/3/25 بأنه " ... التزام المرافق العامة ليس إلا

عقدا إداريا يتعهد أحد الأفراد أو الشركات بمقتضاه بالقيام على نفقته وتحت مسئوليته المالية بتكليف من الدولة أو إحدى وحداتها الإدارية وطبقا للشروط التي توضع لها بأداء خدمة عامة للجمهور وذلك مقابل التصريح له باستغلال المشروع لمدة محددة من الزمن واستيلائه على الأرباح، فالالتزام عقد إداري ذو طبيعة خاصة وموضوعه إدارة مرفق عام لا يكون إلا لمدة محدودة ويتحمل الملتزم بنفقات المشروع واخطاره المالية ويتقاضى عوضا في شكل رسوم يحصلها من المنتفعين" . **(حكم محكمة القضاء الاداري المصرية، 1956)**

والباحث يؤيد الرأي الأخير فيما انتهى إليه من اعتبار عقدB.O.T من عقود امتياز المرافق العامة، ويرى الباحث أن عقدB.O.T هو التطور الحديث لعقد الامتياز، فكان ظهور هذا العقد نتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة وعدم كفاية موارد الدولة لتسيير وإدارة المرافق العامة، مما دفع لتطوير عقد الامتياز ليتماشى مع ضرورة إشراك القطاع الخاص لإنشاء وتطوير المرافق العامة، فكان عقدB.O.T هو الحل لمشكلة تطوير وتحديث وتسيير مرافق الدولة اللازمة لخدمة الجمهور، ولإقامة المشروعات الاقتصادية الضخمة.

وقد أخذ المشرع المصري بنظام عقد B.O.T باعتباره عقد امتياز متطور (الصورة الحديثة لعقد الامتياز)؛ فقام تعديل قانون التزامات المرافق العامة المرقم 129 لسنة 1947 بمقتضى قوانين خاصة في قطاعات معينة مثل قطاع الكهرباء (القانون رقم 100 لسنة1996)، وقطاع المطارات (القانون رقم 3 لسنة1997)، وقطاع الطرق والجسور (القانون رقم 299 لسنة1996). وكذلك قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية (بمقتضى القانون رقم 19 لسنة1998)، وأيضا القانون رقم 22 لسنة1996 في شأن الموانئ التخصصية، وأيضا القانون رقم 149 لسنة 2006بشأن قطاع السكك الحديدية. **(الحلو، 2009)**

وكل هذه القوانين قد شرعت لتخفف من قيود بعض احكام القانون رقم 129 لسنة 1947 فأجازت جميعها منح التزامات المرافق العامة لمدة تزيد على ثلاثين عاماً على خلاف احكام المادة (1) من القانون سالف الذكر وبموجب هذا التعديل يسمح بتجديد منح الترخيص لذات المستثمر، وتطوير ومد خدمات المرافق في حالة انتهاء المدة الأصلية للترخيص والتي لا تتجاوز عادة خمسة وعشرون عاما إلى ثلاثين عاما. كما حذفت جميع القوانين المشار إليها وكذلك مشروع القانون أية قيود على أرباح شركة المشروع. وذلك على خلاف المادة الثالثة من القانون 129 لسنة 1947 التي تنص على انه " لا يجوز ان تتجاوز حصة الملتزم السنوية في صافي أرباح استغلال المرفق عشرة في المائة من راس المال الموظف والمرخص له، وذلك بعد خصم مقابل استهلاك راس المال . **(سلام، 2004)**، وكذلك فان هذه القوانين المشار إليها على خلاف القانون 129لسنة 1947وتعديلاته اكتفت بموافقة مجلس الوزراء على منح الترخيص دون حاجة لاستصدار قانون بمنح الالتزام، وذلك تحقيقا لقدر أكبر من المرونة ودون إخلال بخطة الهيئة التشريعية في الرقابة.

المبحث الثاني: أثر عقد B.O.T في تحقيق التنمية المستدامة

لتطبيق التعاقد بنظام B.O.T في تمويل وإقامة مشروعات البنية التحتية والتنموية الكبرى، أثر كبير في تحقيق التنمية المستدامة، ونحن في هذا المبحث سنحاول إلقاء الضوء على ذلك من خلال عرض مفهوم مصطلح التنمية المستدامة وعرض تطوره التاريخي؛ ثم بيان أهداف ومبادئ التنمية المستدامة؛ ثم أخيرا عرض لتجارب بعض دول العالم لتطبيق هذا النظام والتي أبرزت نجاح ذلك النظام في إقامة المشروعات الكبرى وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم مصطلح التنمية المستدامة وتطوره التاريخي

نعرض فى هذا المطلب لمفهوم مصطلح التنمية المستدامة، ثم نبرز التطور التاريخي له، وذلك فى فرعين على النحو التالي:

الفرع الأول: مفهوم مصطلح التنمية المستدامة

تجدر الإشارة هنا إلى أن التنمية المستدامة تعاني من التزاحم الشديد في التعريف والمعاني؛ فأصبحت المشكلة ليست غياب التعريف وإنما في تعدد وتنوع التعريفات نذكر أهمها:

فعرفها (جيمس سبيث) مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للتنمية المستدامة بأنها: "تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب، بل توزيع عائداته بشكل عادي أيضا، وهي تجدد البيئة بدل تدميرها، وتمكن الناس بدل تهميشهم، وتوسع خياراتهم وفرصهم، وتؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، إنها تنمية لصالح الفقراء والطبيعة والمرأة وتستند على النحو الذي يحافظ على البيئة، وهي تنمية تزيد من تمكين الناس وتحقيق العدالة فيما بينهم". (رومانو، 2003)

وعرفت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة التنمية المستدامة بأنها:" إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية، والتغيير المؤسسي لتحقيق واستمرار وإرضاء الحاجات الإنسانية للأجيال الحالية والمستقبلية، بطريقة ملائمة من الناحية البيئية ومناسبة من الناحية الاقتصادية، ومقبولة من الناحية الاجتماعية". (الرحمن، 2007)

وعلى ذلك فإن التنمية المستدامة تعنى على الصعيد الاقتصادي؛ أنه على الدول المتقدمة إجراء خفض في استهلاك الطاقة والموارد، أما بالنسبة للدول المتخلفة فتعني توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة والحد من الفقر، وعلى الصعيد الاجتماعي والإنساني فإنها تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني، ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في الأرياف.

وعلى الصعيد البيئي؛ فهي تعني حماية الموارد الطبيعية والاستخدام العقلاني والأمثل للأراضي الزراعية وخاصة الموارد المائية. وأيضا على الصعيد التكنولوجي هي نقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة غير الملوثة للبيئة، والتي تستخدم تكنولوجيا منظفة للبيئة، والتي تنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة والحابسة للحرارة والضارة لطبقة الأوزون.

وأن القاسم المشترك لهذه التعريفات، أنه لكي تكون هناك تنمية مستدامة يجب ألا نتجاهل المحيط البيئي، وألا تؤدي إلى دمار واستنزاف الموارد الطبيعية، وإعطاء تحول تقني للقاعدة الصناعية والتكنولوجية السائدة. (عارف، 1989)، وكذلك التركيز على ضرورة الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية، والحد من التدهور البيئي الناجم عن الطفرة الصناعية والعمرانية والسكانية، التي شهدها العالم مؤخرا، وذلك من أجل ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

الفرع الثاني: التطور التاريخي لمصطلح التنمية المستدامة

يرجع ظهور مصطلح التنمية المستدامة إلى ظهور تقرير لجنة (برونتلاند) والذي صاغ أول تعريف للتنمية المستدامة، على أنها التنمية التي تلبي الاحتياجات الحالية الراهنة دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية احتياجاتهم. (عارف، 1989)؛ حيث شهد مفهوم التنمية المستدامة تطورا كبيرا منذ بداية الستينات من القرن الماضي إلى اليوم. ففي عقد التنمية الأول الذي تبنته الأمم المتحدة (1960-1970)، اقترن مفهوم التنمية المستدامة بالنمو الاقتصادي، مثل الدخل القومي والدخل الفردي (عيسى، 2008)، وفي العقد الثاني للتنمية (1970- 1980)، اكتسب مفهوم التنمية أبعاداً اجتماعية وسياسية وثقافية، بجانب البعد الاقتصادي، وخلال عقد التنمية الثالث (1980- 1990) اكتسب مفهوم التنمية بعدا حقوقيا وديمقراطيا يتمثل في المشاركة العامة في اتخاذ القرارات التنموية الخاصة بالحكم الراشد، أما عقد التنمية الرابع 1990 فقد شهد نقلة نوعية في مفهوم التنمية، حيث تأكد مفهوم التنمية المستدامة بشكل واضح في إعلان (ريو) لعام 1992 الذي تضمن مبادئ تدعو إلى ضرورة تحقيق العدالة بين الأجيال في توزيع الموارد الطبيعية. وعلى ذلك سنتناول التطور التاريخي للتنمية المستدامة على النحو التالي:

أولا: مؤتمر ستوكهولم لعام 1972:

ساد الاعتقاد عند الدول النامية والصناعية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بأن الموارد موجودة بشكل غير محدود في الطبيعة، وتعاملوا معها على أساس أنها بضائع حرة وليس لها قيمة، الأمر الذي شجّع على استغلال هذه الموارد وإهدارها أكثر فأكثر. (زنط،

2005) وفي الفترة ما بين5- 16يوليو/ تموز1972، انعقدت قمة الأمم المتحدة حول البيئة البشرية بمدينة ستوكهولم، حيث ناقش هذا المؤتمر القضايا البيئية وعلاقتها بواقع الفقر وغياب التنمية في العالم، وتم الإعلان عن أن الفقر وغياب التنمية، هما أشد أعداء للبيئة.

وقد صدر عن هذا المؤتمر أول وثيقة دولية تضمنت مبادئ العلاقات بين الدول، وكما أكد هذا المبدأ الأول من إعلان ستوكهولم، على حق الإنسان في الحرية والمساواة في ظل ظروف معيشية مناسبة في بيئة تسمح نوعيتها بالحياة في ظل الكرامة وتحقيق الرفاهية، إلا أن هذا الإعلان لم يحدد معايير البيئة اللائقة أو مؤشرات العلاقة المتوازنة بين الإنسان والبيئة. (طلبة، 1995)

ثانيا: لجنة برونتلاند:

أدرج تقرير لجنة (برونتلاند) الذي عنوانه (مستقبلنا المشترك)، الذي قدمته هذه اللجنة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1987 فصلا كاملا عن التنمية المستدامة، بإعطاء تعريف دقيق لها، والذي عرف التنمية المستدامة على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها". (الغامدى، 2007)

وعليه فقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989 بعقد مؤتمر التنمية المستدامة بمدينة ريو دي جانيرو البرازيلية عام 1992، وقد خرج هذا المؤتمر بمجموعة من الوثائق القانونية، تمثلت في إعلان قمة الأرض (إعلان ريو)، وجدول أعمال القرن الـ 21، ومبادئ حماية الغابات، وكذلك اتفاقية التغيرات المناخية واتفاقية التنوع البيولوجي.

ثالثا: إعلان ريو:

تضمن 28 مبدأ ركز فيها على التنمية المستدامة، حيث نجد في المبدأ الأول منه " أن البشر يقعون في صميم الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة "، وينص المبدأ الثالث "على أنه يتوجب إعمال الحق في التنمية حتى يفي بشكل منصف الاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحالية والمقبلة. "

كما نجد في المبدأ الرابع" أنه من أجل تحقيق تنمية مستدامة تكون حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية، ولا يمكن النظر إليها بمعزل عنها "، بينما ينص المبدأ التاسع "على أنه ينبغي أن تتعاون الدول في تعزيز بناء القدرة الذاتية على التنمية المستدامة، بتحسين التفاهم العلمي عن طريق تبادل المعارف العلمية والتكنولوجية، وينص المبدأ العشرين " على أن للمرأة دور حيوي في إدارة التنمية البيئية، ولذلك فإن مشاركتها أمر أساسي لتحقيق التنمية المستدامة". (والتنمية، 1992)

رابعا: جدول أعمال القرن 21 :

هذا الجدول تبنته 182 دولة، ويعبر عن الخطة التفصيلية لتحقيق المستقبل المتواصل لكوكب الأرض خلال القرن الـ 21. وتضم أجندة جدول أعمال القرن 21، سلسلة من الموضوعات نظمت في أربعين فصلا، ومائة وخمسة عشرة مجالا من مجالات العمل، يمثل كل منها بعدا هاما من أبعاد إستراتيجية شاملة للأعمال التي يلزم القيام بها لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة بشكل متكامل (المتحدة ا.، 2010).

خامسا: اتفاقية التغيرات المناخية:

نصت الفقرة 4من المادة 3 من هذه الاتفاقية على الحق في التنمية المستدامة، حيث تضمنت: "أنه للدول الحق في التنمية المستدامة، وعليهم إتباع السياسات والإجراءات التي تكفل حماية نظام المناخ من تأثيرات النشاطات الإنسانية، وعليها اتخاذ ما يناسبها من الإجراءات وفقا للظروف الخاصة لكل منها، والتي يجب أن تتكامل مع برنامج التنمية الوطنية فيها، مع الأخذ بعين الاعتبار، بأن التنمية الاقتصادية ركنٌ أساسي في تبني تدابير للحد من التغير المناخي. (المتحدة ا.، 1992)

سادسا: اتفاقية التنوع البيولوجي:

تضمنت هذه الاتفاقية العديد من الأحكام التي تتطلب الأعمال التنظيمية، والتي تعزز الصلة بالتنمية المستدامة في مجال حماية التنوع البيولوجي، وذلك في المواد،8،10،11،12 من هذه الاتفاقية.

المطلب الثاني: أهداف ومبادئ التنمية المستدامة

نتناول في هذا المطلب كلاً من أهداف التنمية المستدامة في الفرع الأول، ثم مبادئ التنمية المستدامة في الفرع الثاني، على النحو التالي:

الفرع الأول: أهداف التنمية المستدامة

في اليوم الأول من يناير/كانون الثاني 2016، بدأ رسميا سريان أهداف التنمية المستدامة الـ 17لخطة التنمية المستدامة لعام 2030، التي اعتمدها قادة العالم في سبتمبر/ أيلول 2015 في قمة أممية تاريخية.

وقد بُنيت أهداف التنمية المستدامة على نجاح أهداف التنمية المستدامة للألفية(MDGs) ، وهي تهدف إلى المضي قُدماً لإنهاء كافة أشكال الفقر. والأهداف الجديدة متفردة من ناحية أنها تدعو جميع الدول الفقيرة، والغنية ومتوسطة الدخل إلى العمل لتعزيز الرفاهية في ذات الوقت الذي تحمي فيه الكون. كما أنها تقر بأن إنهاء الفقر يجب أن يمضي يد بيد مع الاستراتيجيات التي تبني النمو الاقتصادي وتعالج سلسلة من الحاجات الاجتماعية بما فيها التعليم، والصحة، والحماية الاجتماعية، وتوفير فرص العمل، في ذات الوقت الذي يتم فيه معالجة التغييرات المناخية والحماية البيئية.

وتتمثل أهداف التنمية المستدامة في: (العالم، 2020)

الهدف 1: القضاء على الفقر

الهدف 2: القضاء التام على الجوع.

الهدف 3: الصحة الجيدة والرفاهية

الهدف 4: التعليم الجيد

الهدف 5: المساواة بين الجنسين

الهدف 6: المياه النظيفة والنظافة الصحية

الهدف 7: طاقة نظيفة وبأسعار معقولة

الهدف 8: العمل اللائق ونمو الاقتصاد

الهدف 9: الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية

الهدف 10: الحد من أوجه عدم المساواة

الهدف 11: مدن ومجتمعات محلية مستدامة

الهدف 12: الاستهلاك والإنتاج

الهدف 13: العمل المناخي

الهدف 14: الحياة تحت المياه.

الهدف 15: الحياة في البر.

الهدف 16: السلام والعدل والمؤسسات القوية.

الهدف 17: عقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

الفرع الثاني: مبادئ التنمية المستدامة

تقوم التنمية المستدامة على مجموعة مبادئ، تشكل الركائز التي تستند إليها في تحقيق استراتيجياتها الهادفة إلى تحقيق تنمية ورفاهية الأجيال الحالية، دون المساس بقدرة وحقوق الأجيال القادمة في تلبية حاجياتهم نذكر أهمها:

أولا: مبدأ الكفاءة في استخدام الموارد:

وذلك برفع مستويات المعيشة، عن طريق التزام صانعي السياسات باستخدام مجموعة من آليات التوزيع والمراقبة المالية، كالأسعار والضرائب لتنظيم استخدام الموارد الطبيعية المتاحة، مع تعديل تركيبة هيكل الاقتصاد القومي لمصلحة قطاع الصناعة والتجارة؛ هذا بالإضافة إلى توفير البنية التحتية من مواصلات واتصالات وطرق ومنح الإعفاءات الضريبية والجمركية بالقدر الذي لا يؤثر سلباً في الصناعات الوطنية القائمة.(Krueger, 1997)

ثانيا: مبدأ المرونة:

معناه قدرة النظام على التكيف والمحافظة على بنيته ونماذج سلوكه في مواجهة الاضطرابات الخارجية، لأنه إذا ما خسرت هذه النظم مرونتها تصبح أكثر عرضة للتهديدات الأخرى.

ثالثا: مبدأ العدالة:

في هذا المبدأ تشير العدالة إلى انخفاض وتدهور قاعدة الموارد البيئية التي ينجم عنها عدم إرضاء احتياجات الشرائح الأكثر فقرا. لذا؛ فإن التنمية المستدامة تتطلب مساعدة هذه الفئات، لأنه ليس لديهم خيار بديل عن تدمير بيئتهم، وهذا من شأنه توسيع دائرة الاختيارات بين استخدام الموارد وكذلك بين التكنولوجيا التي تحكم العلاقة بين المدخلات والمخرجات في عملية الانتاج. (عبد المجيد)

رابعا: مبدأ الاحتياط:

هذا المبدأ منصوص عليه ضمن المبدأ الخامس عشر من إعلان (ريو) حول البيئة والتنمية، وهذا المبدأ يوجب على الدول اتخاذ التدابير اللازمة لاستدراك تدهور البيئة؛ فالضرر الذي يسعى –مبدأ الاحتياط إلى منع وقوعه– هو ضرر يُستعصى على المعرفة العلمية المتاحة أن تؤكد وقوعه أو تحدد آثاره ونتائجه على البيئة إذا ما وقع، والفكرة العامة لهذا المبدأ، هو أنه:(يجب اتخاذ تدابير عندما يكون هناك سبب كاف للاعتقاد بأن أي نشاط أو منتج قد يسبب أضرار جسيمة، والتي لا رجعة فيها على الصحة أو البيئة، قد تكون هذه التدابير لخفض أو وقف النشاط أو لمنع المنتج، من دون الحاجة إلى البحث عن دليل قاطع ورسمي إلى وجود علاقة سببية بين النشاط أو المنتج، والعواقب الوخيمة). (يوسف م.، 2007)

خامسا: مبدأ الملوث الدافع:

تم النص على هذا المبدأ لأول مرة سنة 1972 كتوصية من منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، وذلك بموجب الاتفاق الذي حدث بين أعضاء هذه المنظمة حول وضع سياسة تنموية قائمة على أساس هذا المبدأ، ويقصد به حسب توصية هذه المنظمة، جعل التكاليف الخاصة بالوقاية ومكافحة التلوث تحملها السلطة العامة على عاتق الملوث. وما يُعاب على هذه المبدأ هو أنه مقبول في المسائل القابلة للترميم والإصلاح وإعادة الأمور إلى الحالة التي كانت عليه، ومرفوض تماما، حيث لا يمكن ذلك إذا كان الدمار المنتظر أكثر من منفعته لشخص أو مجموعة أشخاص. ومن جهة أخرى فقد وُجد هذا المبدأ طريقه إلى التطبيقات القضائية، ففي حكمه الصادر بتاريخ 23 سبتمبر، أمر القاضي الهولندي تمسكه بمبدأ الملوث الدافع في قضية بين فرنسا وهولندا، حيث تتلخص وقائع هذه القضية في أن شركة فرنسية(MDPA)تدير بعض المناجم في مقاطعة ألساس (ALSACE) بفرنسا، وتقوم بإفراغ نفاياتها من الأملاح السامة في نهر الراين، مما أدى إلى تلوث النهر عبر الحدود بين فرنسا وهولندا، وتأثر مستخدمي النهر في هولندا،

ومن أهم ما جاء في الحكم: (أنه على الرغم من أن الشركة الفرنسية لها الحق من حيث المبدأ في استخدام نهر الراين، إلا إنها وفي ضوء حجم النفايات المفرغة، ملزمة بتقديم العناية الواجبة لمنع التلوث أو تقليل مخاطره على البيئة، وأقرت بدفع تعويض عن الأضرار الناتجة وفقا لمبدأ (الملوث الدافع). (الحاق، 1978)

سادسا: مبدأ المشاركة:

هذا المبدأ يقر بمشاركة جميع الجهات ذات العلامة في اتخاذ قرارات جماعية من خلال الحوار خصوصا في مجال التخطيط ووضع السياسات وتنفيذها، فالتنمية المستدامة تبدأ في المستوى المحلي، ويعني أنها تنمية من أسفل التي تمكن الهيئات الرسمية والشعبية بوجه عام من المشاركة في خطوات إعداد وتنفيذ ومتابعة خطط التنمية. (زنط، 2005)

سابعا: مبدأ الإدماج:

ظهر هذا المبدأ ضمن الفصل الثالث من جدول أعمال القرن الـ 21 في المتطلبات الرئيسية اللازمة لدمج الأبعاد البيئية عند وضع القرار، بما في ذلك المسائل المتعلقة بدمج البيئة والتنمية على مستويات السياسة والتخطيط والإدارة، والإطار القانوني والتنظيمي ذي الصلة والاستخدام الكفؤ للأدوات الاقتصادية وحوافز السوق، وكذلك التوصية بإنشاء نظام محاسبي جديد يتضمن تلك الاعتبارات. حيث أصبح من الواضح بأن وضع الاعتبارات البيئية في حسابات المخططات الإنمائية بما في ذلك تقييم الآثار البيئية للمشروع قبل البدء في تنفيذه، يعطي أبعاداً جديدة لقيمة الموارد واستخدامها على أساس تحليل التكلفة والفائدة، وكيف يمكن المحافظة عليها، فضلا عما سيعود عن ذلك من فوائد اقتصادية، بالإضافة طبعا لتحقيق هدف المحافظة.

المطلب الثالث: تجارب عملية لنجاح عقد B.O.T في تحقيق التنمية المستدامة

قامت العديد من الدول سواء دول العالم المتقدم أو دول العالم الثالث، باللجوء إلى التعاقد بنظام B.O.T في إنشاء وإدارة المرافق العامة بها؛ وذلك من أجل إقامة مشروعات البنية التحتية والمشروعات العملاقة، وفي هذا المطلب سنتناول بعض من تجارب عقد B.O.T في مجموعة من الدول المتقدمة ودول العالم الثالث، وعلى ذلك نقوم بتقسيم هذا المطلب الى فرعيين ، على النحو التالي:

الفرع الأول: تجارب بعض دول العالم المتقدم

أولاً: تجربة الولايات المتحدة:

لقد عرفت الولايات المتحدة الأمريكية نظام الB.O.T منذ قيام الثورة الصناعية حيث كان يتم بناء الطرق وتشغيله من قبل القطاع الخاص مقابل الرسوم التي يدفعها مستخدمو هذه الطرق، كما عملت الحكومة على تشجيع الاستثمار عن طريق القطاع الخاص في مجال تشييد الطرق والجسور. وذلك بموجب القانون الفيدرالي الخاص بالنقل الصادر في 1991/12/18. وقد تأكد هذا الاتجاه في ظل حكم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون من خلال إصداره للقرار رقم 12893 في 28 ديسمبر/كانون الأول لسنة1994 لتشجيع الاستثمار بنظامB.O.T. (الحسيني)

ثانيا: تجربة فرنسا

يرى بعض الفقه أن فرنسا كانت رائدة في هذا المجال حيث ابتكرت نظام امتياز المرافق العامة ، الذي هو في مفهومه وفي طبيعته القانونية ليس إلا تطبيقاً من تطبيقات الـ B.O.T، ففي عام 1782منحت الحكومة الفرنسية امتياز توزيع المياه في مدينة باريس إلى شركة «الإخوة بيريه» الخاصة، التي توسعت أعمالها بشكل سريع، إلا أن الأحداث السياسية في حينها قد سيطرت على الاتفاقية، فعملت مدينة باريس على إلغاء الامتياز بعد الثورة الفرنسية، ثم أخذ نظام الامتيازات ينتشر بشكل ملحوظ بعد عام 1830 في فرنسا. (الحسيني)

ثالثاً: تجربة انجلترا وفرنسا المشتركة (نفق المانش)

يتمثل نفق المانش في النفق الذي يقع تحت بحر المانش بين فرنسا وبريطانيا ويعتبر هذا المشروع من أقدم المشروعات التي تم إقامتها وفق أسلوب البناء والتشغيل ونقل الملكية (B.O.T) الممولة من طرف القطاع الخاص من الناحيتين المالية والفنية، قامت بإنشائه شركة " ويرونا تال– Eurotunnel" ؛ وهي شركة مكونة من عشر شركات وقدرت تكاليف المشروع ب19مليار دولار أمريكي، وقد كانت مدة الامتياز 55سنة تنتهي في2042م، ساهمت شركة المشروع بـ 19% وحصلت على 81%كقروض من 208 بنك، وقد بدأ بناء النفق في ديسمبر/كانون الأول عام 1987وانتهى في 10 ديسمبر/كانون الأول 1993، حيث دام 6 سنوات وبحلول عام 1994بدأ استعمال النفق خدمات نقل الركاب بالسكك الحديدية التي تربط بين لندن وباريس وبروكسل وخدمات الشحن. (الدستور، 2018)

رابعاً: تجربة استراليا

لقد اعتمدت أستراليا على نظام التعاقد بصيغة B.O.T في العديد من المشروعات في مختلف المجالات؛ مثل مجال معالجة المياه وذلك منذ عام 1993م، وكذلك في مجال إنشاء الطرق؛ مثل مشروع الطريق السريع "سيدني" عام 1994 الذي بلغت تكاليفه 500مليون دولار. (تخنوني، 2019)

الفرع الثاني: تجارب بعض دول العالم الثالث

أولاً: تجربة الفلبين:

طبقت الفلبين نظام B.O.T في إقامة مشروعات البنية التحتية، حيث تم وضع القانون رقم 7718 لعام 1994، وهو قانون الاستثمار الأجنبي في الفلبين، والذي عدل بعض أقسام القانون السابق رقم 6957 لعام 1990 واسمه «قانون يسمح بتمويل وبناء وتشغيل وصيانة مشاريع البنية التحتية عن طريق القطاع الخاص». وقد أنشأت الحكومة الفلبينية في عام 1994 محطة غاز توربينية لتوليد الطاقة وفق نظام B.O.T. (تخنوني، 2019)

ثانيا: تجربة مصر:

تعد مصر من أول وأقدم دول العالم التي عرفت نظام التعاقد بصيغة B.O.T وذلك من خلال مشروع حفر وإدارة قناة السويس الذي تم بموجب عقد أبرم سنة 1854بين الحكومة المصرية من جهة والشركة العالمية لقناة السويس البحرية التي يرأسها الفرنسي «فرديناند ديليسبس» من جهة أخرى، وقد تم افتتاح القناة في 17نوفمبر/ تشرين الثاني سنة 1869، وكانت مدة الامتياز99سنة إلا أنه تم إنهاء امتياز شركة قناة السويس قبل انتهاء مدة الامتياز بنحو ثلاثة عشر سنة وذلك في عام 1956وهو ما أطلق عليه تأميم قناة السويس. (الحسيني)، وقد جرى تطبيق نظام التعاقد بصيغة B.O.T على نطاق واسع في العديد من المجالات في العصر الحديث.

ولقد كانت وزارة الكهرباء من أوائل الوزارات بمصر التي اتجهت إلى تمويل بناء محطات كهرباء في مناطق التعمير الجديدة معتمدة على نظام B.O.T أو التعاقد للبناء والتملك لفترة أو الاستغلال ثم إعادة المشروع بعد فترة محددة، ولقد تم طرح مشروعين لإسناد عقدين الأول محطتين لشركات أمريكية وفرنسية والملاحظ أن عدد المتقدمين للوزارة للتعاقد كان كبيرا وكذلك لوحظ أن المجموعتين اللتان فازتا بالمشروع كانتا بأسعار أقل من المتوقع. (يوسف م.)

ولقد تضافرت عوامل عدة دفعت الحكومة المصرية إلى تنفيذ مشروعات الكهرباء بنظام B.O.T. ومن ذلك زيادة الطلب على الطاقة الكهربائية من مختلف قطاعات الدولة وبخاصة منها الصناعية والعمرانية والحاجة إلى إضافة محطات توليد جديدة قدرتها 3و9 مليون كيلووات حتى عام 2010بكلفة تقدر بحوالي 7,2مليار دولار أمريكي، إضافة إلى ارتفاع مديونية الدولة من الجهات الخارجية حيث بلغت ديون هيئة كهرباء مصر وشركاتها 14,2 مليار جنيه مصري، إلى جانب إحجام بعض جهات الإقراض الأجنبية عن

منح قروض للدولة لتمويل تنفيذ مشروعات الكهرباء وطلب هذه الجهات إشراك القطاع الخاص في تنفيذ هذه المشروعات، إضافة إلى توفر سيولة في العملات الأجنبية بالبنوك المصرية التي أبدت رغبتها في المساهمة في تمويل مشاريع الكهرباء المنفذة عن طريق القطاع الخاص. (الحسيني)

وكانت الدولة وبغية خلق المناخ القانوني المناسب قد لجأت إلى التدخل وتعديل بعض القوانين وصدر القانون رقم /100/ لعام 1996 بتعديل القانون رقم /12/ لعام 1976 والذي أنشأت بموجبه هيئة كهرباء مصر ثم أصدر مجلس الوزراء القرار رقم /4/ لسنة 1998 بشأن محطة كهرباء سيدي كرير البخارية. (الحلو، 2009)

كما نهجت وزارات أخرى في مصر النهج ذاته بتنفيذ مشروعاتها بنظام B.O.T، ومنها وزارة النقل، وكان قد صدر القانون رقم 229لعام 1996 بتعديل بعض أحكام القانون رقم 84 لعام 1968 بشأن الطرق العامة، والقانون رقم 3 لعام 1997بشأن امتياز المرافق العامة لإنشاء واستغلال المطارات، كما صدر القانون رقم 22لعام 1998 بإضافة مادة جديدة إلى القانون رقم1لعام 1996 بشأن الموانئ المتخصصة. (الحلو، 2009)

وقد طرحت وزارة النقل مشروعات أخرى مثل مشروع محطة حاويات في ميناء السويس ومرسى اليخوت في شرم الشيخ، كما قامت الوزارة بطرح عدد من المشروعات لإنشاء مطارات بنظام B.O.T مثل مطار مرسى عام الذي أسند إلى شركة كويتية. كذلك قامت وزارة الإسكان والمرافق بطرح مشروعين لتوفير مياه للشرب بمنطقتين من مناطق التنمية الجديدة هما منطقة شرقي بور سعيد وجنوبي السويس. (يوسف م.)،كما كان لقطاع النقل البحري في مصر تجارب مهمة في الاستثمار بنظامB.O.T ، وكذلك اتجهت كل من الهيئة العامة للطرق والكباري والنقل البري والهيئة القومية للأنفاق في مصر.

ثالثاً: تجربة الكويت:

عرفت دولة الكويت التعاقد بنظام B.O.T في العديد من المشاريع، ولعلّ أبرزها عقد تطوير المطار الدولي في الكويت، وكذا عقود بناء وتشغيل محطة معالجة الصرف الصحي في منطقة الصليبية المبرم عام 2001، وقد طرحت الشبكة الوطنية الكويتية في موقعها على الإنترنت جملة من مشاريع الـ B.O.T تابعة لبلدية الكويت، كمشروع الواجهة البحرية، ومشاريع العديد من الأسواق البحرية، ومشروع تطوير استراحات على طريق "النويصيب"، ومشروع المنطقة الحرة (مدينة المستقبل، يناء الشويخ)، ومشروع B.O.T لتوسعة مطار حمد صباح الأحمد الدولي، والعديد من مشاريع المنتجات المنتزهات والجزر ... غير أن ديوان المحاسبة عن مشاريع الـ B.O.T في الكويت كشف عن مخالفات بالجملة، ووجود تجاوزات وتعديات على أملاك الدولة، نتيجة ضعف الإجراءات الحكومية حيال هذه التجاوزات. (الكويت، 2006)

إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن مشاريع B.O.T قد أسهمت في إحداث نقلة نوعية استفادت منها دولة الكويت بشكل واضح. (الأنباء، 2014)

رابعاً: تجربة السعودية:

على الرغم من أن السعودية قد وضعت الخصخصة في أوليات برامجها الاقتصادية في العشر سنوات الأخيرة له إلا أن نظامB.O.T لا توجد تطبيقات كثيرة له في السعودية على الرغم من توفر مقومات تطبيق هذا النظام، وقد عهد مؤخرا إلى كونسورتيوم مكون من عدة شركات من القطاع الخاص الوطني إعادة تأهيل محطة معالجة مياه الصرف الصحي للمنطقة الصناعية بجدة وفقا لنظام البوت (B.O.T) ، كما أن البنكً الإسلامي للتنمية قام مؤخرا بالتعاقد مع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف لإنشاء مبنى وقفي بنظام البوت(B.O.T) . وهنالك توجها يجرى في السعودية لتنفيذ مشروعات ضخمة وطموحة تشمل مجالات السكك الحديدية وتوليد

الطاقة وصيانة الطرق وغيرها، وينبغي أن تقوم المملكة باستباق الزمن ووضع أنظمة خاصة بتنفيذ المشروعات عن طريق نظام البوت(B.O.T) حتى تتفادى المشكلات التي واجهتها الدول العربية التي سبقتها في تطبيق هذا النظام. (الذيابى، 2014)

خامساً: تجربة لبنان:

هذا وسار لبنان على طريق اعتماد نظام B.O.T في تنفيذ مشروعات البنية الأساسية والمشروعات الكبرى. كعقد B.O.T بين الدولة اللبنانية والشركة الفرنسية (France Telecom International)، لتنفيذ وتشغيل مشروع الهاتف النقال لمدة 10 سنوات، وعقد B.O.T بين المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات في لبنان وشركة محمد عبد المحسن الخرافي وأولاده الكويتية لتمويل إنشاء مواقف للسيارات في مطار بيروت الدولي وتشغيله لمدة 15 سنة، ثم إعادته بحالة جيدة إلى الدولة اللبنانية، وغيرها الكثير. (تخنوني، 2019)

سادساً: تجربة سوريا:

في سوريا بدأ العمل بنظام التعاقد وفقا لصيغة B.O.T سنة 2001 لتنفيذ بعض المشاريع الكبرى. فقد تم ج توقيع عقد بين المؤسسة العامة للاتصالات في السورية وشركة Investcom Global LTD. لإنشاء نظام هاتف خلوي GSM بصيغة B.O.T، كما قامت وزارة النقل السورية بطرح عدد كبير من المشاريع بصيغة B.O.T ومنها مرفأ المنطقة الحرة على الساحل، وإنشاء أرصفة جديدة في مرفأ طرطوس ومرفأ اللاذقية واستثمار أرصفته وساحاته، كما قامت محافظة دمشق سنة 2008 بإبرام عقد BOT مع شركة سوريا القابضة لإنشاء مشروع متكامل في مركز المدينة يضم مركزا للمؤتمرات وأبنية مكتبية إدارية مجهزة بأحدث التقنيات، وفندق خمس نجوم، ومراكز تسوق، ودور سينما، ومواقف سيارات ... وغيرها من مشاريع العقود بصيغة B.O.T التي اعتمدتها الحكومة السورية منذ سنة 2000 نظرا للضغط الاقتصادي الذي تعرضت له خلال تلك الفترة، وتسبب في تناقص استثماراتها في مشاريع البنى التحتية، والتي استعادت نشاطها بعدد من تجارب بصيغة B.O.T بين قطاعات الاتصال، والنقل والبيئة. (العربيد، 2008)

سابعاً: تجربة الجزائر:

استخدمت الجزائر التعاقد بصيغة B.O.T في مجال تحلية مياه البحر أو نزع الأملاح والمعادن من المياه المالحة، وتتميز أغلب مشاريع انشاء وتشغيل محطات تحلية مياه البحر بالجزائر، بالاعتماد على الشركات الاسبانية منذ سنة 2004، ومن أهم مشاريعها إنشاء محطة تحلية المياه بمستغانم وتشغيلها وصيانتها بتكلفة 100 مليون دولار، لمدة 25 عاما بإسهام الوكالة الجزائرية للطاقة (AEC)، كما وقعت شركة مياه تيبازة عقدا مع الشركة الكندية «SNC Lavalin » وهي من الشركات البارزة في مجال إعداد مشاريع البنية التحتية وتشغيلها، وكذا الإسبانية « ACCIONA AGUA » بقيمة 150 مليون دولار من أجل تصميم وإنشاء ثم تشغيل محطة تحلية مياه البحر، وذلك لمدة 25عاما. (قماز، 2013/2014)

الخاتمة

أولاً: النتائج:

1- يستخدم التعاقد بنظام B.O.T في العديد من المجالات المهمة؛ مثل مشروعات البنية الأساسية، المجمعات الصناعية، تنمية واستغلال الأراضي المملوكة للدولة ملكية خاصة.

2- يعد عقد B.O.T التطور الحديث لعقد امتياز المرافق العامة.

3- عقد B.O.T يحقق العديد من المزايا لأطرافه المتمثلة فيالدولة وشركة المشروع، مثل خلق فرص عمل جديدة، واستخدام تكنولوجيا حديثة.

4- يرتب عقد B.O.T عديد الالتزامات بين أطرافه؛ والتي يبغى عليهما تنفيذ ها لتحقيق الفوائد المرجوة من هذا النظام.

5- يتميز نظام B.O.T بأن أصول المشروعات المنفذة به تؤول لملكية الدولة، وهو ما يثمن من قيمة هذا النظام.

6- الأخذ بالتعاقد بنظام B.O.T يساهم بشكل كبير وفعال في إحداث التنمية المستدامة؛ وذلك عن طريق تخفيف الأعباء المالية على ميزانية الدولة من خلال إقامة مشروعات البنية التحتية.

7- تجارب معظم الدول في الأخذ بنظام B.O.T أثبتت نجاحها في تطوير وتحسين الحالة الاقتصادية لهذه البلدان من خلال تنفيذ المشروعات الضخمة، بهذا النظام.

التوصيات والمقترحات:

1- التوسع في استخدام نظام B.O.T في إقامة مشروعات البنية التحتية والتنموية الضخمة في مختلف الدول العربية من أجل معالجة العجز في الميزانية العامة.

2- تفعيل دور القطاع الخاص في الاقتصاد من خلال عقد B.O.T الذي يمكن من الاستفادة من الخبرات والتجارب التي يمتلكها هذا القطاع.

3- ضرورة تشجيع الحكومات العربية علي الاستثمار الخاص بدولها؛ وهو ما ينعكس بالإيجاب في تحقيق التنمية المستدامة.

4- التوسع في إنشاء مشاريع البنية التحتية – خاصة الاقتصادية– من أجل تحقيق التنمية المستدامة بكل أبعادها.

قائمة المراجع

حكم محكمة القضاء الاداري المصرية، 146اسنة8ق (محمكة القضاء الاداري 25 مارس، 1956).

delmon, J. (2000). *BOOT Bot,Project acommerecial and contractual guide.* sweet maxwell.

). Trade Policy and Economic Development: How آذار/مارسKrueger, A. O. (1997, We Learn. *American Economic Review, National Bureau of Economic Research,Massachusetts, Vol 87*, pp. 18-14.

Levy.s. (1996). *Build, Operate, Transfer: Paving the Way for Tomorrow's Infrastructure.*

Critical success .(2002) .Rod Gameson andSteve Rowlinson Marcus Jefferies *factors of the BOOT procurement system: reflections from the Stadium Australia case study.*

Walker, s. (1995). *Privatized Infrastructure: The BOT approach Reprint.* Thomas Telford Publishing; Reprint edition (January 1, 1995).

احمد حسان الغندور. (1998). *التحكيم في العقود الدولية للانشاءات* . القاهرة: دار النهضة العربية.

احمد رشاد محمود سلام. (2004). *عقد الإنشاء والادارة وتحويل الملكية (B.O.T) في مجال العلاقات الدولية الخاصة* ،. القاهرة: دار النهضة العربية.

أسماء تخنوني. (8 أيار/ مايو، 2019). *تقييم تجربة الجزائر في اشراك القطاع الخاص بواسطة النماذج التمويلية الحديثة لتحقيق التنمية المستدامة (عقد البناء، والتشغيل ونقل الملكية نموذجًا)*. تاريخ الاسترداد 26 كانون الأول/ ديسمبر، 2020، من مركز جيل البحث العلمي: https://jilrc.com

إعلان ريو بشأن البيئة والتنمية. (3إلى14 حزيران/ يونيو، 1992). *Rio_1992_A_CONF.151_26_(Vol. I)-AR.pdf*. تاريخ الاسترداد 25 12، 2020، من www.hlrn.org: https://www.hlrn.org/img/documents/Rio_1992_A_CONF.151_26_(Vol.%20I)-AR.pdf

الأمم المتحدة. (1992). *اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ*. تاريخ الاسترداد 25 كانون الأول/ ديسمبر، 2020، من unfccc.int: https://unfccc.int/sites/default/files/convarabic.pdf

الجمعية العامة للأمم المتحدة. (31 آذار/ مارس، 2010). *United Nation*. تاريخ الاسترداد 31 كانون الأول/ ديسمبر،2020، من undocs.org: https://undocs.org/ar/A/RES/64/236

الدستور. (6 أيار/ مايو، 2018). *«تكلفته 20 مليار دولار».. أبرز الحقائق عن «نفق المانش»*. تاريخ الاسترداد 26 كانون الأول/ ديسمبر، 2020، من akhbarak.net: https://akhbarak.net/news/2018/05/06/15606352/articles/30953953

الياس نصيف. (2011). *العقود الدولية(عقود البوت)*. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

أنس السيد عطية. (1996). *ضمانات نقل التكنولوجيا من الوجهة القانونية*. الفاهرة: دكتوارة جامعة عين شمس.

براق محمد، و عبد الحميد فيجل. (2018). عقد البوت(BOT)كألية شراكة بين القطاعين العام والخاص لتمويل مشروعات البنية التحتية–إشارة إلى تجار غربية وعربية. *مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة*، صفحة 5.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول العالم. (2020). *برنامج الأمم المتحدة الإنمائى فى الدول العربية*. تاريخ الاسترداد 25 كانون الأول/ ديسمبر، 2020، من www.arabstates.undp.org: https://www.arabstates.undp.org/content/rbas/ar/home/sustainable-development-goals.html

جابر جاد نصار. (2002). *المناقصات العامة في القانونين المصري والفرنسي والقانون النموذجي للامم المتحدة اليونسترال ، دراسة مقارنة* . القاهرة: دار النهضة العربية .

جابر جاد نصار. (2002). *عقود البوت والتطور الحديث لعقد الالتزام*. القاهرة: دار النهضة العربية.

جريدة الأنباء. (22 حزيران/يونيو، 2014). هل يرفع قانون الـ B.O.T الجديد الضررعن القطاع الخاص. *جريدة الأنباء الكويتية*.

حمدى عبد العظيم. (2001). عقود البناء والتشغيل والتحويل بين النظرية والتطبيق. *مركز البحوث بأكاديمية البحوث الإدارية*، صفحة 12.

دريد محمود السامرائي. (2006). *الاستثمار الأجنبي المعوقات، والضمانات القانونية*. مركز دراسات الوحدة العربية .

دونانو رومانو. (2003). الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة. *المركز الوطني للسياسات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة*. دمشق، سوريا.

رضوان أحمد الحاق. (1978). *حق الإنسان في بيئة سليمة في القانون الدولي*. القاهرة: رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.

سعد بن سعيد الذيابي. (28-26 أب/ أغسطس، 2014). *التحكيم في عقودالإنشاءات الدولية البوت BOTطبقا للأنظمة السعودية*. تاريخ الاسترداد 26 كانون الأول/ ديسمبر، 2020، من www.scribd.com: https://www.scribd.com/document/402231098/

سهيل قماز. (2013/2014). *تفعيل التأمين الهندسي للإنشاءات المرتبطة بصيغة تمويل المشروعات الكبرى "Project finance"*. الجزائر: ماجستير/ جامعة سطيف.

طارق عبد الرازق العدساني. (2016). *النظام القانون لعقد B.O.T وفقا للتشريع الكويتي بالمقارنة بالقانون المصري والقانون المقارن*. الاسكندرية: دكتوارة جامعة الاسكندرية.

عبد الرحمن محمد عبد الرحمن. (2007). التنمية البشرية ومعوقات تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي، التنمية البشرية وأثرها على التنمية المستدامة. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

عبد الرحيم محمد سعيد. (2002). *النظام القانوني لعقود البترول* . دكنوارة، حقوق القاهرة .

عبد اللطيف محمد نايف. (بلا تاريخ). دراسة في عقود التزام المرافق العامة البوت(B.O.T) البناء والتشغيل والتحويل(نقل الملكية). العراق.

عبد الله بن جمعان الغامدى. (أغسطس، 2007). التنمية المستدامة بين الحق فى استغلال الموارد الطبيعية والمسؤلية فى حماية البيئة. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز مركز النشر العلمي*، صفحة 10،9.

عثمان محمد غنيم وماجدة أبو زنط. (2005). *التنمية المستدامة، فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها*. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

عصام أجمد البهجي. (2014). *الطبيعة القانونية لعقود BOT*. القاهرة: دار الفكر الجامعي.

عصمت عبد الله الشيخ. (2000). *التحكيم في العقود الادارية ذات الطابع الدولي* . القاهرة: دار النهضة العربية.

على الغزاوي، سهير الخطيب، عبد السلام النعيمات. (1996). *البناء والتشغيل ونقل الملكية*. الأردن: مركز تكنولوجيا الحاسوب والتدريب والدراسات الصناعية.

فريد النجار. (2006). *إدارة الأعمال الدولية والعالمية استيراتيجيات الشركات عابرة القارات الدولية ومتعددة الجنسية والعالمية*. الاسكندرية: الدار الجامعية.

لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي. (1996). *الأعمال المقبلة المتعلقة بمشاريع البناء والتشغيل ونقل الملكية*. نيويورك: لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي-الدورة29.

ماجد راغب الحلو. (2009). *العقود الإدارية*. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

محمد أديب الحسيني. (بلا تاريخ). *عقود B.O.T المفهوم والخصائص وبعض مشكلات التطبيق*. تاريخ الاسترداد 2020 كانون الأول/ديسمبر، 26، من www.mohamah.net: https://www.mohamah.net/law

محمد بهجت قايد. (2000). *اقامة المشروعات الاستثمارية وفقا لنظام ال B.O.T*. القاهرة: دار النهضة العربية.

محمد صافي يوسف. (2007). *مبدأ الاحتياط لوقوع الأضرار البيئية، دراسة في إطار القانون الدولي*. القاهرة: دار النهضة العربية.

محمد عبد الشفيع عيسى. (2008). مفهوم ومضمون التنمية المحلية ودورها العام في التنمية الإجمالية. *مجلة بحوث اقتصادية عربية، العددان44،43* ، صفحة 156.

محمد كامل عارف. (1989). *اللجنة العالمية للبيئة و التنمية، مستقبلنا المشترك*. الكويت: سلسة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

محمد محمد عبد اللطيف. (1999). *التطورات المعاصرة للمرافق العامة الاقتصادية*. مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والنشر.

محمد محمود عبد الله يوسف. (بلا تاريخ). *لمخاطر الاقتصادية والمالية لمشروعات الـB.O.T مع التعرض لتجارب عربية*. تاريخ الاسترداد 26 كانون الأول/ ديسمبر، 2020، من Cairo University Scholars: https://scholar.cu.edu.eg

محمود محمد فهمي. (يناير،ابريل، 2001). بحث في عقود الـB.O.T وتكييفها القانوني ، مجلة مصر المعاصرة . *مجلة مصر المعاصرة* ، صفحة 8.

مصطفى كمال طلبة. (1995). *برنامج الأمم المتحدة للبيئة، إنقاذ كوكبنا*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ملف مشاريع (B.o.t) في الكويت. (9 تموز/ يوليو، 2006). *ملف مشاريع (B.o.t) في الكويت*. تاريخ الاسترداد 26 كانون الألو/ ديسمبر، 2020، من الشبكة الوطنية الكويتية : /https://www.nationalkuwait.com/forum/index.php?threads/69

هاشم عوض عبد المجيد. (بلا تاريخ). *الصيغ القانونية ودورها فى جذب التمويل للخدمات والمرافق البلدية*. الرياض: دار البسام.

هاني صلاح سرى الدين. (بلا تاريخ). الفلسفة التمويلية والتعاقدية لمشروعات البنية الأساسية عن طريق القطاع الخاص. *ورقة مقدمة فى الدورة التدريبية حول إنشاء المشروعات بنظام BOT، دورة القاهرة*. جدة، السعودية.

هاني صلاح سري الدين. (1999). الاطار القانوني لمشروعات البنية الأساسية التي يتم تمويلها عن طريق القطاع الخاص بنظام البناء والتملك والتشغيل والتمويل . *مجلة القانون والاقتصاد، العدد69*، صفحة 174.

هشام صادق. (1995). *القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية ، منشاة المعارف بالاسكندرية* . الاسكندرية: منشاة المعارف.

وائل محمد اسماعيل. (2011). *المشكلات التى تثيرها عقود BOT وما يماثلها*. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

يوسف محمود وعدنان العربيد. (2008). نظام البناء والتشغيل والتحويل BOT. *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية* ، الصفحات 194-193.

التّواصل التّفاعلي في الخطاب وآليّات المواطنة

الحراك الشعبيّ الجزائريّ –إنموذجاً–

د. زاكية مهنه

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية –الجزائر

zakiamehenna@gmail.com

(+213)77 05 38 93 07

ملخص:

يتبلور ملخص هذه الورقة البحثية حول إشكالية التواصل التفاعلي في خطاب الشباب وآليات المواطنة، ومدى تجسيد ذلك في أرض الواقع، بغية إعادة بناء صرح الأمة على أسس قويمة، وتشيّيد وطن جديد يُقصي كلّ أشكال الفساد في المجتمع، واستناداً لما أحدثه الحراك الشعبي الجزائري سنركز على فكرة الشباب وعلاقتهم بالمواطنة، مع تبيان دلالة الأنساق اللّغوية في تشكل الخطابات الجماهيرية الجزائرية في الشعارات المتداولة، ومدى أهميتها لدى الفكر الإنساني، مع ما يلف مشمولاتها من الدلالات الفنية والتعبيرية أمام ما نشهده اليوم من تقنيات العصر التكنولوجي ومواقع التواصل الاجتماعي.

جاءت أهمية البحث ملامسة لواقع قد لا يبتعد كثيرًا عما يشهده العالم العربي ككل والجزائر تحديدًا من نقلة جذرية تجاه التغيير نحو الأفضل في مختلف المجالات، وكذا التطلع لبناء صرح أمة ووطن قويم، فضلاً عن توفير حياة كريمة شريفة، هذا المسعى النبيل الذي أضحى حلم كل فرد شاب في المجتمع والوطن العربي؛وعليه تبلورت أهداف هذه الورقة البحثية في تنوير مصطلح المواطنة وكشف الغامض فيه، مع العمل على تحقيق مبدأ الديمقراطية والمساواة الحقّة، والتمسك بالقيم الإنسانية السامية، كذلك ضرورة معرفة وإدراك حقوق وواجبات كل فرد، مع ترسيخ حب الوطن والمشاركة الفاعلة لخدمته وبناءه في ظل دولة الحق والقانون لمجابهة مختلف التحديات الواردة، وغير ذلك مما ذكر في ثنايا البحث.

ولبلوغ أهداف البحث ارتأينا اعتماد المنهج السيميائي المدعّم بالوصف والتحليل لصقل هيكلة البحث المكونة من مقدمة، عناصر البحث والخاتمة؛ حيث تناولنا عنصر التواصل التفاعلي لدى الشباب ومدى تجسيده في الواقع، ومنه انتقلنا نحو فاعلية الحراك الشعبي الجزائري السلمي وما يحمله من دلالات ونتائج، كذلك عرجنا إلى ذكر آليات قيم المواطنة لدى الشباب القائمة على التشييد والبناء، لذا وجب صقلها في كيان كل فرد، تطرقنا بعدها إلى دلالات بعض الشعارات المرفوعة في الحراك الشعبي الجزائري وأكثرها تأثيرًا على الصعيد الوطني والدولي؛ إذ أحدثت نقلة نوعية نحو التغير والتفاعل الايجابي خاصة، وخلصنا إلى خاتمة تضم جملة من النتائج.

الكلمات المفتاحية: التواصل، الشباب، المواطنة، الخطاب الجماهيري، الحراك الشعبي.

Interactive communication in discourse and the mechanisms of citizenship
The Algerian popular movement - a model–

Dr. Zakia mehna
Abderrahmane Mira University - Bejaia - Algeria

Abstract:

The summary of this paper is centered on the problem of interactive communication in youth discourse and mechanisms of citizenship, and the extent to which this has been embodied in reality, in order to rebuild the nation's edifice on sound foundations, and to build a new nation that excludes all forms of corruption in society, and based on what the Algerian popular movement has brought about. We will focus on the idea of Young people and their relationship to citizenship, with clarification of the significance of the linguistic systems in the formation of the Algerian public speeches in the circulating slogans, and the extent of their importance to human thought, with the artistic and expressive implications of what we are witnessing today of the technologies' techniques of the age and social networking sites.

The importance of the research came in touch with a reality that may not be far from what the Arab world as a whole and Algeria in particular is witnessing in terms of a radical shift towards change for the better in various fields, as well as the aspiration to build a nation's edifice and a righteous nation, and providing a decent and honorable life .This noble endeavor has become everyone's dream to young in society and the Arab world.

Accordingly, the objectives of this research paper were crystallized in enlightening the term of citizenship and revealing the ambiguities in it, while working to achieve the principle of democracy and true equality, and adhering to the noble human values, as well as the need to know and realize the rights and duties of every individual, with the consolidation of love for the country and active participation to serve and build it under the state of right and law to meet the various challenges presented, and other things mentioned in the research.

In order to achieve the objectives of the research, we have decided to adopt the semiotic approach supported by description and analysis to refine the research structure consisting of an introduction, research elements and a conclusion. The researcher dealt with the element of interactive communication among young people and the extent to which they are embodied in reality, and from it is moved towards the effectiveness of the peaceful Algerian popular movement and its implications and results, as well as mentioning the mechanisms of the values of citizenship among young people based on construction and building. So, it is

necessary to refine them in the entity of each individual, then we touched upon to the connotations of some of the slogans raised in the Algerian popular movement and the most influential nationally and internationally as it caused a qualitative leap towards change and positive interaction in particular, and we reached a conclusion that includes a set of results.

Keywords: Communication, Youth, Citizenship, Discourse, Popular Movement.

مقدمة

يتعيّن تطور وتخلف الدول على عديد المؤشرات الدّالة في تركيبة مجتمعاتها ونظم الحياة وطاقاتها الفكرية، العلمية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، وتمثّل فئة الشباب فيها الركيزة الأساسية لتفعيل عجلة التنمية وبناء صرح المجتمعات، ومواكبة مستجدات العصر التكنولوجي بما فيه انفجار الكمّ الهائل للمعلومة في شتى الميادين مشكّلة تسارع وتيرة التواصل مع آليات التكنولوجيا الرقمية والتفاعل معها وقد اعتمد مبدأ التفاعلية بالإفادة من مجمل العلوم الإنسانية والتقنية التي مكنت إنسان الألفية الثالثة منه، فالتفاعلية تتحصل بمزيج متناسق من تقنيات إلكترونية تتوافر عليها أجهزة الاتصال(التميمي، 2010) المتطورة التي تزامنت معها وتفاقمت الصعوبات الملامسة لفئة الشباب العربي في تقصي الكينونة، الوجود والديمقراطية*، وكشف اللّثام عن معالم الهوّية في عالم يطبعه تداخل الثقافات وقضية الانتماء الاجتماعي.

الأمر الذي نشهده في الحراك الشعبي الجزائري، الذي يستلزم طرح الإشكال الآتي: ما مدى تجسيد التواصل التفاعلي عند فئة الشباب؟ وما درجة تفعيل آليات المواطنة لديهم؟ وما دور المواطنة في بلورة الحقوق الإنسانية للمواطن؟، الأمر الذي نسعى للكشف عنه من خلال تتبع محطّات هذه الورقة البحثية واستقصاء المستجدات المتاحة عن الربيع العربي وتحديداً الربيع الجزائري**، بتسليط الضوء على الشباب وقيم المواطنة.

1/ التواصل التفاعلي لدى الشباب

تعرف المجتمعات العربية تراكماً وتفاقماً مكثفاً للأزمات مع تفشي التناقضات في أنظمتها السياسية، الفكرية، الاجتماعية، الاقتصادية وغيرها، وتعطشها للتغير من خلال إيقاظ الحس الوطني والقومي، والمنطلق هو الإحساس غير الناضج بضرورة تغيير الواقع العربي، لكن دون معرفة ماهية التغيير ولا اتجاهه ولا اسمه ولا حدوده(مروّة، 1985)، فالواضح أنّ السياسات المتبعة في العالم العربي على الأغلب سياسات متوارثة لا تخفى عن أحد في كونها تعسّفية تنشط في السلب والنهب وفيها مرض مستعصي؛ تمثل في حب التملك ولزوم التشبث بكرسي السلطة أبا عن جد، هذه القيادات التي تنتهج سياسة تجهيل الشعب للبقاء الأبدي على عرش الحكم، لكنّها في عديد الأحايين تتجاهل وقد تتناسى الوعي الذي يولد ويتسلل في أواسط هذه الشعوب خاصة فئة الشباب الفتية منها.

---

* إن نظام الحكم الديمقراطي يجعل كل نوع من الرغبة ممكناً، ويحافظ عليه، ويحميه، ويطوره، فإن كل أنواع البشر تعجب به، وتنظر إليه على أنّه الطريقة السعيدة للحياة، إنّهم يحبون الديمقراطية، ويحبون أن يعيشوا في ظلها ويهاجر عدد كبير إليها من أمم مختلفة، ويتقابل مقيمون وأجانب، ويختلطون، ويتزاوجون، وتكون النتيجة هي أكبر قدر ممكن من السلوك الطبيعي، والتربية، والتعليم، وطرق الحياة..فنظام الحكم الديمقراطي نظام متطور بصورة كاملة يعرض علينا مشهداً بهيج الألوان، وتنوعاً وترفاً لا متناهيين. ينظر: ليوشتراوس، جوزيف كروبسى، تاريخ الفلسفة السياسية، تر: محمود سيد أحمد، مرا وتق: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، ع: 809، ج1، القاهرة: 2009، ص330.

**نشير هنا إلى أن مصطلح "الربيع العربي" قد وظف عام 2011 علماً أن ظهوره الأول كان في منطقة القبائل بالجزائر عام 1980 (TafsutImazighen) أي الربيع الأمازيغي، ليعود اليوم 2019 بمصطلح الربيع الجزائري بحراكه الشعبي السلمي، هذا الحراك السياسي الذي استهدف الرئاسة، وتشييد دولة مستقلة سياسياً وجمهورية شعبية ثانية تعمل على بناء الوطن لا تهديمه وتسهر على استقراره وأمن شعبه.

أضف إلى ذلك ما تحدثه ثورة الإعلام خاصة مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك والتويتر بالدرجة الأولى التي كان لها دور فعّال في بلوغ المعلومة وانتشارها، ناهيك عن التدفق المعرفي والتكنولوجي في العالم، الأمر الذي جعل مقومات الوطنية وقيمها الثقافية وإرثها الحضاري محط خطر الاندثار، للتأثر السريع بالنتاج الغربي في كلّ المجالات دون رقابة الأمم العربية على معالمها الحضارية ومقدّساتها المهددة بالزوال، تحت شعار التحضر والتفتح للغرب وتجديد المنظومة الاجتماعية.

يعد الإنسان كائناً اجتماعياً بطبعه يستوجب جماعة تنشأ بينهم علاقات اجتماعية ترابطية، وقيم حضارية متوارثة، وأخرى مكتسبة، ويمثل الشباب رمزاً فاعلاً، وطاقة حيوية هامة تنمّ عن الوعي والذكاء في ترسيخ مبادئ وأهداف المجتمع المستقبلية التنموية، ومواكبة كل مستجدات العصر من عدّة نواحي، وللذكاء، كما يتمثل في التاريخ البشري، صورتان رئيسيتان: التفكير في المستقبل والمهارة. إنّ التفكير في المستقبل نتاج الذاكرة. إذ أنّ الإنسان أقل خضوعاً لسيطرة البيئة المحسوسة المباشرة من الحيوانات(برتراندراسل)، وللعلم والثقافة دوراً فعالاً في صقل وتصحيح الرؤى المتعددة للشباب وآراءهم وأفكارهم وتفعيل قيم المواطنة واستراتيجياتها فيهم بالتواصل؛ حيث يمكن تعريف التواصل حسابياً بأنّه إقامة اتصال مشارك بين كون فضائي زماني مرسل أ، وكون فضائي زماني مستقبل ب(ك.أوريكيوني، 2014)، فتحقيق التواصل الفعّال في قضايا العالم وخاصة المجتمع ضروري، لمعرفة الحقوق كما الواجبات والعمل على تجسيدها على أرض الواقع وفقا لمعالم تطلعات الشباب أنفسهم.

والواضح أنّ التواصل متعدّد الجوانب كمفهوم مجرد وكمفهوم نفسي، لكنّ الأَظْهَرَ في التعدد أنّ أطرافاً ضرورية لحدوثه، أقلّها: متكلّم ومستمع/ باث ومبثوث له(حوشي، 2017)، كما أشار إليه لاسويل (Lasswell*) في دراساته، فعملية التواصل والاتصال** تتطلب طرفين هما المرسل والمرسل إليه على حد تعبير الباحث اللساني فردناند دي سوسور.

عرفت شعوب شمال إفريقيا حراكاً جماهيرياً، التمست من خلالها ترسيخ الحرية والديمقراطية وتحقيق الوحدة الشعبية، (تونس/المغرب/ ليبيا)، وسجلت الجزائر بصمتها الذهبية، والتحقت بالركب بحراك شعبي ربيعي سلمي متميز، بدايةً من 22 فيفري 2019، والمميز فيه هو ما صنعته الوحدة الوطنية والمسيرات السلمية الحضارية بعد صلاة كل جمعة. وإن حصرنا الحديث عن شباب الجزائر بالضبط وما صادفه ووطنه من متغيرات، مفارقات ونكسات بداية من عهد الاستعمار الفرنسي منذ 1830م وما خلفه من أزمات مادية ومعنوية لازالت آثارها متجذرة في ذاكرة التاريخ، وانعكاسات شتى على نسق وبنية الحياة الاجتماعية والقيم الثقافية

---

* لاسويل (Lasswell Harold Dwight) (1902 - 1978) قدم خطاطة سنة 1948 لغاية خلق حالات تواصل، كان لاسويل منشغل بقضايا السلطة والسياسة والنخبة ودورها في تنظيم الفضاء السياسي وفق ما يقتضيه النظام الديمقراطي فهو وجه من الوجوه البارزة في علم الاجتماع الأمريكي، وكان من الأوائل الذين اهتموا بالتواصل الجماهيري، السياسي منه على الخصوص. ولم يكن اهتمامه بالتواصل منفصلا عن قناعاته السياسية، فقد كان يعتقد أن الديمقراطية في حاجة إلى دعاية لكي تحيا وتمارس وتتحول إلى فعل حقيقي. ينظر: سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية، آليات الإقناع والدلالة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب /بيروت-لبنان، 2009،ص:123-124.

** لخّص لاسويل عملية **الاتصال** بالعبارات الآتية: من يقول؟ ماذا يقول؟ لمن يقول؟ لماذا يقول؟؛ فمن يقول: متعلقة بالمرسل أو الباعث للرسالة، وماذا يقول: تحوي مضمون الرسالة مع تحديد الفئة المستهدفة من خلالها كطلاب الجامعة، أو عمال قطاع الصحة... لمن يقول: تركز على الفئة المقصودة بكلّ تفاصيلها، ميزاتها، وخصوصياتها التي تميزها عن غيرها؛ كفئة الشباب وذوي الاحتياجات الخاصة، لماذا يقول: بمعنى الهدف والغاية من هذه العملية **التواصلية**. ينظر: إسماعيل الملحم، التجربة الإبداعية، دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص:11.

خاصة التي ترمي إلى طمس الهوية العربية الإسلامية من المجتمع الجزائري، بعدها كابوس العشرية السوداء ثمّ الأزمات الاقتصادية وصولاً إلى الحراك الشعبي.

نادت النهضة والهبة السلمية بمطالب تصب مجملها في ضرورة التغيير الجذري لنظام الحكم والسياسات المنتهجة، في مجتمع تمثل فئة الشباب فيه النسبة الأكبر، في دولة المليون ونصف المليون شهيد. فمطالب الشعب ترمي إلى تجسيد نظام الحكم الفاضل على حد تعبير الفارابي؛ بمعنى النظام السياسي الذي يكون مبدؤه الموجه هو تحقيق الامتياز البشري، أو الفضيلة وهو يتصور العالم البشري أو السياسي بأنه البحث في الإنسان من حيث إنّه يتميز عن الموجودات الطبيعية الأخرى(**كروبسى**)، فلأفراد المجتمع قيمتهم التي لا تنتفي في الوجود.

فضلاً عن ذلك تأثّر الموروث الثقافي* الجزائري بالموروث الثقافي الغربي، ومحاولة التكيف مع الظروف السائدة في المجتمع الجزائري، من أجل تخطي الأزمات والعقبات التي تمس الجانب الاجتماعي والنفسي للأفراد، ما ينعكس على سلوكهم وسرعة التواصل والتفاعلبينهم، وتطلق كلمة التفاعلية على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير على أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية(**لعقاب**، 2013)خاصة الشباب الذين تفاعلوا سلمياً مع أوضاع البلد، فكان التفاعل ايجابي مثمر، وتجدر الإشارة إلى صعوبة التحكم في أفكار وآراء هذه الفئة الشبابية المندفعة، ما لم تعتمد التعقل والحكمة والرزانة في اتخاذ القرارات والانفتاح على الحوارات الجادة والبنّاءة.

2/ فاعليّة الحراك الشعبي الجزائري السلميّ

تشكّل وعي الشعب الجزائري في خضم المفارقات الحادّة بين مطالبه وسياسة السلطة**، ليصبح التغيير هاجسه، ومصدر قوته وثباته ووحدته، فالشّابُ المغترب في وطنه يثور رافضاً لأنماط الخضوع، والانصياع لأوامر تقتل أحلامه، وتقضي على حرّية تعبيره؛ لأنه فقَدَ الثقة مع السلطة الحاكمة، فالثقة سُلبت وانهارت كما انهارت مصلحة الشباب مع انعدام الحوار والعدل والمساواة، تمخض عن هذه الأوضاع حراكاًشعبياً اهتز له الرأي العام وصنع مشهداً بطولياً سلمياً بمسيرات مليونية مثالية كما توضحه الأيقونات البصرية الآتية:

---

* تتمثل **أهمية الثقافة** في التفتح الكامل لشخصية الإنسان أياً كان، التحول إلى إبداع واسع وغذاء جماهيري واحد، الثقافة هي الهم العام للمجتمع، ضمان الحرية الثقافية بالتشريعات اللازمة التي تفرض التوازن الثقافي، حرية الإبداع وحرية الاستماع، وتقبل الرأي الآخر، والرأي المضاد، الثقافة هي الاعتراف بالتنوع الثقافي، والتعداد الإبداعي واصطناع التقنية دون تعريض الذاتية الأخرى للأذى، الثقافة بوصفها تراثاً قومياً وإبداعاً وتعبيراً وعملية دفاع إنسانية. ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ط4، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 12.

** تشمل كلمة السلطة معنى السلطة البشرية، كما أن هناك، بالنسبة للمتمسكين بالتعاليم الدينية، السلطة الإلهية، وهناك سلطة (الحقيقة) وسلطة الضمير وفي النظم الأخلاقية التقليدية تتحد جميع هذه السلطات معاً. ينظر: برتراندراسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، تر: عبد الكريم أحمد، ص105.

الشكل1: صور* الحراك الشعبي في قلب عاصمة الجزائر

يترجم الشباب الجزائري في حراكه الشعبي معاني المواطنة والوحدة الوطنية، لتتنامى روح الوطنية في كيانات الشباب الجزائري منذ نعومة أظافره، فصار حب الوطن نفسه وأمله في الحياة ومستقبله، رغم ما عان منه الشاب الجزائري لمدة ليست ببعيدة من الضياع واللامبالاة، حينما لامست أحلامه وطموحاته الانهيار طامحاً بعدها للهرب، وركوب أمواج البحار بحثاً عن كينونته في بلدان أجنبية أخرى. إنّه شبح الموت وفقدان الأمل في الحياة، في بلد قدّم النفس والنفيس، لسبيل تحقيق حياة العزة والشرف، غير أنّ البعث والإحياء كان حاضراً عندما نادى الوطن لأبنائه واستنجد بهم فهبوا هبت رجل واحد في كل أصقاع العالم وتفاعل معه، ليقول كلمة واحدة موحدة لا مساس بالوطن، نموت ويحيا الوطن، وطن الشهداء، وطن العزة والكرامة، والعودة لحضن الوطن والتشبث به مهما كان.

ناهيك عمّا أحدثه الربيع الجزائري والحراك الشعبي من قفزة نوعية في الوعي والفاعليّة الايجابية لفئة في عزّ شبابها، يلصق لها عادةً مصطلح الطيش واللهو، أزاح الشباب هذا المصطلح من قواميسهم ليعوضوه بالحنكة والفطنة، وروح المسؤولية تجاه الوطن الأم، لينصب اهتمامهم على تشييد وبناء معالم جديدة تخدم الوطن الذي يعدّ كياناً مشتركاً بين الناس له هوية تميزه عن الأوطان الأخرى، ومن هنا برزت فكرة "الوطنية"، والشعور بالانتماء إلى الوطن(**اليحيى، صفحة 26**)، الذي سجل اسمه في كتب التاريخ والحضارة.

* نشير إلى أنّ الصور المدرجة عبر كامل هذه الورقة البحثية قد أخذت من موقع Google Images، وهي الخاصة بالمسيرات السلمية للحراك الشعبي الجزائري عبر كامل التراب الوطني انطلاقاً من شهر فيفري إلى مارس 2019 في أيام الأسبوع خاصة يوم الجمعة. ينظر: الحراك الشعبي الجزائري، وصور عن المسيرات السلميةhttps://www.google.dz/imghp?hl=fr&tab=wi

3/ آليات قيّم المواطنة لدى الشباب

نجد القيّم الثقافية والتربوية والمقومات الحضارية من بين الآليات الفعّالة لبلوغ التنمية المستدامة، والعدالة الاجتماعية مع خلق فضاءات التنفيذ الفعلي لأسس الديمقراطية، وتعزيز الروابط الاجتماعية، وقيم المواطنة بغية تجسيد دولة الحق والقانون، بأبعادها الفكرية والحضارية التي يحلم بها الشباب، والإيمان بوطن يكون الولاء فيه للقيم الوطنية والاجتماعية والإنسانية(**حسين، 1970**)، فالنظام المثالي المنشود هو الذي يتضافر فيه الناس معاً، ويتعاونون، بهدف أن يصبحوا فضلاء، ويقوموا بأنشطة نبيلة، ويبلغوا السعادة. وهو يتميز بوجود معرفة كمال الإنسان الأقصى فيه، والتمييز بين ما هو نبيل، وما هو خسيس، والتمييز بين الفضائل والرذائل، والمجهود الملموس العيني للحكام والمواطنين في أن يتعلموا، ويعرفوا هذه الأشياء، ويطوّروا الصور الفاضلة (**كروبسى، تاريخ الفلسفة السياسية، صفحة 309**)، لتتبلور المواطنة داخل المجتمع المدني وتمارس عبر مشاركة الحياة الاجتماعي وتفعيل قيّم المواطنة من حقوق وواجبات وإرساء دولة الحريات بتنشيط عمل الأحزاب السياسية وضبط المناهج المعتمدة في المؤسسات التعليمية التربوية والجامعية.

تعدّ المواطنة انتماء وعلاقة اجتماعية تبنى بين شخص طبيعي يحفظ الوطن ومجتمع سياسي يتكفل بهما، ويضمن استقرار الوطن، فالمواطنة ظاهرة اجتماعية لم يعرفها العالم الغربي إلا بعد الثورة الأوربية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وهي مفهوم قانوني يضمن حقوق الإنسان المادية والمعنوية، وهي مصطلح جديد، ولهذا المفهوم مستويات وأبعاد(**اليحيى، صفحة 50**)، كما أنّ المواطنة هي المشاركة الفاعلة و**التفاعل التواصلي*** لكل أفراد المجتمع بغية بناء صرح الأمة وتشييد أنظمتها وأبعادها الفكرية الثقافية الاجتماعي والسياسي والاقتصادية والحضارية، بطريقة مستمرة ثابتة لا مؤقتة متغيرة حسب النزعات التي تشهدها البلدان.

حمل الشباب شعار مكافحة كل أشكال الفساد والنهب والسلب؛ إذ نشهد اليوم ميلاد الحسّ الوطني والمواطنة**، ليفرض وجوده، ويقول كلمته ها أنا ذا ويتحفظ على عبارة: كان أبي. وأن يتخلّى عن كافة أشكال التقليد الأعمى والتخلف والرجعية، فالمواطنة تهدف ضمان الحقوق الاجتماعية الشرعية للمواطن من حق التعلم، العمل، الحماية، السلام وغيرها، فالمواطنة الحقة تتجسد من اتحاد كل فئات المجتمع ودمج قواهم للنهوض بلواء الوطن، من الطبقات المثقفة والعامة من الشعب.

---

* يتكون **التفاعل التواصلي** من مفهومين: مفهوم التفاعل (Interaction) الذي يعني الفعل وَردّ الفعل، وبذلك يكون معناه في الحوار هو المشاركة في الفعل وَ ردّ الفعل حول مضامين معينة. ومفهوم التواصل الذي يعني الحالة التي يصير إليها الحوار بين طرفين على الأقل. وإضافة المفهومين بعضهما إلى بعض يعطيهما حمولة جديدة ليدلا على كل العناصر التي تفيد المشاركة الحوارية في إطار تفاعلي تساهم فيه كل مكونات الحوار اللّسانية والخارج لسانية. ينظر: محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، 2010، ص:15.

** تمثل المواطنة في منظور الدين احترام حقوق الإنسان في الملكية والاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة، وقد صان الدين هذه الحقوق ووضع لها الإطار القانوني والأخلاقي، وهو بهذا يلتقي مع النظرة العلمانية من حيث النظرية والممارسة. أما من الجانب النفساني والفلسفي فالمواطنة تجسيد لإنسانية الإنسان في إطار المجتمع والدولة، تحقيقاً للأمن والبقاء، ومن هنا تبدو العلاقة بين الانتماء والمواطنة وثيقة، إذ أن المواطنة الصحيحة تعمق الانتماء وتجذره كما أن الانتماء العضوي يقوي العلاقة بين المواطن والدولة في إطار العدالة والديمقراطية. ينظر: فرحان اليحيى، أزمة المواطنة في شعر الجواهريّ، دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي، ص50–51.

يروم الشباب إلى التجديد لتجسيد طموحاته وآماله في خضم المتغيرات التكنولوجية، المثاقفة، العولمة وإستراتيجية التعامل مع الآخر، فيجب ضبط أجرأة مطالب الشعب، المشبّع بقيم المواطنة والوطنية من خلال تطبيق آليات الحوار المثمر لبلوغ الأهداف المرجوّة، فظهور الحراك الشعبي انطلاقاً من المسيرات السلمية وفعل الاحتجاج الحضاريّ، أكّد فيه الشباب قطعاً عن ثقل المسؤولية تجاه الوطن الشريف، فما كان له إلاّ أن يضع نصب أعينه التغيير الجذري في كلّ المجالات.

4/ آليات المواطنة:

تتعدد *آليات المواطنة* في أطر عدّة منها، النظام التعليمي التربوي إذ تسعى المنظومة التربوية التعليمية لتكوين مواطن مسؤول تجاه وطنه؛ حيث يتشبّع بقيم المواطنة ومبادئها وفق دعامة تربوية تعليمية، تعزز روح الانتماء لديه من خلال استجلاء مختلف المعلومات، والمعارف التثقيفية للتوعية للنهوض بصرح الوطن.

نجد من ضمن آليات المواطنة أيضاً انخراط الدول في عصر العولمة (Mondialisation*) وما لحقها من تدفق في الكمّ المعلوماتي الهائل عبر مواقع الإنترنت المختلفة على رأسها شبكات التواصل الاجتماعي، ووسائل الاتصال والإعلام (Les Médias*)، والتي تمثّل ركيزة لبثّ المعلومات عن طريق المذياع، جهاز التلفاز...التي تتضمن في الوقت ذاته وسائل للتعبير(LAROUSSE)، إذ تعمل على تحقيق العلاقات بين الأفراد، ونقل الأخبار والمعلومات منها؛ الجرائد، المجلات، السينما، دور الثقافة، المواقع الالكترونية، الانترنت وغيرها؛ فهي تورد في معظمها المعلومة جاهزة وفورية للمواطن المتلقي، كما تترجم انشغالاته وحقوقه الشرعية، وكذلك ضرورة مشاركته في اتخاذ القرارات المصيرية الخاصة بمستقبله، ودحض كلّ أشكال الفساد التي تعيق حرّية

---

* سنتعرض إلى مصطلح العولمة في عنصر المفاهيم التكنولوجية، لكنّنا نشير هنا إلى أنّ **العولمة** أو الكوكبة (Globalization) مفهوم ومصطلح انتشر في السنوات الأخيرة، فكرته الأساسية ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أم في انتقال رؤوس الأموال (الرأسمالية هي ديانة الإنسانية وأن النسبية الفكرية ستكون لها الغلبة على المطلقات الأيدلوجية)، في انتشار المعلومات والأفكار وسرعة تدفقها، أو في تأثر أمة بقيم وعادات وتقاليد وقواعد غيرها من الأمم. ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر المعلومات، كتب عربية، ص:334. كما يشير بركات محمد مراد إلى أن مفهوم **العولمة** يحيل إلى نوعين مترابطين من الظواهر. يتعلق النوع الأول منهما **بتعددية العمليات الاجتماعية** وامتداد إحداثياتها أفقياً وعمودياً، ويتعلق النوع الثاني بتزايد **وعي الإنسان المعاصر**، أفراداً وجماعات، لهذه الترابطات المتصلة التي يتجلى فيها العالم ككل بشري بيئي يتراكب في أنسجته الاجتماعية البعد السياسي بالاقتصادي بالثقافي. ونجد مصطلحات أخرى للعولمة مثل الكوننة، الشمولية. بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، كتاب الأمة، قطر، 2001، ص: 95-96.

*وسائل الإعلام (Média) جاء من الكلمة اللاتيني (Medium) الوسيط ويعني "الوسيلة" أو "الوسط"، للتواصل ونقل المعلومات، حيث تشير لفظة وسائل الإعلام إلى وسائل الإعلام الجماهيري (Les Médias De Masse) ووسائل الإعلام الرقمي والإلكتروني(les Médias Numériques Et Electroniques)، علماً أنّ وسائل الإعلام تشمل الصحافة، التلفزيون والإذاعة، في حين أنّ وسائل الإعلام الرقمية والإلكترونية، ترتكز أساساً على أجهزة الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة. لتوضيح أكثر ينظر المقال الرقمي"ما هي الميديا؟" على الرابط المرفق:
Qu'est-ce qu'un média ? Leonardo/Olats& Annick Bureaud, avril 2004.
https://www.olats.org/livresetudes/basiques/1_basiques.php

تعبيره، فوسائل الإعلام آلية فعّالة لترسيخ قيم المواطنة، كما أنّها ورقة رابحة للمواطن الحقّ إذا ما تمّ استغلالها بشكل عقلاني ونزيه، لخدمة الوطن والمجتمع بالدرجة الأولى.

تشكّل الجمعيات المدنية بتعددها من بين أهم آليات المواطنة الرصينة لما لها من دور في المجتمع لكونها تخدم المواطن، فهي ديناميكية متواصلة تسعى مؤسساتها لحل انشغالات الشباب، للولوج في مختلف مناحي الحياة العلمية العملية خدمة للوطن، استناداً لمبدأ العدل، المساواة، المشاركة الفعّالة بالتالي المسؤولية الوطنية.

5/ دلالات الشعارات المرفوعة في الحراك الشعبي الجزائري

قدّم الشباب الجزائري في حراكه السلمي معناً جديداً للنضال، ونظرةً سياسيةً جديدة تنم عن الوعي، والمسؤولية، والتأطير الشبابيّ المتقن، دون تدخل الحركات الحزبية والسياسية أو الحكومية. إنّها كلمة **فخامة الشعب** كما وضحته الشعارات المرفوعة– الشكل 2– كلمة تحمل دلالات؛ فالسيادة للشعب، والفصل في القرارات للشعب الذي ندّد بالدكتاتورية وبحكم العصابة، كما نادى بدولة مستقلة سياسياً، دولة تطبعها الجمهورية الديمقراطية الشعبية، الأمر الذي استلزم مواكبة الحراك من طرف الطبقة البسيطة والمثقفة (أفراد مدنيين، شباب، إعلاميين، مفكرين، حقوقيين، مثقفين، أطباء، أساتذة، طلبة، تلاميذ، أطفال...) بطريقة سلمية هزت كيان النظام نفسه.

تداول الشباب في مسيراتهم السلميّة جملة من الشعارات الدّالة، خاصة حين عين نشطاء الحراك الشعبي الجزائري يوم الجمعة يوماً لمظاهرات سلمية موحدة عبر كامل التراب الوطني، علماً أنّه يوم يحمل في طياته رمزية الدين وقدسيته، ففي الشرق الأوسط سماه العرب بجمعة الرحيل، أما مصر "جمعة الحسم"، في حين افتتحها الشعب الجزائري بجمعة الرحيل للنظام السياسي، فمن جمعة الرحيل لجمعة الوطن، جمعة الصمود، ثمّ جمعة النصر وغيرها من أيام الجمعة المتتالية إلى أن تتحقق مطالب الشعب المشروعة، فتنوعت الشعارات وتعدّدت في الشكل والمضمون فكانت حادة في لغتها أحياناً وساخرة هزلية أحياناً أخرى، كما طبعتها الرسومات الكاريكاتورية والصور، التي تناقلتها عدسات الصور الذكيّة للمتظاهرين، ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي، نحو "لا تأجيل لا تعديل نطلب منكم الرحيل"، و"لا رئيس بالوكالة الجزائر فيها رجالة" هنا "فخامة الشعب"...

الشكل2: الشعرات المرفوعة في الحراك الشعبي الجزائري

تعكس المواطنة في البيئة السياسية الجزائرية الراهنة وحدة الرأي الجمعي للشعب، وروح التحدي والنضال السلمي، لدحض أشكال النظام الفاسد ونظرية المتآمرة، هذه المواطنة شكلت سبقاً استثنائياً في العالم العربي من ناحية تنظيم شعبه، وسلمية الحراك بشهادة العالم ككل، الأمر الذي دفع بأصحاب القرار إلى خرق أنظمة وقوانين الدستور للعثور على مخرج لحلّ **الأزمة***، علماً أن الدستور تم تعديله أربع مرات خلال الحكم الراهن، بما يخدم السلطة، ما دفع بخروج بأهل العدالة وأصحاب الجبة السوداء –المحامون والقضاة– للاحتجاج بمظاهرات سلمية، يقول **ديودوتس** في معرض حديثه عن العدالة بأن معظم الناس بطبيعتهم بصورة خاصة وعامة، يرتكبون مخالفات وتجاوزات، ولا يردعهم قانون من قوانين العقوبات ولا تهديد بالعقاب. وبمعنى آخر كلنا مجبرون عن طريق انفعالاتنا الطبيعية إلى جانب آمالنا، على أن نحاول أن نحصل على موضوعات رغباتنا القوية(كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية)، وعليه فأصحاب القانون يطالبون بتطبيق القانون وتجسيد الحق والعدالة كما توضحه الصور الآتية **الشكل 3**:

* تجدر الإشارة هنا إلى أن **الأزمة**–من منظور اجتماعي– تعيد إنتاج ذاتها، من خلال العلاقة السلبية بين الفرد والدولة، يسودها القهر والتسلط، وفي مثل هذه العلاقة يأخذ الحراك الاجتماعي طابع التناحر، وتشيع ظواهر الفساد الأخلاقي والاجتماعي، ما يؤدي إلى اختلال في بنية المجتمع التحتية، كما يتولد لدى المواطن الشعور بالغربة، وضعف الحس الوطني فضلاً عن ظهور مراكز القوى، وحالات من التمرد كرد فعل على هذا الوضع المأساوي، وفي هذا المجال يقرر مطاع صفدي: (أن التمرد الاجتماعي لا يختلف عن التمرد السياسي من حيث هدفه الواضح ومنطقه الواعي. ينظر: فرحان اليحيى، أزمة المواطنة في شعر الجواهريّ، دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي، ص32.

الشكل3: المحامون والقضاة مع الحراك الشعبي

كما عمل النظام والسلطة على التخطيط والتنقيب عن حلول سياسية بديلة باءت في آخر المطاف بالفشل، بعدما رفضها الشعب جملةً وتفصيلاً من خلال ثورته الإعلامية وحراكه السلمي، يكشف الواقع عمق التباين بين مطالب الشعب وسياسة النظام، فالأفراد سعيهم هو التنمية وقيم المساواة والحرية، وحفظ الحقوق وتحمل المسؤولية والواجبات.

تفجرت خطابات الشعب بكل اللّغات، وتوزعت دلالاتها في شعاراتهم ضمن سياقات التواصل اللّغوي (اللّفظي) وغير اللّغوي (غير اللّفظي)، وخاصة اللّغة الإشارية* والأيقونات السمعية البصرية، وما دمنا نعتز بالحرية الديمقراطية فلا معنى لأن يستبد بنا اتجاه واحد. والحقيقة أنّ مسألة التواصل المتشعبة لا يمكن أن تختصر في نسق واحد، ولا يمكن أن نهمل-أيضاً- حركة التعامل الفعلي مع الخطاب(**ناصف، 1995**)، فمن **الشكل4** المرفق نجد لغة الإعلام الآلي حاضرة، فالشعب يريد: Ctrl Alt Suppr الدّال على المسح العام للمعلومات، ويقرأ المتمعن خلال هذه الرسالة المشفرة معناً آخر ينضوي تحت مسح الأنظمة الفاسدة. في الصورة المقابلة تظهر دلالة واضحة تجسدها الأيقونة البصرية، ففي أول نوفمبر 1954 تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية المسلّحة، لتدور دورة الزمن لاندلاع ثورة باردة في الجزائر2019، إنّها ثورة إعلامية يتصدرها الفايسبوك.

* **اللغة الإشارية** أو لغة الإشارات هي لغة الإشارات الجسدية (تعبيرات الوجه-حركات اليدين..). أو لغة الإشارات الرموز الاصطناعية (علامات المرور-الألوان-اللافتات- الملصقات- الصور- الديكور..)ينظر: أمحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2013، ص:58.

الشكل4: إبداع في شعارات الحراك الشعبي

صوت المرأة في الربيع الجزائري كان حاضراً بعدما كان مغيّباً سابقاً، فإذا بها ترفع الشعارات واللافتات وبزغاريد تنشد من خلالها الغد الأفضل، وكذا مشاركة الأطفال بأحلامهم البريئة، لتتسع الدائرة نحو الكهول والشيوخ، إذ لم يكن اندفاعهم إلا لأبنائهم وأحفادهم، انضموا جميعاً للحراك إلى جانب الشباب، توشّح كلّهم العلم الوطنيّ الجزائري بألوانه الثلاث الدّالة عن ملحمة الجزائر تذكيراً وتذكراً، ووقوفاً شامخاً على عتبة التاريخ المنتظر، ما تكشف عنه الأيقونات البصرية الدّالة **للشكل5** المرفق:

الشكل5: مشاركة معظم فئات المجتمع في الحراك الشعبي

نلحظ قوة الانتماء وروح الوعي بكل الرهانات لدى مختلف شرائح المجتمع الجزائري، فمع التطور الاجتماعي للبشرية، اتسعت ظاهرة الانتماء، فشملت أطراً جديدة كالعشيرة والقبيلة والأمة، وقد جمعت بين هذه الأطر الاجتماعية روابط مهمة ولدت ونمت على أرض عاشوا فيها وألفوها فتمسكوا بها، لأنّها الحيّز المكاني الذي شهد مسيرة السلف والخلف، وسيشهد مسيرة الأجيال القادمة، وهذه الدعامة الأولى من دعائم الأمة وموطن استقرارها وتطورها(**لطيف**، 1986)هذا من جهة.

من جهة أخرى فالوعي الشعبي تجسد في الحوار، النقاش والآراء الهادفة لبناء الوطن والأمة مع التشديد على عدم تدخل الأيادي الخارجية في الشؤون الداخلية للوطن –الشكل6– والعمل على إيجاد الحلول اللازمة لمشكلاتهم المختلفة. وعليه فواجب على الشعب الجزائري استنهاض الهمم، وركوب سنام المجد والاتحاد، لا الذل والهوان والارتماء في أحضان التطرف، فالجزائر ما كانت يوما بيدقاً من بيادق لعبة الشطرنج، يحركها قادة العالم كما أرادوا. فالشعب رفض قطعاً تكرار حلقات مسلسلات أكل الدهر منها وشرب، فقد استيقظت ضمائر الجماهير، وفكّت قيود صوته وخوفه فطالب بحياة الكرامة والنزاهة ولامناص للتدخل أجنبي فيها.

الشكل6: شعارات لرفض التدخل الأجنبي في دولة الجزائر

يمثل الجيش قوة تسيير وتنظيم محكم لحراك الشعب نحو السلمية، كما أنّه طرف هام من معادلة إسقاط النظام ومختلف المناورات السياسية؛ حيث أبدى الجيش الوطني الجزائري استجابة* لنداءات الشعب، لينفك من جماعة الرئيس وينفصل تدريجياً عنهم، فيواكب الشعب بوقفته ومساندته له بعد خروجه السلمي المتكرر إلى الشوارع، ورفعه لشعارات "الشعب والجيش خاوة خاوة"؛ بمعنى إخوة دائماً –**الشكل7**– أضف إلى ذلك ترديدهم للنشيد الوطني، ونشيد الجيش بحضور عدد هائل منهم، من الضبطية القضائية؛ رجال الشرطة، أعوان الحماية المدنية وأفراد الجيش الشعبي الوطني؛ إنّها إذن وحدة الأمّة الجزائرية، التي تنشد النصر لملحمة التغيير الجذري ووحدة التراب وسيادة الشعب الجزائريّ.

* موضوع الاستجابات وثيق الصلة أيضا بدراسة سيكولوجية المجتمع، وربما كانت هناك طائفة من الإيحاءات التي تزرع أو تقبل من أجل بلوغ أهداف معينة، بعض الاستجابات مثلا قد تساعد على التحكم أو التوجيه أو سهولة القياد. وبعبارة أخرى إن أنماط من القصور الذهني يمكن أن يستثمر إذا لم تجد وعيا كافيا بها. ينظر: مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، ص262.

الشكل7: مساندة الجيش والضبطية القضائية للحراك السلمي

تعارض السياسة المنتهجة سياستها، بأنظمة وقوانين مكشوفة للشعب والتي يتم بمقتضاها حبك سيناريوهات جديدة لمواجهة الحراك الشعبي والربيع الجزائري، والتي كشفها شبابها الثائر حضارياً مطالباً بالتغيير السلمي، وإلغاء كل أشكال الفتنة، خاصة حينما ضم قوته لقوة جيشه لمواجهة السلطة الفاسدة، ما لم تعرفه الشعوب لمواجهة الأزمات السياسية والفكرية والاقتصادية؛ لأنّ مواجهتها غالباً ما تكون سلبية فبدل أن يتعامل معها بالعقل الواعي يهرب منها وأحياناً ينفيها أو يبرر وجوده بالقفز فوق الواقع. وفي كل الحالات يعبر عن عجزه الكامل عن المواجهة والبحث عن الحلول.

وهذا راجع إلى أزمة العقل أولاً لأن أزمة الفكر العربي هي أزمة الفعل، وثانياً أزمة الوعي بالذات والمجتمع والعالم، وثالثاً أزمة الحرية والعدالة وهي نتاج قهر السلطة (سلطة الأسرة والمدرسة والمجتمع وسلطة الدولة والاستعمار). ورابعاً أزمة الإنتاج والإبداع بسبب النقل والإتباع والاستهلاك. وخامساً أزمة الازدواجية بين النظرية والتطبيق. كل هذه الأزمات تضع العقل العربي أمام تحديات العصر(**اليحيى**)، التي رفع لها الشعب الجزائري لواء التحدي ليحقق بذلك نصراً آخر يضمّ إلى رصيد انتصاراته التاريخية الحضارية.

خاتمة

ختاماً لما تقدم نجمل نتائج بحثنا الموسوم **بالتّواصل التّفاعلي بين الشباب وآليات المواطنة –الحراك الشعبيّ الجزائريّ نموذجاً–** كالآتي:

أولاً: تُعنى المجتمعات **بالتواصل الثقافي**، إذ تمثل **الثقافة** جملة المعارف والقيم والانجازات المرتبطة بالنتاج البشري، والتي تستلزم تواصلاً لتشكيل حالة الوعي في المجتمع؛ لأنّ التواصل الثقافي يميط اللثام عن مقومات الأمم بتفاعلاتها من معتقد ديني، لغة مشتركة، تاريخ، أخلاق، قانون، حضارة، عادات وتقاليد، فهي تترجم الأساس القاعدي لصقل شخصية الفرد وخلقها داخل المجتمع، بغية الوصول لمواطن على ملكة من الوعي، وقدر من التّحضر والانفتاح على الآخر.

ثانياً:التواصل التفاعلي واقع يشهده المجتمع التكنولوجي، حيث يعدّ **التفاعل** (L' Interaction) دعامة التواصل في المجتمع؛ إذ يقودنا للإفادة من مجمل العلوم الإنسانية والثقافية وتحديداً ما توفره أجهزة الاتصال من تقنيات إلكترونية تسهل عملية التواصل التفاعلي بين الأفراد، فالتفاعل ظاهرة استجابة بين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة الهادفة تحقيق المشاركة الفعّالة أثناء التواصل.

ثالثاً: تحقق **آليات المواطنةتكاملاً فعالاً** لأفراد المجتمع الواحد، فتربطهم مبادئ تنبثق من خلال عديد المؤسسات التربوية انطلاقاً من الأسرة، المدارس، المعاهد، الجامعات، المساجد، دور الثقافة، الجمعيات وغيرها، وتفعيل هذه الآليات لخدمة الوطن والمواطن يتطلب المحافظة على الموروث الحضاري الثقافي، ووحدة العقيدة(الدين الإسلامي).

رابعاً: يسير المشهد السياسي الجزائريّ نحو إصلاح جذري بعيداً عن أيّة انزلاقات، وقد أضحى من المهم خلق آليات مشاركة الشعب، خاصة الشباب الواعي الذي **جسد معنى المواطنة الحقة**، وأكدّ على ضرورة التشييد والبناء الفعلي في المرحلة الانتقالية التي يجب أن تمسّ جميع قطاعات الدولة الجزائرية، لتكون بذلك مثالاً يقتدى به في ترسيخ المبادئ والقيم الأخلاقية والحضارية.

قائمة المراجع:

1- إسماعيل الملحم، التجربة الإبداعية، دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

2- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر المعلومات، كتب عربية.

3- أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، ط1، كتاب ناشرون، لبنان، 2010.

4- أمحمد اسماعيلي علوي، التواصل الإنساني، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2013.

5- برتراندراسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، تر: عبد الكريم أحمد، مرا: حسن محمود، جامعة الدول العربية الإدارة الثقافية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

6- بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، كتاب الأمة، قطر، 2001.

7- حسين مروّة، علاقة السياسي بالأديب في المجتمع العربي، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، العدد 171، دمشق: 1985.

8- ديب أبو لطيف، الوعي والانتماء، مطبعة الصباح، دمشق: 1986.

9- سعيد بنكراد، الصورة الإشهارية، آليات الإقناع والدلالة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب /بيروت-لبنان، 2009.

10- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ط4، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

11- عايدة حوشي، نظام التواصل السيميولساني في كتاب الحيوان للجاحظ، حسب نظرية بورس، ط1، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- الإمارات العربية المتحدة،2017.

12- فرحان اليحيى، أزمة المواطنة في شعر الجواهريّ، دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق: 2001.محمد لعقاب، مهارات الكتابة للإعلام الجديد، دار هومة، الجزائر، 2013.

13- ليوشتراوس، جوزيف كروبسى، تاريخ الفلسفة السياسية، تر: محمود سيد أحمد، مرا وتق: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، ع: 809، ج1، القاهرة: 2009.

14- محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي الحديث، ج2، دار الإرشاد، ط2، القاهرة: 1970.

15- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، 2010.

16- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1995

17- مولز- ك.زيلتمان- ك.أوريكيوني، في التداولية المعاصرة والتواصل، تر: محمد نظيف، أفريقيا شرق، المغرب، 2014.

18- Dictionnaire De Langue Française, LAROUSSE, 2013.

19- Qu'est-ce qu'un média ? Leonardo/Olats& Annick Bureaud, avril 2004. https://www.olats.org/livresetudes/basiques/1_basiques.php

دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة

د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي
قسم علم النفس – كلية التربية–جامعة 6 أكتوبر
Rania_elsawy2@hotmail.com
00201090711093

ملخص

هدفت الدراسة الراهنة إلى رصد دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة من خلال مجموعة من المحاور الرئيسية تضمنت مفهوم التنمية المستدامة والمجتمع المدني وطبيعته، ورصد أبرز أهداف التنمية المستدامة التي ينعكس أثرها على وظائف المجتمع المدني لرصد معايير قياس فعالية المجتمع المدني وإبراز دور مؤسسات المجتمع المدني في تنفيذ التنمية المستدامة في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، واستعانت بالمنهج الوصفي التحليلي لتغطية جوانب الموضوع فيما يتعلق بتوضيح مفهوم المجتمع المدني والتنمية المستدامة، والمنهج التاريخي وذلك لتتبع المراحل التاريخية للاهتمام بمسألة البيئة وأهمية المجتمع المدني ومؤسساته في حمايتها، للخروج بمجموعة من التوصيات تنعكس إيجابيا في تحقيق المزيد من التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية:

مؤسسات المجتمع المدني. وظائف المجتمع المدني.التنمية المستدامة.وظائف المجتمع المدني. معايير قياس فعالية المجتمع المدني.

The role of civil society institutions in achieving sustainable development

Dr. Rania Al-Sawy Abdo Abdel-Kawi
Department of Psychology - College of Education
October 6 University

Summary

The current study aimed to monitor the role of civil society institutions in achieving sustainable development through a set of main axes that included the concept of sustainable development and civil society and its nature, and to monitor the most prominent sustainable development goals that are reflected in the functions of civil society to monitor criteria for measuring the effectiveness of civil society and highlight the role of civil society institutions In implementing sustainable development in light of the theoretical framework and previous studies, and I used the descriptive analytical method to cover aspects of the topic with regard to clarifying the concept of civil society and sustainable development, and the historical approach in order to trace the historical stages of concern for the issue of the environment and the importance of civil society and its institutions in protecting it, to come out with a set of recommendations that are positively reflected in Achieving more sustainable development.

Key words:

1. Civil society institutions.
2. Civil society functions.
3. Sustainable development.
4. Civil society jobs.
5. Criteria for measuring the effectiveness of civil society.

مقدمة البحث

تتفاوت النظرة إلى دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية بين معارض يعتبر أنها خطر على الاستقرار الاجتماعي وعلى الثقافة المحلية كونها نموذجا غربيا ذا ثقافة غريبة، وبين مؤيد يرى فيها شريكا يساهم في توعية المجتمع، وتمكينه للمشاركة والانخراط في تحسين معيشة المواطنين، قد يكون هذا التفاوت ناتجا عن الاختلاف في فهم المجتمع المدني، لا بل في القصور في فهم التعريف العام المعتمد للمجتمع المدني بما هو "المجال خارج السلطة والسوق والعائلة، حيث ينتظم الأفراد والمؤسسات بمختلف أشكالهم وانتماءاتهم للدفاع عن المصالح المشتركة"، أو ربما يعود الانطباع الخاطئ عن المجتمع المدني إلى التشوهات في تكوينه وممارساته.

فقد شهدت العقود الماضية تناميا لحضور وتأثير منظمات المجتمع المدني على كافة المستويات الدولية كما أوضح كل من: (قاسم:2007، غنيم:2007) لاسيما في المسارات التي نظمتها الأمم المتحدة حول التنمية وحقوق الإنسان والبيئة وغيرها، ووطنية خاصة في إطار الشراكات والمساهمات في التخفيف من التحديات الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على الظروف الحياتية للمواطنين.

لتلافي تأثير التجارب السلبية لمنظمات المجتمع المدني لا بد من اعتماد معايير لقياس أدائها وتحديد دورها من خلال هذه المعايير، ومن هذه المعايير، المستوى التنظيمي للمنظمة وتقييم الأثر الاجتماعي والسياسي والبعد التنظيمي والهيكلي لاسيما الشفافية والإدارة الرشيدة وتداول السلطة والقيم كالرؤية والأهداف ووسائل العمل ومستوى المشاركة المدنية في أعمالها وأنشطتها والبيئة الخارجية التي تعمل فيها، وفي كل من هذه المعايير، يمكن اعتماد مؤشرات تساعد على قياس أدائها وبالتالي تكوين صورة حقيقية عنها، وبذلك يكون التقييم موضوعيا وواقعيا.

من الأهمية بمكان فهم الأدوار الأساسية التي يمكن لمنظمات المجتمع المدني كما أشار كل من: (ملاوي:2008، كامل: 2008) أن تلعبها في عملية التنمية لكي تتمكن من صياغة البرامج الملائمة لمشاركتها في كل مراحل العملية التنموية، وبالتالي لا يجوز تحميل منظمات المجتمع المدني نتائج غياب السياسات الوطنية والرؤية التنموية التي تقع ضمن مسؤوليات الدولة أو انعكاسات استشراء آليات السوق نتيجة غياب الأنظمة التي تحمي المجتمع منها.

لذا يتمحور موضوع هذه الدراسة حول دور المجتمع المدني في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة التي شغلت تفكير الكثير من العلماء والكتاب، إذ هذا الموضوع لم ينل حقه من الاهتمام والبحث بشكل كاف.

مشكلة البحث

تأكد للعديد من الحكومات أنها لا تستطيع أن تحل كل مشاكلها وأزماتها لوحدها، وأنه بات من الضرورة أن يسهم المجتمع المدني بمؤسساته من نقابات وجمعيات في حل هذه المشاكل وكذا في تحقيق التنمية الاقتصادية ومن ثمة المستدامة للحاق بركب الدول المتقدمة، باعتبار أن المشكل البيئي أصبح من المشاكل الكبيرة التي تؤثر على حياة الأفراد في الحاضر والمستقبل.

فالمجتمع المدني كما أشار كل من: (ملاوي:2008، كامل: 2008) هو الذراع الأيمن للحكومات ليس فقط في عملية التنمية ولكن أيضاً في السعي إلى تعبئة موارد وطاقات معطلة سواء اقتصادية أم بشرية، وإشراك مختلف فئات المجتمع في هذه العملية وعدم ترك أحد خارجها عرضة للعوز والحرمان، وذلك بما يسهم به من دور فاعل بالمجتمع في مختلف ميادين تحقيق العدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر، والعمل الخيري والثقافي والبيئي والاجتماعي والتعليمي ومحو الأمية.

و تهدف العلمية إلى الاهتمام بالمجتمع المدني وكذا بمؤسساته لضمان تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة من جهة والحفاظ على التوازن البيئي من جهة أخرى باعتباره الشريك الأساسي للحكومة والذي يلعب دورا كبيرا في تحقيق التنمية بشكل عام.

في ضوء ما تقدم تتمثل مشكلة هذه الدراسة في الآتي: التعرف على دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة وما هي طبيعة هذا المجتمع.

وللإجابة عن مشكلة هذه الدراسة ينبغي الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التنمية المستدامة؟
2. ما هو المجتمع المدني وطبيعته؟
3. ما هي أهداف التنمية المستدامة؟
4. ما هي وظائف المجتمع المدني؟
5. ما هي معايير قياس فعالية المجتمع المدني؟
6. ما هو دور مؤسسات المجتمع المدني في تنفيذ التنمية المستدامة؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناول مسألة التنمية المستدامة ودور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيقها، لاسيما وأنها شهدت اهتماما ملحوظا بعد ظهور العديد من المفاهيم الحديثة التي شاعت مؤخرا في الأدب التنموي المعاصر، وخاصة مفهوم "التنمية المستدامة"، وقد أصبحت الاستدامة مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالم الصناعي والنامي على حد سواء، وللمجتمع المدني دور محوري في عملية التنمية بصفة عامة والتنمية البيئية بصفة خاصة، بل إن تلك الأهمية تعاظمت في العقود الأخيرة نتيجة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتتجسد أهمية المجتمع المدني في منظماته التي تستطيع أن تساهم في التنمية المستدامة إسهاما حقيقيا إذا نجحت في بناء الوعي التنموي واستقراره وتوظيفه من خلال مشاركة حقيقة وفاعلة في العملية التنموية.

أهداف البحث:

نتيجة للتغيرات الحاصلة في عالمنا المعاصر سواء من منظور التكتلات الاقتصادية أم من ناحية التحالفات السياسية، أم من ناحية ظهور العولمة وما تبعها من انفتاح، برز دور مؤسسات المجتمع المدني كشريك أساسي للحكومة، وكمساهم في تحقيق التنمية وفي تحمل المسؤولية، إذ كان لمؤسسات المجتمع المدني دور في إيجاد التوازن بين النظام البيئي وكذلك النظام الاقتصادي للحفاظ على الموارد الطبيعية.

لذا هدفت الدراسة الراهنة إلى رصد دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة من خلال مجموعة من المحاور الرئيسية تضمنت مفهوم التنمية المستدامة والمجتمع المدني وطبيعته، ورصد أبرز أهداف التنمية المستدامة التي ينعكس أثرها على وظائف المجتمع المدني لرصد معايير قياس فعالية المجتمع المدني وإبراز دور مؤسسات المجتمع المدني في تنفيذ التنمية المستدامة.

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت منظمات المجتمع المدني من خلال التركيز على مصطلح المجتمع المدني ودراسة كيفية تشكيلها والأدوار التي تقوم بها المنظمات في العديد من البلدان، ويمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الدراسات التي تناولت المجتمع المدني عامة:

دراسة بعنوان (Cohen,etc.,1994) تناولت الدراسة النظريات المختلفة التي تحدثت عن مفهوم المجتمع المدني بداية من المفكرين القدامى مثل: (Montesquie, Aristotle, Thomas Hobbes) وصولا إلى مفكري القرن العشرين مثل: (Talcott Parsons, Antonio Gramsci)، كما تناولت النقد الذي تعرضت له تلك النظريات على مر التاريخ.

دراسة (Baker,etc.,1998) تناولت المجتمع المدني من الناحية النظرية؛ حيث أنها أشارت إلي التطور في مفهوم المجتمع المدني، وحاولت التوصل إلي العلاقة بين مفهوم المجتمع المدني وعملية التحول الديمقراطي وذلك من خلال التعرف علي أطروحات من مختلف مناطق العالم في أمريكا اللاتينية وشرق أوروبا وأفريقيا وكيفية رؤية تلك المناطق لمفهوم المجتمع المدني وعلاقته بالتحول الديمقراطي وفي النهاية حاولت الدراسة التوصل إلي نظرية شاملة عن المجتمع المدني وعلاقته بالديمقراطية. وأكدت الدراسة

على أن المجتمع المدني في حاجة إلى مناخ ديمقراطي حتى يزدهر وفي نفس الوقت هو يعد مؤشر للديمقراطية، وأن مفهوم المجتمع المدني يرتبط بالديمقراطية الليبرالية ومعتقداتها.

دراسة (قنديل: 2005) بعنوان مؤسسات المجتمع المدني قياس الفاعلية ودراسة حالة، حيث سعت إلى دراسة طرق تحليل وقياس فاعلية مؤسسات المجتمع المدني، وأشارت إلى ضرورة توافر البيانات اللازمة والتوافق حول مفهوم محدد قبل تحديد المؤشرات حتى يسهل قياس الفاعلية، وقامت بتحديد بعض النماذج التي يمكن من خلالها قياس فاعلية تلك المنظمات، حيث حلل فاعلية المنظمات في تحديد السياسات العامة، وأيضا في مجال تمكين المرأة ودمجها في عملية التنمية ومدى اهتمام هذه المنظمات بقضايا المرأة، كما حلل فاعلية الشراكة بين الحكومة والمجتمع المدني في مجال التعليم والصحة، وتناولت ظاهرة المنظمات الدفاعية والحقوقية من خلال تكوينها وأدوارها وكيفية دراسة فاعليتها.

تناول (أفندي: 2006) دراسة المنظمات غير الحكومية كمدخل تنموي) ظاهرة المنظمات غير الحكومية، وسعى لتوضيح أسباب تنامى هذه المنظمات وتحليل رؤى ورسالات بعض هذه المنظمات والبيئة التي تعمل فيها، كما تطرق الباحث إلى طبيعة العلاقة بين هذه المنظمات والحكومة واهتم بتقديم بعض النماذج، كما انتقل الباحث لدراسة البناء المؤسسي للمنظمات غير الحكومية وموارد وطرق تمويل تلك المنظمات، وقد أكد الباحث على أهمية تطوير تلك المنظمات للأداء الذي تقوم به وأن تسعى لبناء جسور تعاون مع غيرها، وأن تضع الحكومات التشريعات المناسبة لتلك المنظمات.

تناول (بشارة:2012) المجتمع المدني "دراسة نقدية" التطور التاريخي لمفهوم المجتمع المدني لدى مفكري العقد الاجتماعي وعند أفكار القوميين مثل هيجل ثم المجتمعات البرجوازية والصراع بين الطبقات عند الماركسيين، وكان الكاتب يسعى إلى توضيح المفهوم الحقيقي للمجتمع المدني خصوصا بعد زاد التركيز عليه بعد قيام موجة الثورات في الوطن العربي.

من خلال العرض السابق تستفيد الباحثة منه في معرفة التطور التاريخي للمفهوم وعلاقته بالديمقراطية، وكيفية انتقاله للمجتمعات العربية وأيضا في معرفة تكوين المنظمات وكيفية قياس فاعليتها، لكن نلاحظ تركيز الدراسات على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لتلك المنظمات وعدم التركيز على الدور السياسي لتلك المنظمات وأثرها على التحولات السياسية للمجتمعات.

الاتجاه الثاني: الدراسات التي تناولت المجتمع المدني في الوطن العربي:

تناول (المديني، 1997) دراسة تطور مفهوم المجتمع المدني وتاريخ المجتمع المدني في المنطقة العربية بداية من ظهور الإسلام وقيام الدولة الإسلامية وفترة الخلافات المختلفة، مروراً بالتاريخ الحديث في القرن التاسع عشر وفترة الاستعمار، وصولاً لفترة ما بعد الاستقلال وركز على حالة مصر والجزائر ولبنان وتونس.

تناول(الصبيحي:2000) مفهوم المجتمع المدني وتطوره سواء في الفكر الغربي أو العربي مركزاً على جذوره في الوطن العربي موضحاً خصائص منظمات المجتمع المدني، كما تناول تطور مؤسسات المجتمع المدني داخل الوطن العربي والمشكلات التي تواجه هذه المنظمات في محاولة لتقديم رؤى مستقبلية لوضع هذه المنظمات داخل الوطن العربي. وأكد الباحث على أهمية وجود تلك المنظمات لتحقيق تقدم اقتصادي واجتماعي للدول العربية، كما أنها أساس لوجود الديمقراطية.

دراسة (علوان،2011) تناولت تلك الدراسة في البداية تعريف للمجتمع المدني ثم تطرقت إلي مدي ملائمة هذا التعريف للواقع العربي، ثم ركزت الدراسة بعد ذلك على واقع المجتمع المدني في الدول العربية المختلفة مثل مصر والأردن والكويت وغيره وذلك عن طريق النظر إلى منظمات المجتمع المدني المختلفة مثل النقابات والجمعيات الأهلية والجمعيات الحقوقية وغيره، ثم أشارت إلي أهم الإشكاليات التي تواجه تلك المنظمات من إشكالية تمويل وضعف التماسك والتكوينات الاجتماعية التقليدية. وقد أكدت الدراسة في النهاية على محدودية الدور الذي يلعبه المجتمع المدني في تعزيز الديمقراطية في الدول العربية نتيجة لعدة أسباب أهمها طبيعة تلك المنظمات وطبيعة النظام الحاكم وضعف مقومات الديمقراطية.

دراسة (Melzt, Danielle,2016) تناولت الدراسة دور الذي لعبه المجتمع المدني بعد الثورات التي حدثت في مصر وتونس وليبيا وخاصة في احتواء الخلافات المختلفة وتقليل احتمالية العنف، وقد توصلت تلك الدراسة إلى أن المجتمع المدني القوي بعد الثورات يتمكن من تقليل نسبة العنف الثوري؛ حيث أنه يفتح الباب لنقاش مختلف الآراء ويلعب دور الوسيط بين الأطراف المختلفة، وفي نفس الوقت توصلت الدراسة إلى أن هذا الدور الهام للمجتمع المدني يتأثر بعوامل مختلفة أهمها القانون المنظم للمجتمع المدني والجيش والقوة العسكرية الخارجية؛ حيث أن تلك العوامل وغيرها قد تفرض قيودًا تحد من دور المجتمع المدني أو قد تساعد المجتمع المدني أن يمارس دوره بفاعلية.

من خلال العرض السابق فإن الباحثة تستفيد من هذا الاتجاه من خلال معرفة الدور الذي يلعبه المجتمع المدني في الوطن العربي وبالأخص في مصر، وكيف تم التعامل مع المجتمع المدني الذي يعد مفهومًا غربيًا في الأساس، ومحاولة الاستفادة من الخبرات المختلفة للدول العربية في تعاملها مع منظمات المجتمع المدني المختلفة. ولكن في نفس الوقت من الممكن أن نلاحظ أن هناك قلة في الدراسات الأكاديمية التي تناولت المجتمع المدني في الوطن العربي، وأيضًا نجد أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع لم تركز على فترة زمنية حديثة نسبيًا، وهذا ما سوف يسعي الباحث إلي دراسته من خلال دراسة دور منظمات المجتمع المدني في مصر في الفترة من 2011 وحتى 2016.

الاتجاه الثالث: الدراسات التي تناولت المجتمع المدني في مصر:

دراسة (قنديل،2006) تناولت الدراسة خريطة المجتمعات المدنية في مصر خلال القرن العشرين من خلال تحليل بذور نشأة المجتمع المدني في عهد محمد على وخلفاؤه، ثم تناولت عصر ازدهارها في فترة العهد الليبرالي وتراجعها بعد ثورة يوليو حتى عام 1970 نتيجة لهيمنة الدولة، ثم عودة الدور مرة أخرى، وقد ركزت على الأدوار التي قامت بها المنظمات في الألفية الثالثة حتى عام 2005.

دراسة (قنديل: 2015) تناولت تأثير الثورتين التي شهدتهما مصر مؤخرا على منظمات المجتمع المدني حيث أدت الثورات إلى حدوث تغييرات في الحياة السياسية اليومية، وأيضاً تغييرات تشريعية خاصة بالمجتمع المدني الأمر الذي انعكس بدوره على بنية هذه المنظمات وتغييرها وأيضاً التأثير على أنشطة المنظمات ووظائفها المختلفة.

تستفيد الباحثة من هذه الدراسات في معرفة التطور التاريخي للمجتمع المدني في مصر وخاصة التحولات التي شهدتها بعد ثورة 25 يناير و30 يونيو والإطار القانوني للمجتمع المدني في إطار تأسيس دستور جديد، إلا أن الدراسات لم تركز على العوامل والتحولات بعد الثورتين التي أثرت على دور ونشاط المجتمع المدني في مصر والتحديات التي واجهتها.

منهج البحث:

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، واستخدام المنهج الوصفي التحليلي لتغطية جوانب الموضوع فيما يتعلق بتوضيح مفهوم المجتمع المدني والتنمية المستدامة، للخروج بمجموعة من التوصيات تنعكس إيجابيا في تحقيق المزيد من التنمية المستدامة.

مصطلحات البحث:

1. المجتمع المدني Civil society

يعد مفهوم المجتمع المدني واحد من المفاهيم الهامة في العلوم الإنسانية، والذي نشأ وتطور مع تطور علم السياسة وتم تناوله من جانب العديد من المفكرين. وظل هذا المفهوم محور جدال ونقاش على مر العصور بداية منذ عصر الحضارة اليونانية في كتابات أفلاطون وغيره من المفكرين وصولاً إلى العصور الحديثة، وقد صاحب ذلك وجود عدد من الأطروحات الهامة التي قدمت تعريفات مختلفة للمفهوم تتماشى مع طبيعة العصر الذي نشأت فيه.

عرف المجتمع المدني كل من: (قنديل: 2006، عبد الحميد: 2010) على أنه " جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة وعن أرباح الشركات في القطاع الخاص، أي أن المجتمع المدني عبارة عن مؤسسات مدنية لا تمارس السلطة بالمفهوم السياسي ولا تستهدف أرباح اقتصادية".

هناك العديد من العوامل التي ساعدت على انتشار مفهوم المجتمع المدني عالمياً وانتقاله إلى المنطقة العربية كما أوضح كل من: (قنديل: 2008، بشارة: 2012) أهمها:

- انتشار الرأسمالية والانتقال إلى اقتصاد السوق وخصخصة القطاع العام بعد انهيار الاشتراكية في أوروبا الشرقية.
- انتشار الأفكار الديمقراطية في كثير من البلدان العربية.
- تبني بعض الحكومات العربية لخطوات الإصلاح السياسي وتخفيف الضغط على المجتمع المدني وإطلاق الحريات.

نلاحظ أن هناك تعدد في المدارس والنظريات التي تناولت مفهوم المجتمع المدني بالتالي نجد أن هناك أكثر من تعريف، وتظهر إشكالية المفاهيم باعتبار أن مفهوم المجتمع المدني واحد من مفاهيم العلوم الإنسانية وخاصة العلوم السياسية. ويعد أطروحة (Antonio Gramsci) من أكثر النظريات شمولاً وتلقى قبولاً كبيرًا بين الباحثين، كما يعد تعريف دكتور عبد الغفار شكر من أهم أبرز التعريفات التي تعبر عن المجتمع المدني بمؤسساته وأشكاله المنتشرة في المجال العام في الوقت الحالي.

2. التنمية المستدامة Sustainable Development

في ظل التنافس العالمي بين الدول على النهوض بكافة قطاعات الدولة، واكتساب الميزة التنافسيّة في الأسواق الدولية والتمكن من الوقوف بقوة في ساحة الأعمال الدوليّة بشتى مجالاتها أضحى مفهوم التنمية أساساً لتمكين الدولة اقتصاديّاً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً وديمغرافياً، حيث تسعى الدول إلى تحقيق التنمية المستدامة الداخليّة لنفسها بهدف الحفاظ على سيطرتها على مواردها الداخليّة وعلى حكمها، ومنع تدخل القوة الأخرى المهيمنة، والتي تهدف بشكل رئيسي إلى السيطرة عليها واستنزاف طاقاتها ومواردها والتحكم بها، بحجة النهوض بها وإعادة تأهيلها، مما جعل هذا القطاع التنموي أساساً لتحقيق الحياة الكريمة للشعوب أولاً، ثم للاحتفاظ بالاستقلاليّة والحق في صنع القرارات ثانياً، ونظراً لأهمية هذا القطاع اخترنا أن نتحدث بشكل موسع في هذا المقال عن مفهوم التنمية المستدامة. (Mohammed Yousef,2011)

كما تعرف التنمية المستدامة بمفهومها الشامل والعام على أنّها عبارة عن نشاط شامل لكافة القطاعات سواء في الدولة أم في المنظمات أم في مؤسسات القطاع العام أو الخاص أو حتى لدى الأفراد، حيث تشكل عملية تطوير وتحسين ظروف الواقع، من خلال دراسة الماضي والتعلم من تجاربه، وفهم الواقع وتغييره نحو الأفضل، والتخطيط الجيد للمستقبل، وذلك عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات البشريّة والمادية بما في ذلك المعلومات والبيانات والمعارف التي يمتلكها المقيمون على عملية التنمية، مع الحرص على الإيمان المطلق بأهمية التعلم المستمر واكتساب الخبرات والمعارف وتطبيقها، ولا تقتصر التنمية على جانب واحد أو مجال واحد فقط من المجالات الحياتيّة بل تشمل التنمية الاجتماعيّة والاقتصادية والسياسية والعسكريّة والإنسانية والنفسية والعقلية والطبيّة والتعليمية والتقنية وغيرها، بحيث تهدف بشكل رئيسي إلى رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الأفراد، وضمان معيشة أفضل للأجيال القادمة. (حداد، 2006)

نتائج البحث:

تم استعراض نتائج البحث في ضوء محاوره كما يلي:

المحور الأول: مفهوم التنمية المستدامة

كثر الكلام حول مفهوم التنمية المستدامة في الأدبيات العالمية للتنمية وتقارير المنظمات الدولية باعتبارها محورا جوهريا في بناء السياسات العامة للدول، حيث بدأ استخدام مصطلح التنمية المستدامة كثيرا في الأدب التنموي المعاصر، وتعتبر الاستدامة نمطاً تنموياً يمتاز بالعقلانية والرشد، ويتعامل مع النشاطات الاقتصادية التي ترقى إلى النمو من جهة، ومع إجراءات المحافظة على البيئة والموارد الطبيعية من جهة أخرى.

أصبح العالم اليوم على قناعة بأن التنمية المستدامة التي تقضي على قضايا التخلف، هي السبيل الوحيد لضمان الحصول على مقومات الحياة في الحاضر والمستقبل.

لقد استحوذ موضوع التنمية المستدامة اهتمام العالم على صعيد الساحة الاقتصادية والاجتماعية والتنمية العالمية، حيث أصبحت الاستدامة التنموية، مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالم النامي والصناعي على حد سواء، تتبناها هيئات شعبية ورسمية وتطالب بتطبيقها، حيث عقدت من أجلها القمم والمؤتمرات والندوات، ورغم الانتشار السريع لمفهوم التنمية المستدامة منذ بداية ظهورها، إلا أن هذا المفهوم مازال غامضا، بوصفه مفهوما وفلسفة علمية، ومازال هذا المفهوم يفسرُ بطرق مختلفة من الكثيرين، ولذلك فقد تم التطرق في هذا المطلب إلى تعريف التنمية المستدامة في الفرع الأول، ثم أبعاد التنمية المستدامة في الفرع الثاني.

يرجع ظهور مصطلح التنمية المستدامة إلى ظهور تقرير لجنة (بوتلاند) والذي صاغ أول تعريف للتنمية المستدامة، على أنها التنمية التي تلبي الاحتياجات الحالية الراهنة دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجياتهم (اللجنة العلمية للبيئة والتنمية:1989).

حيث شهد مفهوم التنمية المستدامة تطورا كبيرا منذ بداية الستينات من القرن الماضي إلى اليوم. Frank (Dominique; 2005) ففي عقد التنمية الأول الذي تبنته الأمم المتحدة (1960-1970) ، اقترن مفهوم التنمية المستدامة بالنمو الاقتصادي، مثل الدخل القومي والدخل الفردي (عيسى: 2008).

في العقد الثاني للتنمية (1970-1980)، اكتسب مفهوم التنمية أبعاداً اجتماعية وسياسية وثقافية، بجانب البعد الاقتصادي، وخلال عقد التنمية الثالث (1980-1990) اكتسب مفهوم التنمية بعدا حقوقيا وديمقراطيا يتمثل في المشاركة العامة في اتخاذ القرارات التنموية الخاصة بالحكم الراشد، أما عقد التنمية الرابع 1990 فقد شهد نقلة نوعية في مفهوم التنمية، حيث تأكد مفهوم التنمية المستدامة بشكل واضح في إعلان (ريو) لعام 1992 الذي تضمن مبادئ تدعو إلى ضرورة تحقيق العدالة بين الأجيال في توزيع الموارد الطبيعية.(Frank Dominique; 2005)

كما تجدر الإشارة إلى أن التنمية المستدامة تعاني من التزاحم الشديد في التعريف والمعاني، فأصبحت المشكلة ليست غياب التعريف وإنما في تعدد وتنوع التعريفات نذكر أهمها:

ففي تقريره مبادرة من أجل التغيير، عرف (James Gustave (Gus) Speth) مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للتنمية المستدامة بأنها: "تنمية لا تكتفي بتوليد النمو وحسب، بل توزيع عائداته بشكل عادي أيضا، وهي تجدد البيئة بدل تدميرها، وتمكن الناس بدل تهميشهم، وتوسع خياراتهم وفرصهم، وتؤهلهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، إنها تنمية لصالح الفقراء والطبيعة والمرأة وتستند على النحو الذي يحافظ على البيئة، وهي تنمية تزيد من تمكين الناس وتحقيق العدالة فيما بينهم". (دونانو رومانو:2003، 52).

و تعرف التنمية المستدامة بأنها: "مسار قائم على المشاركة ورشادة الحكم الديمقراطي للخيارات المجتمعية المشتركة" (Antoine Da gumbo, 2003)

عرفت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة التنمية المستدامة بأنها:" إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية، والتغيير المؤسسي لتحقيق واستمرار وإرضاء الحاجات الإنسانية للأجيال الحالية والمستقبلية، بطريقة ملائمة من الناحية البيئية ومناسبة من الناحية الاقتصادية، ومقبولة من الناحية الاجتماعية". (عبد الرحمان،2007)

الخلاصة أن التنمية المستدامة على الصعيد الاقتصادي؛ أنه على الدول المتقدمة إجراء خفض في استهلاك الطاقة والموارد، أما بالنسبة للدول النامية فتعني توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة والحد من الفقر، وعلى الصعيد الاجتماعي والإنساني فإنها تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني، ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في الأرياف، وعلى الصعيد البيئي؛ فهي تعني حماية الموارد الطبيعية والاستخدام العقلاني والأمثل للأراضي الزراعية وخاصة الموارد المائية، وأيضا على الصعيد التكنولوجي هي نقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة غير الملوثة للبيئة، والتي تستخدم تكنولوجيا منظفة للبيئة، والتي تنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة والحابسة للحرارة والضارة لطبقة الأوزون.

إن القاسم المشترك لهذه التعريفات، أنه لكي تكون هناك تنمية مستدامة يجب ألا نتجاهل المحيط البيئي، وألا تؤدي إلى دمار واستنزاف الموارد الطبيعية، وإعطاء تحول تقني للقاعدة الصناعية والتكنولوجية السائدة. (اللجنة العلمية للبيئة والتنمية:1989).

كذلك التركيز على ضرورة الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية، والحد من التدهور البيئي الناجم عن الطفرة الصناعية والعمرانية والسكانية، التي شهدها العالم مؤخرا، وذلك من أجل ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

المحور الثاني: المجتمع المدني وطبيعته

لا شك بأن الأديان السماوية كانت سباقة في الدعوة إلى العمل الخيري بجميع أشكاله، أما على المستوى الوضعي فقد نشأ مفهوم المجتمع المدني أول مرة في الفكر اليوناني حيث أشار إليه أرسطو باعتباره "مجموعة سياسية تخضع للقوانين"، أي أنه لم يكن يميز بين الدولة والمجتمع المدني، تطور هذا المفهوم في القرن الثامن عشر حيث بدأ التمييز بين الدولة والمجتمع وبدأت حركة الجمعيات بالتبلور كنسق يملك الأحقية في الدفاع عن الحق في الحرية ضد مخاطر الاستبداد السياسي.

لذا سوف نتناول هذا المحور من منظورين: الأول مفهوم المجتمع المدني في الحضارة الغربية، والثاني مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي والإسلامي.

ظهر مفهوم المجتمع المدني بصورته الأولى في أوروبا، حيث كان مرتبطاً بنظرية العقد الاجتماعي، وهذه النظرية اعتبرت أنّ تأسيس السلطة ينبغي أن يكون نتيجة اتفاق بين الحكام والشعب أي بين الدولة وأفراد المجتمع، وأنّ السيادة يجب أن تكون بيد الشعب، ومهدت لقيام منظومة علمانية من أجل إلغاء مفهوم السلطة الدينية، علماً أنّ هذه النظرية ساهمت في ظهور الديموقراطية القائمة على مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، وأدّت إلى صياغة مواثيق ودساتير تحمي المجتمع من سيطرة الدولة، وتتيح للمؤسسات المدنية المشاركة في العملية السياسية، وتطورت الديموقراطية وأصبحت ميداناً عملياً يتعرّف فيه الأفراد على كيفية ممارسة أصولها، لتصبح ثقافة تتعمق داخل الجميع، سواء على الصعيد الاجتماعي، أم السياسي، أم العائلي. (Alagappa, Muthiah., 2004)

كما أشار كل من: (Zaleski, Pawel., 2008 ، Edwards, Michael., 2004) إلى المجتمع المدني بأنه شبكة التنظيمات التطوعية الحرة المسؤولة عن ملء المجال العام بين الدولة والأسرة، وعن تحقيق المصالح المعنوية والمادية لأفرادها، والاستمرار بالدفاع عن هذه المصالح في إطار الالتزام بمعايير وقيم الاحترام، وبالتراضي، وبالتسامح السياسي والفكري، وبقبول الاختلاف والتعددية، وبإدارة الاختلاف والصراعات إدارة سلمية، وهناك خلاف حول تعريفه نتيجة تعدد أساليب التوظيف الفكري للمفهوم، واستعماله من قبل قوى متعددة الاتجاهات، وفي هذا المقال سنعرفكم عليه أكثر.

أولًا: مفهوم المجتمع المدني في الحضارة الغربية:

كانت هناك محاولات لعدد من المفكرين في العصور الكلاسيكية لتعريف المجتمع المدني من أبرزها محاولات أفلاطون لإنتاج ما يعرف بالمجتمع المدني في ظل الظروف التي كان يعيش فيها حيث يواجه مشكلتين هما الفساد والتحلل اللذان نتجا عن تغليب المصلحة الخاصة، لذلك رأى إن وجود مثل هذا المجتمع سيؤدي إلى تعاظم المصلحة العامة على الخاصة وسيخلق التنوع ويضمن تقسيم العمل، كما أن أرسطو أكد على أهمية وضرورة وجود المجتمع المدني الذي يسود فيه الاجتماع على الروابط الإنسانية أثناء بحثه عن الكمال الأخلاقي الإنساني. (جون إهرنبرج، 2008: 31-39)

أما (Marcus Tullius Cicero) فكان يرى أن تنظيم المجتمع المدني ضروري للتغلب على الخطر الفوضوي في عالم المصالح الخاصة كما أن التنظيم يتم وفقا لمبادئ العقل التي تتماشي مع الطبيعة البشرية، فالأفراد لديهم ميول فطرية نحو الارتباط ببعضهم البعض مع التأكيد على أهمية وجود المؤسسات اللازمة لتأصيل الروابط الاجتماعية. (جون إهرنبرج، 2008: 64-65) كانت هناك محاولات للتنظير في مفهوم المجتمع المدني في العصور المسيحية الوسطى كانت تقوم على فكرة النقص والضعف الإنساني حيث أن البشر خطائين واعتبار أن المبادئ المسيحية هي الأساس الذي يتم من خلاله تنظيم المجتمع المدني (جون إهرنبرج، 2008: 76-77)

كانت البداية الحقيقية لتكوين مفهوم المجتمع المدني بعد سقوط النظام الإقطاعي وظهور الرأسمالية كطبقة جديدة حيث ارتبط المفهوم ببروز المجتمع الرأسمالي ونشأة الدولة القومية وانتشار الأفكار الليبرالية في أوروبا، والتي تسعي للتأكيد على حرية الأفراد وفقا للعقل والمنطق وحقوق الإنسان وسيادة الشعب، ومع بروز مفكري العقد الاجتماعي نشأ مفهوم المجتمع المدني فقد جاءت نظرية العقد الاجتماعي أو الحق الطبيعي في مقابل فكرة الحق الإلهي للملوك حيث أصبحت شرعية الحكم تأتي من إرادة الشعب وليس من الله وقد اتفق المفكرين حول وجود حله طبيعة أولى إلا أنهم اختلفوا حول تفسير حالة الطبيعة.

مفكري العقد الاجتماعي:

نجد أن (Thomas Hobbes) يرى أنها كانت حالة صراع وحرب وكان يري أن حياة الإنسان بائسة وقصيرة، كان الأفراد متساويين في الحقوق الطبيعية وحيث أن كل فرد كان له الحق في استخدام قوته وفقا لإرادته للمحافظة على حياته، لذلك كان لابد من أن يجدوا حلاً للخروج من هذا الصراع الدائم، فكانت فكرة العقد الاجتماعي حيث يتنازل فيه جميع الأفراد عن كافة حقوقهم الطبيعية لشخص يتولى أمرهم ويكون صاحب سيادة وقوة مطلق، بالتالي فإن المجتمع المدني ينشأ من خلال العقد الاجتماعي. (مجاهد،2013: 363-369)

أما (John Locke) فقد كان له نظرة تفاؤليه حيث رأي أن الطبيعة البشرية خيرة فكانت حالة الطبيعة حالة حرية يتصرف فيها الأفراد وفقًا لقوانين الطبيعة ويحترم حقوق الآخرين لكن من ناحية أخرى افتقدت الحالة الطبيعية للجانب التنظيمي كما أن الأفراد تفسر القانون وفقا لرؤيتهم ومصلحتهم فكان لابد من إنشاء مجتمع مدني يضمن لهم وجود سلطة عليا تنظم أمورهم وتفسر لهم القوانين. (مجاهد،2013: 382-391)

كما يرى (Jean-Jacques Rousseau) أن العقد ينشئ الدولة ويكون التنازل عن الحقوق للإرادة العامة المتمثلة في الجماعة، وبالتالي تصبح السلطة للجميع، ونجد أن روسو قد أدخل تطورًا جديدًا لمفهوم المجتمع المدني وهو السيادة للشعب حيث يرى أنها مطلقة ولا يمكن التنازل عنها. (قنديل: 2005)

و أشار (السيد،2004: 5-6) أن رؤية (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) جاءت حديثة عن سابقيه حيث أنه ميز لأول مرة بين الدولة والمجتمع المدني وبني أفكاره بداية من الفترة التي سبقت وجود مجتمع سياسي وهي تشبه

حالة الطبيعة عند مفكري العقد الاجتماعي ويري أن هذه المرحلة يغلب عليها الصراع والفساد والانحلال وبالتالي توصل هيجل إلى ضرورة إلزام المجتمع المدني للخضوع إلي الدولة لأنها هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق النظام وإنهاء الصراع.

يرى (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) أن المجتمع المدني هو "المجال الحيوي لرغبة الإنسان في الاعتراف بالذات" كما أن المجتمع المدني ينشأ عن التعاقد بين أفراد مستقلين، والمجتمع المدني هو الذي يضم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وهو الوسيط بين الفرد والدولة. يختلف المجتمع المدني عن الدولة في أن الدولة تسعي دائماً لتحقيق المصالح العامة لكافة أفراد المجتمع وغايتها دائماً الأخلاقية المشتركة، وبالتالي فإن المجتمع المدني لا يوجد إلا في الدول التي تتمكن من حل الاختلافات التي توجد في داخله، سواء كانت هذه الدول ديمقراطية أو غير ديمقراطية.

من الواضح أن رؤية (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) جاءت متأثرة بواقع التأخر الاقتصادي الذي كانت تعاني منه ألمانيا في ذلك الوقت، وقد رأي من خلال تحليله أن السبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة يكمن في وجود دور حاسم للدولة الألمانية؛ حيث تتدخل الدولة لتضع السياسات التنموية وتعرضها على المواطنين الألمان.

كما أوضح (حسن،2008: 5) أن أفكار (Karl Marx) جاءت عن المجتمع المدني نابعة من فكرة الصراع الطبقي وعلى خلاف هيجل عمل ماركس علي كسب المفهوم صورة واقعية مادية، فكان يري أن المجتمع المدني هو ذلك الفضاء الذي يستطيع فيه الفرد أن يتحرك مدافعاً عن مصالحه الشخصية وعالمه الخاص وبالتالي هو مجال للصراع الطبقي الذي تظهر فيه الاختلافات الطبقية بكل وضوح وهو حلبة للتنافس حول المصالح الاقتصادية. من هنا فإن المجتمع المدني يرتبط بالبنية التحتية بما تحويه من أنشطة وعلاقات، لذلك فإن المجتمع المدني عند ماركس أوسع من الدولة حيث أنه يمتد إلى خارج حدودها، وبالتالي فهو يقوم بتنظيم وتقويم الدولة.

يرى (Karl Marx) أن ثورة البروليتاريا سوف تؤدي إلى زوال التفرقة بين الطبقات وسوف تؤدي إلى ظهور المجتمع الشيوعي المتجانس فيختفي الصراع الطبقي، وتنتهي الحاجة إلي المجتمع المدني، وبالتالي فإن كارل ماركس يربط اختفاء المجتمع المدني بانهيار الدولة.

و أشارت (قنديل:2008) أن رؤية (Antonio Gramsci) عن نجاح الأحزاب الشيوعية في الوصول إلى السلطة في روسيا وعدم نجاحها في الوصول إلي السلطة في الدول الديمقراطية هو أن الدولة في المجتمعات الديمقراطية لا توجد بمفردها إنما يحيط بها عدد من الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات والكنيسة وغيرها والتي تمثل المجتمع المدني عند (Antonio Gramsci)، المجتمع المدني عند (Antonio Gramsci) "هو التركيب المتشابك والمعقد الذي يلتقي فيه نسيج متداخل من التنظيمات الأيديولوجية"، ويرى أن الدولة ليست وحدها من يقوم بنشر الأيدولوجيا بل أن المجتمع المدني يستطيع نشر ذلك من خلال المثقفين وبالتالي فإن هيمنة المجتمع المدني لا تقوم علي القهر فقط بل أيضًا علي القبول، وقد فرق (Antonio Gramsci) بين نوعين من المثقفين هما: المثقف التقليدي والمثقف العضوي حيث يري أن الأخير له دور كبير في الهيمنة وتوجيه الأفكار، وقد منح (Antonio Gramsci) الأحزاب السياسية أهمية كبري نظراً لأن له دور كبير في المجتمع لتحقيق الهيمنة.

أكد (Antonio Gramsci) في تحليله على البنية الفوقية للمجتمع وميز بين مستويين: الأول هو الذي يضم مؤسسات المجتمع المدني، والثاني هو المجتمع السياسي أو الدولة، وأكد على أن العلاقة بينهم تتميز بصورة من صور الصراع حيث يستطيع المجتمع المدني في بعض الأوقات التصدي لأجهزة الدولة القمعية.

ثانيًا: مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي والإسلامي:

يعد مصطلح المجتمع المدني مصطلحاً غربي التنشئة وكانت الصورة الأقرب للمجتمع المدني في المجتمعات العربية هي "المجتمع الأهلي" ونجد أن المصطلحات العربية القريبة من المجتمع المدني تستخدم مصطلح الجمعية الذي يعبر عن تجمع إرادي لمجموعات بغرض تحقيق أهداف معينة، كما أن مصطلح الجمعية قد ارتبط بالأهلية مما يعني أنه ليس له علاقة بالدولة وأجهزتها.

كانت هناك محاولات تحليلية للفارابي وابن خلدون نتج عنها تصورات تشبه المجتمع المدني وذلك من خلال إضافة الفارابي البعد الكوني لمفهوم المدينة، بينما أدخل ابن خلدون الحركية التاريخية في المجال السياسي والاقتصادي.

نلاحظ أن هناك تعدد في المدارس والنظريات التي تناولت مفهوم المجتمع المدني بالتالي نجد أن هناك أكثر من تعريف، وتظهر إشكالية المفاهيم باعتبار أن مفهوم المجتمع المدني واحد من مفاهيم العلوم الإنسانية وخاصة العلوم السياسية، ويعد أطروحة (Antonio Gramsci) من أكثر النظريات شمولاً وتلقى قبولاً كبيرًا بين الباحثين، كما يعد تعريف دكتور عبد الغفار شكر من أهم أبرز التعريفات التي تعبر عن المجتمع المدني بمؤسساته وأشكاله المنتشرة في المجال العام في الوقت الحالي.

المحور الثالث: أهداف التنمية المستدامة.

تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، التي تصبوا إليها، والقواعد التي تتحقق من جرائها، والتي يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- تحسين ظروف معيشة الفقراء، حيث أن التنمية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كانت الاستراتيجيات التي تتم صياغتها وتنفيذها مستدامة من الناحية البيئية والاجتماعية، وهذا ما يتطلب تعزيز السياسات والإجراءات والحوافز التي تشجع على السلوك الراشد بيئيا والمتوافقة مع القيم الاجتماعية والمؤسساتية والمشاركة الكاملة للمستفيدين من عملية التنمية وخاصة الفقراء منهم. (دونانو رومانو:2003)

الإشباع العادل للحاجات الأساسية للإنسان انطلاقا من حقه في البقاء، وهذا ما يتطلب تضامنا بين الأجيال الحاضرة والمستقبلية وتعزيز التنمية البيئية.

- الاستقلالية في اتخاذ القرارات وتبني نموذج تنموي داخلي يلبي احتياجات الشعوب وتعريفها بحرية، واختيار نمط الحياة المناسب لها، والمتوافق مع السياق التاريخي والمؤسسي والإيكولوجي والثقافي لأفرادها، فالتنمية المطلوبة هي التنمية التي تنبع جذورها من خصوصيات المجتمع، والقائمة على العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية. (دونانو رومانو:2003)
- تعزيز الحكمة الإيكولوجية من خلال البحث عن تنمية متوافقة مع البيئة، ولذلك فإننا في حاجة إلى بوصلة أخلاقية تقودنا إلى القرن الواحد والعشرين، أساسها المبادئ المستديمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية. (دونانو رومانو:2003)

وذلك من أجل التمكين والمشاركة والحراك والتماسك الاجتماعي، والمحافظة على الهوية الثقافية والتطوير المؤسساتي، أي العمليات التي توحد فيها الجهود الشعبية مع السلطات الحكومية، تحسبا للأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات، وتحقيق التكافؤ لهذه المجتمعات في إطار حماية الأمة، وتمكينا لها من الإسهام الكامل في التقدم القومي. (صابر، 1987: 116-118)

حسب تقرير الأمم المتحدة حول تقدم الشعوب عام 1998، يشير إلى أنه (سيأتي اليوم الذي يقاس فيه تقدم الشعوب ليس بالقوة العسكرية والاقتصادية، ولا فخامة العواصم وعمائرها الشامخة، ولكن بسلامة وصحة وتعليم رعاياها، وبالفرص المتاحة لهم للعمل والكسب العادل، وبقابليتهم للمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياتهم، وباحترام حقوقهم وحرياتهم السياسية، وباستعدادهم لرعاية العاجزين والضعفاء والأطفال القاصرين. (الطالب، 1999: 374-375)

ذلك لأننا نعيش في كوكب محدود الموارد، وعلينا أن نعرف كيف نعيش تحت السقف الإيكولوجي، الذي يضمن ديمومة الموارد ويحددها.

- ضمان التخطيط التشاركي بشكل يسمح بإعادة توزيع السلطات والأدوار بين الدولة والسوق والمجتمع المدني، والتركيز على كيفية إدارة المخاطر والحفاظ على الأصول البيئية والاجتماعية. (البنك الدولي،2003: 15)
- حماية البيئة الطبيعية من خلال التركيز على العلاقات بين نشاطات البشر والبيئة، والتعامل مع النظم الطبيعية باعتبارها أساسا لحياة الإنسان، ومن ثمة فهي تهدف إلى تحسين رأس المال الطبيعي وترقية الموارد الطبيعية وحماية الأنظمة الإيكولوجية للبشر واستغلالها بشكل عقلاني. (Missimer, M.,etc.,2010)
- تعزيز الوعي البيئي من خلال تنمية الشعور بالمسؤولية البيئية والمشاركة في إعداد وتنفيذ وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة، حيث تتطلب تغييرا في سلوكيات المواطنين والشركات والحكومات والمؤسسات الدولية في مواجهة المخاطر التي تواجه الإنسان، كغياب العدالة الاجتماعية والمخاطر البيئية والصحية والتغير المناخي. (غنيم، أبوزنط،2007: 33)

من الأهداف السابقة يتبين لنا بأن الاستدامة ليست فقط مسألة بيئية، بل أنها تتعامل مع التغيرات والمشاكل في مجالاتها البيئية والاقتصادية والاجتماعية.

- ربط التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وذلك عن طريق توعية السكان بأهمية التكنولوجيات المختلفة لعملية التنمية، وكيفية استعمال التكنولوجيات الحديثة في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة، دون أن ينجم عن ذلك مخاطر أو على الأقل تكون هذه المخاطر تحت السيطرة بإيجاد حلول مناسبة لها. (غنيم، أبوزنط،2007: 28-30)
- تحقيق الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية، وذلك باستعمال الموارد الطبيعية وتوظيفها بصورة عقلانية دون استنزافها أو تدميرها، لأن السبب الرئيسي للاستنفاد المستمر للموارد الطبيعية هو أنماط الاستهلاك والإنتاج غير المستدامة خاصة في الدول المتقدمة صناعيا، مما أدى إلى عدم استطاعة كوكب الأرض على تحمل أنماط الاستهلاك السائدة في الدول الصناعية على نطاق عالمي. (Hallstedt, S.,etc.,2010)

من الأهداف السابقة يتبن لنا أن التنمية المستدامة، لا يمكن حصرها في الحدود الطبيعية للبعد البيئي، بل هو مفهوم واسع يستوجب أبعاداً سياسية واجتماعية، إلى جانب البعد الاقتصادي، فهي تنمية تفاعلية حركية، تأخذ على عاتقها تحقيق الموائمة والموازنة بين الأركان الثلاثة: البشر والموارد البيئية والتنمية الاقتصادية، والتنمية المستدامة هي تنمية ذات قدرة على الاستمرار والاستقرار من حيث استخدامها للموارد الطبيعية، والتي تتخذ من التوازن البيئي محورا أساسيا لها، يهدف إلى رفع المستوى المعيشي من جميع جوانبه، مع تنظيم الموارد البيئية والعمل على تنميتها.

المحور الرابع: وظائف المجتمع المدني.

تظهر أهداف المجتمع المدني وخصائصه من خلال اضطلاع هذا المجتمع بمجموعة من المهام المجتمعية التي يقوم بتنفيذها، وفق عدّة استراتيجيات ووسائل لا تخرج عن الإطار القانوني للدولة أشار إليها كل من: (الصبيحي: 2000، قنديل:2006، كامل: 2008، عبد الحميد: 2010)، وهي كما يأتي:

- توفير الخدمات للمجتمع من خلال المؤسسات غير الحكومية والخاصة والهيئات الخيرية.
- تنفيذ البرامج التنموية بوصفها ممولا للعمل الحكومي، من خلال ما تمتلكه من قدرات فنية وتقنية عالية، خاصة في الأرياف والمناطق النائية والمناطق التي يضعف التواجد الحكومي فيها، بفعل ديناميتها في التحرك، في حالات مثل: ما بعد انتهاء الصراعات وفي والإغاثات في الكوارث وما بعدها.

- العمل على تقوية المجتمعات المحلية وتمكينها من خلال التدريب، وبناء القدرات، وتنمية المهارات، المتعلقة بكافة المجالات التي تحتاجها تلك المجتمعات، وضمن المجالات التنموية مثل: التخطيط الاستراتيجي وصياغة البرامج التنموية وتنفيذها وتوسيع المشاركة الشعبية فيها.
- المساهمة في رسم السياسات الخطط العامة والتخطيط لها على المستويين الوطني والمحلي، واقتراح البدائل والتفاوض عليها، كما تساهم في استقطاب الرأي العام وكسب التأييد من أجل التأثير في السياسات العامة، من خلال التشبيك مع الجمعيات المختلفة وتنسيق المجهودات في سبيل تحقيق الهدف.
- إحياء الفروض الكفائية، من خلال تكوين الجمعيات والمراكز وهيئات وقفية التمويل، وقبول التبرعات والمنح من الأفراد والمؤسسات، التي تخصص لمؤسسات المجتمع المدني أموالا ثابتة من أوقاف خاصة بها، مستقلة فيها عن إدارة الجهات الحكومية، مما يمنح مؤسسات المجتمع المدني ديناميكية وحركة وفاعلية، للنهوض بالشباب.
- القيام بالعديد من عمليات العصف ذهني التي من شأنها إطلاق الطاقات والرؤى المبدعة لتخيّل مستقبل الوطن، واستشراف آفاقه.
- المساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للدولة، بما يصب في مصلحة القانون والدولة والأفراد.

المحور الخامس: معايير قياس فعالية المجتمع المدني.

إذا كان لمؤسسات المجتمع المدني أهدافا تسعى لتحقيقها حيث تنتهي بإشباع احتياجات المجتمع من خلال دورها الخدمي والخيري وتفعيل المشاركة الواعية والفاعلة في إحداث التنمية المستدامة وتطوير الوعي بكافة أنواعه لدى جميع شرائح المجتمع، فإنه يجب أن تكون هناك معايير تقاس بها تلك الأهداف، التي تسعى هذه المؤسسات من خلالها ومن خلال أدوارها المتعددة لتحقيق التنمية بالتعامل مع البيئة ومقوماتها الأمنية للحفاظ على التوازن البيئي والموارد الطبيعية ويمكن التعبير عن هذه المعايير من خلال:

- كيفية إدارة الموارد الطبيعية.
- الحفاظ على التراث الثقافي وتحقيق الإنتاج والاستهلاك المستدام.
- رفع الوعي العام والدعم المؤسسي وبناء القدرات.
- تحسين تخطيط الموارد وتحسين الصحة العامة.
- رفع درجة انتماء الأفراد واحترامهم لبيئتهم ومجتمعاتهم.
- توفير فرص العمل ورفع مستوى المعيشة وتوفير بيئة أفضل للمعيشة والعمل.
- تحقيق اللامركزية في إدارة النظم البيئية لتحقيق التنمية المستدامة.
- القضاء على مشاكل الفقر والبطالة ومشاكل المرأة والأمن الغذائي.

المحور السادس: دور مؤسسات المجتمع المدني في المساهمة في تنفيذ آليات التنمية المستدامة.

سنتوسع هنا في اهم مؤسسات المجتمع المدني التي تساهم في تحقيق التنمية المستدامة كما أشار كل من: (Brodhag, C., & Taliere, S. 2006، مرعي:2016):

– دور الأسرة: تلعب الأسرة دورا هاما في تنشئة أجيال تعي جيدا ماهية البيئة وماهية مخاطرها على المجتمع وذلك من خلال القدوة الموجودة لدى الأب والأم حال الاهتمام بالنظافة والاستخدام الرشيد لكل شيء حتى يتم التقليل أو الحد من تأثير استخدام الفرد السيئ للبيئة الهدف هو إضافة عضو نافع يعي جيدا الأخطار المحيطة بالبيئة يكون قدوة لأهله.

- **دور المؤسسات التعليمية:** دورها مكمل لدور الأسرة في الارتقاء بسلوك الطفل في المدرسة حيث توجد إدارات للبيئة بالمدارس تسهم في رفع الوعي البيئي، ويجب أن تتضمن المناهج الدراسية مقررا مستقلا عن البيئة وضرورة القيام بأنشطة تخدم البيئة.
- **دور العمال والنقابات العمالية:** من خلال تعريف العمال بأضرار الاستخدام السيئ لبعض التكنولوجيات الملوثة للبيئة والتي قد تسبب لهم الأمراض وهنا تطالب النقابات بضرورة الحصول على تكنولوجيات نظيفة وتحقيق المناخ الجيد للعمل.
- **دور العلماء:** ضرورة عقد ندوات سواء في المحافل الدولية العامة أم الخاصة أم في وسائل الإذاعة والتلفزيون يوضح فيها العلماء كيفية المحافظة على البيئة.
- **دور النوادي الاجتماعية والرياضية:** يستغل وجود صفوة المجتمع لإبراز دور الأفراد في التوعية المستدامة لمخاطر التلوث وخاصة لصغار السن من أبناء وأحفاد الأعضاء أو عن طريق عقد ندوات يدعى لها المتخصصون.
- **دور الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة:** نجاح التنمية المستدامة يتطلب حسن الإدارة البيئية للمشاريع الإنمائية بحيث يدمج محور الحفاظ على البيئة في هذه المشاريع، أيضا إجراء التقييم البيئي المستمر للمشاريع التنموية ونشر الوعي البيئي والتربية والتدريب والتثقيف وبالتالي نجد أن هناك ارتباط وثيق بين التنمية المستدامة والإعلام.
- **دور المؤسسات الدينية:** تلعب المؤسسات الدينية من المساجد وغيرها دورا كبيرا في توعية الناس من خلال الدروس، الخطب الأسبوعية والندوات لإبراز مساوئ التلوث البيئي على الطبيعة.
- **دور المجالس الشعبية المحلية في المدن والقرى:** على المجالس الشعبية المحلية القيام بدورها في خلق التنمية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية في كافة مناحي المجتمع المحلي، القيام بدورها التنموي والحفاظ على البيئة ورقابة سلبيات الوحدات التنفيذية وفرض عقوبات على المخالفين، إعادة إصلاح ما أفسده البعض من خلال محور الإصحاح البيئي في سبيل تحقيق التنمية المستدامة.

خاتمة البحث:

توصل البحث إلى أن هناك دور كبير لمؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية بصفة عامة والتنمية المستدامة بصفة خاصة، نتيجة للتحولات والتطورات العالمية التي شهدتها الاقتصاديات العالمية، ومع تطور مفهوم التنمية من التنمية الاقتصادية إلى التنمية المستدامة التي تعمل على تحقيق التوازن بين الجانب البيئي من جهة والجانب الاقتصادي والاجتماعي من جهة أخرى أصبحت الحاجة إلى المجتمع المدني وكذا إلى منظماته لحل المشكلات والأزمات وكذا لنشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع.

التوصيات:

- إن منظمات المجتمع المدني تلعب دورا جوهريا في تحقيق التنمية البيئية وكذا المستدامة وتكمن هذه الأدوار في إشراك مؤسسات المجتمع المدني في وضع خطط التنمية.
- ضرورة الاستعانة بمنظمات المجتمع المدني والجمعيات التي تمتلك خبرة متنامية ومتطورة في مجال حماية البيئة.
- إيجاد آليات للتواصل والتنسيق بين المنظمات الدولية والمحلية التي تمثل المجتمع المدني وكذا الحكومات لأجل تحقيق أكبر قدر من التعاون والحصول على البيانات والمعلومات وتبادل الخبرات.
- ضرورة تحقيق تنمية مستدامة فعلية تكون الأبعاد الثلاثة محققة فيها (اقتصادية، اجتماعية، بيئية) حيث تضمن تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بمتطلبات الأجيال المستقبلية.
-

المراجع

1. أفندي، عطية حسين. (2006). المنظمات غير الحكومية مدخل تنموي، جامعة القاهرة، كلية اقتصاد وعلوم سياسية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
2. بشارة، عزمي. (2012). المجتمع المدني دراسة نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، ط6، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
3. البنك الدولي. (2003). تقرير حول التنمية المستدامة في عالم دائم التغير، التحول في المؤسسات والنمو ونوعية الحياة، البنك الدولي، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.
4. جون إهرنبرج. (2008). المجتمع المدني التاريخ النقدي للفكرة، ترجمة: على حاكم وحسن ناظم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
5. حداد، ريمون. (2006). نظرية التنمية المستدامة، برنامج دعم الأبحاث في الجامعة اللبنانية، بيروت، لبنان.
6. حسن، إيمان. (2008). دور المجتمع المدني في قضية الإصلاح السياسي في مصر (1974-2005)، رسالة ماجيستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
7. دونانو رومانو. (2003). الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، المركز الوطني للسياسات الزراعية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، دمشق، سوريا.
8. السيد، حسن محمد سلامة. (2004). العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني في مصر مع إشارة إلى الجمعيات الأهلية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
9. صابر، محي الدين. (1987). قضايا التنمية في التنمية في المجتمع العربي، الدار التونسية للنشر، تونس.
10. الصبيحي، أحمد شاكر. (2000). مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
11. الطالب، الهام. (1999). المرأة المسلمة والتنمية، الدورة الخامسة، حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام، جامعة الصحوة الإسلامية، الدار البيضاء، المغرب.
12. عبد الحميد، انجي محمد. (2010). دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي: دراسة حالة للجمعيات الأهلية في مصر، المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
13. عبد الرحمان، محمد عبد الرحمان. (2007). التنمية البشرية ومعوقات تحقيق التنمية المستدامة في الوطن العربي، التنمية البشرية وأثرها على التنمية المستدامة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ص7.
14. علون، ابتسام حاتم. (2011). واقع المجتمع المدني في الوطن العربي، مجلة كلية آداب، العدد 98، متاح علي: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=73484
15. عيسى، محمد عبد الشفيع. (2008). مفهوم ومضمون التنمية المحلية ودورها العام في التنمية الإجمالية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العددان 43_44، صيف وخريف، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
16. غنيم، عثمان محمد و أبو زنط، ماجدة. (2007). التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
17. قاسم، خالد محمد. (2007). إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الطبعة الأولى، الدار الجامعية بالإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

18.قنديل، أماني. (2005). مؤسسات المجتمع المدني قياس الفاعلية ودراسة حالة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
19.قنديل، أماني. (2006). المجتمع المدني والدولة في مصر من القرن ال19إلى عام 2005، مركز المحروسة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
20.قنديل، أماني. (2008). الموسوعة العربية للمجتمع المدني، مكتبة الأسرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
21.قنديل، أماني. (2015). التحولات في بنية ووظيفة المجتمع المدني بعد الثورات في مصر، أفاق سياسية، العدد13، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
22.كامل، مها. (2008). تفعيل دور المجتمع المدني لتعزيز مشاركته في عملية التنمية، ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الأول حول دور المجتمع المدني في القمة الاقتصادية، التنموية والاجتماعية، شراكة من اجل التنمية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
23.اللجنة العلمية للبيئة والتنمية. (1989). مستقبلنا المشترك، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 142، الكويت.
24.مجاهد، حورية توفيق. (2013). الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
25.المديني، توفيق. (1997). المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
26.مرعي، إسراء جبريل رشاد. (2016). المجتمع المدني ومساهمته بتنفيذ آليات التنمية المستدامة في إطار محاور استراتيجية ٢٠٣٠، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
27.ملاوي، أحمد إبراهيم. (2008). أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد24، العدد الثاني، سوريا.
28. Alagappa, Muthiah.,(2004). Civil Society and Political Change in Asia. Stanford: Stanford University Press, ISBN 0-8047-5097-1
29. Antoine Da gumbo. (2003). Développement durable; éthitique du changement, conceptinitégrateur, principe d'action, in développement durable et aménagement du territoire, press polytechniques et universitaire Romonde swise, Pp.26.
30. Baker, Gidoen,.(1998). Civil society and democratization: An inter-regional comparison, PHD thesis, (The university of Leeds: Department of politics, September 1998)
31. Brodhag, C., & Taliere, S. (2006). Sustainable development strategies: Tools for policy coherence. Natural Resources Pp.136-145.
32. Cohen, Jean & Arato, Andrew,. (1994). Civil society and political theory, (First edition, USA: MIT press, 1994)
33. Edwards, Michael.,(2004). Civil Society. Cambridge, England: Polity Press, ISBN 0-7456-3133-9.
34. Frank Dominique ;.(2005). jalons pour une histoir de la nation de dévloppement durable »,monde en dévloppement ,vol33,n129, Pp.25
35. Hallstedt, S., Ny, H., Robèrt, K-H. & Broman, G.,(2010). An approach to assessing sustainability integration in strategic decision systems', Journal of Cleaner Production 18: Pp. 703–712

http://scholar.colorado.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2301&context=honr_theses, accessed on: 11/02/2017

36. Melzt, Danielle,. (2016). Civil society in Arab spring: Tunisia, Egypt and Libya, Undergraduate Honors Theses, (University of Colorado: Department of political science, March 2016), available on:
37. Missimer, M., Robèrt, K.-H., Broman, G., & Sverdrup, H. (2010). Exploring the possibility of a systematic and generic approach to social sustainability. Journal of Cleaner Production 18, Pp. 1107-1112.
38. Mohammed Yousef. (2011). Ecological Sciences for Sustainable Development" ‹http://www.unesco.org›
39. Zaleski, Pawel., (2008). `Tocqueville on Civilian Society: A Romantic Vision of the Dichotomic Structure of Social Reality', Archiv für Begriffsgeschichte Bd. 50/2008

منظمات القطاع الخاص الليبية ودورها فى تحقيق التنمية المستدامة

(دراسة حالة العيادات الخاصة بمدينة الزهراء من وجهة نظر المستفيدين)

أ.د . عزالدين عبدالله ميلود سويد

جامعة طرابلس / كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . ليبيا

: ezzidinswed@yahoo.co.uk

+218914523709

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلي التعرف على دور منظمات القطاع الخاص الليبية فى تحقيق التنمية المستدامة من خلال دراسة مدى توافر ابعاد جودة الخدمات الصحية في منظمات القطاع الخاص من وجهة نظر المستفيدين ومدى رضاهم عن الخدمة المقدمة لهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، حيث تم تصميم استمارة استبيان لجمع البيانات حول متغيرات الدراسة وتم توزيعها على عينة الدراسة والبالغ عددها (120) مفردة ، حيث تم استرجاع عدد (118) استمارة . وبعد جمع البيانات تم تحليلها بالطرق الاحصائية المناسبة ، وتوصلت الدراسة إلي نتائج أهمها : وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الخدمات الصحية وتحقيق رضى المستفيدين من خلال الأبعاد التالية: (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الثقة)، ومن خلال النتائج قدمت الدراسة عدداً من التوصيات التي تستهدف زيادة الاهتمام بأبعاد جودة الخدمات الصحية بمنظمات القطاع الخاص ومساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: منظمات القطاع الخاص الصحية، الخدمات الصحية، جودة الخدمات، المستفيدين، التنمية المستدامة.

Libyan private sector organizations and their role in achieving sustainable development

(A case study of private clinics in Madinat Al-Zahra from the point of view of the beneficiaries)

Prof.Ezzedine Abdullah Miloud Sweid

University of Tripoli / Faculty of Economics and Political Science - Libya

Summary:

This study aimed to identify the role of Libyan private sector organizations in achieving sustainable development through study the availability of the quality of servicesin private health sector organizations from the stakeholders' point of view will be addressed and the extent of their satisfaction with the service provided to them, and the study used the descriptive and analytical approach, where a questionnaire was designed to collect data about the study variables, and they were distributed to the study sample of (120) individuals, where (118) questionnaires were retrieved. After collecting the data, it was analyzed by appropriate statistical methods, and the study reached results, the most important of which are: The study concluded that there is a statistically significant relationship between the quality of health services and the achievement of beneficiaries' satisfaction through the following dimensions: (tangibility, dependability, response, empathy, trust), and through the results the study presented a number of recommendations aimed at increasing attention to the dimensions of the quality of health services in private sector organizations and their contribution to achieving sustainable development.

Keywords: health private sector organizations, health services, quality of services, beneficiaries, sustainable development.

1- المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1-1- مقدمة:

يعتبر قطاع الصحة من أهم القطاعات الخدمية في أي دولة لانه من أهم ركائز الاقتصاد التي تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، حيث أصبح من الضروري على دول العالم الأهتمام بهذا القطاع الحساس والمهم لان هدفه الأساسي هو صحة المواطن، ولقد وضعت الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية لنفسها هدف متمثل في تطوير نضامها الصحي بما يضمن أستفادة الفرد من الخدمات الصحية التي تقدمها، وفي ظل الانفتاح على العالم والتطور التكنولوجي الحاصل فيه إضافة إلى زيادة المنافسة في جل القطاعات ومن بينها القطاع الصحي في مختلف مستوياته العام والخاص على المستوى الدولي.

لذا كان من الضروري على منظمات القطاع الخاص الصحية في ليبيا من مواكبة هذا التطور والتغير مع البيئة الخارجية، ومع زيادة وعي المستفيدين للحصول على خدمات صحية ذات جودة عالية تلبي حاجاتهم وتوقاعتهم اصبحت هذه المنظمات توحه صعوبات تمثلت في كيفية أرضاء المستفيدين من خدماتها، حيث يمثل رضاهم عنصر هاماً من عناصر نجاح الخدمة في المنظمات الخدمية، ولكي يتحقق ذلك يتطلب من هذه المنظمات الأهتمام بجودة الخدمات الصحية التي تقدمها لتحقيق أهدافها المرجوة.

1-2: مصطلحات الدراسة:

1- منظمات القطاع الخاص الصحية: هي منظمات ذات طابع خاص ترجع ملكياتها لأفراد أو شركات خاصة وتقدم الخدمات الصحية ، ولكنها تخضع لقوانين والوائح وزارة الصحة الليبية .

2- الخدمات الصحية: هي عبارة الخدمات الصحية التي يتم تقديمها عن طريق المنظمات الصحية(العامة، والخاصة) للمستفيدين بغض النظر عما إذا كان تقديمها يتم بكوادر وطنية أو غير وطنية.

3- جودة الخدمات الصحية: هي تطابق مستوى الجودة الفعلي مع توقعات ورضا المستفيدين أو التفوق عليها يتم من خلال المقارنة بين توقعات المستفيدين لأبعاد جودة الخدمة ومستوى الأداء الفعلي الذي يعكس مدى توافر تلك الأبعاد بالفعل في الجودة المقدمة لهم.

4- المستفيدين: يقصد بهم جميع الأفراد الذين يترددون على المنظات الصحية (العامة، الخاصة) من أجل الحصول على الخدمات المختلفة التي تقدمها هذه المنظمات.

5- التنمية المستدامة: هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة المستقبل والاجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم.

1-3:مشكلة الدراسة:

يعد القطاع الصحي من أهم القطاعات الحيوية والداعمة للاقتصاد الوطني لأي بلد، حيث شهد قطاع الصحة في ليبيا في الآونة الأخيرة أنتشار العديد من منظمات القطاع الخاص (العيادات الخاصة) التي تقدم الخدمات الصحية ويتعامل مع قاعدة عريضة من العملاء أفراداً ومنظمات (المستفيدين)،كما إن دور هذه المنظمات في تحقيق التنمية المستدامة ينطلق من أهمية رضى المستفيدين، وذلك من خلال ما تقدمه من خدمات ذات جودة عالية بشكل دائم ومتجدد، الإ أن الكثير من المستفيدين يشكون من عدم رضاهم على جودة هذه الخدمات، لذا وجب على هذه المنظمات التعرف على حاجات ورغبات مستفيديها ومعرفة الأبعاد التي يقيمون بها جودة خدماتها الصحية ومدى تطبيقها، حتى يساعدها على معرفة نقاط القوة والتركيز عليها ومعرفة نقاط الضعف ومحاولة تحسينها من أجل رضى المستفيدين وتحقيق التنمية المستدامة. وبالتالي فإن مشكلة الدراسة تكمن في التساؤلات التالية:

*** ما مدى توافر ابعاد جودة الخدمات الصحية(الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الثقة، التعاطف) في منظمات القطاع الخاص من وجهة نظر المستفيدين بمدينة الزهراء ؟**

***هل تختلف الأهمية النسبية لأبعاد جودة الخدمات الصحية في منظمات القطاع الخاص بمدينة الزهراء من وجهة نظر المستفيدين؟**

***كيف تؤثر جودة الخدمات الصحية في منظمات القطاع الخاص بمدينة الزهراء على رضى المستفيدين؟**

1-4:أهمية الدراسة:

1.تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع جودة الخدمات الصحية لمنظمات القطاع الخاص الليبية، حيث أنه من المواضيع التي حظيت ولازالت باهتمام الباحثين والمهتمين بهذا المجال، كونه ينعكس علي تحسين الخدمات بصفة عامة والخدمات الصحية بصفة خاصة.

2.سيكون هذا البحث إضافة جديدة في مجال جودة الخدمات الصحية لمنظمات القطاع الخاص الليبية.

3.يأمل الباحث التوصل إلي نتائج وتوصيات من شأنها رضى المستفيدين وتحقيق التنمية المستدامة من خلال الاهتمام بجودة الخدمات الصحية في منظمات القطاع الخاص في ليبيا.

1-5:أهداف الدراسة

1.التعرف على مدى تطبيق أبعاد جودة الخدمات الصحية (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، الثقة، التعاطف) في المنظمات محل الدراسة من وجهة نظر المستفيدين.

2.بيان الأهمية النسبية لأبعاد جودة الخدمات الصحية للمنظمات محل الدراسة من وجهة نظر المستفيدين.

3.توضيح التأثير الموجود ما بين جودة الخدمات الصحية للمنظمات محل الدراسة ورضى المستفيدين.

4.التوصل إلى مجموعة من التوصيات التي تساعد منظمات القطاع الخاص على إيجاد الأساليب المناسبة لتطبيق أبعاد جودة الخدمات الصحية بنجاح وفاعلية حتى يتسنى لها تحسين مستوى خدماتها وأرضاء المستفيدين منها.

1-6:حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تركزت على مدى توافر أبعاد جودة الخدمات الصحية في منظمات القطاع الخاص الليبية ودورها في تحيقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر المستفيدين.

الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة في منظمات القطاع الخاص الصيحة بمدينة الزهراء.

الحدود الزمنية: تم اجراء الدراسة في الفترة ما بين شهري (ديسمبر 2020، فبراير 2021).

1-7:فرضيات الدراسة: تقوم الدراسة على فرضية رئيسية هي:

توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين أبعاد جودة الخدمات الصحية (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الثقة) في منظمات القطاع لخاص الصحية بمدينة الزهراء ورضى المستفيدين.

وتنبثق منها الفرضيات الفرعية الآتية:

1.توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الملموسية ورضى المستفيدين.

2.توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الاعتمادية ورضى المستفيدين.

3. توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الاستجابة ورضى المستفيدين.

4. توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الثقة ورضى المستفيدين.

5. توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين التعاطف ورضى المستفيدين.

1-8: الدراسات السابقة:

1-دراسة (بوبكر، محمد2018) هدفت هذه الدراسة إلي مدى رضا المرضى عن جودة الخدمات الصحية المقدمة في المؤسسة الاستشفائية الخاصة، وتوصلت هذه الدراسة إلي وجود رضى من قبل المرضى عن جودة الخدمات الصحية المقدمة في المؤسسة محل الدراسة في أغلب الأبعاد المدروسة، وكذلك تمتلك المؤسسة العديد من الامكانيات المادية والبشرية التي تجعلها قادرة على المنافسة خصوصاً في ظل تزايد الاهتمام بالاستثمار في اقتصاديات الصحة.

2-دراسة (سعيد، امشري2017) هدفت هذه الدراسة إلى قياس جودة الخدمات الصحية المقدمة في مستشفى الخمس التعليمي من وجهة نظر المستفيدين منها، وتوصلت الدراسة إلى أن تقييم المستفيدين لمستوى جودة الخدمات الصحية المقدمة لهم في المستشفى محل البحث غير مرضية، كما بينت الدراسة أن استجابات المبحوثين حول مستوى ابعاد جودة الخدمات الصحية بالمستشفى كانت ضعيفة.

3-دارسة (عبد الوهاب 2016) هدفت هذه الدارسة إلى التعرف على نوع القيم الثقافية السائدة داخل مستشفى الرمادي العام ومستشفى بغداد التعليمي بالعراق، وفيما إذا كانت قيم ثقافة المنظمة تلعب دور في تحسين جودة خدمات الرعاية التمريضية في المستشفيين، ومدى اختلاف القيم الثقافية للممرضين ما بين ستشفى الرمادي العام ومستشفى بغداد التعليمي، وتوصلت الدارسة إلى وجود فروق معنوية لصالح مستشفى الرمادي العام التعليمي لبُعد النفوذ الوظيفي مما يؤكد أن الممرضين في هذا المستشفى لهم صلاحيات أوسع مما هو عليه في مستشفى بغداد التعليمي، ويعزز ذلك النقص الواضح في عامل النظافة وعدم توفر الأجهزة الطبية والمعدات التقنية الحديثة، إضافة إلى عدم الاستفادة من جميع الأدوية التي تخص علاجهم ما يجعلهم يشت رونها من صيدليات خاصة، وهذا ما يؤثر سلباً على رضاهم.

4-دراسة (الهميلي،2016) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى توفر (تطبيق) مركز طرابلس الطبي في ليبيا لأبعاد الجودة في الخدمات الصحية التي يقدمها للمستفيدين الليبيين والعوامل المؤثرة في ذلك ، وتحديد العلاقة بين مستوى توافر (تطبيف) المركز قيد البحث لأبعاد الجودة وبين مستوى جودة الخدمات الصحية التي يقدمها للمستفيدين الليبيين ، وكذلك التعرف على مدى الأختلاف في مستوى توافر (تطبيق) الأبعاد المرتبطة بجودة الخدمات الصحية، وتوصلت الدراسة إلى أن الخدمات الصحية التي يقدمها مركز طرابلس الطبي لاتتميز بالجودة المطلوبة من وجهة نظر المستفيدين الليبيين، إضافة إلى عدم توفر أغلب أبعاد الجودة.

5-دارسة (الجليلي 2012) هدفت الدارسة إلى قياس درجة أهمية الملموسيات) التسهيلات المادية والبشرية (في تقديم الخدمات الصحية للمستفيدين بدرجة جودة عالية، وتوصلت الدارسة إلى عدة نتائج أهمها: وجود علاقة ارتباط وتأثير معنوي حقيقي للملموسيات في جودة الخدمات الصحية.

6-دارسة (الرواشدة، الصمادي 2010) هدفت الدارسة إلى تقييم مستوى الخدمات الصحية المقدمة للمستفيدين في القطاع الصحي (العام والخاص) بالأردن من خلال قياس متغيرات تتعلق بمستوى الخدمات الصحية، وتوصلت إلى أن مستوى الخدمات الصحية المقدمة للمستفيدين من التأمين الصحي في المستشفيات الحكومية الخاصة منخفضة.

7- دارسة (الطويل وآخرين 2009) هدفت الدارسة إلى التعرق على تحديد إمكانية إقامة أبعاد جودة الخدمات الصحية في مجموعة من المستشفيات في محافظة نينوى وتحديد المستشفى الأكثر استجابة لأبعاد جودة الخدمات الصحية من أجل إقامتها، وتوصلت الدارسة إلى أن هناك تبايناً في أبعاد جودة الخدمات الصحية بين المستشفيات محل البحث، حيث جاءت مستشفى أبن سينا بالمرتبة الأولى ثم جاءت مستشفى أبن الأثير بالمرتبة الثانية وجاءت مستشفى الخنساء التعليمي بالمرتبة الأخيرة.

8- دارسة (الريس 2008) هدفت الدارسة إلى معرفة مدى تطبيق نظم الجودة في المستشفيات الخاصة بمحافظة جدة، والتعرف على مستوى استيعاب العاملين في القطاع الصحي لنظم الجودة في الخدمات الصحية وأهميته في تطوير وتحسين الأداء، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدارسة أن قصور الوعي بمفهوم الجودة لدى العاملين في القطاع الصحي السعودي يؤثر سلباً على تطبيق نظم الجودة في هذا القطاع، كما أن عمليات التحسين والتطوير في الخدمات الصحية التي تقدمها المستشفيات لا تلقى الاهتمام الكافي.

9- دارسة (عبود 2009) هدفت الدارسة إلى الوقوف على واقع الخدمات الصحية في مستشفى الديوانية التعليمي ببغداد، ومعرفة المعوقات والعراقيل التي تحول دون تقديم خدمة صحية جيدة، وتوصلت الدارسة إلى تدني مستويات الخدمات المقدمة للمستفيدين من غذاء ودواء ونظافة وكهرباء الأمر الذي يفسر مدى إقبال المستفيدين على مراجعة المستشفيات الأهلية.

***يتضح من استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة، والتي تم الاستفادة منها في تغطية بعض الجوانب النظرية والعملية لهذه الدراسة، ما يلي:**

1.جاءت نظراً للتطورات السريعة التي تحدث في هذا العصر في مجال الخدمات التي تقدمها المنظمات الصحية (العامة والخاصة) وما يعانيه المستفيدين من تردي للخدمات التي تقدمها المنظمات الصحية في ليبيا.

2.تختلف هذه الدراسة من حيث الزمن حيث أجريت في الفترة من شهر ديسمبر 2020 إلى منتصف شهر فبراير 2021، بينما أجريت الدراسات السابقة خلال فترات سابقة.

3.أن أهم ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة تُعد هذه الدراسة أولي الدراسات في البيئة المحلية على حد علم الباحث ، والتي تتناول منظمات القطاع الخاص الصحية في ليبيا.

1-9: أدوات الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية من مفردات العينة ، وقد صممت الاستبانة بالاعتماد على أدبيات الدراسة وفقاً للعناصر التالية:

*أسئلة خاصة بموضوع الدراسة وعددها (35) واشتملت على أبعاد جودة الخدمات الصحية (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة ، الثقة، التعاطف) ورضى المستفيدين.

1-10: منهج الدراسة:

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لتحقيق أهداف هذه الدراسة.

2-المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

2-1: مفاهيم عامة حول الخدمات وجودتها في منظمات القطاع الخاص

1- مفهوم الخدمة: يعتمد تطور المنظمات في ظل الظروف الحالية في الوقوف على حاجات ورغبات المستفيدن والعمل على إشباعها بالشكل الذى يحقق رضاهم، وبما إن الخدمة بمفهومها العام ما هي الإ شيء غير ملموس لا يمكن امتلاكها أو حيازتها، لذا تعد محوراً أساسياً في عملية المنافسة حيث تتنافس المنظمات على أساس تحسين الخدمات وأرضاء المستفيدين ، وأن قياس هذا الرضى في السوق يتحدد بحسب مستوى هذه جودة الخدمات المقدمة.

وبناءً على ذلك فهناك العديد من التعاريف للخدمات:

هى أي نشاط أو منفعة يقدمها طرف لآخر وتكون أساساً غير ملموسة ولاينتج عنها أية ملكية وأنتاجها وتقديمها قد يكون مرتبطاً بمنتج مادي ملموس أو لايكون(كرداشة،2012: 10).

كما تعرفها بأنها منتج غير ملموس يقدم المنافع للمستفيد نتيجة لاستخدام جهد بشري أة آلي، ولاينتج عن تلك المنافع حيازة شيء مادي ملموس أداء نشاط قد يشترك به المستفيد ويحقق له منفعة ما من غير أن يؤدي إلى تملكه لشيء ملموس(العجارمة،2005: 21).

وتعرفها أيضا على أنها تعامل مع شيء غير ملموس، والذي شراؤه ليس بالضرورة أن ينتج عنه ملكية ، بمعنى نقل مادي للشيء أو حيازته ، لكن إنتاجه أو أثناء ذلك نحصل على منافعأ وفوائد(الضمور، 2002:18).

وتعرف بأنها جميع النشاطات التي تلبي حاجات الأسواق بدون عرض تجاري يتحمل منتجات مادية(عتيق، 2011: 50).

كما تعرف على أنها جميع النشاطات والعمليات التي تحقق الرضا والقبول لدى المستهلك مقابل ثمن ودون أن يتضمن تقديمها أي خطأ(البكري،2005: 56)

تعرف أيضاً على أنها نشاط اقتصادي مقدم من طرف لآخر عالباً دون انتقال للسلع وخلق قيمة من خلال تأجير أو استغلال سلع، يد عاملة، كفاءات مهنية، تجهيزات أو هياكل، شبكات أو أنظمة ، بشكل منفرد او مجتمع(الصحن، 2002: 211).

2-2: جودة الخدمات الصحية:

1- تعريف جودة الخدمات:

جودة الخدمات لا يختلف عن بقية المفاهيم الأخرى، إذ تعددت وتباينت آراء ووجهات نظر الباحثين حول هذا المفهوم، فتعرفها بأنها المحدد الرئيسي لرضا العميل أو عدم رضاه حيث يعتبر في الوقت نفسه من الأولويات الرئيسية التي تريد تعزيز مستوى الجودة في خدماتها(علوان،2005: 125).

كما تعرف بأنها جودة الخدمة المقدمة للعملاء هي عملية تحت لمركز الصدارة لدى منظمات الخدمات التي تسعى للنجاح والاستمرار باعتبارها وسيلة لزيادة الحصة السوقية ومعدلات الربحية والعائد من الاستثمار والتمايز في السوق ورضى العملاء، ولكى يتحقق المستوى المتميز في أداء الخدمة فإن المنظمة تحتاج إلى إعطاء اهتمام أكبر للموظفين، وللعملاء معا(إمام، 2003: 12) .

وتعرف إلى الجودة بأنها القدرة على الوفاء بالمتطلبات وإشباع الرغبات من خلال تصنيع سلعة أو تقديم خدمة تفي باحتياجات ومتطلبات المستفيد(الصيرفي، 2003: 197).

2- أهمية جودة الخدمة:

أن لجودة الخدمات أهمية كبيرة وخاصة بالنسبة للمنظمات التي تسعى إلى تحقيق النجاح والاستقرار، حيث يمثل مستوى الرضا المتحقق لدى المستفيد من الخدمات بصفة عامة والخدمة الصحية بصورة خاصة مرتبطاً بجودتها، وعليه فأنه على المنظمات الأهتمام بمقدم الخدمة والمستفيد منها، وتكمن أهمية الجودة فيا يلي:

1. نمو مجال الخدمة: حيث أزداد عدد المنظمات التي تقوم بتقديم الخدمات وهذا يساعد في تحقيق التنمية.
2. ازدياد المنافسة: أن تزايد عدد المنظمات الخدمية يؤدي إلى وجود منافسة شديدة بينها، لذلك فإن الأعتماد على جودة الخدمة سوف يعطي لهذه المنظات مزايا تنافسية عديدة تساهم فى رضى المستفيدين على خدماتها.
3. فهم المستفيدين: أن المستفيدين يريدون معاملة جيدة فلا يكفي تقديم خدمة ذات جودة وسعر معقول دون توفير المعاملة الجيدة وفهم المستفيدين.

2-3: تعريف الخدمات الصحية:

تعتبر الخدمات التي تقدمها المنظمات الصحية سواء كانت (عامة أو خاصة) مطلب أساسياً لكل فرد من أفراد المجتمع، وغالباً ما تسعى المجتمعات إلى تحقيقه مهما أختلفت أنظمتها السياسية والاقتصادية، كذلك فأن مختلف دول العالم تسعى إلى ضرورة توافر الامكانيات المناسبة في منظماتها الصحية (العامة، الخاصة) سواء كانت بشرية، تقنية،مالية، وذلك من اخل الأرتقاء بمستوى الخدمات الصحية.(المساعد،2003: 125).وبناءً عليه فإنه يمكن تعريف الخدمات الصحية وفقاً للعديد من الباحثين كما يلي:

تعرفها بأنها العلاج المقدم للمرضى سواء كان تشخيصاً أو إرشاداً أو تدخلاً طبياً، وينتج عنه رضا أوقبول أو انتفاع من قبل المرضى، وبما يؤول لأن يكون بحالة صحية أفضل(البكري،2005: 168).

بكما تعرفها بأنها مزيج متكامل من العناصر المادية الملموسة والخرى غير ملموسة التي تحققلااشباع ورضى معين للمستفيد(كورتل،2008: 312).

وتعرف أيضاً بأنها نشاط غيرملموس تقدم من طرف المؤسسات الصحية قد عامة أو خاصة إلى المستهلك لإشباع حاجاته من تحسين لصحته أو شفائه من مرض(دراركة،2001: 141).

وتعرفبأنها المنفعة أو مجموع المنافع التي تقدم للمستفيد والتي يتلقاها عند الحصول على الخدمة التي تحقق له حالة مكتملة من السلامة الجسمانية،والعقلية والاجتماعية وليس فقط علاج الأمراض والعلل(المساعد،2003: 35).

وبناءً على ماسبق يتبني الباحث التعريف التالي لجودة الخدمات الصحية: هي مقياس للدرجة التي يرقى إليها مستوى الخدمة المقدمة للمستفيدين ليقابل توقعاتهم، وبالتالي فإن تقديم خدمة ذات جودة متميزة يعنى تطابق مستوى الجودة الفعلي مع توقعات ورضا المستفيدين أو التفوق عليها، فهو مفهوم يكمن في المقارنة بين توقعات المستفيدين لأبعاد جودة الخدمة ومستوى الأداء الفعلي الذي يعكس مدى توافر تلك الأبعاد بالفعل في الجودة المقدمة لهم.

2-4: مستويات الجودة ومداخل دراستها:

إن جودة الخدمة الصحية تتعلق بقدرة المنظمات على الإيفاء بتوقعات المستفيدين أو التفوق عليها ، ويمكن ملاحظة جودة الخدمة الصحية من خلال نتائج قياس الخدمة التي تقدمها المنظمات (العامة، الخاصة) ورضى المستفيدين منها، ووضعت خمس مستويات لجودة الصحية التي تقدم إلى المستفيدي وهى :

1. الجودة المتوقعة من قبل المستفيدين وتتمثل في الجودة التي يرى المستفيد ضرورة وجودها.
2. الجودة المدركة من قبل إدارة النظمة وتراها مناسبة وتختلف باختلاف رسالة وتوجهات المنظمة وقدراتها ومواردها
3. الجودة القياسية المحددة بالمواصفات النوعية للخدمة .
4. الجودة الفعلية التي تؤدى بها الخدمة والتي تمثل الواقع الفعلي للخدمة.
5. الجودة المروجة للمستفيدين والتي تزيد من اكتساب المستفيدين وذلك من خلال الحملات الترويجية.

2-5: مقاييس جودة الخدمة :

أشارت العديد من الدارسات الى وجود مجموعة من الطرق لقياس جودة الخدمات، وفيما يلي نذكر أهمها :

1. مقياسSERVQUALأو ما يسمى بمقياس الفجوات الذى طوره (parasuraman,et al)الذى يعتمد على توقعات المستفيدين لمستوى الخدمة المقدمة ، ودرجة إداركهم لمستوى الأداء الفعلي للخدمة، وفجوة الخدمة طبقا لهذا المقياس هي الفرق بين إدراك المستفيدين لمستوى الاداء الفعلي للخدمة وبين توقعاتهم حول جودة الخدمة المقدمة.
2. مقياسSERVPERF الذى طوره (Corin, et al)، ولا يعتمد هذا المقياس على الفجوة بين الفعلي والمتوقع، لكنه يعتمد على قياس الاداء الفعلي للخدمة المقدمة للمستفيدين، فالقياس في هذه الحالة يركز على اتجاهات المستفيدين نحو الأداء الفعلي

للخدمة المقدمة، على الرغم من استخدام المقياسين في دارسات عديدة، الا أنه لايزال هناك جدل كبير بين الباحثين(المحارمة،2005: 520)

3. مقياس الرضا يعتبر من أكثر المقاييس استخداماً لقياس اتجاهات المستفيدين نحو جودة الخدمة المقدمة، خاصة بعد حصولهم على هذه الخدمات عن طريق توجيه مجموعة الأسئلة التي تكشف للمنظمة طبيعة شعور المستفيدين نحو الخدمة المقدمة لهم ، ونقاط القوة والضعف بها وبشكل يمكن هذه المنظمات من تبني استراتيجية للجودة تناسب مع احتياجات المستفيدين، وتحقق لهم الرضى نحو ما يقدم لهم من خدمات.

2-6: أبعاد جودة الخدمات الصحية:

هناك العديد من الآراء حول أبعاد جودة الخدمات الصحية إلا إنها كلها تصب في مجال واحد ، وقد رأى الباحث تحديد أهمها في الآتي:

1. **الملموسية:** وتتمثل في الجوانب المادية لملموسة للخدمة التي يستطيع المستفيدين إدراكها، كمباني العيادة، والتكنولوجيا المستخدمة في المنظمة، والتسهيلات الداخلية للمباني ، التجهيزات اللازمة لتقديم الخدمة، مظهر الموظف، وغيرها(الضمور2002: 446).
2. **الاعتمادية:** وتتعلق بإدراك المستفيدين بقدرة العيادة على تقديم الخدمة في الوقت الذى يطلبها المستفيد فيها، ومدى إرضائها لطموحه، وكذلك ترتبط بقدرة العيادة على الوفاء بالتزاماتها.
3. **الاستجابة:** وهى مرتبطة بقدرة العيادة على التعامل الفعال مع متطلبات المستفيدين، والرد على شكاوى المستفيدين ومحاولة حلها بالسرعة الممكنة، ومحاولة إقناع المستفيدين بأنهم محط احترام وتقدير من جميع العاملين في العيادة، وروح المبادرة والمبادأة في تقديم الخدمة.
4. **الثقة والأمان:** ويعبر عن درجة الاطمئنان التي يتمتع بها المستفيدين تجاه الخدمات المقدمة لهم وخلوها من الخطر والخطأ بحيث تشمل الاطمئنان المادي والنفسي(يحياوي،2006: 95).
5. **التعاطف:** ويعني تمتع مقدمي الخدمة بروح الصداقة ، والاحترام واللطفي التعامل والاستقبال الطيب مع الابتسامة مع المستفيدين.

2-7: علاقة جودة الخدمة بالرضى:

لقد أصبح للمستفيدين دوراً هاماً في تقييم جودة الخدمات التي تقدمها المنظمات، حيث اصبح المستفيد هو سيد الموقف والذى يسعى الجميع لإرضائه وتحقيق راغباته من أجل زيادة الحصة السوقية لهذه المنظمات ضماناً لبقائها واستمرارها، لذا وجب التطرق للعلاقة بين رضا المستفيدين وجودة الخدمة الصحية المقدمة لهم، وبصفة خاصة عما إذا كان الرضى عن الخدمة هوإحد المحددات الرئيسية للجودة أم مترتبة عليها، لأن الرضى يعني تقييم المستفيدين للخدمات المقدمة من قبل المنظمات ومقارنتها مع توقعاتهم ، فإذا كانت جودة الخدمة المدركة أكبر أو تساوي توقعاتهم فهنا سيشعر المستفيد بالرضى، وإذا كانت الجودة المدركة أقل من التوقعات فهنا سيشعر المستفيد بعدم الرضى عن خدمات المنظمة بصفة خاصة وعن المنظمة ككل بصفة عامة.

3.المبحث الثالث:الإطار العملي للدراسة

3-1. أسلوب الدراسة:

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المناسب لتحقيق أهدافها وهو المنهج الذي يهدف إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع ومن ثم تحليلها وتفسيرها وربطها بالظواهر الأخرى ، ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على مصدرين أساسيين للبيانات ، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

1.المصادر الثانوية:اعتمد الباحث في تكوين الإطار النظري على الكتب و المجلات والدوريات العلمية والأبحاث العلمية المتخصصة المنشورة وغير المنشورة التي تناولت موضوع الدراسة أو بعض جوانبه.

2.المصادر الأولية: قام الباحث بإعداد جانب ميداني لمعالجة الجوانب التحليلية واستقصاء الآراء حول موضوع الدراسة، ويعتمد على قائمة استبانة صممت خصيصاً لهذا الغرض ، وموجهة لعينة من المستفيدين (محل الدراسة) ، وذلك لاختبار صحة الفروض الخاصة بالدراسة.

3-2.مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع المستفيدين بمنظمات القطاع الخاص الصحية(العيادات الصصحية)بمدينة الزهراء خلال فترة زمنية (10ايام) ، وقد قام الباحث باختيار عينة عشوائية بلغت (118) مفردة لتمثيل مجتمع الدراسة.

جدول رقم (1) يوضح الاستبيانات الموزعة على عينة الدراسة

القطاع	الاستمارات الموزعة	الاستمارات المفقودة	الاستمارات الصالحة للتحليل	النسبة
منظمات القطاع الخاص الصحية	**120**	**2**	**118**	**%98**

المصدر: من إعداد الباحث.

3-3. أداة الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات الأولية من مفردات العينة ، وقد صممت الاستبانة بالاعتماد على أدبيات الدراسة وفقاً للعناصر التالية:

1.البيانات الشخصية لأفراد العينة وعددها (3) متغيرات.

2.أسئلة خاصة بموضوع الدراسة وعددها (35) واشتملت على العناصر التالية(الملموسية، الالاعتمادية، الاستجابة، الثقة والآمان، التعاطف،رضا المستفيدين).

3-4. تحليل البيانات:

1. البيانات الشخصية لعينة الدراسة:

من خلال التحليل الوصفي لخصائص عينة الدراسة ، والمتمثلة في العوامل الديموغرافية التالية (الجنس ، العمر ، المؤهل العلمي ، سنوات الخبرة) فقد توزعت على النحو التالي والموضحة بالجدول رقم (2):

جدول رقم (2) يوضح خصائص عينة الدراسة

المتغير	مستوى التغير	العدد	النسبة
الجنس	ذكور	98	%83
	إناث	20	%17
	المجموع	**118**	**%100**
العمر	أقل من 25 سنة	38	%32
	من 25 إلى 50 سنة	46	%39
	أكبرمن 50 سنة	34	%29

	المجموع	**118**	**%100**
المؤهل العلمي	تعليم أساسي	16	%14
	تعليم ثانوي ومتوسط	16	%14
	تعليم جامعي فما فوق	86	%72
	المجموع	**118**	**%100**

المصدر: من إعداد الباحث

يعرض الجدول رقم (2) تحليل المتغيرات الديموغرافية للمشاركين بالدراسة، حيث تميزت بأن نسبة الذكور يمثلون 83% والاناث نسبة 17 %، أما العمر فأن نسبة المشاركين كانت متقاربة، أما المؤهل العلمي فإن النسبة الأعلى للحاصلين على شهادة جامعية فما فوق بنسبة86 %، مما يزيد من أهمية العينة بأن المستوى التعليمي الأغلب هو شهادة جامعية ، وهو إشارة إيجابية مما يساعد في فهمهم وإدراكهم لمتغيرات الدراسة.

2. ثبات أداة جمع البيانات:

للتأكد من ثبات فقرات الاستبانة فقد تم إجراء اختبار معامل الثبات الداخلي كرونباخالفا (Cronbach Alpha) حيث كانت درجة الثبات لإبعاد جودة الخدمات الصحية (0.886) و رضى المستفيدين (0.776) ، والجدول أدناه يبين معدل الثبات لمحاور الاستبيان بالتفصيل:

جدول رقم (3) يوضح الثبات (كرونباخ الفا) لمحاور الاستبيان

ت	البعد	معدل الثبات (كرونباخالفا)
1	الملموسية	0.908
2	الاعتمادية	0.895
3	الاستجابة	0.884
4	الثقة والآمان	0.875
5	التعاطف	0.868
6	رضا المستفيدين	0.776

المصدر: من إعداد الباحث

يتضح من نتائج الجدول رقم (3) أن جميع معاملات الثبات لإجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بكل محور من محاور الدراسة كانت أكبر من (60%) والبعض منها قريبة جداً إلي (100 %) مما يدل على أن الاستبانة تتصف بالثبات وهو ما يحقق أغراض الدراسة.

وللتدليل على محاور الاستبيان تم استخدام المتوسط المرجح والذي كان وفق الجدول التالي:

جدول رقم (4) يوضح المتوسط المرجح

الرقم	المتوسط المرجح	المستوى	الدرجة التقديرية
1	من 1.00 إلي 1.79	غير موافق بشدة	ضعيفة جداً
2	من 1.80 إلي 2.59	غير موافق	ضعيفة
3	من 2.60 إلي 3.39	محايد	متوسطة
4	من 3.40 إلي 4.19	موافق	مرتفعة
5	من 4.20 إلي 5.00	موافق بشدة	مرتفعة جداً

المصدر: من إعداد الباحثان.

3-5.التحليل الإحصائي لمحاور الاستبيان:

1.المتغير المستقل :جودة الخدمات الصحية: للإجابة على السؤال الأول الذى ينص على: ما مدى توافر ابعاد جودة الخدمات الصحية(الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الثقة) في منظمات القطاع الخاص من وجهة نظر المستفيدين بمدينة الزهراء ؟، كان من الضروري معرفة أتجاهات عينة الدراسة لكل بعد من أبعاد جودة الخدمات الصحية على حده وكانت النتائج كالتالي:

أ.بعد الملموسية:

جدول رقم (5) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد الملموسية

ت	البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة التقديرية
1	يوجد بالعيادة أجهزة ومعدات طبية حديثة	.783	1.204	3	مرتفعة
2	يتصف العاملون بالعيادة بحسن المظهر واناقة الملبس	3.51	1.209	5	مرتفعة
3	تمتز بالعيادة بتصميم داخلي منظم بساهل الاتصال مع مقدمى الخدمة	3.95	1.007	1	مرتفعة
4	يوجد بالعيادة صيدلية تلبى حاجات المستفيد بالأدوية بشكل مستمر	3.81	1.074	2	مرتفعة
5	يتوفر بالعيادة حجرات نظيفة مؤثثة ومجهزة ومكيفة	3.64	1.214	4	مرتفعة
6	يوجد لدى العيادة سيارات أسعاف	3.05	1.195	6	متوسطة
7	وجبات الطعام المقدمة للمستفيدين جيدة من حيث الكمية والنوعية	3.07	1.271	7	متوسطة
المتوسط الكلي		**3.54**	**1.168**		**مرتفعة**

المصدر: من إعداد الباحث

*يتضح من الجدول رقم (5) أن الفقرة الثالثة كانت أعلى متوسط حسابي (3.95) وبانحراف معياري (1.007)، وكانت الفقرة السابعة أقل متوسط حسابي (3.07) وبانحرافمعياري (1.271)، في حين كان متوسط الكلي للمحور (3.54)، وبانحراف معياري (1.168)،وبناءً على ذلك فإن درجة المتوسط الكلي لهذا المحور كانت مرتفعة.

ب.بعد الاعتمادية:

جدول رقم (6) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد الاعتمادية

ت	البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة التقديرية
1	يوجد بالعيادة مختلف التخصصات الطبية	6.73	1.165	3	مرتفعة
2	يتم الالتزام بتقديم الخدمات الصحية في المواعيد المحددة	3.83	1.069	1	مرتفعة
3	لايوجد أخطاء في الكشف الطبي أو التشخيص	3.61	1.204	5	مرتفعة
4	يتمتع العاملين في العيادة بالقدرة على فهم أحتياجات المستفيدين	3.63	1.113	4	مرتفعة
5	هناك حرص على تقديم الخدمات الصحية بشكل جيد	3.81	1.058	3	مرتفعة
	المتوسط الكلي	**3.73**	**1.121**		**مرتفعة**

المصدر: من إعداد الباحث

*يتضح من الجدول رقم (6) أن الفقرة الثانية كانت أعلى متوسط حسابي (3.83) وبانحراف معياري (1.069) ، وكانت الفقرة الثالثة أقل متوسط حسابي (3.61) وبانحراف معياري (1.204) ، في حين كان المتوسط الكلي للمحور (3.73)، وبانحراف معياري (1.121)، وبناءً على ذلك فإن درجة المتوسط الكلي لهذا المحور كانت مرتفعة.

ج.بعد الاستجابة:

جدول رقم (7) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد الاستجابة

ت	البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة التقديرية
1	الاستعداد الدائم للعاملين في العيادة لمساعدة المستفيدين	36.3	1.186	4	متوسطة
2	تغطي العيادة حاجات المستفيدين على طول اليومدة	3.68	1.105	1	مرتفعة
3	سعر الخدمات الصحية مناسب ومقبول للجميع	3.32	1.181	5	متوسطة

4	قصر مدة انتظار المستفيدين لإجراء الكشف الطبي واستلام النتائج	3.51	1.180	2	مرتفعة
5	تستجيب إدارة العيادة مع المستفيدين عند تقديم الشكاوي	3.41	1.069	3	مرتفعة
المتوسط الكلي		**3.45**	**1.144**		**مرتفعة**

المصدر: من إعداد الباحث

*يتضح من الجدول رقم (7) أن الفقرة الثانية كانت أعلى متوسط حسابي (3.68) وبانحراف معياري (1.105) ، وكانت الفقرة الثالثة أقل متوسط حسابي (3.32) وبانحراف معياري (1.181) ، في حين كان المتوسط الكلي للمحور (3.45)،) وبانحراف معياري (1.144)، وبناءً على ذلك فإن درجة المتوسط الكلي لهذا المحور كانت مرتفعة ماعد الفقرة الأولى والثالثة كانت متوسطة.

د.بعد الثقة:

جدول رقم (8) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد الثقة

ت	البيان	*المتوسط الحسابي*	*الانحراف المعياري*	الترتيب	الدرجة التقديرية
1	سلوك العاملين بالعيادة يشعرك بالثقة والامان	29.3	1.190	5	*متوسطة*
2	يتمتع العاملين في العيادة بمهارات عالية	3.73	0.997	1	*مرتفعة*
3	يوجد لدى المستفيدين الثقة الكاملة بالطاقم الطبي(أطباء، وممرضين)	3.58	1.133	2	*مرتفعة*
4	هناك أستمرارية ومتابعة لحالة المستفيد الصحية	3.41	1.275	4	*مرتفعة*
5	لاتسيء العيادة استخدام المعلومات الشخصية للمستفيدين	3.46	1.317	3	*مرتفعة*
المتوسط الكلي		**3.49**	**1.182**		**مرتفعة**

المصدر: من إعداد الباحث

*يتضح من الجدول رقم (8) أن الفقرة الثانية كانت أعلى متوسط حسابي (3.73) وبانحراف معياري (0.997) ، وكانت الفقرة الأولى أقل متوسط حسابي (3.29) وبانحراف معياري (1.190)، في حين كان المتوسط الكلي للمحور (3.49)،) وبانحراف معياري (1.182)، وبناءً على ذلك فإن درجة المتوسط الكلي لهذا المحور كانت مرتفعة ما عدا الفقرة الأولى كانت متوسطة .

هـ.بعد التعاطف:

جدول رقم (9) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد التعاطف

ت	البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة التقديرية
1	يبدي العاملين في العيادة أحترام وتقدير بالمستفيدين والأفراد المرافقين لهم	15.3	1.229	1	متوسطة
2	يتسم سلوك العاملين بالمجاملة اللطف مع المستفيد	2.93	1.216	4	متوسطة
3	يتم تقدير ظروف المستفيد والتعاطف معه	3.02	1.371	2	متوسطة
4	هناك تنظيم دقيق لمواعيد الزيارات داخل العيادة وجود الروح المرحة والصداقة في التعامل مع المستفيد	2.90	1.185	5	متوسطة
5	وجود الروح المرحة والصداقة في التعامل مع المستفيد	2.95	1.238	3	متوسطة
المتوسط الكلي		**2.99**	**1.247**		**متوسطة**

المصدر: من إعداد الباحث

*يتضح من الجدول رقم (9) أن الفقرة الأولى كانت أعلى متوسط حسابي (3.15) وبانحراف معياري (1.229) ، وكانت الفقرة الرابعة أقل متوسط حسابي (2.90) وبانحراف معياري (1.185)، في حين كان المتوسط الكلي للمحور (2.95)، وبانحراف معياري (1.247)، وبناءً على ذلك فإن درجة المتوسط الكلي لهذا المحور كانت متوسطة.

2.ترتيب محاور الاستبيان(أبعاد جودة الخدمات الصحية) وفقاً للأهمية النسبية من وجهة نظر المستفيدين

من الجدول أدناه يمكن ترتيب محاور الاستبيان حسب أهميتها النسبية وفق إجابات عينة الدراسة، وبالتالي الإجابة على السؤال الثاني الذي ينص على: هل تختلف الأهمية النسبية لابعاد جودة الخدمات الصحية في منظمات القطاع الخاص بمدينة الزهراء من وجهة نظر المستفيدين؟

جدول رقم (11) يوضح ترتيب أبعاد جودة الخدمات وفق الأهمية النسبية إجابات عينة الدراسة

الترتيب	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة التقديرية
2	الملموسية	3.54	1.168	مرتفعة
1	الاعتمادية	3.75	1.121	مرتفعة
4	الاستجابة	3.45	1.144	مرتفعة
3	الثقة والأمان	3.46	1.182	مرتفعة
5	التعاطف	2.95	1.247	متوسطة

المصدر: من إعداد الباحث

*يتضح من الجدول رقم (11) أن ترتيب محاور المتغير المستقل كانت على النحو التالي : تحصل بعد الاعتمادية على الترتيب الأول وذلك بمتوسط حسابي (3.75) وبانحراف معياري (1.121) ، وجاء بعد الموسية في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (3.54) وبانحراف معياري (1.168) ، ثم جاء بعد الثقة والآمان في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي (3.46) وبانحراف معياري (1.182)، ثم جاء بعد الاستجابة في الترتيب الرابع بمتوسط حسابي (3.46) وبانحراف معياري (1.144)، وجاء أخيراً بعد التعاطف في الترتيب الخامس بمتوسط حسابي (2.95) وبانحراف معياري (1.247).

3-6- المتغير التابع: رضى المستفيدين:

جدول رقم (10) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمحور رضا المستفيدين

ت	البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة التقديرية
1	أشعر بالرضى عن الخدمات الصحية المقدمة	83.2	1.191	1	متوسطة
2	أنا راضي عن نظام تقديم الخدمات الحالية	1.83	1.177	7	ضعيفة
3	سعيد من الطريقة التي ينظم بها تقديم الخدمات في العيادة	2.07	1.065	5	ضعيفة
4	أري أن راتبي كاف للحصول على الخدمات الصحية	2.14	1.196	4	ضعيفة
5	يسرني ما أجده من تعاون من العاملين في العيادة	1.51	0.751	8	ضعيفة جداً
6	أشعر بالعدالة وعدم تحيز في الحصول على الخدمات	2.71	1.218	2	متوسطة
7	أعتبر العيادة منظمة مهنية في تقديم الخدمات	2.03	1.050	6	ضعيفة
8	أشعر بالفخر لأنني أحصل على خدمات مميزة	2.34	1.212	3	ضعيفة
	المتوسط الكلي	**2.18**	**1.107**		**ضعيفة**

المصدر: من إعداد الباحث

*يتضح من الجدول رقم (10) أن الفقرة الأولى كانت أعلى متوسط حسابي (2.83) وبانحراف معياري (1.191) ، وكانت الفقرة الخامسة أقل متوسط حسابي (1.51) وبانحراف معياري (0.751)، في حين كان المتوسط الكلي للمحور (2.18)، وبانحراف معياري (1.107)، وبناءً على ذلك فإن درجة المتوسط الكلي لهذا المحور كانت ضعيفة، وهذا يدل على عدم رضى المستفيدين على جودة الخدمات الصحية.

3-7: اختبار الفرضيات:

لاختبار صحة فرضية الدراسة تم استخدام ارتباط بيرسون لاختبار معنوية العلاقة بين جودة الخدمات الصحية ورضى المستفيدين، فتكون العلاقة طردية إذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبة وتكون عكسية إذا كانت قيمة معامل الارتباط سالبة، وتكون العلاقة

(ذات دلالة إحصائية) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من (0.05)، وتكون غير معنوية اذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من (0.05).

الفرضية الرئيسة: توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين أبعاد جودة الخدمات الصحية (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الثقة) في منظمات القطاع لخاص الصحية بمدينة الزهراء ورضى المستفيدين.

يوضح الجدول رقم(11) أدناه نتائج تحليل الانحدار البسيط بين كل متغير من المتغيرات المستقلة (أبعاد جودة الخدمات الصحية) والمتغير التابع رضى المستفيدين.

جدول رقم (11) يوضح نتائج تحليل الانحدار البسيط بين كل متغير من المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

المتغيرات	B *معامل الانحدار*	R *معامل الارتباط*	R^2معامل التحديد	مستوى الدلالة
الملموسية	0.428	0.505	0.255	00.00
الاعتمادية	0.566	0.479	0.229	0.000
الاستجابة	0.575	0.488	0.238	0.000
الثقة والأمان	0.528	0.459	0.211	0.000
التعاطف	0.475	0.431	0.186	0.001

المصدر: من إعداد الباحث

الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية بين الملموسية ورضى المستفيدين.

من الجدول رقم (11) يتضح وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الملموسية ورضى المستفيدين، ولقد بلغ معامل الانحدار (0.428) ويشير ذلك إلى أن بعد الملموسية يسهم بشكل كبير في تحقق رضى المستفيد بافتراض ثبات العوامل الأخرى، وهذا الأثر ذو دلالة معنوية عند مستوى المعنوية(0.05) أو أقل، كما بلغ معامل الارتباط(R=0.505)، وهذا يدل على أن هناك أرتباط قوي بين المتغيرين، وكذلك نلاحظ أن مستوى الدلالة كان أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على: توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الملموسية ورضى المستفيدين.

الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية بين الاعتمادية ورضى المستفيدين.

من الجدول رقم (11) يتضح وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاعتمادية ورضى المستفيدين، ولقد بلغ معامل الانحدار (0.566) ويشير ذلك إلى أن بعد الاعتمادية يسهم بشكل كبير في تحقق رضى المستفيد بافتراض ثبات العوامل الأخرى، وهذا الأثر ذو دلالة معنوية عند مستوى المعنوية(0.05) أو أقل، كما بلغ معامل الارتباط(R=0.479)، وهذا يدل على أن هناك أرتباط متوسطة بين المتغيرين، وكذلك نلاحظ أن مستوى الدلالة كان أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على: توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الاعتمادية ورضى المستفيدين.

الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية بين الاستجابة ورضى المستفيدين.

من الجدول رقم (11) يتضح وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاستجابة ورضى المستفيدين، ولقد بلغ معامل الانحدار (0.575) ويشير ذلك إلى أن بعد الاستجابة يسهم بشكل كبير في تحقق رضى المستفيد بافتراض ثبات العوامل الأخرى، وهذا الأثر ذو دلالة معنوية عند مستوى المعنوية(0.05) أو أقل، كما بلغ معامل الارتباط(R=0.488)، وهذا يدل على أن هناك أرتباط متوسطة بين المتغيرين، وكذلك نلاحظ أن مستوى الدلالة كان أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على: توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الاستجابة ورضى المستفيدين.

الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية بين الثقة والآمان ورضى المستفيدين.

من الجدول رقم (11) يتضح وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الثقة والآمان ورضى المستفيدين، ولقد بلغ معامل الانحدار (0.528) ويشير ذلك إلى أن بعد الثقة والآمان يسهم بشكل كبير في تحقق رضى المستفيد بافتراض ثبات العوامل الأخرى، وهذا الأثر ذو دلالة معنوية عند مستوى المعنوية(0.05) أو أقل، كما بلغ معامل الارتباط(R=0.459)، وهذا يدل على أن هناك أرتباط متوسطة بين المتغيرين، وكذلك نلاحظ أن مستوى الدلالة كان أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على: توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين الثقة والآمان ورضى المستفيدين.

الفرضية الفرعية الخامسة: توجد علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية بين التعاطف ورضى المستفيدين.

من الجدول رقم (11) يتضح وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد التعاطف ورضى المستفيدين، ولقد بلغ معامل الانحدار (0.475) ويشير ذلك إلى أن بعد التعاطف يسهم بشكل كبير في تحقق رضى المستفيد بافتراض ثبات العوامل الأخرى، وهذا الأثر ذو دلالة معنوية عند مستوى المعنوية(0.05) أو أقل، كما بلغ معامل الارتباط(R=0.431)، وهذا يدل على أن هناك أرتباط متوسطة بين المتغيرين، وكذلك نلاحظ أن مستوى الدلالة كان أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على: توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين التعاطف ورضى المستفيدين.

4-النتائج والتوصيات:

1- النتائج:

من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة ، واختبار فرضياتها تم التوصل إلي العديد من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

1. بينت الدراسة أن المستوى العام لتوافر أبعاد جودة الخدمات الصحية لدى المستفيدين بمنظمات القطاع الخاص الصحية محل الدراسة جاء مرتفعاً، ويدل ذلك على وجود وضوح لدى عينة الدراسة لأهمية تطبيق هذه الأبعاد.
2. أظهرت الدراسة أن المستوى العام الخاص بالرضى لدى المستفيدين بالمنظمات محل الدراسة جاء ضعيفاً كما فى الجدول (10)، ويدل ذلك على الرغم من الخدمات الصحية المقدمة من قبل منظمات القطاع الخاص إلا أنها تبقى محدودة ولاترقى إلى المستوى المتوقع إذا ما تم مقارنتها بما تشهدها المنظماتالخاصة العالمية.
3. توصلت الدراسة من خلال الجدول رقم (11) الخاصة بترتيب محاور الاستبيان وفقاً لإجابات العينة إلى أن بعد الاعتمادية حظى بالترتيب الأول ، تلاه بعد الملموسية بالترتيب الثاني، ثم بعد الثقة والآمان بالترتيب الثالث ، ثم بعد الاستجابة في الترتيب الرابع، وأخيراً جاء بعد التعاطف بالترتيب الخامس.
4. توصلت الدراسة إلي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الخدمات الصحية وتحقيق رضى المستفيدين من خلال الأبعاد التالية: (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، التعاطف، الثقة)، والجدول رقم (11)يدل على هذه العلاقة.

2- التوصيات

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة تُقدم مجموعة من التوصيات:

1. ضرورة العمل على تحسين جودة الخدمات الصحية من خلال الأهتمام والتركيز أكثر على أبعادها لزيادة إنتشار تطبيقاتها حتى تنال رضى المستفيدين، وبالتالى يكون دورها أكثر وضوحاً فى تحقيق التنمية المستدامة.

2. ترسيخ ثقافة إدارة الجودة الشاملة لدى جميع العاملين بمنظمات القطاع الخاص من خلال تعريفهم بها وتشجيعهم على تطبيق مبادئها من أجل الاستمرار في تحسين جودة الخدمات الصحية وكسب رضى المستفيدين منها.

3. الاستجابة السريعة لخدمة المستفيدين من خلال العمل على توفير العناصر الطبية من ذوي الخبرة والمهارة لزيادة ثقتهم في منظمات القطاع الخاص الصحية.

4. ضرورة إهتمام المصرف بسرعة الإستجابة لرغبات العملاء وحاجاتهم ولن يتحقق ذلك بدون استخدام تكنولوجيا المعلومات ذات مرونة وجودة عالية.

5. العمل على تبنى خطط طويلة الأجل لتعزيز أبعاد جودة الخدمات الموجودة بشكل دائم ومستمر بما يتناسب مع الخدمات الصحية المقدمة.

6. ضرورة الأهتمام بجانب جودة التعاطف والاعتمادية لحقيق رضى المستفيدين وتلبية حاجياتهم بشكل فعال.

المصادر

1- البكري، ثامر ياسر، تسويق الخدمات الصحية، (2005)، دار البازوري ،عمان.

2- الجليلي، ألاء حسيب،(مجلة بحوث مستقلة ،العدد40 ، 2012) أسر الملموسية في جودة الخدمات الصحية- درا سة استطلاعية للافراد العاملين في مجموعة مختارة من مستشفيات محافظة نينوى، (مركز الدراسات المستقلة- كلية الحدباء الجامعية).

3- الدراركة، مأمون سليمان، إدارة الجودة الشاملة، (2006)، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، اعمان، الاردن.

4- الرواشدة، فارس محمد، الصمادي، زياد محمد، (المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 6، العدد 4، 2010)، تقييم مستوى الخدمات الصحية من وجهة نظر المستفيدين من التأمين الصحي في الأردن.

5- الريس، سماح عبدالرحيم، (2008)، مدى تطبيق نظام الجودة في المستشفيات الخاصة بمحافظة جدة،

6- الصحن، محمد فريد، قراءات في إدارة التسويق، (2002)، الدار الجامعية، الاسكندرية.

7- الصرفي، محمد عبدالفتاح، الإدارة الرئدة، (2003)، دار الصفاء، اعمان.

8- الضمور، هاني حامد، (2005)، تسويق الخدمات، دار وائل للنشر، ط 3، عمان، الأردن.

9- الطويل، أكرم أحمد وآخرون، (مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد السادس، العدد 19، 2010)، إمكانية إقامة أبعاد جودة الخدمات الصحية، دراسة في مجموعة مختارة من المستشفيات في محافظة نينوى بالعرق، (جامعة تكريت).

10- المحارمة، ثامر، (مجلة الإدارة العامة، المجلد الخامس والاربعون، العدد الثالث، 2005)، قياس جودة الخدمة المصرفية في البنوك التجارية القطرية.

11- المحياوي، قاسم نايف علوان ، إدارة الجودة الشاملة، (2006)، دار الشروق ،عمان.

12- المساعد، زكي خليل، تسويق الخدمات الصحية، (2003)، دار حامد ،عمان.

13- الهميلي، الطاهر محمد، (مجلة آفاق اقتصادية،العدد الرابع، 2016)، مدى أهتمام المنظمات الصحية المحلية العامة بتوفير(تطبيق) أبعاد الجودة النوعية في الخدمات الصحية التي تقدمها من وجهة نظر المستفيدين بمدينة طرابلس،(كلية الاقتصاد والتجارة،جامعة المرقب).

14- إمام، وفقي السيد، (المجلة المصرية للدراسات التجارية، العدد الرابع، 2003)، محددات جودة الخدمة الصحية وأثرها على رضاء العملاء في المستشفيات الجامعية والخاصة بمحافظة الدقهلية، جامعة المنصورة.

15- بوبكر،نعورة، الباي، محمد،(الماتى الوطني حول الصحة وتحسين الخدمات الصحية في الجزائر بين أشكاليات التسيير ورهانات التمويل،2018)، تقييم جودة الخدمات الصحية المقدمة في المؤسسات الاستشفائية الخاصة من وجهة نظر المرضى، (كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة 08 ماي 1945 قالمة).

16- بن سعيد،مختار عطية، امشري، حليمة علي2017،(المؤتمر الاقتصادي الأول للاستثمار في منظقة الخمس)، جودة الخدمات الصحية المقدمة في مستشفى الخمس التعليمي من وجهة نظر المستفيدين، (كلية الاقتصاد والتجارة، جامعة المرقب).

17- عبدالوهاب ، نادية لطفي،(مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد 22، العدد 94، 2016)، دور قيم ثقافة المنظمة في تحسين جودة خدمة الرعاية التمريضية، دراسة مقارنة بين مستشفى الرمادي العام التعليمي ومستشفى بغداد التعليمي.

18- عبود، علي،(مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 11، العدد 3، 2009)، تقييم جودة الخدمات الصحية في مستشى الديوانية التعليمي.

19- عتيق، عائشة، (2012)، قياس جودة الخدمات الصحية في المؤسسات العمومية الجزائرية (دراسة حالة المؤسسة العمومية الجزائرية الاستشفائيةلولاية سعيدة).

20- كورتل، فريد، تسويق الخدمات، (2008)، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الاردن.

21- يحياوي،الهام، (مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد السادس، 2006) ، دور الجودة في تحسين الأداء التسويقي- دراسة ميدانية بشركة الإسمنت بعين توتة باتنة، كلية الاقتصاد وعلوم التسيير بسطيف.

تلوث مياه نهر الفرات وصلاحيتها للأنشطة البشرية في قضاء المسيب

م .د. منار عباس برهي
كليه الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة /اقسام بابل
hlecbal13@alkadhum-col.edu.iq
009647711126041

الملخص:

تعد المياه السطحية المتمثلة بنهر الفرات اكثر اشكال المياه اهميه واستخداماً في منطقة الدراسة كونها لا تحتاج بذل اي جهد في استعمالها مقارنةً بالأنواع الاخرى، فضلاً عن ان المياه الجوفية في بعض المناطق تعاني من ارتفاع نسبه الاملاح فيها مما جعلها غير صالحه الاستعمالات البشرية الامر الذي دفع سكان المحافظة الاعتماد على مياه بنهر الفرات.

تهدف هذه الدراسة للكشف عن نسب تلوث المياه في نهر الفرات شمال محافظه بابل ومدى اثر ذلك على الأنشطة البشرية ، وتم الاعتماد في ذلك على مجموعه من البيانات والاحصائيات التي تم جمعها من الدوائر الرسمية المختصة، فضلاً عن الدراسة الميدانية لجمع المعلومات وعينات المياه التي اخذت من النهر باستخدام جهاز Gbs والتي تم تحليلها في المختبر الكيمائي، فضلاً عن باستعمال (Gis) نظم المعلومات الجغرافية الاعداد مجموعه من الخرائط المهمة للدراسة.

تقع منطقة الدراسة في السهل الرسوبي وتتبع إداريا لمحافظة بابل بين خطي طول (44ْ – 30 - 44ْ) شرقا ودائرتي عرض (30- 32ْ و 33ْ) شمالا ومن خلال ذلك تقع منطقة الدراسة في الأقسام الدنيا من العروض الوسطى في نصف الكرة الشمالي مما جعلها تستلم كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي لمعظم أيام السنة أدى ذلك إلى طول فصل النمو .

تحتل منطقة الدراسة الجزء الشمالي الغربي من محافظة بابل متخذة شكلا طوليا يمتد باتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي فيحدها من الشمال محافظة بغداد ، ومن الجنوب قضاء المحاويل و قضاء مركز الحلة ، وكذلك قضاء المحاويل من الشرق ومن الغرب محافظتا الانبار وكربلاء

اشتملت الدراسة على ثلاث محاور، المحور الاول تناول الاطار النظري في حين تناول المحور الثاني نسب تلوث مياه نهر الفرات في منطقه الدراسة اما المحور الثالث فقد ركز على جود مياه نهر الفرات للاستعمالات البشرية.

توبلغت الدراس ايضاً الى ان مياه نهر الفرات تعاني من ارتفاع درجه حرارتها ،إذ تتراوح بين (18.52- 19.92 مْ) خلال فصل الشتاء ، اما في الفصل الصيف فقد تراوحت بين(35.05- 40.85 مْ)، وهذا الارتفاع اثر بصوره كبيره على تراكيز بقيه العناصر ولاسيما تركيز التوصيل الكهربائي التي تراوحت بين(917- 1430 مايكروموز/سم) خلال فصل الشتاء اما في فصل اصيف فقد وصل الى (1053- 1349 مايكروموز/سم) مما جعل مياه منطقه الدراس ضمن الصنف عالي الملوحة وفقاً لمختبر الملوحة الامريكي، اما الكلور تتراوح تركيزته بين (128.4- 196.95 ملغم/سم) فهو يقع ضمن الصنف الممتاز الى الجيد.

الكلمات المفتاحية تلوث – مياه – نهر الفرات – الانشطة البشرية – المسيب

Pollution of the Euphrates River water and its suitability for human activities in the Musayyib district

Dr. Manar Abbas Barhi
Al-Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences University / Babylon departments

Abstract

Surface water represented by the Euphrates River is the most important and used form of water in the study area, as it does not require any effort to use it compared to other types, in addition to the fact that groundwater in some areas suffers from a high level of salts in it, which made it unfit for human uses, which prompted residents To maintain dependence on the water of the Euphrates River.

This study aims to reveal the rates of water pollution in the Euphrates River, north of Babel Governorate, and the extent of its impact on human activities, and this was based on a set of data and statistics collected from the relevant official departments, as well as a field study to collect information and samples of water taken from the river Using a Gbs device that was analyzed in the chemical laboratory, as well as using (Gis) geographic information systems to prepare a set of important maps for the study.

The study area is located in the alluvial plain and administratively belongs to Babil Governorate between longitudes (44-30-44 °) in the east and two latitudes (30-32 and 33 °) north, and through that the study area is located in the lower parts of the middle widths in the hemisphere. Which made it receive a large amount of solar radiation for most of the year, which led to a lengthy growing season.

The study area occupies the northwestern part of Babel governorate, taking a longitudinal shape extending in a northwestern southeast direction, bordering it from the north by the governorate of Baghdad, and from the south by the district of Mahawil and the district of Hilla, as well as the district of Mahawil from the east and from the west the governorates of Anbar and Karbala

The study included three axes, the first axis dealt with the theoretical framework while the second axis dealt with the pollution rates of the Euphrates River water in the study area. The third axis focused on the existence of the Euphrates water for human uses.

The study also found that the water of the Euphrates River suffers from a high temperature, ranging between (18.52-19.92 m) during the winter season, while in

the summer it ranged between (35.05- 40.85 m), and this rise significantly affected the concentrations of the rest of the elements Especially the concentration of electrical conductivity, which ranged between (917 - 1430 micromos / cm) during the winter season, but in the summer it reached (1053 - 1349 micromos / cm), which made the water of the study area within the high salinity category according to the American Salinity Laboratory. Its concentration is between (128.4-196.95 mg / cm), so it falls within the excellent to good category.

اولاً: الاطار النظري

1- مشكلة الدراسة : -

تمثل المشكلة الجوهر الأساس للبحث والذي يدور حوله موضوع البحث وتتمثل مشكلة الدراسة بما يأتي :-

1-1 هل نوعية مياه نهر الفرات تتباين مكانيا وزمانيا ؟

1-2- ما مدى ملائمة نوعية مياه نهر الفرات في منطقه الدراسة للأنشطة البشرية.؟

2- فرضية الدراسة : -

وضع الباحث الفرضيات الآتية :

2-1- تتباين نوعية مياه نهر الفرات مكانيا وزمانيا .

2-2- تختلف نوعية مياه نهر الفرات في مدى صلاحيتها للأنشطة البشرية في منطقة الدراسة تبعاً لاختلاق خصائصها.

3- هدف الدراسة : -

تهدف الدراسة الى الكشف عن واقع الخصائص الفزيائية والكيمائية مياه نهر الفرات في ظل الظروف التي تعاني منها دول حوض الفرات بصوره عامة والعراق خاصة من صراع على المياه والكفاح من اجل تامين ما تحتاجه الانشطة البشرية في ضوء تردي نوعية المياه وما تشهده منطقة الدراسة من تلوث بيئي للمياه بصوره خاصة نتيجة تزايد عدد السكان، فضلاً عنمَا تسام به الزراعة من تلوث من خلال استعمال الأسمدة والمبيدات بشكل لا يتناسب مع المحددات البيئية وكذلك تساهم المصانع من تلوث مياه الانهار .

4- منهجه البحث

يعد الاعتماد على منهج علمي واضح ودقيق من ضروريات أي دراسة، لذلك اعتمد الباحث في دراسته على منهجين، ويتمثل بالمنهج الوصفي والمنهج الكمي لتحليل المعلومات والبيانات التي تم جمعها من اجل الوصول الى النتائج.

5- الوسائل المستخدمة :-

اعتمد الباحث في دراسته هذه على استعمال جانبين في البحث الاول تمثل بالجانب النظري الذي تم من خلالها جمع المعلومات ومراجعة الدراسات السابقة والبحوث والتقارير التي تناولت الموارد المائية فضلاً عما تم جمعه من البيانات الإحصائية والخرائط التي لها صله بمياه نهر الفرات من عدد من الدوائر الرسمية وتتمثل بمديرية الموارد المائية ودائرة البيئة ، ومن ثم حصر هذه البيانات والمعلومات وتبويبها وتحليلها.

أماَ الجانب الآخر فقد تمثل في الدراسة الميدانية التي تم من خلالها دراسة امتداد وطبيعة جريان الأنهار والجداول الممتدة في منطقة الدراسة ، كما تم خلال الدراسة الميدانية جمع عدد من نماذج المياه في عدد من الانهار والجداول الممتدة في منطقه الدراسة، وبواقع خمس عينات لكل موسم. واستعمل خلال هذه المرحلة خريطة تفصيلية لمنطقه الدراسة ومثبت عليها مواقع نماذج المياه المأخوذة من انهار وجداول منطقه الدراسة، فضلاً عن عبوات بلاستيكية تم تثبيت بطاقات ورقيه عليها لتسجيل موقع العينة او انموذج المياه وتاريخ اخذها، هذا فضلاً عن جهاز (GPS) لتحديد مواقع العينات التي تم اخذها، اما الخطوة الاخيرة فتم ارسال العينات التي تم جمعها خلال الدراسة الميدانية الى مختبر التحليل الكيمائي في دائرة البيئية في محافظة بابل.

6- حدود الدراسة :

تشكل منطقة الدراسة الجزء الشمالي الغربي من محافظة بابل ، تقع بين خطي طول (44 – 30 ˉ 44) شرقا ودائرتي عرض (33 – 30 ˉ 32)، يحدها من الشمال محافظة بغداد ، وقضاء المحاويل ومركز قضاء الحلة من الجنوب اما من الشرق قضاء المحاويل ومن الغرب محافظه الانبار وكربلاء. خريطة (1). وتضم (4) وحدات اداريه تتمثل بمركز قضاء المسيب ومناحيه الاسكندريه وناحية جرف النصر وناحية سدة الهندية خريطة (2) .أما الحدود الزمانية فقد تم الاعتماد على سجلات مديرية زراعة بابل للمده 2019-2020 .

خريطة (1) موقع منطقه الدراسة من المحافظة

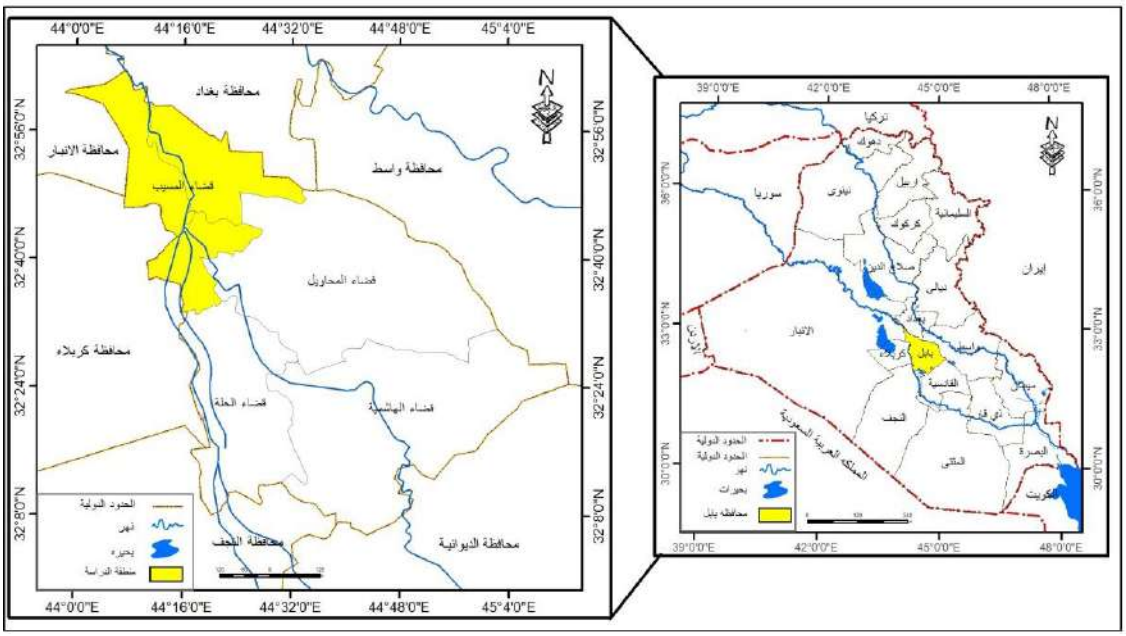

المصدر : جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية ، بمقياس 1/2500000 ، 2019.

ثانياً: نسب ملوثات المياه في نهر الفرات .

1- مصادر تلوث مياه نهر الفرات في منطقه الدراسة

1-1- النشاط المدني:-

يعد النشاط المدني من الأنشطة المؤثرة في كمية ونوعية المياه السطحية في منطقة الدراسة ويتمثل بالسكان والخدمات المتمثلة بشبكه مياه الصرف الصحي وشبكه مياه الامطار .

يعد توزيع السكان وتركزهم في مكان دون آخر من أهم العوامل التي تشكل الضغط في الموارد المائية السطحية، ولاسيّما ان منطقة الدراسة تقع ضمن المناطق الجافة وشبه الجافة التي تتميز بقلة الامطار وارتفاع درجات الحرارة، فضلاً عن أن اغلب السكان يتركزون بالقرب من نهري دجله والفرات ، ولاسيما في مناطق وسط وجنوب العراق(ناصر ، 2012 ، ص753) والتي تقع منطقة

الدراسة من ضمنها وهذا بإجماله يؤدي إلى الضغط على المياه وزيادة بنسبة الملوثات فيها . بلغ عدد سكان منطقه الدراسة (2,093,416 نسمة)(الجهاز المركزي للإحصاء ، 2020)

أمّا شبكة مياه الامطار الممتدة في منطقه الدراسة فيتم تصريف المياه المتجمعة من الامطار إلى المبازل ومنها إلى النهر، وبعض منها يتم تصريفه إلى الانهار عن طريق الترسيب أو الصب المباشر في النهر. في حين تعاني منطقه الدراسة من عدم تزويدها بشبكات لتصريف مياه الصرف الصحي (وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية مجاري محافظة بابل،2020)

1-2- النشاط الزراعي :

تعد الزراعة من اكثر المجالات استعمالاً للمياه على المستوى العالمي لري الاراضي الزراعية فقد تصل نسبه (70 %) من المياه المستعملة في جميع انحاء العالم، أمّا في البلدان النامية فقد تصل إلى (95%) من كل الاستعمالات (الجبوري، 2013، ص110 – 111) ، وبلغت نسبه المستخدم من المياه للزراعة في منطقه الدراسة حوال (90 %) لري المساحات المزروعه التي وصل مساحتها الى نحو (471090 /دونم) (مديرية زراعه بابل،2020)، فضلاً عن ان النشاط الزراعي يعمل على تغير في نوعية مياه نهر الفرات من خلال الاساليب المتبعة في الزراعة والمتمثلة باستعمال الأسمدة الكيمائية والمبيدات النباتية والحشرية، إذ تنقل هذه المواد من خلال اذابة نسبة كبيرة منها في المياه المستعملة في زراعة المحاصيل، (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ومنظمه الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، ب.ت ، ص14) وبالتالي تنصرف تلك المياه الفائضة إلى المياه السطحية أو إلى المياه الجوفية التي تتسرب إلى النهر مما يؤدي إلى تلوثها كما ان استعمال المبيدات بصورة مكثفة يؤدي إلى تلوث المياه من خلال اضافة هذه المبيدات مباشرة إلى المياه لمقاومة الحشرات أو الأدغال والاعشاب غير المرغوبة، أو من خلال عمليات بزل مياه الزائده من الأراضي الزراعية المعالجة بهذه المبيدات أو عن طريق الرش بالطائرات(الدباغ، 2011، ص225) .

1-3- النشاط الصناعي:-

يعد النشاط الصناعي من أهم الأنشطة الاقتصادية في الكثير من دول العالم وسبب في تقدمها لكن بزياده هذا النشاط يزداد معها اثارها السلبية على الموارد المائية، فالصناعة لها دور كبير في تغير خصائص مياه الانهار والجداول سواء كانت الكمية أو النوعية . تحتوي مخلفات المياه الصناعية على مركبات النتروجين وعلى نسب من الازوت والفسفور والنترات التي تعمل تغير خصائص المياه ومن ثم عدم صلاحيته للاستعمالات البشرية المختلفة .

هناك عدد من الصناعات التي تعد سبباً رئيسياً في تلوث المياه واكثر هذه الصناعات موجودة في منطقة الدراسة الشركة العامة للصناعات الميكانيكية الواقعة في ناحيه الإسكندرية ،إذ تطرح (696 م^3 /يوم) من المياه الملوثة المحملة بالدهون والاصباغ إلى داخل الاراضي مما يؤدي إلى تلوث التربة والمياه الجوفية التي تعمل بدورها على تلوث مياه نهر الفرات عن طريق التسريب. (وزارة البيئة، مديرية بيئة بابل، شعبه البيئة الحضرية ، 2015)

تعد محطة المسيب الحرارية التي تعمل على توليد الطاقة الكهربائية احد اهم اسباب تلوث نهر الفرات، إذ تطرح هذه المحطة كميات كبيرة من المياه المستعملة في عمليات التبريد وبدون أي معالجة إلى خندق غير مبطن خلف المحطة والمجاور إلى الاراضي الزراعية مما يؤدي إلى تلوث المياه الجوفية والتربة وبالتالي تلوث مياه الانهار. (دراسة ميدانيه، بتاريخ 2015/4/7)

اما محطة المسيب الغازية التي تقع في قضاء المسيب ويكون موقعها قريبة من نهر الفرات تعمل على تصريف مياهها الثقيلة الى نهر بمعدل (6000م^3/ يوم) دون المرور بوحدة معالجة. (مديريه الموارد المائية في بابل ، كراس المعلومات الفنية والتصميمية لمشاريع الموارد المائية في بابل، ص68)

وتعاني مصانع الشركة الفرات العامة للصناعة الكيمياوية من تآكل الشبكات الخاصة بتصريف المياه الثقيلة وعدم وجود وحدة معالجة كفؤة تتناسب مع حجم ونوعية الملوثات التي يطرحها المعمل، وتسحب هذه المياه الثقيلة من وحدات المعالجة ويتم رميها في نهر الفرات بصوره مباشره. (وزارة البيئة، مديرية بيئة بابل، شعبه البيئة الحضرية ، وحده الصناعة، 2015)

2- الخصائص الفزيائية والكيمائية لمياه نهر الفرات في منطقه الدراسة

تعد درسه خصائص لمياه ذات اهمية كبيره جدا اذا من خلال تلك الدراسة يمكن معرفه مدى صلاحيتها للأنشطة الاقتصادية ولاسيما القطاع الزراعي الذي يعد اهم الأنشطة الاقتصادية في منطقه الدراسة ولهذا اعتمد الباحث على جمع عدد من العينات مياه نهر الفرات تمثلت بخمس عينات ، خريطة (2) .

2-1- درجة الحرارة :-

تتأثر درجة حرارة مياه الأنّهار بدرجة حرارة الجو المحيط بها وما تطرحه بعض المصانع ومحطات توليد الطاقة الكهربائية من مخلفات مائية ذات درجات اعلى مما هو موجود في مياه النهر. (السعيدي واخرون،1986،ص440) وبالشكل الذي له اثر في زيادة نسبة الملوثات وما يعكسه ذلك من اثار في انتاجيه الثروة الزراعية ونمو المحاصيل الحقلية.

يتضح من خلال جدول (1) أنّ هناك تباين في معدلات درجة الحرارة لمياه الأنّهار والجداول في منطقة الدراسة، إذ سجل أدنى تركيز لدرجة الحرارة في موقع (5) وبلغت (14.42مْ) خلال الفصل البارد من السنة، في حين سجل أعلى تركيز لها في موقع (2)، إذ بلغت (19.92مْ)، وهذا الارتفاع يعزى إلى الملوثات المطروحة في نهر الفرات وما تحمله مياه الامطار الساقطة على الاراضي الزراعية المجاورة من املاح وملوثات، والتي تعمل على اكتساب كميات كبيرة من الحرارة، اما في شهر تموز فقد سجل أدنى تركيز لها في موقع (4) بلغت (35.5 مْ)، بينما سجل أعلى تركيز لها في موقع (S5)، إذ بلغت (45.75 م ْ)، ويعزى هذا الارتفاع إلى تطرحه محطة توليد المسيب الحرارية التي ينشط عملها خلال الفصل الحار من مياه ذات درجات حرارة مرتفعة جداً (مقابله شخصيه مع المهندس محمد حسن بتاريخ ، 6 /5 /2020) والورش التي تطرح مياهها في الشبكة النهرية، فضلا عن ارتفاع درجه حراره الجو، جدول (1).

خريطة(2) مواقع عينات المياه في منطقه الدراسة

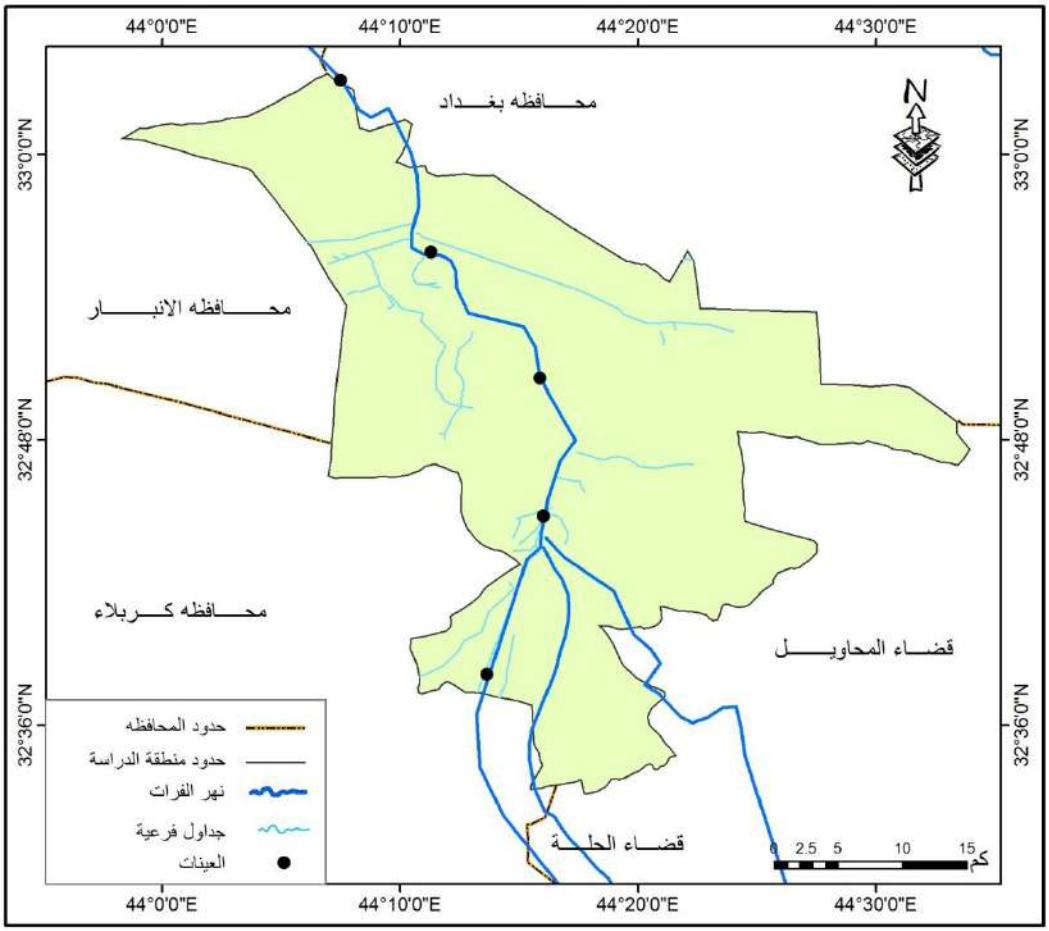

المصدر :من عمل الباحث بالاعتماد على.

1- احداثيات عينات المياه من خلال الدراسة الميدانية وباستخدام جهاز تحديد المواقع G.P.S .

2- جمهورية العراق ،مديريه الموارد المائية في محافظه بابل، شـــعبة المســـاحة، خريطة مشـــاريع الري في محافظة بابل، بيانات غير منشوره،2020.

جدول (1)

الخصـائص الفيزيائية لنماذج المياه السطحية المدروسة في محافظة بابل لعام 2020.

النموذج	الحرارة (*)		الكهرباء		المواد الذائبه	
	كانون الثاني	تموز	كانون الثاني	تموز	كانون الثاني	تموز
S1	17.72	35.05	917	1053	512.1	672.1

S2	19.92	40.85	1132	1349	715.1	862.8
S3	18.92	38.35	1098	1384	700.9	885.7
S4	17.52	35.75	1237	1157	800.8	708.3
S5	14.42	45.75	1430	1123	1030.5	777.5

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على دائرة البيئة في محافظة بابل، المختبر التحليلات الكميائيه، 2020م.

(*) بالاعتماد على القياسات الحقلية

2-2- التوصيل الكهربائي (E.C) :

يعد الماء الطبيعي موصلاً جيداً للتيار الكهربائي ف (1سم^2) من الماء قابلية على توصيل تيار كهربائي عند درجة حرارة (25مْ)، ويتناسب مع هذه الايونات بعلاقة طردية بحسب تراكيزها فيه (سلمان،2010، ص 300) .

يظهر من الجدول (1) تباين تركيز التوصيل الكهربائي من مكان إلى اخر، فقد سجل أدنى تركيزة لها في موقع (S1) والتي وبلغت إلى نحو(917 مايكروموز/سم)، في حين ارتفعت التركيز في موقع (S5) بسبب تأثير الفضلات المنزلية وما تصرف اليه من مياه المبازل الثانوية من الأراضي الزراعية في جنوب ناحيه المشروع لتصل إلى نحو (1430 مايكروموز/سم)، اما المواقع الباقية فهي تقع بين هاتين التركيزتين، اما في شهر تموز فسجل موقع(S1) أدنى تركيزة له والتي وبلغت إلى نحو (1053 مايكروموز/سم)، في حين سجل أعلى تركيزة لها في موقع (S3)، إذ بلغت (1384 مايكروموز/سم) وسبب ارتفاعها يعود إلى ارتفاع درجات الحرارة والتبخر الشديد خلال شهر تموز، فضلاً عن مياه الصرف الصناعي التي ترتفع فيها تراكيز الملوحة والتي تعمل على زيادة تراكيز الاملاح في المياه .

2-3- مواد صلبة ذائبة (T.D.S) :

تعد المواد الذائبة الصلبة من اكثر الملوثات خطورة على نوعيه المياه، ووتعتمد كميتها على طبيعه مكونات الطبقات الصخرية للمنطقة التي يجري فيها النهر، فضلاً عن الفضلات الناتجة عن الاستعمالات المنزلية والصناعية وما تحتويه من مواد قابله للذوبان، (عباوي، 19990،ص50) . تتباين تركيز الأملاح الذائبة (T.D.S) للمياه السطحية في منطقة الدراسة)، إذ سجل أدنى تركيزة لها في موقع(S1) التي بلغت نحو (512.1 ملغم/لتر)، في حين سجل أعلى تركيزة لها في موقع (S5)،التي وبلغت إلى نحو (1030.5 ملغم/لتر)، اما المواقع الباقية فهي تتباين من موقع إلى أخر، في حين سجل شهر تموز أدنى تركيزة لها في موقع(S1) والتي بلغت (672.1 ملغم/لتر)، اما اعلى تركيزة لها فقد كانت في موقع (S3)، إذ بلغت (885.7ملغم/لتر) ويعزى ذلك إلى عمليات التجوية التي يقوم بها النهر في تلك الاماكن لصخور القشرة الارضية وعمليات الإذابة لهذه الصخور من قبل المياه الجوفية التي يصل قسم منها إلى النهر، و فضلاً عن الفضلات المنزلية والصناعية التي تطرح في النهر الامر الذي يسبب زيادة في كمية الأملاح في اغلب المواقع.

4-2 الاس الهيدروجيني (PH) :

الاس الهيدروجيني هو مقياس للقاعدية والحامضية، والتي تتراوح بين (0-14)، إذ أنّ الارقام الأقل من (7) تشير إلى المياه الحامضية والاكثر من (7) تشير إلى المياه القاعدية والرقم (7)هو للمياه المتعادلة، وهو الدرجة المثلى للمياه العذبة،(حسين ،2011، ص118) وهناك عوامل تؤثر في درجة التفاعل (PH) منها الامطار التي تعمل على اذابة الملوثات الطبيعية، فضلاً عن الانشطة البشرية كالفعاليات الزراعية واستعمال المبيدات الحشرية والأسمدة المختلفة وكذلك مخلفات الصرف الصحي(العيساوي، 2013،ص 61) وما تطرحه المصانع من مواد كيماوية ذات طبيعة حامضية او قاعدية عالية .(الدباغ واخرون ،2011، ص218) تراوحت تركيز الاس الهيدروجيني بين (6.8 و 8.1) خلال الفصل البارد كأعلى حد وادنى حد لها التي سجلت في المواقع (2 و 12) لكل منها على التوالي. أما خلال الفصل الحار فقد سجل اعلى تركيز له في موقع (9) لتصل إلى نحو (8.3)، أما ادنى تركيز فقد وبلغت إلى نحو (7.2) في موقع (4) سبب انخفاض الدالة الحامضية في بعض المواقع إلى ما يطرح اليه من فضلات صناعية حاوية على الاحماض، فضلاً عن الفضلات العضوية المطروحة إلى النهر الامر الذي يؤدي إلى زيادة عمل الاحياء المجهرية، والتي يؤدي تفسخها إلى طرح غاز ثاني اكسيد الكاربون الذي يعمل عند ذوبانه في ماء النهر إلى زيادة القاعدية، (حسين،2009، ص66).

5-2- المغنيسيوم (Mg^{+2}) :

يشير جدول (2)، إلى أنّ هناك تبايناً في تراكيز المغنيسيوم (Mg^{+2}) للمياه خلال الفصل البارد من السنة، ، وسبب اختلاف تركيز المغنيسيوم خلال الفصلين من السنة يعود إلى اختلاف مناسيب المياه التي تزداد خلال الفصل الحار من السنة نتيجة الارتفاع درجة الحرارة وزيادة تركيز الضائعات المائية والتبخر بالشكل الذي يدفع الجهات المعنية إلى زياده اطلاق المياه خلال هذا الفصل لأجل توفير الاحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية ولاسيما الحقلية منها عكس ما يحدث في الفصل البارد والذي تقل معه مناسيب المياه نتيجة انخفاض درجات الحرارة وقله التبخر، وهذا الامر انعكس أثره إلى جعل تراكيز المغنيسيوم في اشهر الفصل البارد بصوره اكبر من الفصل الحار.

6-2- الكالسيوم Ca :

تزداد تراكيز عنصر الكالسيوم في حاله زياده عمليات التجوية والتعرية وتكوين المفتتات الرسوبية التي تنقلها الامطار إلى النهر فتعمل على اذابتها الامر الذي ادى إلى ارتفاع تركيز الكالسيوم خلال الفصل البارد مقارنة بما هو عليه في الفصل الحار، إذ سجلت أعلى التركيز في الموقع(S5)، إذ بلغت (100.1 ملغم/لتر)، في حين سجلت أقل تركيزة في الموقع (S1) والتي وبلغت إلى نحو (85.5 ملغم/لتر) وتتراوح تركيز بقية المواقع المدروسة بين هاتين التركيزتين، أما في شهر تموز فقد سجلت أعلى التركيز في الموقع (S1)، إذ بلغت (98.5 ملغم/لتر)، أما ادنى تركيزة سجلت لذات الشهر في الموقع (S4) والتي بلغت نحو (85.56 ملغم/لتر) جدول (2).

7-2- البوتاسيوم (K^{+}) :

يحتل عنصر البوتاسيوم المرتبة السابعة بين العناصر الأكثر وفرة في الأرض، تتأثر تركيزه بمخلفات الصرف الصحي والمخلفات الزراعية. (الربيعي واخرون،2014، ص188) تتباين تركيز البوتاسيوم من مكان إلى آخر في مياه نهر الفرات فقد سجل أعلى التركيز لشهر كانون الثاني في الموقع(S4) التي بلغت نحو(5.8 ملغم/لتر)، اما أدنى تركيزة له فقد سجلت في الموقع (S1)، إذ بلغت (3.9ملغم/لتر)، أما بقية المواقع فتتراوح تركيزها بين اعلى واقل تركيز ،،و سجلت أعلى التركيز في الموقع(S1)،

إذ بلغت (7.2ملغم/لتر) لكل منها اما ادنى تركيز فقد سجلت في الموقع (S4)، إذ بلغت (5.2 ملغم/لتر) وسجلت بقية المواقع تركيز تتراوح بين هاتين التركيز تين، جدول(2).

جدول (2) تركيز الايونات الموجبة للمياه السطحية في محافظة بابل لعام 2020 م.

العناصر	النموذج	S1	S2	S3	S4	S5
Mg+2	كانون الثاني	35.22	61.12	67.52	59.12	43.56
	تموز	35.2	48.7	49.8	33.16	37
Ca+2	كانون الثاني	85.5	90.3	86.3	87.1	100.1
	تموز	87.7	93	97.9	85.56	98.5
K+1	كانون الثاني	7.2	5.3	5.9	5.2	7.1
	تموز	3.9	4.4	4.3	5.8	4.6
Na+1	كانون الثاني	96.5	89.7	91.1	86.6	154.3
	تموز	73.6	92.1	91.5	102	89.8
So4-2	كانون الثاني	380.8	398.4	386.4	86.32	357
	تموز	381.1	404.5	280.9	291.4	364.3
No3-1	كانون الثاني	4.28	3.66	3.59	6	3.48
	تموز	2.29	7.08	7.94	5.5	3.9
Po4-1	كانون الثاني	0.23	0.28	0.26	0.26	0.29
	تموز	0.23	0.28	0.22	0.26	0.31
Cl-1	كانون الثاني	169.8	136.3	142.4	142.2	144.1
	تموز	128.4	147.8	154	196.95	132.3

المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على دائرة البيئة في محافظة بابل، المختبر التحليلات الكيميائية، 2020م.

2-8- الصوديوم (Na^{+1}) :

يأتي هذا الأيون من تجوية الصخور الحاوية على نسبة عالية من ايون الصوديوم، فضلاً عن دور الأنشطة البشرية في زيادة تراكيز (حسين، 2011، ص148) اما تراكيز الصوديوم في المياه السطحية لمنطقة الدراسة فقد شهدت تباين بين الفصل الحار والفصل البارد من السنة جدول (2) فقد سجلت بعض المواقع تركيز مرتفعة وأخرى منخفضه، وهذا الارتفاع ناتج عن ما يطرح في النهر من مياه المبازل، فضلاً عن ما تطرحه المصانع من مياه تحتوي على نسبة عالية من الصوديوم، ففي شهر كانون الثاني سجلت أعلى التركيز في الموقع (S5)، إذ بلغت(154.3 ملغم/لتر)، اما ادنى تركيز فقد سجلت في الموقع (S4)، إذ بلغت (86.6

ملغم/لتر) وتتراوح تركيز بقية المواقع المدروسة بين هاتين التركيز تين، أما في شهر تموز فقد سجلت أعلى التركيز في الموقع(S4) حيث بلغت(102 ملغم/لتر)، أما ادنى تركيز فقد سجلت في الموقع (S1)، إذ بلغت (73.6 ملغم/لتر).

2-9- الكبريتات (So_4^-) :

تعد عنصر المطر العامل الاساسي في زياده نسب الكبريتات في المياه السطحية بعد اذابة الملوثات المنتشرة في الجو التي تحتوي على تراكيز عالية من الكبريت(حميم، ب. ت، ص106) فضلاً عن طبيعة البنية الجيولوجية لمصادر هذه المياه ومقدار نسب الرواسب المتبخرات.(عبد الجبار واخرون، 2011 ،ص104)

يشير جدول (2) إلى أنّ هناك تبايناً في تركيز الكبريتات من موقع إلى آخر في المواقع المدروسة، إذ سجل الموقع (S2) اعلى التركيز والتي وبلغت إلى نحو (398.4 ملغم/لتر) في شهر كانون الثاني، أما ادنى التركيز فقد سجلت في الموقع (S4) والتي بلغت نحو(86.32ملغم/لتر)، أما في شهر تموز فقد سجلت أعلى التركيز في الموقع (S2) والتي بلغت نحو(404.5 ملغم/لتر)، أما ادنى تركيزة فقد تم تسجيلها في الموقع(S3) والتي وبلغت إلى نحو (280.9 ملغم/لتر).

2-10-النترات (NO_3^{-1}):

تأتي النترات إلى المياه من مصادر عدة منها مياه الامطار التي تحمل مركبات النتروجين في الجو ومياه الفضلات المنزلية والصناعية الملوثة ومياه البزل من الاراضي الزراعية التي تستخدم فيها مركبات النيتروجين كسماد.(العيساوي، 2013، ص80)

يوضح جدول (2)، وجود تبايناً واضحاً في تركيز النترات للمياه السطحية في المواقع المدروسة ، فقد سجل الموقع (S4) اعلى التركيز في شهر كانون الثاني، إذ بلغت نحو(6 ملغم/لتر)، اما أدنى تركيز هذا العنصر فقد سجل في الموقع (S5) والتي بلغت بنحو (3.48ملغم/لتر)، أما في شهر تموز فقد سجلت أعلى التركيز في الموقع(S3)، إذ بلغت(7.94 ملغم/لتر)، أما ادنى تركيز فقد سجلت في الموقع (S1)، إذ بلغت (2.29 ملغم/لتر) وسجلت بقية المواقع تركيز تتراوح بين هاتين التركيزين .

2-11-الفوسفات ($Po4^-$) :

مصدر الفوسفور في الماء ينحسر بالأسمدة الفوسفاتية وكذلك المطروحات بأنّواعها المختلفة، كما أنّ تطور تصنيع المنظفات الجافة والسائلة لها اثر كبير في ارتفاع نسبة الفوسفات.(مصطفى واخرون ، 2007 ، ص121)

يتضح من جدول (2) أنّ هناك تبايناً مكانياً واضح في تركيز الفوسفات للمواقع المدروسة في منطقة الدراسة، إذ سجلت اعلى التركيز في شهر كانون الثاني في الموقع(S5) والتي بلغت نحو(0.29 ملغم/لتر)، اما أدنى التركيز فقد سجلت في الموقع (S1) التي وبلغت إلى نحو (0.23 ملغم/لتر)، ويرجع الارتفاع في تركيز الفسفور إلى أنّ الاراضي الزراعية تمتد بجانب الأنهار في منطقة الدراسة، وينطبق الحال على الفصل الحار من السنة.

2-12-الكلورايد (Cl) :

تزداد تركيزة ايون الكلوريد في المياه السطحية عند ارتفاع درجات الحرارة وزياده تركيز التبخر هذا فصلاً عن ما تطرحه المصانع والمنازل من مياه ملوثه تحتوي على نسبة عالية من تراكيز الكلورايد(سلمان،2010، ص301) .

يتبين من جدول (2) ، أنّ هناك تبايناً مكانياً لتركيز الكلورايد في المياه السطحية للمواقع المدروسة، إذ سجل شهر كانون الثاني ادنى التركيز في الموقع(S2) والتي بلغت نحو(136.3 ملغم/لتر) اما اعلى التركيز فقد سجلت في الموقع (S1)، إذ وبلغت إلى نحو (169.8 ملغم/لتر)، في حين سجل شهر تموز اعلى التركيز في الموقع(S4)، إذ بلغت (196.95ملغم/لتر)، اما

موقع(S1)، فقد سجل أقل التركيز التي وبلغت إلى نحو (128.4 ملغم/لتر) ويرجع ارتفاع تركيز عنصر الاكلورايد في الشبكة المائية لمحافظة بابل لما تطرحه الصناعات من مياه تحتوي على تراكيز عالية من هذا العنصر، ولاسيما شركه الفرات للصناعات الكيماوية فضلاً عن مياه المبازل المصروفة إلى النهر ولا يمكن اهمال عامل الاستخدام الفرط للمبيدات الحشرية.

ثالثاً : تقويم صلاحية مياه نهر الفرات في منطقة الدراسة للأنشطة البشرية .

بالاعتماد على المحددات التي اقرتها المنظمات لتحديد صلاحه مياه الانهار فقد تم تطبيقها على الخصائص النوعية مياه نهر الفرات في منطقه الدراسة التي تم قياسها مختبريا .

يستند تقويم مياه الري وتحديد صلاحيته على عدد من المتغيرات ترتبط بعوامل عدة منها ظروف المناخ من حيث درجه الحرارة والرطوبة والرياح وما يحتويه الماء من أملاح، وعلى مكونات هذه الأملاح وكمية الماء المستخدم للري وطريقة الري المتبعة، فضلاً عن ذلك خواص التربة من حيث نسجتها ومساميتها ومقدار الملوحة فيها ونوع المحاصيل الزراعية من حيث تحملها للملوحة، وهناك عدد من المؤشرات المهمة المبنية على اسس قياسيه لتُقويم صلاحيه مياه المخصصة لإرواء المحاصيل الزراعية وبيان مدى خطورتها (عباوي واخرون ، 1990،ص259) ، إذ تبين من خلال قياسات المياه ان موقع (S1) يقع ضمن الصنف الثاني الذي يلائم للنباتات جيدة التحمل للأملاح في حالة وجود غسل مستمر للتربة خلال فصل الشتاء في حين الصنف C3 الذي يلائم للنباتات متحملة الملوحة وعلى ترب جيدة البزل مع ضرورة وجود نظام بزل وغسل جيد للتربة وهذا ينطبق على بقيه المواقع وللموسمين.

جدول (3) صلاحية الماء للري حسب تصنيف مختبر الملوحة الأمريكي (US- Salinity Lab) بالنسبة لمحتواه من الأملاح الكلية (TDS) وقيمة التوصيل الكهربائي.

صنف الماء	التوصيل الكهربائي ميزكروموز/سم	كمية الأملاح الذائبة الكلية ملغم/لتر	مدى ملائمة الماء
C1- قليل الملوحة	250 -100	160 -Zero	الماء ملائم لأغلب النباتات ولمعظم الترب مع احتمال قليل جدا لنشوء ملوحة التربة .
C2- متوسط الملوحة	750 -250	480-160	الماء ملائم للنباتات جيدة التحمل للأملاح في حالة وجود غسل مستمر للتربة .
C3- عالي الملوحة	2250 -750	1440-480	الماء ملائم للنباتات متحملة الملوحة وعلى ترب جيدة البزل مع ضرورة وجود نظام بزل وغسل جيد للتربة .
C4- عالي الملوحة جدا	5000 -2250	3200-1440	الماء ملائم للنباتات المتحملة جدا للملوحة على ترب نفاذة جيدة البزل مع وجود غسل شديد للأملاح .

المصـدر: كامل حمزه فلفل وعايد جاسـم الزاملي، تباين خصـائص المياه الجوفية في الهضـبة الغربية لمحافظة النجف الاشـرف باسـتخدام نظم المعلومات الجغرافية ،مجلة البحوث الجغرافية، العدد (19)،2012، ص236

يضـح من الجدول(82) ان مياه نهر الفرات منطقة الدراسـة صـالحه لسـقي الحيوانات ، أذ تصـل الى اقل من(1500 مايكروموز/سم) جدول (1) .اما لغرض التشييد والبناء فقد تبين ان جميع مواقع المياه المدروسة في منطقة الدراسة صالحه لغرض التشييد والبناء ولجميع العناصر التي تم قياسها.

جدول (3) مواصفات مياه الشرب للحيوانات والدواجن

قيمة التوصيلة الكهربائية مايكروموز/سم	الملاحظات
اقل من 1500	ملوحة واطئة نسبيا والماء صالح لجميع الحيوانات
5000 – 1500	مقبولة جدا لجميع الحيوانات
8000 – 5000	مقبولة للمواشي في جميع الأوقات
11000 – 8000	يمكن استعمالها للبقر والغنم من دون مدة الحمل
16000 – 11000	لا تستخدم أثناء مدة الحمل والحليب لجميع المواشي
اكثر من 16000	لا يوصى باستعمالها لوجود خطورة

المصدر : Agers R. S, and Westcot D. W, quality for agriculture Irrigation and Drainge, paper 29, Rev, 2FAO, Rome, Etaly, 1989, p174

جدول (3) الحدود المسموح بها للأيونات للأغراض الإنشائية والبناء حسب تصنيف (Altoviski،1962)

العناصر	النسب المسموح بها ملغم/لتر
الصوديوم NA	1160 ≥
الكالسيوم CA	437 ≥
المغنيسيوم Mg	271≥
الكلوريدات CL	2178≥
الكبريتات SO4	1460≥

Altoviski, M.E, handbook of hydrogeology ,gosgeolitzdat, Moscow, ,1962ussr(in Russian)614p.

الاستنتاجات

1– مياه نهر الفرات تعاني من ارتفاع درجه حرارتها ،إذ تتراوح بين (18.52- 19.92 م) خلال فصل الشتاء ، اما في الفصل الصيف فقد تراوحت بين(35.05- 40.85 م)، وهذا الارتفاع اثر بصوره كبيره على تراكيز بقيه العناصر .

2– تبين من خلال قياسات المياه ان موقع (S1) يقع ضمن الصنف الثاني الذي يلائم للنباتات جيدة التحمل للأملاح في حالة وجود غسل مستمر للتربة خلال فصل الشتاء في حين الصنف C3 الذي يلائم للنباتات متحملة الملوحة وعلى ترب جيدة البزل مع ضرورة وجود نظام بزل وغسل جيد للتربة وهذا ينطبق على بقيه المواقع وللموسمين

3– مياه نهر الفرات منطقة الدراسة صالحه لسقي الحيوانات

4– جميع مواقع المياه المدروسة في منطقة الدراسة صالحه لغرض التشييد والبناء ولجميع العناصر

التوصيات

1- التشجيع الباحثين للبحث في المواضيع المتعلقة بالمياه السطحية من خلال تطوير القابليات العلمية واتاحة الفرصة الكاملة للبحث والدراسة.

2- وضع قوانين من شأنها تعمل علىمحاسبه اصحاب المصانع من إلقاء المخلفات غير المعالجة من مختلف القطاعات والزراعية والمدنية والصناعية الى شبكة مياه الانهار.

3- رفع مستوى الوعي بين المواطنين عامه في مجال استخدام المياه وكيفية الحفاظ عليها.

4- انشاء مختبرات متخصصه لفحص المياه للكشف عن نسبة الملوثات الموجودة فيها.

المصادر

1) الجبار ،رياض عباس عبد وهلال هايس حسين العبيدي، دراسة مؤشرات التلوث البكتيري في المياه الجوفية في الشرقاط ، مجله تكريت للعلوم الصرفة، المجلد السادس عشر، العدد (3)،ص104 .

2) الجبوري، سلام هاتف احمد ، 2013 ، الموارد الطبيعية ، بغداد ،ب.ت.

3) جمهورية العراق ، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية ،2019 ، بمقياس 2500000/1 .

4) جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة ، 2015 ، مديرية مجاري محافظة بابل، قسم التشغيل، بيانات غير منشورة.

5) جمهورية العراق، وزارة البيئة ،2020، مديرية بيئة بابل، شعبه البيئة الحضرية ، وحده الصناعة.

6) جمهورية العراق، وزارة البيئة،2020 ، مديرية بيئة بابل، شعبه البيئة الحضرية ، وحده الصناعة ،بيانات غير منشوره.

7) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية،2020، مديريه الموارد المائية في بابل ، كراس المعلومات الفنية والتصميمية لمشاريع الموارد المائية في بابل،بيانات غير منشوره.

8) الجهصاني، نوزت خلف خدر الياس، 2003، تاثير مياه المطروحات المدنية والصناعية لمدينة الموصل على نوعية مياه نهر دجلة، رسالة ماجستير (غير منشوره) ، كلية العلوم ،جامعة الموصل.

9) حسين ، شوان عثمان،2011 ،الخصائص النوعية للمياه الجوفية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية GIS، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الاردن ،2011 .

10)حسين،امل علي ،2009، التغيرات الشهرية لبعض الخصائص الفيزيوكميائية لمياه نهر دجله –بغداد بين عام (2002-2003)، مجله الهندسة والتكنلوجيا، المجلد(27)، العدد (2) .

11)حميم، فرحان حميم ابراهيم ،ب.ت ،علم المياه العذبة ، مديريه دار الكتب للطباعة والنشر، جامعه البصرة.

12)الدباغ، رياض حامد وحسين علي السعيدي، 2011، البيئة المائية، دار اليازوري، عمان.

13)الربيعي ، داود جاسم واخرون،2014، التباين المكاني والزماني لتلوث مياه نهر الفرات ومياه الاساله بالعناصر المعدنية في مدينه السماوة وتأثيراتها الصحية ، مجله البحوث الجغرافية ، العدد (19) .

14)السعيدي ، حسين علي واخرون ،1986،علم البيئة المائية ، وزاره التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعه البصرة .

15)سلمان ، علياء حسين،2010، تقويم كفاءة محطات تصفية المياه في محافظة النجف خلال عام 2009 ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العددان (7و8) .

16)عباوي ، سعاد عبد ومحمد سليمان حسين ،1990،الهندسة العلمية للبيئية "فحوصات المياه" ، دار الحكمة ،الموصل.

17)العيساوي، صادق عزيز جبار ، 2013، تحليل مكاني لخصائص المياه الجوفية في هضبة النجف ، رساله ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة الكوفة .

18)مصطفى ، معاذ حامد ومنى حسين جناكير، 2007، التباين النوعي لموقعين على نهر دجله ضمن مدينه الموصل ، مجله علوم الرافدين، المجلد الثامن عشر، العدد(1).

19)مقابله شخصيه مع المهندس محمد حسن، مديريه بيئة بابل، موظف في شعبه البيئة الحضرية، بتاريخ 3 /6 /2020.

20)المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ومنظمه الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ،ب.ت، الحفاظ على الموارد المائية من التلوث.

21)ناصر، حسين جعاز ، 2012 ،الخصائص السكانية والتنموية لسكان محافظات ذي قار وميسان والبصرة 1987 – 2007 ، مجلة الاداب ذي قار ، عدد خاص – المؤتمر العلمي الخامس .

22) Agers R. S, and Westcot D. W, , 1989, quality for agriculture Irrigation and Drainge, paper 29, Rev, 2FAO, Rome, Etalyp .

23) Altoviski, M.E, 1962, handbook of hydrogeology ,gosgeolitzdat, Moscow, ussr(in Russian) .

المعوقات الاجتماعية للدور القيادي للمرأة

دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية

الاستاذ المساعد / هناء حسن سدخان امين البدري

العراق / جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

hanaa.sadkan@qu.edu.iq

0096407822219009

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على المعوقات الاجتماعية التي تواجه الدور القيادي للمرأة باعتبارها نصف المجتمع و مربي النصف الأخر، وبالآونة الاخيرة اصبحت المرأة لا تعمل فقط وانما تشغل مراكز ادارية وتقود العديد من المؤسسات بنوعيها الحكومية وغير الحكومية لكن هنالك بعض المعوقات التي تمنعها من مزاولة دورها وفق ما ترغب او تستحق .

وبالنظر الى طبيعة هذه الدراسة و اهدافها يمكن ملاحظتها بكونها دراسة تحليلية وصفية استخدم فيها منهج المسح الاجتماعي الذي تم تطبيقه لتفسير وتحليل البيانات في ضوء اهداف البحث .

اختارت الباحثة عينة من النساء اللواتي يشغلن ادوار قيادية في المجتمع وكانت العينة متكونة من (130) مبحوثة ، اما ابرز النتائج التي توصل اليها البحث تتمثل بما يلي:

1 . ان ابرز المعوقات التي تواجه الدور القيادي للمرأة هي معوقات اجتماعية.

2. ان الادوار القيادية تعطى للمرأة على اساس مستواها العلمي.

3 .لا توجد مؤسسات تدعم المرأة وتساندها في حال استحقت ان تدير عمل ما او تقود مؤسسة معينة .

4. ان الموقع الجغرافي له اهمية كبيرة في ترأس المرأة للعمل وهذا واضح فيما نلتمسه في المناطق الريفية التي ترفض المرأة ان تقودهم.

5. ان طموح المرأة وثقتها بنفسها وقدرتها سبب رئيسي في ترأسها للعمل.

6.ان التشريعات الدينية ساعدت على مشاركة المرأة في القيادة.

7. ان المؤسسات بأنواعها تسيطر على الدرجات الوظيفية وتعمل على اعطاء فرص قليلة للمرأة وبالتالي تشكل عائق امامها .

الكلمات المفتاحية : المعوقات الاجتماعية ، الدور ، القيادة ، المرأة ، مدينة الديوانية

Social Obstacles to the Leadership Role of Women

A field social study in the city of Al-Diwaniyah

Assistant Professor / Hana Hassan Sedkhan Amin Al-Badri

Iraq / Al-Qadisiyah University / College of Arts / Department of Sociology

Research Summary:

This study aims to shed light on the social obstacles facing the leadership role of women as they are half of society and educators of the other half, and recently, women have become not only working, but occupying administrative positions and leading many institutions of both governmental and non-governmental types, but there are some obstacles that prevent them from exercising their role According to what you wish or deserve.

In view of the nature of this study and its objectives, it can be noted that it is an analytical and descriptive study in which the social survey method was used that was applied to interpret and analyze the data in light of the objectives of the study.

The researcher selected a sample of women who occupy leadership roles in society, and the sample consisted of (130) respondents. The most prominent results of the study are the following:

1.The main obstacles facing the leadership role of women are social obstacles .

2.Leadership roles are assigned to women on the basis of their educational level.

3. There are no institutions that support and support women if they are entitled to run a business or lead a specific institution.

4. The geographical location is of great importance for women leading to work, and this is evident in what we are seeking in rural areas where women refuse to lead them.

5. A woman's ambition, self-confidence and ability is a major reason for her presiding over the work.

6. Religious legislation helped women participate in leadership.

7. Institutions of all kinds control job grades and work to provide few opportunities for women and thus constitute an obstacle to them.

المقدمة :

لقد نال موضـــوع عمل المرأة في المجتمعات المعاصـــرة والقضـــايا المتعلقة به اهتمام الباحثين والمختصـــين في مجال الدراســـات الاجتماعية نظرا لأهميته واثاره على المجتمع باعتبار ان المرأة تشغل نصف المجتمع وتربي النصف الأخر. ومن هذا المنطلق تنبع أهميتها في الاسرة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام ، وهذه الأهمية لا تقتصر على الأعمال الروتينية المعروفة من تدبير المنزل وتربية الأولاد وانما تمتد الى توفير فرص عمل في المؤسسات سواء كانت الحكومية او الغير الحكومية . وفي الآونة الأخيرة اخذ عمل المرأة لا يقتصر خارج المنزل بل يتعدى الى ترأســها العمل بأكمله، والامثلة واضــحة فيما يختص بترشــيحها للانتخابات البرلمانية وقيادة مجتمع او ادارة مؤسسة معينة. الا اننا ورغم التطور الذي نشهده فأن المرأة تواجه العديد من المعوقات خصوصا ونحن في مجتمع شرقي محافظ نوعاً ما ورافض لفكرة ان تترأس المرأة مجموعة من الافراد من النساء والرجال . فالعادات والتقاليد أصبحت عائق لعديد من النساء وكذلك عدم اعطاء فرص عمل متســـاوية او قريبة لفرص الذكور بالإضـــافة الى كثرة الالتزامات التي ترتبط بها المرأة وغيرها من المعوقات التي تقف حيال ترأس المرأة .ونحاول في هذا البحث تسليط الضوء على هذه المعوقات والتعمق في هذا الموضوع .

وتناول البحث اولاً مشكلة البحث وثانياً اهمية البحث وثالثاً اهداف البحث ورابعا حدود البحث وخامساً فروض البحث وسادساً دراســات ســابقة وســابعاً ادوات جمع البيانات وثامناً الاجراءات المنهجية وتحليل وتبويب البيانات اما تاســعا ضــم الاطار النظري متمثلاً بتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية والمعوقات التي تواجه المرأة في دورها القيادي وعاشراً النتائج والتوصيات .

اولاً: مشكلة البحث:

يرتكز المجتمع على ركن أســاســي وهو "المرأة " حيث تعد المرأة نصــف المجتمع لذلك فأن وجودها يشــغل حيز كبير من المجتمع فلهذه المكانة المميزة حق القيادة سواء كانت هذه القيادة على صعيد الأسرة او العمل . لكن هذه الادوار واجهت عدة معوقات منها اجتماعية او سياسية او اقتصادية او أداريه وغيرها .اما فيما يخص بحثنا فأنها تركز على المعوقات الاجتماعية التي تعمل على منع المرأة من ممارسة دورها كعنصر فعال في المجتمع .

فالعنصر النسوي يواجه موجة من الاعتراضات و الانتقادات التي تعمل على جعلها عنصر ساكن او مسير من قبل الجنس الاخر "الرجل" خصوصا نحن نقع ضمن دائرة المجتمعات الشرقية . فإهمال وظائف المرأة او التقليل من أهميتها يلحق ضررا كبيرا لا يقتصر على الاســـرة فقط وانما يصـــل الى كافة انحاء المجتمع .وعلى الرغم من التطور الكبير الذي حدث في المجتمع الا ان دور المرأة يبقى مهمشـاً وان اعطت لها الحق في القيادة فأنها تواجه موجة من الاعتراضـات او الاسـتهانة بقدراتها . وتتمحور مشـكلة البحث حول التساؤلات الاتية :

1. ماهي المعوقات التي تواجه المرأة في المجتمع ؟
2. هل ان المرأة قادرة فعلا على انجاز الادوار المعطاة لها ؟
3. هل ان العادات والتقاليد الاجتماعية تعد ضمن المعوقات التي تقف امام قيادة المرأة ؟

ثانياً : اهمية البحث :

ان اهمية البحث تكمن في معرفة المعوقات الاجتماعية التي تمنع المرأة من ممارسـة حقها في المجتمع سـواء كان هذا الحق في ابداء الرأي او ترأس العمل او قيادة أِسـرة والوقوف عليها والتعرف على اسـبابها وطرق علاجها. كذلك ابراز القدرات التي تمتلكها على

الاصعدة كافة والامكانيات التي وهبها الله لها ومعرفة الادوار السابقة التي احتلتها وهل كانت جديرة الثقة بترأسها ام لا. بالإضافة الى اهميتها في بناء اساس من الثقة في نجاحها وجعلها ركيزة مهمة و اساسية في المجتمع فهذه الثقة تساهم بشكل كبير في بناء اجيال جديدة ناجحة لأنه كما نعلم ان نجاح الاسرة دائما ما يكون مبني على نجاح أم الاسرة وبدورها ينتقل النجاح الى المجتمع وبهذا تكون قادرة على مواجهة اي عائق يقف امامها ومؤهلة تأهيل تام في ممارسة حقها في المجتمع.

ثالثاً : اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى معرفة ما يأتي :

1. معرفة اهم المعوقات التي تواجه المرأة في المجتمع.
2. دراسة ومعرفة العوامل التي تحد من هذه المعوقات.
3. معرفة تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية عليها .
4. وضع مجموعة من التوصيات بشأن هذا الموضوع .

رابعاً : حدود او مجالات البحث:

سنتناول في هذا البحث ثلاث حدود او مجالات رئيسية ، تتمثل بما يلي :

1. المجال المكاني : يقصد به المنطقة الجغرافية التي يجري فيها البحث ’وقد جرى في مدينة الديوانية .
2. المجال البشري: ويقصد به المجتمع الذي سيجري عليه البحث وتكون من مجموعة من النساء التي تسنمت مناصب قيادية في مدينة الديوانية .
3. المجال الزماني: هو الفترة الزمنية او السقف الزمني الذي استغرقته الدراسة الميدانية ، امتد من 1 /10 /2019 الى 1/8/2020.

خامساً : فروض البحث :

1- كلما حصلت المرأة على مستوى علمي عالي ازداد توليها المناصب القيادية .

2- هناك فرق بين تساوي الحقوق والواجبات في اعطاء الدرجات الوظيفية وتوفير فرص العمل بالنسبة للرجال والنساء.

3- كلما ازداد الخوف والقلق النفسي للمرأة في توليها القيادة الادارية كلما كانت العوائق اكبر امامها.

ساساً : دراسات سابقة :

اولا: دراسات عراقية :

(العمالة الهامشية للنساء في ضوء التحولات الاجتماعية) دراسة ميدانية في محافظة القادسية (1. المحنة ، 2012) .

تهدف الدراسة الى معرفة العمل الهامشي الذي تؤديه النساء في العراق عامة وفي محافظة القادسية خاصة .وان تخصيص جمهور النساء العاملات في هذا البيان بوصف المرأة الموضوع الاساس أنما ينطلق من الأيمان بضرورة احترام انسانية الانسان في المجتمع بصورة عامة .والمرأة بصورة خاصة ففي الوقت الذي تمثل فيه المرأة نصف المجتمع وأنها الأم والأخت والزوجة والنصف الأخر. و من هنا فأن اهم مظاهر الاحترام يستدعي ان تعم الدوائر جميعها المسؤولة عن ابعاد المرأة عن الاضطرار الى ممارسة اعمال لا تتناسب وانوثتها اولا، ولا تتناسب ومسؤولياتها الجليلة في المجتمع ثانيا . وكذلك تحديد جملة من الخصائص الفردية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية للنساء اللاتي يؤدين اعمالا هامشية ضمن عينة الدراسة والكشف عن اهم الاسباب المسؤولة عن دفع المرأة مزاولة اشكال مختلفة من الاعمال التي تصدق عليها صفة الهامشية محاولة الاقتراب من واقع المرأة بالمهن الهامشية المختلفة. اما عينة الدراسة فتكونت من 200 من النساء.

واهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة :

1.تشير الدراسة الى ان اعمار النساء اللاتي يمارسن العمل الهامشي تقع في فئات عمرية مختلفة تراوحت (64-17) سنة . ان الفئات العمرية (33- 40)و(41- 48)و (49ـ56) عاما كانت بأعلى النسب اذ حددت النسب على التوالي(20,5%) و (23%) و(22,5%) و 17%) اما الاصغر سنا من اللاتي تنحصر اعمارهن بين (25-32) عاما.

2.وجود علاقة بين العمالة الهامشية للنساء والحالة الزواجية المضطربة اذ كشفت الدراسة عن حالات من عدم الاستقرار الأسري فقد ظهرت نسبة(30%) مطلقات وأرامل منهن مترملات ومن اللاتي هجرن ازواجهن وبنسبة بلغت (5%) وهكذا فلم تتجاوز نسبة المتزوجات المستقرات في زواجهن في العينة (18%) كما لم تتجاوز نسبة الغير متزوجات (12%) .

3. تشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (58,5%)من النساء كانت قد اكدت سكنها في مناطق التجاوز .اما المبحوثات اللاتي سكنهن في المناطق الشعبية الفقيرة فقد بلغت نسبتهن (44,5%) من العينة يمثلن اربابا لأسرهن.

4.اجابت نسبة (24%) من العينة بوجود واحد او اكثر من العائلة ممن يمارس عملا ما ليساعدهن في اعالة اسرهن وترتفع النسبة قليلا لتصل الى (28%) من النساء.

5.يظهر نوع النشاط الذي تمارسه المرأة مع الأخرين (عمل جماعي) بنسبة (62%) من العينة قيما بلغت نسبة (38%) من اعمالهن تمارس بشكل انفرادي.

6. ترتفع نسبة الامية بين النساء في العمل الهامشي اذ شكلت (72%) منهن وكانت نسبة(18.5%) ممن يقرأن ويكتبن فقط اما من تجاوزت ذلك بحصولها على الابتدائية فكانت نسبة (6,5%) من العينة فيما بلغت (3%) فقط من حصلن على المتوسطة .

ثانياً: دراسات عربية :

دراسة مكاك ليلى (عمل المرأة واثره على الاستقرار الأسري بالمجتمع الجزائري) (2.ليلى، 2017) .

تهدف الدراسة الى :

1.تقديم أطار نظري تحليلي لظاهرة عمل المرأة التي لها ابعاد سوسيولوجية ونفسية على اعتبار الاسرة هي اساس التنشئة الاجتماعية السليمة واساس التنمية في المجتمع والمرأة في محور العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة بلا منازع.

2.دراسة ظاهرة عمل المرأة بكل موضوعية للوصول الى تحليل سوسيولوجي يوضح العلاقة بين عملها واستقرارها الاسري الانعكاسات التي خلفتها هذه الظاهرة على المرأة نفسها وعلى اسرتها وعلى النسق الاجتماعي ككل.

3.الوصول الى نتائج عن طريق البحث النظري والدراسة الميدانية التي تفيد في ازالة الغموض الذي يحيط بالموضوع محل الدراسة في تفسير عمل المرأة ومتغيراته على استقرار الاسرة باعتبارها مجتمع صغير واستقرار المجتمع ككل.

4.تقديم بعض الاقتراحات من خلال نتائج الدراسة من اجل اعادة هيكلة السياسات الاجتماعية التي تهدف الى تعزيز الاستقرار الاسري باعتبار الاسرة المستقرة هي التي يمكنها القيام بوظائفها الاجتماعية بشكل صحيح واستقرارها يؤدي الى استقرار البنيان الاجتماعي ككل .

- ان المنهج الذي اتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي

- اما العينة التي اجريت عليها الدراسة فتكونت من 124 زوجة عاملة

اما النتائج التي توصلت اليها الدراسة هي:

لقد شملت الدراسة الميدانية عدة جوانب وقدمت تحليلا لبعض المؤشرات الهامة في الدراسة حيث قدمت تحليلا لبعض الخصائص العينة المدروسة سواء بالنسبة للمبحوثات او بالنسبة لأزواجهن من حيث (السن ، سن الزواج ، التحصيل الدراسي ،الحالة المهنية)وذلك لأن توفر مثل هذه المعلومات يعطي للبحث بعدا علميا ويمكننا من معرفة مدى تأثر ذلك على بعض جوانب عمل المرأة من حيث دوافعه والعوامل المشجعة عليه وكذلك الصعوبات والمشاكل الناتجة عنه .

توصلت أيضا الدراسة الميدانية الى مجموعة من النتائج فيما يتعلق ب :

- الخصائص الاجتماعية للمرأة الجزائرية العاملة .
- ظروف عمل المرأة .
- عمل المرأة و الاوضاع الأسرية .

ثالثاً: دراسات اجنبية :

دراسة ناديني أزاد بعنوان(كفاح المرأة من أجل المساواة . تجربة منتدى المرأة العاملة بالهند) (3. أزاد، 1996) .

تهدف الدراسة الى توضيح مرونة التكيف الاجتماعي للمرأة العاملة في دولة الهند اذ تعمل النساء في اطار ثلاثة اشكال من عدم المساواة والتفاوتات القائمة على اساس الطائفية والطبقية والتميز بين الجنسين .ان المنهج الذي استخدم في هذه الدراسة هو المسح الاجتماعي، اما عينة الدراسة فقد تكونت من (300) امرأة عاملة .

اما النتائج التي توصلت اليها الدراسة تتمثل بما يأتي :

1.ان العلاقات القائمة بين المورد والمشتري غالبا ما يبدو الاستغلال الطبقي واضحا فيها التي تتم عن طريق اعضاء منتدى النساء العاملات في مجالات مثل صناعة الدانتيل وتبدو واضحة في الاجور المنخفضة التي تدفع للأجيرات وتذكر الدراسة ان الاوضاع المتدنية لطوائف النساء تعوق من الحراك الاجتماعي ويشكل هذا الوضع المعايير الثقافية لسلوكهن الاجتماعي فغالبا ما تكون نساء طوائف الدنيا "وهن في الغالب عضوات منتدى النساء العاملات حوالي 85 %" معرضات للنظر اليهن على انهن عناصر ملوثة .اذ تبتعد نساء الطبقات الراقية عمن مجالستهن او مخاطبتهن في المأكل او الرقص.

2.تعاني النساء العاملات التميز بين الجنسين فنجد ان السلطة الابوية التي تقوم على اساس تبعية النساء للرجال تتواجد في الجنوب الاسيوي في قيم التراث وممارسة العادات والتقاليد والقانون فتنحصر الادوار التي تؤديها النساء في الاعمال المنزلية وتوضع القيود على حركة النساء .

3.ان حصول النساء والفتيات في الجنوب الاسيوي على نصيب قليل من الطعام عند التوزيع ادى الى اصابتهن بالهزل الجسماني وتزداد الأمور سوءا في ظل القيم التقليدية التي تعطي المكانة المميزة للأطفال الذكور وينظر الى النساء على انهن ربات بيوت يشاركن بأعمال هامشية او تكميلية في داخل الاسرة كمدبرات منازل او عناصر اقتصادية او انها جماعة على انهن عاجزات ثقافيا .

4. لقد ادى اعتلال صحة النساء وكثرة انجاب الاطفال الى ضعفهن المزمن وعدم قدرتهن على الحصول على الخدمات الصحية الى تفاقم الامور وصعوبة خروجهن من المصيدة التي وقعت فيها وتذكر الدراسة ايضا ان الامر يزداد سوءا بالنسبة لحالة الارامل اللاتي يقمن على تربية الاطفال وعلى راس قائمة المعاناة التي تكبدها النساء الفقيرات امراض المهنة مثل ألم الظهر والمفاصل .

سابعاً :ادوات البحث :

الادوات هي الوسائل التي يستعملها الباحث في "جمع البيانات" التي ستطلبها دراسته من أجل دراسة الظاهرة من جميع اتجاهاتها وقد تبرز أهمية أداة دون أخرى بحسب طبيعة المعلومات التي تسعى الباحثة التوصل إليها، إذ يختار منها الباحث أو يقوم

بتصميمها طبقاً لأهداف البحث وخصائص القاعدة المعرفية التي يستقي منها البيانات أو المتغيرات التي يهدف إلى قياسها (4. الحميد ، 2000، ص17) .

يمكن للباحث الحصول على المعلومات من الاستعانة بعدد من الوسائل والأدوات وقد استعملنا أكثر من أداة بهدف الحصول على اكبر قدر ممكن من الدقة في المعلومات ، وهذه الأدوات تتمثل بما يلي :

1.الاستبيان: هو الوسيلة المستخدمة في دراسة بحث او ظاهرة ما من اجل الحصول على المعلومات المفيدة والتوصل الى نتائج عن الظاهرة المدروسة (5. حسن، ، ص134). فهو مجموعة من الاسئلة توزع عن طريق الباحث على عدد من المبحوثين او عن طريق البريد حيث يملأها المبحوث تحت اشراف الباحث او مساعديه (6. زكي، 1971 ، ص 169).

2.المقابلة : واحدة من الطرق المهمة في جمع المعلومات حيث يقوم الباحث بأجراء مقابلة مع الاشخاص الذين يمثلون عينة البحث ، وهي اكثر مرونة من الطرق الاخرى تمكن الباحث من تغيير الاسئلة التي يراها مناسبة في الحصول على البيانات او المعلومات المتعلقة بموضوع البحث المزمع دراسته ، وفي هذا البحث تم مقابلة النساء اللواتي تسلمن مناصب قيادية وادارية في مدينة الديوانية . (7.البلداوي ، 2007، ص37-38).

ثامناً : الاجراءات المنهجية :

اولاً : منهج البحث :

المنهج هو الطريق الذي يؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم عن طريق مجموعة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة (8 .الجلبي، 1986 ، ص31) ، بالنظر الى طبيعة هذه الدراسة واهدافها يمكن ملاحظة انها دراسة وصفية تحليلية استخدم فيها المسح الاجتماعي عن طريق العينة .

منهج المسح الاجتماعي Social Survey Method

يعد المسح الاجتماعي من المناهج الشائعة في تصميم ودراسة البحوث الاجتماعية، إذ يسعى الباحث من خلاله إلى جمع البيانات حول المشكلة أو الظاهرة التي أراد دراستها في مجتمع صغير أو كبير وغالبا ما تتعلق هذه البيانات بالآراء والاتجاهات لإفراد المجتمع حول الظاهرة المدروسة (9. التير 1986 ، ص62).

ثانياً :مجتمع وعينة البحث:

إن أهم ما يتطلع اليه الباحث عند اختياره منهج المسح الاجتماعي هو التأكد من سحب العينة بحيث تكون ممثلة للمجتمع البحث المدروس ثم تعميم هذه النتائج على مجتمع البحث ذاته (10. الحسن ، ب.ت ، ص28).

وتستعمل العينات في البحوث العلمية بوصفها ترسم للباحث العلمي صورة واضحة وعميقة عن طبيعة مجتمع البحث المطلوب دراسته.

أما تحديد حجم العينة فيعتمد على عوامل كثيرة من أهمها موضوع البحث الذي يرغب الباحث في دراسته ودرجة دقة البيانات والمعلومات التي ينبغي الحصول عليها ويعتمد أيضا على درجة تجانس مجتمع البحث أو تباينه، فضلا عن اعتماده على الإمكانيات المادية المتوافرة والوقت المحدد لجمع البيانات المطلوبة (11. المصدر نفسه ، ص 88) .

ان العينة تم اختيارها بصورة قصدية حيث اقتصرت على فئة من النساء اللواتي يشغلن مناصب ادارية سواء كانت بمؤسسات حكومية او غير حكومية وكانت العينة مماثلة للمجتمع الاصلي فتكون من (130) امرأة في مدينة الديوانية.

ثالثاً : الوسائل الاحصائية :

بعد ان تم توزيع اسئلة الاستبيان على العينة وتم الاجابة عليها واسترجاعها للباحثة ، قامت الباحثة بمراجعة البيانات وتدوينها وتدقيقها ومن ثم فرزها على شكل رموز لتسهيل عرضها والاستفادة منها من خلال جداول احصائية حيث توضع نسب

واحصـــائيات في تلك الجداول اذ يعتمد عليها في عرض الادلة والنتائج التي توصـــلت اليها الباحثة ، وتتمثل بما يأتي:

1. استخدام النسبة المئوية لمعرفة القيمة لإجابات وحدات العينة.
2. قانون الوسط الحسابي لمعرفة اعمار المبحوثات .

رابعاً : تحليل وتبويب البيانات :

1.العمر :

جدول (1) يوضح التوزيع العمري للمبحوثات

الفئات العمرية	العدد	النسبة المئوية
30–26	7	5
35–31	11	8
40–36	19	15
45–41	34	26
50–46	49	38
51 فأكثر	10	8
المجموع	130	100

يلعب العمر دوراً كبيراً في تحديد طموح المرأة في القيادة ، فالمرأة الشـــابة تكون اكثر طموحا من المرأة الاكبر عمراً .وتشـــير نتائج الدراسة الميدانية ان (7) مبحوثات وبنسبة (5%) كانت اعمارهن تتراوح ما بين (26–30) سنة ، بينما (11) مبحوثة وبنسبة (8%) كانت اعمارهن تتراوح مابين 31–35) ســنة ،و(19) مبحوثة وبنســبة (15%) كانت اعمارهن تتراوح ما بين (36–40) ســنة ، بينما (34) مبحوثة وبنســبة (26%) كانت اعمارهن تتراوح ما بين (41–45) ســنة ، (49) مبحوثة وبنســبة (38%) كانت اعمارهن تتراوح ما بين (46–50) وهي الفئة الاعلى بين المبحوثات ، بينما (10) مبحوثات وبنســـبة (8%) كانت اعمارهن اكثر من (51) سنة ، وكما موضح في جدول (1) .

2– الحالة الاجتماعية :

جدول (2) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثات

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
غير متزوجة	22	17
متزوجة	99	76

ارملة	4	3
مطلقة	5	4
المجموع	130	100

تلعب الحالة الاجتماعية دوراكبيرا في اجابات المبحوثات لان المرأة المتزوجة تختلف عن المراة غير المتزوجة وكذلك تختلف عن المرأة المطلقة والارملة . وتشير نتائج الدراسة الميدانية ان (22) مبحوثة وبنسبة (17%) من غير المتزوجات، و(99) مبحوثة وبنسبة (76%) من المتزوجات ، بينما (4) مبحوثات وبنسبة (3%) من الارامل ، بينما (5) مبحوثات وبنسبة (4%) من المطلقات ، وكما موضح قي جدول (2) .

3– الخلفية الاجتماعية :

جدول (3) يمثل الخلفية الاجتماعية

الخلفية الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
حضر	110	85
ريف	20	15
المجموع	130	100

تلعب الخلفية الاجتماعية الحضرية والريفية دوراكبيرا في اجابات المبحوثات ، لان المبحوثة الحضرية تتمتع بحرية نتيجة التطور والتغير الذي حدث في المجتمع من خلال استقلالها اقتصاديا وماديا ومزاولة عملها واكمال تعليمها وهذا مايجعلها تختلف عن المبحوثة الريفية نتيجة التنشئة الاجتماعية في الريف والعادات والتقاليد وسيطرة الذكور على الاناث بمعنى ان المجتمع الريفي مجتمع محافظ ومبني على اساس التمايز بين الجنسين وهذا لا يعني انها ليست موجودة في الحضر لكن بنسب قليلة . وتشير نتائج الدراسة الميدانية ان(110) مبحوثة وبنسبة (85%) خلفيتهن الاجتماعية حضرية ،بينما (20) مبحوثة وبنسبة (15%) كانت خلفيتهن الاجتماعية ريفية ، وكما موضح في جدول (3) .

4– التحصيل العلمي :

جدول (4) يوضح التحصيل العلمي للمبحوثات

التحصيل العلمي	العدد	النسبة المئوية
بكالوريوس	79	61
ماجستير	43	33

دكتوراه	8	6
المجموع	130	100

للتعليم دور مهم في اجابات المبحوثات لان المرأة المتعلمة يكون لديها طموح اكثر من المرأة غير المتعلمة بحكم ما لديها من مؤهلات وخبرات تدعمها في تولي المناصب القيادية ، وتشير نتائج الدراسة الميدانية ان (79) مبحوثة وبنسبة (61%) حاصلات على شهادة البكالوريوس ، بينما (43) مبحوثة وبنسبة (33%) حاصلات على شهادة الماجستير ، اما المبحوثات الحاصلات على شهادة الدكتوراه فقد بلغ عددهن (8) مبحوثات وبنسبة (6%) وكما موضح في جدول (4) .

5- طبيعة السكن :

جدول (5) يوضح طبيعة السكن للمبحوثات

طبيعة السكن	العدد	النسبة المئوية
مستقل	115	88
مع الاهل	15	12
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية الى ان (115) مبحوثة وبنسبة (88%) يسكنن في منازل مستقلة ، بينما (15) مبحوثة وبنسبة (12%) يسكنن مع الاهل ، وكما موضح في جدول (5) .

6- نوع المعوقات :

جدول (6) يوضح نوع المعوقات التي تواجه المرأة

نوع المعوقات	العدد	النسبة المئوية
اجتماعية	95	73
اقتصادية	8	6
صحية	27	21
المجموع	130	100

من المعوقات الاكثر نسبة والتي تساهم في محدودية دور المرأة القيادي تتمثل بالمعوقات الاجتماعية وهذا يعود الى وضع المرأة التقليدي ، فالتمييز ضد المرأة ملموس منذ ولادتها اذ ان تفضيل انجاب الذكور على الاناث احد المسائل التي مازالت قائمة في

المجتمع العربي بغض النظر عن نوعيته (حضري او ريفي) وهذا يعود الى حكم التقاليد التي لا تسمح بخروج الفتاة لإكمال الدراسة وممارسة دورها في المجتمع والايمان بان الفتاة مصيرها للزوج وتربية الاطفال. وتشير نتائج الدراسة الميدانية ان (95) مبحوثة وبنسبة (73%) اكدن على ان المعوقات الاجتماعية هي العائق الاكبر في دورها القيادي ، بينما (8) مبحوثات وبنسبة (6%) اكدن ان المعوقات الاقتصادية لها دور في اعاقة دورها القيادي وهذا يعود الى العوز المالي والفقر وضعف الامكانيات الاقتصادية ، بينما (27) مبحوثة وبنسبة (21%) اكدن ان المعوقات الصحية لها دور في اعاقة دورها القيادي ، وكما موضح في جدول (6) .

7- تأثير العادات والتقاليد :

جدول (7) يبين تأثير العادات والتقاليد في الدور القيادي للمرأة

هل تأثر العادات والتقاليد	العدد	النسبة المئوية
نعم	100	77
لا	30	23
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (100) مبحوثة وبنسبة (77%) اكدن ان للعادات والتقاليد اثر على دور المرأة في القيادة ، بينما (30) مبحوثة وبنسبة (23%) اكدن العكس من ذلك ان العادات والتقاليد لا تؤثر في دور المرأة في القيادة ، وكما موضح في جدول (7) .

8- اساس اعطاء الادوار للمرأة :

جدول (8) يبين اساس اعطاء الادوار للمرأة القيادية

اساس اعطاء الادوار	العدد	النسبة المئوية
المستوى العلمي	93	71
الكاريزما	22	17
الخبرة	15	12
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (93) مبحوثة وبنسبة (71%) اكدت ان اساس اعطاء الادوار للمرأة يعتمد على المستوى العلمي وكلما كانت المرأة متعلمة وذات مستوى علمي عال ساعدها على تولي المناصب القيادية ، بينما (22) مبحوثة وبنسبة (17%) اكدن ان الكاريزما وقوة شخصية المرأة لها دور مهم في تولي المرأة المناصب القيادية ، بينما (15) مبحوثة وبنسبة

(12%) مبحوثة اكدن ان الخبرة وسنوات الخدمة في المهنة والوظيفة لها دور اساسي في تولي الدور القيادي للمرأة ،وكما مبين في جدول (8) .

9- : تأثير الزواج والاطفال على المرأة :

جدول (9) يبين تأثير الزواج والاطفال على المرأة

تأثير الزواج والاطفال على المرأة	العدد	النسبة المئوية
نعم	80	62
لا	50	38
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (80) مبحوثة وبنسبة (62%) اكدن ان تولي المرأة في المناصب القيادية له تأثيرات سلبية على الزوج والاطفال كون المرأة متزوجة ولديها التزامات عائلية وهذا يسبب الكثير من المشاكل العائلية خصوصاً اذا كانت المرأة لديها اطفال صغار ولا توجد من يساعدها في تربيتهم وتقديم الرعاية لهم من مأكل وملبس وغيرها . في حين ان (50) مبحوثة وبنسبة (38%) اكدن العكس من ذلك ان تولي القيادة للمرأة لايؤثر على الزواجوالاطفال ، وكما موضح في جدول (9) .

10- تأثيرات العولمة :

جدول (10) يبين تأثيرات العولمة

نوع التأثير	العدد	النسبة المئوية
سلبي	77	59
ايجابي	53	41
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (77) مبحوثة وبنسبة (59%) اكدن ان العولمة لها تأثير سلبي على المرأة في تولي المنصب القيادي من خلال تقليد الكثير من الشخصيات النسوية في القيادة وتحرر المرأة من القيود ، في حين ان (53) مبحوثة وبنسبة (41%) اكدن العكس من ذلك ، وكما موضح في جدول (10) .

11- دعم المرأة من قبل المؤسسات :

جدول (11) يبين دعم المرأة من قبل المؤسسات في دورها القيادي

دعم المرأة من المؤسسات	العدد	النسبة المئوية
نعم	39	30
لا	91	70
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (39) مبحوثة وبنسبة (30%) اكدن ان المؤسسات تدعم المرأة عندما تتولى المنصب القيادي ، في حين ان (91) مبحوثة وبنسبة (70%) وهي النسبة الاكثر اكدن انه لا توجد مؤسسات تدعم المرأة وتشجعها على تولى المنصب القيادي حتى تزيد من عزمها وترفع من شـأنها وتقدم لها كل المسـاعدات من خلال اقامة الدورات التطويرية في هذا المجال ، وكما موضح في جدول (11) .

12- طموح المرأة :

جدول (12) يبين طموح المرأة للدور القيادي

طموح المرأة	العدد	النسبة المئوية
نعم	120	92
لا	10	8
المجموع	130	100

تشـير نتائج الدراسـة الميدانية ان المرأة لديها طموح في كافة المجالات وهذا ما أكدته (120) مبحوثة وبنسـبة (92%) ان المراة تسعى دائما لتطوير نفسها خصوصا المراة المتعلمة وصاحبة الخبرة وتتمتع بمستوى عال من المهارات وهذا يتم بمساعدة الزوج او الاهل لها فتطمح ان تتولى القيادة في المجتمع ويصبح لها مركز ومكانة مرموقة ، في حين ان (10) مبحوثات وبنسبة (8%) اكدن العكس من ذلك ، وكما موضح في جدول (12) .

13- التشريعات الدينية :

جدول (13) يبين التشريعات الدينية للدور القيادي للمرأة

التشريعات الدينية	العدد	النسبة المئوية
زيادة نسبة المشاركة	105	81

تراجع نسبة المشاركة	25	19
المجموع	130	100

تشـير نتائج الدراسـة الميدانية ان (105) مبحوثة وبنسـبة (81%) بينت ان للتشـريعات الدينية دور فعال في تولي المرأة للدور القيادي وتحث على نسبة مشاركة المرأة في ذلك ، في حين ان (25) مبحوثة وبنسبة (19%) اكدن العكس من ذلك في تراجع نسبة المشاركة وان التشريعات الدينية ليس لها دور فعال في تولي المرأة للقيادة ، وكما موضح في جدول (13) .

14- دور القوانين :

جدول (14) يبين دور القوانين لدور المرأة القيادي

دور القوانين	العدد	النسبة المئوية
نعم	86	66
لا	44	34
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (86) مبحوثة وبنسبة (66%) اكدن ان للقوانين دور في تولي المرأة للقيادة بحيث دخلت المرأة في اتخاذ القرارات السياسية و ايضا عضو في البرلمانات النيابية وفي تشريع الكثير من القوانين باعتبار ان المرأة نصف المجتمع ودخلت في نظام الكوتا في الانتخابات البرلمانية ، في حين ان (44) مبحوثة وبنسـبة (34%) اكدن العكس من ذلك ان القوانين ليس لها دور فعال في تولي المرأة القيادة ، وكما موضح في جدول (14) .

15- تأثير الظروف السياسية :

جدول (15) يبين تأثير الظروف السياسية لدور المرأة القيادي

تأثير الظروف السياسية	العدد	النسبة المئوية
سلبي	69	53
ايجابي	61	47
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (69) مبحوثة وبنسبة (53%) اكدن ان الظروف السياسية لها تأثير سلبي على تولي المرأة للقيادة وهذا يعود الى سياسة الدولة وكثرة الاحزاب وضعف الوضع الامني بسبب الحروب المتكررة . في حين ان (61) مبحوثة وبنسبة (47%) اكدن العكس من ذلك ان الظروف السياسية لها تأثير ايجابي على تولي المرأة للقيادة ، وكما موضح في جدول (15) .

16- توسع قيادة المرأة :

جدول (16) يبين توسع قيادة المرأة في المستقبل

توسع قيادة المرأة	العدد	النسبة المئوية
نعم	93	72
لا	37	28
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (93) مبحوثة وبنسبة (72%) اكدن انه كلما افتتحت الابواب امام المرأة في تولي القيادة هذا يؤدي الى توسع قيادة المرأة في المستقبل نتيجة لتطوير خبراتها ومؤهلاتها العلمية ، في حين ان (37) مبحوثة وبنسبة (28%) اكدن العكس من ذلك ، وكما موضح في جدول (16) .

17- موقف الزوج :

جدول (17) يبين موقف الزوج من دور المرأة القيادي

موقف الزوج	العدد	المجموع
متعاون	78	60
معارض	35	27
غير مبال	17	13
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية (78) مبحوثة وبنسبة (60%) اكدن ان الزوج متعاون ومتفهم من ناحية تولي المرأة القيادة ،في حين ان (35) مبحوثة وبنسبة (27%) اكدن ان الزوج معارض لتولي المرأة المنصب القيادي وهذا يعود الى مسؤولية الحياة الزوجية من ناحية المنزل وتربية الاطفال ، في حين ان (17) مبحوثة وبنسبة (13%) اكدن ان الزوج غير مبال لمسالة تولي المرأة القيادة ، وكما موضح في جدول (17) .

18- المكانة الاجتماعية المرموقة :

جدول (18) يبين المكانة الاجتماعية المرموقة لدور المرأة

المكانة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية

المؤهل العلمي	27	21
وجود اسرة متفهمة	100	77
توفر فرص العمل	3	2
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (27) مبحوثة وبنسبة (21%) اكدن ان اساس المكانة الاجتماعية يعتمد على المؤهل العلمي لها بحيث كلما كانت المرأة متعلمة زادت مكانتها الاجتماعية في المجتمع. في حين ان (100) مبحوثة وبنسبة (77%) اكدن ان المكانة الاجتماعية تعتمد على وجود اسرة متفهمة تهتم ببناتهم وزوجاتهم من اجل ان تحتل مكانة مرموقة في المجتمع وهذا يساعدها على تولي المناصب القيادية . في حين ان (3) مبحوثات وبنسبة (2%) اكدن ان المكانة الاجتماعية تعتمد على توفر فرص العمل، وكما موضح في جدول (18) .

19- صراع دور المرأة :

جدول (19) يبين صراع دور المرأة

صراع دور المرأة	العدد	النسبة المئوية
نعم	113	87
لا	17	13
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان(113) مبحوثة وبنسبة (87%) اكدن ان المرأة تعاني من صراع الادوار في حياتها وخصوصا عندما تكون المرأة عاملة فتعاني الكثير من المشاكل بين حياتها الزوجية كزوجة وام وحياتها المهنية في العمل ، في حين ان (17) مبحوثة وبنسبة (13%) اكدن العكس من ذلك ان المرأة لا تعاني من صراع الادوار ، وكما موضح في جدول (19) .

20- الاضطرابات الصحية للمرأة:

جدول (20) يبين الاضطرابات الصحية للمرأة

الاضطرابات الصحية	العدد	النسبة المئوية
نعم	104	80
لا	26	20
المجموع	130	100

تشير نتائج الدراسة الميدانية ان (104) مبحوثة وبنسبة (80%) اكدن انهن يعانين من اضطرابات صحية وهذا اكبر عائق يعيق توليها المنصب القيادي ، في حين ان (26) مبحوثة وبنسبة (20%) اكدن العكس من ذلك انهن لا يعانين من اضطرابات صحية لكن توجد ظروف اخرى تمنعهن من تولي القيادة ، وكما موضح في جدول (20) .

تاسعا : الاطار النظري :

اولاً :تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية:

أ : المعوقات الاجتماعية Social constraints

تعرف المعوقات لغويا: تعني" عاقني عن الوجه الذي اردت، والتعويق :تربيث الناس عن الخير ومنه التعويق و الاعتياق وذلك اذا اردت امرا فصرفه عنه مصارف "(12. ابن منظور ، 1997،ص 279) .

أما تعريف المعوقات اصطلاحا : بأنها الحيلولة دون تحقيق الاهداف او المنع عن ذلك اي عرقلة كل من شأنه ان يقف في وجه انجاز الامر او احراز نجاح (13. الحجاب ، 2004،ص512) .

وتعرف ايضاً انها كل النتائج والعمليات التي تحد من تكيف النسق الاجتماعي او توافقه كما تتضمن ضغطا و توترا في المستوى البنائي كما يشير اليها على انها العثرات او الاشياء التي تقف وتحول دون تحقيق التقدم المنشود (14. الخمشي ، 2014، ص 98) .

وكذلك تعرف على انها نتائج غير متوقعة للنظام البيروقراطي التي تشكل اختلالات واضطرابات تكمن وراء الوظائف الكامنة غير الظاهرة (15. الحسن ،1999، ص29) .

التعريف الاجرائي للمعوقات الاجتماعية : هي الحاجز او الجدار الذي يفصل ما بين الهدف وتحقيقه آيا كانت الاهداف وهذه العوائق تكون مختلفة لذلك نقتصر على المعوقات التي تختص بهذا البحث وهي المعوقات الاجتماعية اي انها الممنوعات الاجتماعية التي يتحكم بها المجتمع وتحاول الوقف امام الهدف ، حتى وان اكتمل الهدف فأنه يواجه موجة عارمة من الانتقادات التي تحاول النيل منه او تكثير سلبياته.

ب : الدور : The Role

يعرف الدور لغويا :دَور :دار الشيء دوراً و دَوورا و أستدار و أدرته ،أنا و دورته و ادراره و دور به ودورت به و ادرت ،استدرت و دوره مداورة و دوراء دار معه (16. ابن منظور ، مصدر سابق ،ص468) .

أما تعريف الدور اصطلاحا :ـ يعرف حسن شحاتة الدور بأنه نموذج من السلوك الشائع المترابط بين جمع الافراد او اللذين يشغلون الوضع نفسه و تحدد هذا السلوك بواسطة ثقافة معنية في زمان ومكان معينين (17. شحاتة ،2003،ص32) .

بينما يؤكد الباحث هاني عبد الرحمن في تحديده للدور على أنه نشاط الفرد في النظام الاجتماعي ويتأثر الدور بالمشاركة الإنسانية أي مختلف العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد و مهارته و البعد الثقافي على هذا الدور ثم انتقل الى الادوار التي يضمها النظام التربوي و التي ترتبط بالتوقعات السلوكية للأفراد حسب ترتيبهم لحاجتهم (18. الطويل ، 2006، ص297) .

التعريف الاجرائي للدور : هو المسؤولية التي تقع على عاتق شخص ما يقوم بمجموعة من الواجبات تبعا لمكانته سواء كانت داخل الأسرة كدور الاب او المدرسة كالمعلم وغيرها من الادوار.

ج : القيادةLeader ship

تعريف القيادة اصطلاحا: انها الاسلوب الذي يتبناه القادة او عملية "تشكيل معنى للمعلومات غير المفهومة و المتناقضة وفقا لما قاله ويك (19. جرينت ، 2013 ،ص 11).

بينما الدكتور محمد العدلوني يرى القيادة بأنها الجسر الذي يستعمله المسؤولون ليؤثروا على سلوك وتوجهات المرؤوسين ليربطوا بين تحقيق اهداف المنظمة و اهداف الفرد وهي ذلك السلوك الذي يقوم به شاغل مركز في اثناء تفاعله مع غيره من افراد الجماعة (20. العدلوني ، 2000، ص18) .

واخيرا تعرف القيادة على انها عامل اساسي في النهوض بالمجتمعات وفي احداث التغيرات لصالحها و قد بالغت الدراسات و البحوث المبكرة في مجال القيادة و في اهمية دور القيادة كأفراد من حيث صفاتهم الجسمية و الفعلية و الانفعالية ووجد ان الاختلافات بين القيادة و التابعين كثيرا ما يكون ضئيلا (21 .الرشوان ، 2010، ص10).

التعريف الاجرائي للقيادة : هي المسؤولية التي تقع على عاتق شخص ما نتيجة مجموعة من المميزات التي يتمتع بها عن غيره ،من مميزات عقلية كالذكاء الحاد و لباقة الكلام ومميزات جسمية كالقوة التي تجعله قادر على تحمل الكثير من المسؤوليات وقيادة مجموعة من الافراد.

د : المرأة Woman

تعرف المرأة لغوياً : انها الأنثى وجمعها نسوة "النسوة بكسر النون "من ضمنها بكسر الاناث والانثى الواحد "المرأة "من غير لفظ الجميع (22. فيومي ،1956، ص604).

اما تعريف المرأة اصطلاحا :يعرفها لويس ويرث بأنها جماعة متميزة عن جماعة الرجال بخصائص فيزيولوجية وحضارية وتخضع لعدم المساواة كما ان التنشئة الاجتماعية للمرأة تنمي لديها الشعور بكونها قوة في جماعة هامشية وتجعلها تتقبل دور خاص بها ومميز عن الرجال في المجتمع (23. سمارة واخرون ، 1989 ، ص3).

وكذلك تعرف المرأة في السياق الاجتماعي تطلق عليها "الحرمة "وتعني أمرأه لرجل واحد ولحرمتها على الأخرين ،اي تعبر عن تبعية او امتلاك الرجل للمرأة والنظرة الاجتماعية المتدنية لها (24. الحيدري ،2003، ص103) .

التعريف الاجرائي للمرأة : هي كائن بشري يتميز عن الجنس الاخر "الرجل "بمجموعة من المميزات والاختلافات منها اختلافات بيولوجية تكمن في اختلاف الجسم بكل الجوانب واختلافات اجتماعية ناتجة عن اختلاف الادوار والفوارق التي ووضعها المجتمع .

ثانياً: الاستراتيجية الوطنية للمرأة العراقية حتى عام 2005 في العراق

اخذت مكانة المرأة العراقية وعلى الفترات الزمنية الماضية باهتمام ورعاية خاصة بما يضمن لها تعزيز ادوارها التنموية في عملية البناء الاجتماعي والاقتصادي للبلاد وبما يصون كرامتها ويحافظ على حقوقها . فمنذ صدور اول تشريع عرفته الانسانية في بلاد الرافدين وفي عصر حمورابي شهدت معلقته المشهورة اولى القوانين والتشريعات التي اهتمت بالمرأة ووفرت لها الحصانة القانونية من خلال النصوص التي اعدت الشخصية القانونية للمرأة العراقية تلتها الشريعة الاسلامية التي اكدت المبادئ والقيم الانسانية نفسها التي أكسبت المرأة دورا متميزا في الحياة العامة واقرت مساواتها مع الرجل في جميع الحقوق والواجبات ووفرت لها حق المشاركة السياسية المستقلة عندما امر الله عز وجل رسوله الكريم محمد (ص) ان يأخذ البيعة من النساء استقلالا واعطتها الحق في التعليم وحق التملك بأوسع معانيه (25. زيدان، 2008 ،ص 78) .

اما العصر الحديث وبالنظر للظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق واجهت المرأة العراقية اعظم التحديات التي اثرت على تقدمها وعلى شخصيتها تمثلت تلك التحديات في ثلاث حروب فرضها النظام السابق وما رافقها من حصار اقتصادي انهك قوى الاسرة العراقية عامة والمرأة خاصة حيث تحملت بسببه العبء الاكبر من مصاعب الحياة او تراجع دورها التنموي بشكل كبير ادى الى انحسار مساهمتها في الحياة العامة وتقويض ما حققته من انجازات وتقديم على الاصعدة كافة عبر تاريخها الطويل ،كما اجبرت

الظروف السلبية التي واجهتها المرأة العراقية عن تخليها عن الحياة العملية وتفرغها للعمل المنزلي من اجل النهوض بأعباء الحياة اليومية التي تزايد ثقلها يوما بعد يوم . كما اثرت سلبيات النظام البائد بشكل كبير على المرأة وعلى صحتها الجنسية والنفسية جراء المعاناة اليومية لنقص الغذاء والدواء والاحتياجات الانسانية للعائلة والمرأة بشكل خاص (26.مصطفى ، 2016 ’ص138.133).

وبالرغم من ان العراق قد وقع بنود اعلان بكين ووافق على اتفاقية (السيداو) الا انه لم يحقق نتائج ملموسة بعد عشر سنوات من ذلك الاعلان للأسباب التي ذكرت اعلاه .

والان وبعد سقوط النظام بدأ البلد بإعادة هيكلة مؤسساته عامة والتي تخص المرأة خاصة لتتناغم مع منهاج عمل بكين وفي المجالات كافة المعلن عنها في المؤتمر المذكور . وستناول في هذا المبحث أهم الأسس العامة التي قامت عليها الاستراتيجية في العراق وقد نبعت من الاعتبارات الموضوعية التالية (27. الانمائي ،1993 ،ص3).

1.ان الاستراتيجية في العراق تستمد اسسها من تراث العراق الحضاري وقيم مجتمعه العربي الاصيل ومن مبادئ حقوق الانسان.

2.ان دور المرأة ومكانتها انعكاسا لتطوير المجتمع الامر الذي يتطلب دعم عملية تقدم المرأة والارتقاء بكفاءتها في المجتمع وازالة أي مظاهر للتمييز ضدها .

3.تهدف الاستراتيجية الوطنية "للمرأة العراقية" الى معالجة الاثار اللاإنسانية الناجمة عن سياسات النظام السابق التعسفية وما فرضته على شعب العراق من حروب وحصار امتدت عدة عقود من الزمن.

4.تقوم الاستراتيجية الوطنية للنهوض "بالمرأة" على اساس التفاعل مع خطة التنمية الشاملة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وتتفاعل مع الاستراتيجيات الاقليمية والدولية ذات العلاقة مع ايلاء اعتبار لخصوصية العراق الوطنية والحضارية.

5. ترتكز الاستراتيجية في معالجة (قضايا المرأة)على قاعدة التوازن بين الحقوق والواجبات والتكامل في الادوار بين عناصر المجتمع وتؤكد تماسك الاسرة كونها الخلية الاساسية في المجتمع.

ثالثا: المعوقات الاجتماعية للدور القيادي للمرأة

تتمثل المعوقات الاجتماعية بما يلي :

1.بما أن المشاركة السياسية للمرأة تعتبر من أولويات القيادة الا انها تواجه عدة معوقات تعود الى المجتمع منها : (28 . بلقريز ، 2014 ، ص 110.109) .

*عدم وجود توجه عام لدى الدولة يتبلور في شكل تبني سياسات وبرامج تدعم المرأة في السياسة الرسمية، وهو ما ادى الى تراجع مكانتها واضعاف دورها ومشاركتها.

*وجود قوانين وتشريعات جائرة تسمح بممارسة التميز ضد المرأة.

*الأعباء الأسرية التي تتحملها المرأة تجعلها لا تملك الوقت الكافي لتحمل اعباء اضافية و القيام بأدوار مختلفة في المجتمع. وهو ما يتطلب أعادة النظر في العمل المنزلي للنساء و ادخال مفاهيم النوع الاجتماعي "الجندر" في عملية التنشئة الاجتماعية و المناهج التعليمية.

*او قد تكون الاسباب تابعة الى المرأة نفسها ،اي ان الكثير من النساء لا يقتنعن بقدرتهن على العمل السياسي بل يرين فيه انتقاصا من انوثة المرأة وربما يعود الى التنشئة الاجتماعية التي تدعم هذه الرؤية وتؤكد ان الوظيفة الاولى للمرأة تتمثل في وضيفتها كزوجة و أم ،وعدم اهتمام النساء بتطوير وعيهن من خلال المشاركة والامور السياسية والاكتفاء بالقضايا ذات الطابع المجتمعي

البعيد من تأثيره في عملية صنع القرار ،وانعدام الثقة بين النساء وعدم مساندة المرأة الناخبة للمرشحات وتفضيلها للمرشح الرجل من منطلق انه الانسب للعمل السياسي ،او قد يكون انخفاض المستوى التعليمي لدى النساء ينعكس سلبا على توجهاتهن للمشاركة ،واخيرا افتقار الى المهارات اللازمة للدخول في العملية السياسية وغياب الدافع والجرأة في التعبير عن الذات والطموح .

2. النساء في عيون الرجال : ان ابرز ملامح هذه الصورة تختزل المرأة في ما اصطلحنا على تسميته ب"المرأة الفاتنة " ففي عيون الرجل المرأة سوى مصدر للمتعة ،فهي اولا وقبل كل شيء جسد جميل اي ان مصدر اهميتها الاول يكمن في البيولوجي وليس الثقافي ثم وفقا لهذا تتحدد ادوارها الثقافية ايضا فهي ام وهي زوجة ولا تكون مثالية ما لم تستوف هذه الشروط اللازمة للقيام بهذه الادوار، فهي مثالية في عيون الرجل عندما لا تتعدى حدود الفضاء فلا تتدخل في الفضاء العام وهي مثالية عندما لا تكون مواطنة اي عندما تكون غائبة وغير مشاركة في الشأن العام وهي مثالية عندما تعترف بسلطة الرجل فالمرأة الصالحة هي المرأة المطيعة والساكتة و الخاضعة فلا تتكلم ولا تنقد ولا تجادل ولا تحتج ولا تثور ولا تتعامل بندية فهي في عيون الرجل ليست ندا للرجل بالطبيعة وعليها ان تختبئ وان تتحجب لكي لا تفتن الرجل (29 . المصدر نفسه ، ص47).

3.القيود الاجتماعية المفروضة على المرأة بفعل "قانون الحشمة : ينظر الى شرف المرأة كمركز لشرف العائلة وسمعتها كاعتبار اجتماعي وهنا ايضا يعتبرها الرجال والنساء على حد سواء ميزة ثقافية هامة لمجتمعات الشرق الاوسط وشمال افريقيا .لكن ينظر الى الحفاظ على سمعة الاسرة بأنه من مسؤولية الرجل من هنا يعتبر ايضا من حقه التحكم في اتصال انسيته الانثى ، زوجته او اخته ،بالعالم الخارجي " المجال العام " بما في ذلك التحكم في قدرتها على السفر والعمل .اي ان تخصيص حيز عام للرجال والنساء أمر مألوف في معظم الثقافات حول العالم ويستخدم مفهوم "المحرم" في المجتمعات الاسلامية علاوة على ذلك لتحديد اي نوع من انواع التعامل مسموحا به بين الرجل والمرأة ويحدد مفهوم " المحرم "بشكل اساسي امكانية تعامل الرجل والمرأة في الاماكن العامة والخاصة. لكن التعامل مع غير القريب سواء في المجال الخاص او العام خاضع لشروط تتحكم به (30 . تقرير عن التنمية ،2005 ،ص 156).

4.المنافع العائلية والتعويض الأخر غير المأجور لصالح الرجل: المصدر الأرجح الاخر في تشجيع الامهات العاملات في المنطقة هو الاشكال الخفية من التمييز ضد النساء وبالتالي ضد الأسر التي تعيلها المرأة والتي تقع في منافع التشغيل الغير مأجور ويمكن مثل هذه المنافع ان توفر أليات قوية لاستمرار الاتصال في سوق العمل كما ان ارباب العمل يعرضونها بقصد اجتذاب الموظفين والحفاظ على صلتهم والضريبة والمنافع الناتجة عن الوظيفة التي تحصل عليها الأسر في الشرق الاوسط وشمال افريقيا يمكن الحصول عليها عموما من خلال الرجل فقط ففي الامارات العربية مثلا يمكن العاملين الذكور فقط الحصول على مخصصات لتعليم الاطفال والسكن، ويستند اختلاف المعاملة للرجال العاملين والنساء العاملات الى فرضية ان الرجل هو رب المنزل ونموذج الذكر المعيل ما لم يكن كبيرا في السن او لديه اعاقة ، و بالإضافة الى التمييز في المنافع غير المأجورة يقلل من المردودات التي تحصل عليها المرأة لقاء مجهودها في العمل مما يؤدي الى انخفاض الحافز للمشاركة في القوة العاملة (31 . المصدر نفسه ، ص 179) .

5.الجمع بين مسؤوليات العمل و مسؤوليات الأسرة: يشير المعدل الكبير لتسرب المرأة من القوة العاملة عندما تتزوج وتنجب اطفالا ،قد تكون النساء اللواتي يتركن القوة العاملة عند الزواج بدلا من ان يقدمن على ذلك عند انجاب الاطفال متأثرات تأثرا قويا بالمواقف و المعتقدات التقليدية كذلك فأن الحواجز الفعلية والحوافز التي تعكس النموذج التقليدي للنوع الاجتماعي والموضوعة بهدف توفير مال ارباب العمل تلعب دورا لا سيما عندما يسعى اصحاب العمل الى ان يتحاشوا دفع اجازة الامومة المحتملة والتي

هم ملتزمون بها قانونيا بتوفيرها .وقد يعرض ارباب العمل حوافز ايجابية للمرأة للتخلي عن العمل ، في احدى الدول على الرغم من ان رب العمل لا يحق له ان ينهي خدمة احدى الموظفات بسبب الزواج الا انه يستطيع ان يغير طبيعة العمل بعد الزواج وغيرها من الضغوط التي يمارسها اصحاب العمل في القطاع الخاص على النساء كي يتركن العمل عند الزواج (32. المصدر نفسه ، ص 190) .

عاشراً : النتائج والتوصيات :

اولاً : النتائج :

عبر الدراسة الميدانية توصل البحث الى مجموعة من النتائج تتمثل بما يلي :

1.ان ابرز المعوقات التي تواجه الدور القيادي للمرأة هي معوقات اجتماعية.

2.ان العادات والتقاليد في الوقت الحالي اصبحت اقل مما هي عليه في السابق بالنسبة لإعاقة قيادة المرأة.

3.ان الادوار القيادية تعطى للمرأة على اساس مستواها العلمي .

4.ان العولمة اثرت تأثير سلبي على عمل المرأة .

5.لا توجد مؤسسات تدعم المرأة وتساندها في حال استحقت ان تدير عملاً ما او تقود مؤسسة معينة.

6. ان طموح المرأة وثقتها بنفسها وقدرتها سبب رئيسي في ترأسها للعمل .

7.ان التشريعات الدينية ساعدت على مشاركة المرأة في القيادة.

8.ان المؤسسات بأنواعها تسيطر على الدرجات الوظيفية وتعمل على اعطاء فرص قليلة للمرأة وبالتالي تشكل عائق امامها .

9 .ان الاسر المتفهمة والواعية هي من تعطي للمرأة حقها وتساندها في ترأسها للعمل.

10 .قد يشكل الخوف والتوتر عوامل تجعل المرأة تتراجع عن العمل .

11.قد تكون الاضطرابات الصحية هي السبب في جعل المرأة جليسة المنزل.

ثانياً : التوصيات :

عن طريق نتائج الدراسة الميدانية نوصي بما يأتي :

1.ان تأخذ المرأة بعين الاعتبار انها لا يمكن ان تحصل على مراكز عليا في المجتمع دون ان يكون لديها مستوى علمي يؤهلها للعمل.

2.على المجتمع ان لا يتأثر بالعولمة من الناحية السلبية وان يدقق النظر بالإيجابي منها بالنسبة لعمل المرأة.

3.ان تكون هناك عدالة في اعطاء الدرجات الوظيفية وتوفير فرص العمل بالنسبة للرجال والنساء.

4.ان تثق المرأة بنفسها وتعزز من قدرتها في مزاولة الاعمال أسوة بالرجل.

5.ان تكون القوانين الرسمية منصفة للمرأة وداعمة للدور الذي تأخذه وان كان دورا قياديا.

6.ان لا يشكل الخوف من الفشل والقلق النفسي للمرأة عائق امامها.

المصادر :

1.ثامر نجاح كريم المحنة: العمالة الهامشية للنساء في ضوء التحولات الاجتماعية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة القادسية ،قسم علم الاجتماع 2012.

2.مكاك ليلى : عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري بالمجتمع الجزائري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2017 .
3.ناديني أزاد : كفاح المرأة من أجل المساواة ـــ تجربة منتدى المرأة العاملة بالهند ترجمة سعاد عبد الرسول ،بحث منشور في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ،اليونسكو ،1996 .
4.محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، علا للكتب، مصر، 2000، ص17.
5. عبد الباسط محمد حسن : اصول البحث الاجتماعي ، ط3 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1971، ص134 .
6. عمر محمد زكي : مناهج البحث الاجتماعي ، مطبعة الغريب ، بيروت ، 1971 ، ص 169 .
7. عبد الحميد عبد المجيد البلداوي : اساليب البحث العلمي والتحليل الاحصائي ، دار الشروق ، عمان ، 2007، ص37-38 .
8. علي عبد الرزاق جلبي: تصميم البحث الاجتماعي، الأسس الاستراتيجية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986، ص31.
9. مصطفى عمر التير: مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ليبيا، 1986، ص62..
10. أحسان محمد الحسن و عبد المنعم الحسني: طرق البحث الاجتماعية، دار الكتب للطباعة والنشر ،العراق ص28..
11. . المصدر نفسه ، ص 88.
12. جمال الدين بن منظور :لسان العرب ،دار صادر، المجلد السادس ،بيروت ،1997، ص 279.
13.محمد منير الحجاب :المعجم الاعلامي ،دار الفجر ، القاهرة ،2004، ص512.
14.سارة صالح الخمشي : المعوقات التي تواجه المرأة السعودية في تولي المناصب القيادية في المحليات ، مجلة الخدمة الاجتماعية "الجمعية المصرية للإخصائيين الاجتماعين " ،مصر، 2014 ،ص69 ،98.
15.احسان محمد الحسن :موسوعة علم الاجتماع ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،1999 ، ص 29.
16.جمال الدين بن منظور: لسان العرب مصدر سابق، ص 468.
17.حسن شحاتة و زينب النجار :معجم المصطلحات التربوية و الفنية ،الدار المصرة اللبنانية ، القاهرة ،2003، ص32.
18.هاني عبد الرحمن صالح الطويل : الإدارة التعليمية (مفاهيم و افاق) دار وائل للطباعة ، ط3 ،الأردن ،2006، ص297.
19.كيث جرينت :القيادة ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ،2013، ص11.
20.محمد اكرم العدلوني :القائد الفعال ،قرطبة للإنتاج الفني ،الرياض ،2000، ص18.
21.حسين عبد الحميد احمد الرشوان :القيادة :مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2010 ، ص10.
22.احمد علي فيومي :المصباح المنير ،دار الكتاب العربي ،القاهرة ،1956، ص604.
23.عزيز سمارة و عصام النمر :الطفل و الأسرة والمجتمع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ،1989، ص3.
24. ابراهيم الحيدري :النظام الأبوي واشكالية الجنس عند العرب ،دار الساقي ،بيروت ،2003، ص103 .
25. رغداء زيدان : مفهوم التنمية و التنمية البشرية ، الركن الاخضر ، القاهرة ،2008، ص78.
26. عدنان ياسين مصطفى :التنمية البشرية المستدامة، دار امجد للنشر و التوزيع ،الاردن ،2016، ص138.
27. برنامج الامم المتحدة الانمائي :تقرير التنمية البشرية لعام 1993 ،جامعة اكسفورد ،نيويورك ،1993، ص3.
28. عبد الاله بلقزيز :المرأة العربية من العنف و التميز الى المشاركة السياسية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2014، ص109-110.

29. المصدر نفسه ، ص.47

30. النوع الاجتماعي و التنمية في الشـرق الاوسـط و شمال افريقيا :تقرير عن التنمية في الشـرق الاوسـط و شمال افريقيا ،دار الساقي ،لبنان ،2005 ،ص 156..157

31. المصدر نفسه ، ص .179

32. المصدر نفسه ، ص 190.

الملاحق:

البيانات الاولية :

1. العمر ( ) سنة .
2. الحالة الاجتماعية : غير متزوجة ، متزوجة ، ارملة ، مطلقة .
3. الخلفية الاجتماعية : ريف ، حضر
4. المستوى التعليمي : بكالوريوس ، ماجستير ، دكتوراه .
5. طبيعة السكن: مستقل ، مع الاهل .

البيانات الخاصة بالظاهرة المدروسة :

6. ما نوع المعوقات التي تواجه المرأة : اجتماعية ، اقتصادية ، صحية .
7. هل تعتقدين ان العادات والتقاليد تؤثر على دور المرأة القيادي : نعم ، لا.
8. برأيك ما هو اساس اعطاء الادوار للمرأة : المستوى العلمي ، الكارزما ، الخبرة .
9. هل تعتقدين ان الزواج والاطفال يؤثر على دور المرأة في القيادة : نعم ، لا.
10. هل تعتقدين ان العولمة تؤثر على الدور القيادي للمرأة : نعم ، لا .
11. برايك هل ان مؤسسات الدولة تدعم المرأة : نعم ، لا .
12. هل تعتقدين ان طموح المرأة وثقتها بنفسها يدعمها في دورها القيادي : نعم ، لا .
13. هل تعتقدين ان التشريعات الدينية لها دور في قيادة المرأة : نعم ، لا .
14. هل تعتقدين ان تأثير القوانين والتشريعات الحكومية لها دور في دعم المرأة للقيادة : نعم ، لا .
15. هل تعتقدين ان للمرأة الحق في القيادة : نعم ، لا .
16. هل تعتقدين ان دور المرأة في القيادة يتأثر بالظروف السياسية للدولة : نعم ، لا .
17. هل تعتقدين بتوسع و زيادة امكانية المرأة للقيادة في المستقبل : نعم ، لا .
18. برأيك ما هو موقف الزوج من عمل الزوجة : متعاون ، معارض ، لا ابالي .
19. هل تعتقدين ان المرأة تعاني من صراع الادوار : نعم ، لا .
20. برأيك هل ان الاضطرابات الصحية للمرأة تمنعها من ممارسة دورها في القيادة : نعم ، لا .

الحماية الجزائية للمواد الغذائية المُتداولة في الاسواق وفق قانون العقوبات العراقي وقانون حماية المستهلك

– دراسة في القانون العراقي –

م.م. إسراء عبد الصاحب جاسم الياسري

رئاسة جامعة بغداد / قسم الشؤون القانونية

: justfor186@gmail.com

.00692799459346

الُملخص

تُعد ظاهرة تداول المواد الغذائية التالفة في الاسواق ظاهرة ليست بالجديدة في المجتمع العراقي ، وإنما استشرت في الآونة الاخيرة ، وذلك نتيجة لعدة عوامل اهمها ضعف وتراخي الاجهزة الرقابية المسؤولة عن سلامة الغذاء عن القيام بواجباتهم متغاضين عما تشكله هذه الظاهرة من خطورة على حياة الانسان وصحته ، فإلى جانب التلوث البيئي هناك من يبحثون عن الربح السريع بإتباع اساليب الغش والتدليس والتلاعب في انتاج المواد الغذائية وتاريخ صلاحيتها بغية سد حاجة السوق في كل الاوقات والمواسم وتحقيق الربح الوفير متغاضين ما لهذه المواد الغذائية التالفة (المنتهية الصلاحية والمغشوشة بإستخدام اسمدة ومنشطات صناعية) من أضرار بصحة انسان او إنهاء حياته .

ووفقاً لذلك يشكل موضوع بحثنا هذا واحداً من اكثر المواضيع اهمية وحساسية ،كونه يُجسد في مضمونه كل مايمكن أن تتعرض له صحة الانسان وحياته من إنتهاك ، ويبدو هذا واضحاً وجلياً من خلال الامراض الخطيرة التي يمكن أن يتعرض لها والنتائج والآثار المترتبة عليها التي قد تؤدي به الى الموت .

لذا جاء بحثنا هذا ليسلط الضوء على مدى كفاية ونجاعة النصوص التي افردها المشرع العراقي في قانون العقوبات والقوانين الخاصة لمعالجة هذه الظاهرة

الكلمات المفتاحية : الحماية الجزائية ، المواد الغذائية ، التالفة ، الاسواق ، المستهلك .

The Punitive Protection upon the Exchange of Food Stuff in the Markets in Accordance with the Iraqi Penal Law and the Consumer Protection Law (Study in the Iraqi Law)

By: Israa Abul-Sahib Jassim Al-Yasseri
Presidency of Baghdad University/ Legal Affairs Department

Abstract

The phenomenon of the exchange of damaged foodstuff is considered a bad phenomenon in the Iraqi community, rather it has recently overspread as a result of several factors. One of the most important factors is the weakness and indolence of regulatory agencies, which are responsible for the safety of food, of performing their jobs ignoring of what dangers it might cause for the human's life and health. In addition to the environmental pollution aspect, there are people who seek quick profit following counterfeiting and fraud as well as manipulating the expiring date in the production of foodstuff under the pretext of satisfying the needs of the market every time and season achieving profits condoning the damaged foodstuff (expired and counterfeited by using fertilizers and industrial steroid) that harms the health of human being or causes death. Accordingly, the topic of the research forms one of the most important and sensitive ones in that it embodies everything that violates the human's health and life. This seems evidently through the dangerous diseases that human beings might face and the results that may cause death.

Thus, this research sheds light upon the range of sufficiency and efficiency of the texts that the Iraqi legislator made in the Penal Law and laws that are specialized for tackling this phenomenon.

Key words: punitive protection, foodstuff, damaged, markets, consumer.

المُقدمـــــــة

باتت حياة المواطن العراقي وصحته عُرضه للخطر المحدق والمستمر ، نتيجة التلاعب في نوعية وجودة المواد الغذائية المتداولة والمطروحة في الاسواق المحلية ، وذلك بسبب ضعف الجهاز الرقابي في القيام بدوره في ظل الانفتاح على الاسواق العالمية وإغراق الاسواق المحلية بالمواد الغذائية المستوردة التالفة وغير الصالحة للاستهلاك البشري ومن مُختلف المناشيء ، بمعنى فتح المنافذ الحدودية أمام استيراد مختلف انواع السلع والمواد الغذائية دون الالتزام بالضوابط والقوانين ذات العلاقة .

ووفقاً لذلك يشكل موضوع بحثنا هذا واحداً من اكثر المواضيع اهمية وحساسية ، كونه يُجسد في مضمونه كل مايمكن أن تتعرض له صحة الانسان وحياته من إنتهاك ، ويبدو هذا واضـــحاً وجلياً من خلال الامراض الخطرة التي يمكن أن يتعرض لها والنتائج والآثار المترتبة عليها والتي قد تؤدي به الى الموت .

لذا جاء بحثنا ليسلط الضوء على مدى كفاية ونجاعة النصوص التي افردها المشرع العراقي في قانون العقوبات والقوانين الخاصة لمعالجة الظاهرة اعلاه .

مُشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في إفتقار المستهلك العراقي في الحصول على السلع والمواد الغذائية الاساسية واللازمة في حياته اليومية ذات الجودة والنوعية الصالحة للاستهلاك البشري والتي لاتنطوي على إي مخاطر ومضار على سلامة صحته .

فضلاً عن جهل المستهلك العراقي لحقوقه في مواجهة جريمة تداول المواد الغذائية التالفة في الاسواق المحلية التي تنال من صحته بل حياته في احوال أُخرى حال شراءها من تلك الاسواق .

هدف البحث :

يهدف بحثُنا الى تعريف المواطن العراقي بحقوقه كمستهلك وذلك لجهلهُ بها ، فضلاً عن تشجيعه على التبليغ وتقديم الشكوى في حال تعرضهُ للضرر من جراء شراء المواد الغذائية التالفة أو علمه بتداول هذه المواد في الاسواق المحلية .

منهجية البحث :

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي والتحليلي للنصوص القانونية التي افردها المشرع العراقي لحماية المواد الغذائية وحماية المستهلك .

خطة البحث :

تم تقسيم البحث الى مبحثين ، خصصنا الاول منه لبحث ماهية الحماية الجزائية للمواد الغذائية المتداولة في الاسواق ،وقسمناه الى مطلبين ، الاول منه بحثنا فيه مفهوم الحماية الجزائية للمواد الغذائية المتداولة في الاسواق ، وخصصنا الثاني لصور الإضرار بالمواد للغذائية المتداولة في الاسواق .

أما المبحث الثاني ، فقد تناولنا فيه المعالجة التشريعية لحماية المستهلك من المواد الغذائية التالفة المتداولة في الاسواق ، وقسمناه الى مطلبين ، الاول منه بحثنا فيه العقوبات المقررة لجرائم الاضرار بالمستهلك والثاني خصصناه للمنظمات والمؤسسات والجمعيات المعنية بحماية المستهلك في العراق ، وختمنا البحث بعدة توصيات .

المبحث الاول

ماهية الحماية الجزائية للمواد الغذائية المُتداولة في الاسواق

ان النصوص القانونية ماهي إلا أداة لتنظيم السلوك للافراد بهدف حماية الحقوق والمصالح للافراد والمجتمع ومنع التعارض فيما بينها ، لذلك حظي حق الفرد في سلامة صحته من المساس والحاق الضرر بها بحماية جزائية ، فضلاً عن الحماية المدنية وهذا ماسنتولى توضيحه وفق المطلبين الآتيين :

المطلب الاول

مفهوم الحماية الجزائية للمواد الغذائية المُتداولة في الاسواق

تعد صحة الانسان وسلامة غذائه عاملان يتأثر كل منهما في الآخر ايجاباً او سلباً ، اذ تتأثر صحة الانسان على الدوام بالغذاء الذي يتناوله ، فإذا ماكان الغذاء جيداً أثر ذلك بنحو ايجابي على صحة الانسان وبناء جسده ، والعكس صحيح ، عليه يعد نوع وجودة الغذاء الذي يتناوله الانسان السبب المباشر في سلامة صحته وجسده ، فإذا ماتم تناول غذاء ذو نوعية وجودة رديئة ا و مغشوشة او تالفة بعلمه او دون علمه بنوعيه الغذاء فأن من شأن ذلك اصابته ب أمراض مزمنة او مؤقتة ، كون الغذاء يعد ناقلاً سلبياً لكثير من الامراض المعدية ، إذ قد تنمو البكتريا في الغذاء قبل تناوله ، نتيجة لسوء تخزينه وغيرها من الاسباب ، او قد يفرز مواد سامة في الجسم اثناء عملية التمثيل الغذائي ، وهذ الخطر قد استشرى في الاونة الاخيرة نتيجة ظهور مؤسسات لبيع الاغذية التجارية التي تقوم ببيع الاغذية الجاهزة او المعلبة التي تستخدم فيها طرق وتقنيات جديدة في حفظ المادة الغذائية (عفاف ، 2003، ص1) ، فضلاً عن انتشار اماكن بيع الاغذية والوجبات السريعة في الطرقات والمنتزهات دون رقابة او محاسبة لذا سنتولى في هذا المطلب التعريف بالحماية الجزائية للمواد الغذائية فضلاً عن التعريف بالمستهلك وفق الفرعين الآتيين :

الفرع الاول

تعريف الحماية الجزائية للمواد الغذائية

يعد الغذاء من اهم العناصر التي لاغنى للإنسان عنها لما يوفره للجسم من طاقة وحماية من الامراض فيما اذا كان ذو نوعية جيدة فضلاً عن بناء وتجديد خلايا جسم الانسان واكتمال نموه (نواف، 2016، ص267).

اذ يراد بالغذاء مجموعة المواد التي يتناولها المستهلك سواء كانت طبيعية (نبات او حيوان) اوصناعية (التي يتدخل الانسان في تصنيعها) ، التي تساعده في القيام بالوظائف الحيوية للجسم من اجل البقاء على قيد الحياة (عصام وآخرون ، 2015، ص355) .

والمواد الغذائية بطبيعتها سواء كانت طبيعية او صناعية عرضة للتلوث والتلاعب في إنتاجها او تصنيعها او خزنها مما يؤدي الى فسادها او تسممها والتأثير على صلاحيتها للإستهلاك البشري (محمد ، 2013، ص278).

وبالرجوع الى قانون حماية المستهلك العراقي رقم (1) لسنة 2010 ، نجد ان المشرع العراقي لم يعطِ تعريفاً لمفهوم الغذاء في متن نصوصه على غرار باقي القوانين كقانون حماية المستهلك وقمع الغش الجزائري وقانون حماية المستهلك السوري (قانون حماية ، الجزائري ،المادة 2، قانون حماية ، السوري ،14، 2015).

ولدى عطف النظر على قانون حماية المنتجات العراقية رقم (11) لسنة 2010 المعدل نجد ان المشرع استخدم مصطلح الغذاء والمواد الغذائية في متن نصوصه لكنه ايضاً لم يعطِ تعريفاً او مفهوماً له ، وإنما اكتفى بتعريف مصطلح المنتجات وفق المادة (1/1) بـــ (السلع الصناعية او الزراعية (النباتية والحيوانية) المنتجة في العراق بما فيها المحاصيل الزراعية) .

وياحبذا لو إنتهج المشرع العراقي نهج التشريعات اعلاه في اعطاه تعريفاً واضحاً للمواد الغذائية بغية اضفاء الحماية الجزائية عليها من جرائم التلاعب والغش وبيع المواد الغذائية الملوثة والتالفة .

ونتيجة لذلك ونظراً لما ينجم من خطراً مُحدق بحياة الانسان بسبب التلاعب بجودة وإنتاج المواد الغذائية وثلوثها ، لذا تلجأ التشريعات الى إضفاء واسباغ الحماية الجزائية على تلك المواد الغذائية لغرض حماية المستهلك وذلك من خلال تجريم افعال معينة على وفرض الجزاءات بحق مرتكبها وذلك عندما تنطوي هذه الافعال على الخطورة التي من شأنها ان تمس صحة وسلامة وحياة الانسان ، فضلاً عن قصور الحماية المقررة في فروع القانون الاخرى ، هادفاً بذلك حماية حق المستهلك في الحصول على غذاء وخدمات غذائية جيدة صالحة الاستهلاك البشري (عمرو ، 2004، ص 9).

وبذلك يراد بالحماية الجزائية للمواد الغذائية : هو اضفاء التجريم على كل فغل او امتناع من شأنه ان يضر بصحة وسلامة المستهلك من خلال التلاعب بنوعية وجودة الغذاء المتداول في الاسواق وفي مُتناول يد المستهلك (حسن ، 1996 ، ص13).

ووفقاً لذلك يهدف المشرع من هذا التجريم ضمان سلامة وملائمة الغذاء المتداول في الاسواق من خلال مراقبة صلاحية المادة للاستهلاك البشري وحماية صحة المستهلك من خلال الحد من المخاطر المرتبطة بإنتاج وصناعة المواد الغذائية ويشمل ذلك حماية المستهلك من الغذاء الضار بالصحة او المغشوش او الفاسد من ذلك يمكن ان نخلص الى تعريف اوسع للحماية الجزائية للمواد الغذائية وذلك بتجريم كل فعل او امتناع من شأنه ان يمس بسلامة الغذاء وضمان خلوه من جميع عوامل التلوث (المكيروبيولوجي او البيئي) الذي يحوله الى غذاء ضار بصحة المستهلك وضمان هذه الحماية في جميع مراحل تكون الغذاء ابتداءاً من التربة والمياه والحيوان وانتهاءاً بالإنسان وطرق تداوله وتعامله مع الغذاء واثناء انتاجه او تصنيعه او توزيعه او تسويقه او تخزينه او اعداده وتقديمه مايؤثر على درجة وجودة الغذاء .

الفرع الثاني

تعريف المستهلك

يراد بالمستهلك لغةً :" ماخوذ من مادة هلك ، الهلك ، يهلك ، واستهلاك المال انفقه وانفذه " (ابن منظور ، ص820)

في حين يراد به اصطلاحاً : من يقوم بأستعمال السلع والخدمات لاشباع حاجاته الشخصية واليومية وحاجات من يعولهم غير قاصد بذلك اعادة بيعها او تحويلها او استخدامها في نطاق نشاطه المهني (عبد الفتاح ، 2002 ، ص138).

وبالرجوع لاحكام قانون حماية المستهلك العراقي رقم (1) لسنة 2010 نجد ان المشرع المستهلك وفقاً للمادة (5/1) بـ (الشخص الطبيعي او المعنوي الذي يتزود بسلعة او خدمة بقصد الافادة منها) .

ووفقاً لهذا التعريف يمكن ان نخلص الى عدة نقاط اساسية في تحديد مفهوم المستهلك اهمها الاتي:

1- ان المستهلك يمكن ان يكون طبيعي اومعنوي .

2- ان المستهلك يسعى في الحصول على السلع والخدمات لاستعماله الشخصي دون ان تكون له نية في التجارة فيها اوغير ذلك .

3- ان المستهلك لايملك الخبرة في الحكم على مايحصل عليه من سلعة او خدمة .

ونود الاشارة الى بحثنا سوف يقتصر على تسليط الضوء على المستهلك الطبيعي الذي يستهلك المواد الغذائية التالفة المتداولة في الاسواق المحلية دون المستهلك المعنوي .

من ذلك يمكن ان نخلص الى تحديد مفهوم للمُستهلك الطبيعي بأنه كل شخص يقوم بإبرام تصرف قانوني بغية تزويده او حصوله على السلع والخدمات ليستهلكها او يستخدمها لإجل اشباع حاجاته الشخصية والعائلية واليومية .

المطلب الثاني

صور الإضرار بالمواد الغذائية

تتعدد صور الاضرار بالمواد الغذائية وتزداد في الآونة الاخيرة وذلك بسبب عدة عوامل اهمها ضعف وغياب الرقابة على تداول تلك المواد الغذائية التالفة والضارة بالاستهلاك البشري الذي من شأنه ساعد وشجع التجار في الحصول على الارباح الوفيرة والسهلة عن طريق التلاعب بإنتاج وصلاحية المواد الغذائية المتداولة في الاسواق عن طريق استخدام طرق التكنولوجيا الحديثة في التلاعب والغش في صناعة وصلاحية الغذاء ، مما ادى الى ظهور العديد من الابتكارات في تقديم السلع والخدمات ، بحيث اصبح المستهلك يصعب عليه إنتقاء او معرفة ماهو الجيد والانفع له من المواد الغذائية المطروحه امامه والمعروضة للبيع في الاسواق المحلية . ونظراً لما ينطوي عليه غش وتلوث الغذاء ومخالفته للمواصفات والمعايير الصحية من خطر كبير على صحة وحياة الانسان ، لذا سنتولى في هذا المطلب توضيح مفهوم وصور الإضرار و غش وتلوث الاغذية ، فضلاً عن بيان موقف التشريع العراقي من حماية الاغذية والمنتجات ، وفق الفرعين الآتيين :

الفرع الاول

مفهوم وصور غش وتلوث المواد الغذائية

تعني صحة الغذاء بشكل عام بإنها جميع المقاييس الاساسية واللازمة لإنتاج غذاء سليم وصحي ذو نوعية جيدة ابتداءاً من شراء المواد الغذائية والتخزين والتصنيع والتغليف والشحن والتعبئة وصولاً لعرضها للبيع وإنتهاءاً بإستهلاكها من قبل المواطنين (ايمن واخرون، 2001، ص161).

إذ يعد الغش والتلاعب بالاغذية هو السبب المباشر في الاضرار بصحة المستهلك بل وحتى حياته في اغلب الاحيان ، لذا لابد من حماية المستهلك من تلك المواد الغذائية المغشوشة والملوثة عن طريق توعيته بمخاطر تلك المنتجات ، فضلاً عن تعريفه بحقوقه في مواجهة تلك الجرائم التي تُمارس على الاغذية والتي تطال صحة الانسان وحياته .

ويراد بالغش والتلاعب بالمواد الغذائية ، هو كل تعديل او تغيير عمدي في اوزان المواد الغذائية او السلع بالزيادة او النقصان (عبدالمنعم ، 2007، ص 165) ، او تغيير على جوهر الاغذية والسلع او تكوينها الطبيعي بحيث يؤدي هذا التغيير الى إخفاء عيوبها او إعطائها مظهراً آخر يختلف عن الحقيقة ، وذلك للحصول على كسب مادي عن طريق الفرق في الثمن (احمد، 1994، ص140).

فالمستهلك يسعى للحصول على الاغذية والسلع بإفضل المواصفات وذات النوعية الجيدة والصالحة للاستهلاك البشري ، وهذا يتطلب التأكد من ان السلع والمواد الغذائية مطابقة لمواصفاتها القياسية المعتمدة من قبل الدولة ، لكن ضعف وغياب وتراخي الاجهزة الرقابية المسؤولة عن سلامة الغذاء من القيام بواجباتهم ساعد وساهم بشكل كبير في تزايد وتعدد صور الغش واساليبه ، حيث بلغ من التنوع والحيل مالا حصر له ولا عد ، ولعل من اهم هذه الوسائل هي الآتي :

اولاً: الاعلان الكاذب والخادع

يتم هذا الاسلوب عن طريق قيام المعلن بفعل او تصرف يؤدي الى وقوع المستهلك في لبس او غلط ، فتختفي الحقيقة عنه حول ذاتية الاغذية او السلعة او صفاتها الجوهرية او نوعها او جودتها (عمر، 2004، ص127).

مثالاً على ذلك : هو استخدام المشاهير للإعلان عن استعمالهم او استخدامهم لمنتج معين ونصح الجمهور بتجربته ، مُستغلين فيهم حبهم وثقتهم بإولئك المشاهير ، ومن ثُم يتبين للجمهور عند تجربته عدم صلاحية المنتج المعلن عنه للاستهلاك البشري (حسنين، 1986، ص46).

ثانياً: إستخدام الغش والخداع في كمية المنتج (اغذية وسلع)

يتم خداع وغش المستهلك في هذه الصورة في وزن او كيل او عدد المنتج ، بصرف النظر عن الوسيلة او الطريقة المستخدمة في خداع المستهلك (محمد ، 2008 ، ص20) ، عليه تتحقق جريمة الغش والخداع بهذه الصورة متى ماتم بيع الاغذية بوزن او كيل مغاير للوزن الحقيقي والوزن المثبت على الغلاف ، وتصبح الجريمة قائمة بمجرد عرض تلك الاغذية للبيع .

ثالثاً:الخداع في نوعية الاغذية

في هذه الصورة يتم الخداع في أصل المنتج ، اي عند إستبدال المنتج او طبيعته او تركيبته محل التعاقد دون علم المستهلك اورضاه (محمد، 2006، ص213) ، مثال ذلك : ان يتفق المستهلك مع صاحب مطعم او سوبر ماركت بتجهيز مجموعة اطعمة لإقامة حفل في يوم معين ، ثم يجد المستهلك انه تم تجهيزه بإطعمة رديئة وغير المتفق عليها.

او يتم تغيير في طبيعة الاغذية لدرجة افقادها طبيعتها الاولى او جعلها غير صالحة كلياً للإستعمال الذي أُعدت من اجله ، كبيع عسل مصنوع من السكر على انه عسل طبيعي .

رابعاً: الغش والخداع في صلاحية الاغذية للاستهلاك (فترة الصلاحية) (هشام واخرون ، 2019)

تعد هذه الصورة اكثر انتشاراً وشيوعاً في الاسواق المحلية العراقية في الوقت الراهن ، وتتم من خلال التلاعب في التاريخ الادنى او الاقصى للاستهلاك ، وبالتالي تتحقق جريمة الغش والخداع بهذه الصورة ، من خلال التلاعب في تاريخ الانتاج او الانتهاء او التخزين .

ووفقاً لهذه الصورة من الغش يتم بيع العديد من الاغذية التالفة وطرحها وتداولها في الاسواق المحلية ، ومن ثم ينتقيها المستهلك على انها اغذية صالحة للاستهلاك على خلاف الحقيقة ، مما يؤدي الى الاضرار بصحته بل وحتى حياته .

وتتحقق المسؤولية عن هذه الجريمة حتى وان لم يقع الضرر ، وذلك لان هذه الجرائم (جرائم الاضرار بالمستهلك) هي من جرائم الخطر (حسنين ،1990، ص343) ، بحيث لايمكن التعذر بعدم المسؤولية الجزائية والمدنية بدافع عدم وقوع الضرر.

وبعد ان إنتهينا من إلقاء الضوء على طرق ووسائل الغش والخداع التي تمارس على الاغذية ، لابد لنا في هذا المقام من توضيح المقصود بتلوث الاغذية ، إذ يراد بها إصابة المادة الغذائية للانسان بمادة ضارة تؤدي لفسادها والتأثير في سلامتها بأي درجة من درجات التلوث (محمد ، 2004، ص34) ، وتتعرض المواد الغذائية للتلوث في جميع مراحل إنتاجه وتصنيعه بل وحتى اثناء اعداده للاستهلاك ، ومما ساعد في الوقت الراهن على زيادة تلوث الاغذية هو استخدام تكنلوجيا الغذاء المستحدثة مثل التجميد والتجفيف بالميكروويف واستخدام المواد الحافظة مثل النتريت في حفظ اللحوم والفورمالين في حفظ الالبان ومنتجاتها التي من شأنها ان تسبب ضرراً كبيراً بصحة المستهلك (علي ،2002،ص 131) ، من ذلك يمكن ان نجمل حالات التلوث الغذائي بالآتي:

1- التلوث الغذائي الاشعاعي : ويتحقق هذا التلوث من خلال وضع مادة مشعة في الغذاء بشكل عمدي او بطريق الخطأ.

2- تلوث الغذاء بالتعرض الاشعاعي : ويتحقق نتيجة للاستخدامات السلمية للطاقة النووية سواء عن طريق الهواء او الامطار او التربة فيمتصه النبات وينتقل للانسان عن طريق السلسلة الغذائية.

3- التلوث الغذائي بالمعالجة: وتتحقق اثناء عملية التصنيع ، اي معالجة الغذاء بطاقة الاشعاع بغية تحقيق غرض معين (فؤاد ، 2010 ، ص309) .

4- التلوث الغذائي من المصادر البشرية : ويتم هذا التلوث بالميكروبات الهوائية والجراثيم التي تؤدي الى تلوث الغذاء وانتشار الامراض المعدية لدى المشتغلين في صناعة الغذاء وخاصة العاملين في الصناعات الغذائية او الباعة المتجولين الذين يبيعون الاغذية والمأكولات والمشروبات المكشوفة التي تكون عرضه للاتربة والحشرات ، فضلاً عن بيع التجار للاغذية الفاسدة في المطاعم والمحلات والاسواق بغية تحقيق الكسب السريع والوفير ولو كان على حساب صحة المستهلك وحياته (عصام ، 2015،ص 356).

5- **التلوث الغذائي من مصادر حيوانية** : ويتحقق عن طريق الامراض الوبائية التي تنتشر بين الحيوانات (كالحمى القلاعية والطاعون البقري وكوليرا وانفلاونزا الطيور ومرض جنون البقر الذي يصيب ابقار نتيجة سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة) (فاطمة، 2019، ص20) ومن ثم يتم ذبح الحيوان المريض وبيعه ، فضلاً عن ذلك يتم تلوث الغذاء نتيجة بعض الكائنات الحية (كالبكتريا الضارة والديدان المسببة للامراض) ويتحقق هذا التلوث إما بإنتقال هذه الكائنات عن طريق الحشرات والحيوانات الناقلة للامراض كالذباب والفئران ، او نتيجة ري المشروعات بمياه المجاري دون معالجة رغم ماتحتويه من كائنات ضارة او بسبب تحلل الغذاء نفسه بواسطة الكائنات الدقيقة الموجودة في الجو وذلك في حالة عدم حفظه بصورة صحيحة او تركه دون تبريد مدة من الزمن مما يؤدي الى التسمم الغذائي (عبدالله ، 2016، ص195).

6- **التلوث الغذائي بالمواد الكيمياوية والمخصبات الزراعية** : ويتحقق هذا التلوث نتيجة إحتواء الاغذية على بعض المواد الكيمياوية الضارة كالمبيدات الحشرية والاسمدة الكيمياوية التي تنتقل الى الانسان عن طريق الغذاء الذي يتناوله ، وفضلاً عن ذلك يتحقق هذا التلوث الغذائي نتيجة استخدام المخصبات الزراعية بقصد زيادة الانتاج ولانضاج المحاصيل الزراعية قبل آوانها وزيادة حجمها واوزانها وطرحها في الاسواق المحلية بغية تحقيق الارباح غير مبالين لما لهذه المخصبات من مخاطر على صحة وسلامة المستهلك (محمد ، 2013 ، ص279).

7- **التلوث الغذائي الناتج عن تعبئة الاغذية في الاكياس والعبوات البلاستيكية** : يعد التلوث الغذائي بهذه الطريقة من اهم الاسباب المؤثرة على سلامة الغذاء وصحة الانسان ، اذ ان وضع المواد الغذائية والمأكولات والمشروبات في اكياس نايلون و عبوات بلاستيكية مصنعة من مواد ذات نوعية رديئة ومعادة من شأنه ان يؤدي الى تفاعلها اوذوبانها وتحللها في الاطعمة المحفوظة في تلك الاكياس او العبوات وبالتالي تتسبب في العديد من الامراض الخطيرة على صحة وسلامة الانسان ومنها الامراض المسرطنة .

يتضح لنا مماتقدم ذكره انه تتعدد صور التلاعب وغش المواد الغذائية ومصادر تلوثها التي تؤثر سلباً على سلامة الغذاء مما يجعله غير صالح للاستهلاك البشري ، كونه يسبب امراض خطيرة تنال من صحة المستهلك اذا ما تم تداولها في الاسواق المحلية وتناولها المستهلك.

الفرع الثاني

موقف التشريع العراقي من حماية الاغذية والمنتجات

بينا في الفرع السابق ان المواد الغذائية يتم التلاعب والغش في صناعتها وتكوينها ، فضلاً عن تعبئتها التي تؤثر سلباً على نوعيتها وجودتها مما يترتب عليه فساد الغذاء (يراد بالغذاء الفاسد) ، لذا كان لابد من تسليط الضوء على موقف المشرع العراقي في توفير الحماية القانونية للمواد الغذائية والمستهلك ،وهذا ماسنتولى توضيحه وفق الاتي :

1- قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (21) لسنة 1957 المعدل

بين المشرع العراقي في نص المادة (5/ ف7) من القانون اعلاه الحالات التي تكون جريمة خداع المستهلك بمنشأ المنتج والاغذية ، بالآتي (العلامات التي يحتمل ان تخدع الجمهور او تربكه او التي تحتوي اوصاف غير صحيحة عن منشأ المنتجات سواء أكانت بضائع او خدمات او خصائها الأُخرى ، وكذلك الإشارات التي تحتوي على بيان اسم تجاري وهمي او مقلد او مزيف) .

2- قانون تنظيم التجارة رقم (20) لسنة 1970المعدل

وضح المشرع العراقي بموجب المادتين (8 و9) من هذا القانون كل الافعال الاجرامية التي من شأنها ان تستورد اغذية وسلع مخالفة للمواصفات الصحية اللازمة للاستهلاك البشري كونها تهدد امن وصحة المستهلك ، وتتمثل هذه الافعال بالآتي:

-(من صدر او استورد بقصد المتاجرة سلعة خلافاً لشروط التصدير او الاستيراد التي قررتها واعلنتها جهة مختصة.

- من خالف عمداً شروط حماية الانتاج الحيواني او الصناعي او الطبيعي .

- من قام بصنع مادة او غيير شكل مادة بقصد التهرب من القيود المفروضة على استعمالها او استعملها خلافاً لإي بيان او أمر صادر بشأن طريقة استعمالها .

- من تعاطى البيع والشراء او توسط بإي صفة كانت بين البائع والمشتري ، خلافاً لاحكام هذا القانون او البيانات الصادرة بموجبه او تعاطى البيع والشراء بالمواد المحظور التعامل بها بالقطاع الاشتراكي او الممنوع المتاجرة بها لغير المجازين المسجلين

- من انتج او صنع سلعة متمتعة بالحماية خلافاً للشروط والمواصفات التي منحت الحماية من اجلها .

- من خزن او وزع اية سلعة من السلع المشمولة بهذا القانون او وجدت بحيازته مواد مخزونة ، كل ذلك خلافاً لاحكام القانون او اي بيان صدر بمقتضاه .

- من قام بفعل يؤثر على السلع او الخدمات او الاموال فيزيد من اسعارها او ينقص من عرضها او يؤدي الى تجميعها او حجبها عن الجمهور على وجه يتعارض وسياسة الدولة الاقتصادية .)

3- قانون تنظيم تداول المواد الزراعية رقم (34) لسنة 1970 المعدل

منع المشرع العراقي بموجب المادة (4/ ف 2) من القانون اعلاه فعل التلاعب بالمواد الزراعية ، وفق الآتي:

(لايجوز التلاعب بالمواد الزراعية المجهزة او المعدة للبيع او التي يتم عرضها او بيعها بعبواتها الاصلية غير المفتوحة) .

4- قانون وسم الموازين والمقاييس والمكاييل التجارية رقم (42) لسنة 1978 المعدل

حرص المشرع العراقي في القانون اعلاه على وضع آلية للكشف عن فعل الغش التجاري الذي يتحقق عن طريق التلاعب بالموازين والمكاييل ، وذلك من خلال توحيد ادوات الوزن والقياس والكيل ، ومنح السلطة العامة الصلاحيات اللازمة لإتخاذ الاجراءات الضرورية لمنع كل فعل من شأنه ان يؤدي الى تحقيق الغش والتلاعب بتلك الاوزان وفرض العقوبات المناسبة لها .

5- قانون الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية رقم (54) لسنة 1979 المعدل

لقد جاء المشرع العراقي بموجب هذا القانون بعدة وسائل ليمنع جرائم التلاعب بجودة ونوعية السلع والاغذية المحلية التي تتمثل بالآتي :

- رفع الكفاءة الانتاجية من خلال السيطرة النوعية ومراقبة الجودة على السلع والمنتجات المحلية والمستوردة .
- حماية المستهلكين والمنتجين وكذلك حماية البئة والصحة والسلامة العامة .
- تطوير التخصصات في مجالات التقييس والسيطرة النوعية والوسائل العلمية للاستخدام العقلاني للمواد الطبيعية والمنتجات والطاقات .
- دعم التقدم التقني في القطاعات الانتاجية والخدمية .
- العمل على دعم وتطوير الرقابة الجماهيرية على نوعية السلع والمنتجات .

6- قانون الصحة العامة رقم (89) لسنة 1981 المعدل

اراد المشرع بهذا القانون ضمان حصول المستهلك العراقي على غذاء صحي ومتكامل وفقاً للمادة (22) منه (- نصت المادة (22)).

ولتحقيق ذلك رسمت المادة اعلاه بفقراتها (8) وسيلة تحقيق ذلك وفق الآتي :

اولاً – العمل على جمع المعلومات عن الحالة الغذائية للمواطنين وتشخيص النواقص الغذائية التي يعانون منها.

ثانياً – وضع السياسة الغذائية ، بالتعاون مع الوزارات الاخرى المعنية ،لغرض توفير الغذاء الجيد والمتكامل لجميع المواطنين.

ثالثاً – تعيين المضافات الغذائية التي يمكن استعمالها وتحديد نسب اضافتها الى المواد الغذائية.

رابعاً – مراقبة تلوث الاغذية وتحديد مقدار الحدود المسموح بها قانوناً لمختلف الملوثات في الاغذية.

خامساً – الموافقة على اضافة عناصر غذائية كالفيتامينات والمعادن والبروتينات والحوامض الامينية وغيرها الى الاغذية لغرض رفع مستواها الغذائي وتحديد نسب هذه الاضافات.

سادساً – العمل على ارشاد وتوجيه المواطنين في التغذية الصحية.

سابعاً – العمل على تقديم الرعاية الغذائية للاطفال والحوامل والمرضعات والشيوخ لغرض الوقاية او معالجة سوء التغذية.

ثامناً – الاشراف الفني على المحتويات الغذائية للوجبات الغذائية التي تقدم في دور الحضانة ورياض الاطفال والمدارس والمعامل والمستشفيات ودور النقاهة ورعاية المسنين وغيرها من المحلات التي تحدد بتعليمات تصدرها الوزارة) .

فضلاً عن ذلك اوضحت المادة (32) من القانون اعلاه اهمية الرقابة الصحية لضمان سلامة وصحة المواطنين وفق الاتي :

(ان ضمان توافر الشروط والقواعد الصحية في المحلات العامة هو حماية لصحة وسلامة المواطنين والبيئـــــة.

ان توفير هذه الشروط والقواعد الصحيـــــــة واجب على اصحاب المحلات العامة والمسؤولين عنها.

وعليه تُمارس الرقابة الصحية من قبل اجهزة وزارة الصحة في جميع انحاء البلد بصورة مستمرة ، ليل نهار، على تلك المحلات ضماناً لتطبيق احكام هذا القانون) .

7- نظام الاغذية رقم (29) لسنة 1982 المعدل

وضح المشرع العراقي وفق المادة (1/ف 5) من هذا النظام جميع المنتجات الغذائية التي يمكن ان يتم التلاعب بها ، والتي يمكن ان تتعرض للتغيرات والتلوث والتي من شأنها ان تعرض حياة المستهلك للخطر (نصت المادة (1/ خامساً).

ومنع المشرع في المادة (1/4) من النظام اعلاه الافعال الآتية : (اولاً : يمنع بيع أو تداول الغذاء إذا كان مضراً بالصحة العامة أو فاسداً ومتحللاً أو تالفاً أو مغشوشاً .

ثانياً : يمنع بيع أو تداول الغذاء المجهز بإساليب وظروف غير صحية أو الغذاء المعبأ غير الحامل للبطاقة الإعلامية.

ثالثاً : يمنع بيع أو تداول الغذاء في أماكن تداول الأغذية التي تمنع من ذلك بأمر من السلطة المختصة) (تنويه)

8- قانون الكمارك رقم (23) لسنة 1984 المعدل

حظر المشرع في هذا القانون بموجب المادة (29) منه ادخال البضائع الاجنبية التي لاتتوفر فيها الشروط اللازمة للاستهلاك الآدمي حيث نصت بـــ(اولاً: يحظر ادخال البضائع الاجنبية التي تتوفر فيها الشروط المنصوص عليها في قوانين وانظمة حماية المنشأ والملكية ما لم توافق الجهات المختصة على رفع هذا الحظر) .

9- قانون تنظيم الوكالة التجارية رقم (51) لسنة 2000

هدف المشرع من هذا القانون مراقبة الوكلاء التجاريين على النشاطات التجارية التي يقومون بها ، وذلك بغية منع حالات الغش التجاري وتشجيع تداول سلع ومنتجات ضمن المواصفات والجودة النصوص عليها في القوانين ذات الصلة .

10- قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009

سعى المشرع في هذا القانون مسعى جيد من خلال حرصه على اعتماد عدة اجراءات مهمة في حماية وتحسين البيئة من خلال ازالة ومعالجة الضرر الموجود فيها او الذي يطرأ عليها والحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية وفق نصوص المواد الاتية :

(المادة-7-أولاً: يؤسس في كل محافظة مجلس يسمى (مجلس حماية وتحسين البيئة في المحافظة) يرأسه المحافظ ويرتبط بالمجلس تحدد مهامه وسير العمل فيه وتسمية أعضائه بتعليمات يصدرها رئيس المجلس.

ثانياً: لمجلس حماية وتحسين البيئة في المحافظة استضافة أي من المختصين أو الممثلين عن القطاعات العام والمختلط والخاص والتعاوني للاستئناس برأيهم أو الاستفسار عن الأمور البيئية المتعلقة بالجهة التي يمثلها دون أن يكون له حق التصويت.

المادة-9- تلتزم الجهات التي ينتج عن نشاطها تلوث بيئي بما يأتي:

أولاً: توفير وسائل ومنظومات معالجة التلوث باستخدام التقنيات الأنظف بيئياً وتشغيلها والتأكد من كفاءتها ومعالجة الخلل حال حدوثه وإعلام الوزارة بذلك.

ثانياً: توفير أجهزة قياس ومراقبة الملوثات وحسب طبيعتها وتدوين نتائج القياسات في سجل لهذا الغرض ليتسنى للوزارة الحصول عليها وفي حالة عدم توفر تلك الأجهزة تقوم الوزارة بأجراء القياسات بأجهزتها الخاصة لدى المكاتب والجهات الاستشارية والمختبرات التي تعتمدها ويخضع ذلك إلى الرقابة وتدقيق الوزارة.

ثالثاً: بناء قاعدة معلومات خاصة بحماية البيئة وإدامتها تتضمن تراكيز ومستويات الملوثات الناتجة عن الجهة وحسب طبيعتها.

رابعاً: العمل على استخدام تقنيات الطاقة المتجددة للتقليل من التلوث.

المادة-10-أولاً: يلتزم صاحب أي مشروع قبل البدء بإنشائه بتقديم تقرير لتقدير الأثر البيئي يتضمن ما يأتي:

أ-تقدير التأثيرات الايجابية والسلبية للمشروع على البيئة وتأثير البيئة المحيطة عليه.

ب-الوسائل المقترحة لتلافي ومعالجة مسببات التلوث بما يحقق الامتثال للضوابط والتعليمات البيئية.

جـ- حالات التلوث الطارئة والمحتملة والاحتياطات الواجب اتخاذها لمنع حدوثها.

د- البدائل الممكنة لاستخدام تكنولوجيا أقل إضراراً بالبيئة وترشيد استخدام الموارد.

هـ- تقليص المخلفات وتدويرها أو إعادة استخدامها كلما كان ذلك ممكناً.

و- تقدير الجدوى البيئية للمشروع وتقدير كلفة التلوث نسبة إلى الإنتاج.

ثانياً: تتضمن دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لأي مشروع التقرير المنصوص عليه في البند (أولاً) من هذه المادة).

11- قانون حماية المنتجات العراقية رقم (11) لسنة 2010

هدف المشرع في سن هذا القانون الى توفير بيئة مناسبة وصالحة لبناء صناعة وطنية قادرة على المنافسة في الاسواق المحلية والعالمية ، فضلاً عن حماية المنتجات العراقية من الآثار المترتبة عن الممارسات الضارة في التجارة الدولية مع العراق ومعالجة الاضرار الناجمة عنها.

12- قانون المنافسة ومنع الاحتكار رقم (14) لسنة 2010

هدف المشرع في هذا القانون وضع قاعدة حماية للمستهلك من خلال منع الاحتكار في الاسواق، ممايتيح للمستهلك فرصة الحصول على سلع وخدمات واغذية افضل من ناحية السعر والجودة وفقاً لنصوص المواد الآتية :

(المادة -9- يحظر اي اندماج بين شركتين او اكثر واية ممارسة تجارية مقيدة اذا كانت الشركة او مجموعة من الشركات مندمجة او مرتبطة مع بعضها تسيطر على 50% او اكثر من مجموع انتاج سلعة او خدمة معينة ، او اذا كانت تسيطر على 50% او اكثر من مجموع مبيعات سلعة او خدمة معينة.)

(المادة -10- تحظر اية ممارسات او اتفاقات تحريرية او شفهية تشكل اخلالا بالمنافسة ومنع الاحتكار او الحد منها او منعها وبخاصة مايكون موضوعها او الهدف منها ما يأتي:

اولاً : تحديد اسعار السلع او الخدمات او شروط البيع وما في حكم ذلك.

ثانياً: تحديد كمية السلع او اداء الخدمات.

ثالثاً: تقاسم الاسواق على اساس المناطق الجغرافية او كميات المبيعات او المشتريات او العملاء او على اي اساس اخر يؤثر سلبا على المنافسة ومنع الاحتكار.

رابعاً : التصرف او السلوك المؤدي لعرقلة دخول مؤسسات الى السوق او اقصائها عنه او تعريضها لخسائر جسيمة بما في ذلك البيع بالخسارة.

خامساً: التواطؤ في العطاءات او العروض في مناقصة او مزايدة ولا يعد من قبيل التواطؤ تقديم عروض مشتركة يعلم فيها اطرافها عن ذلك منذ البداية على ان لا تكون الغاية منها المنافسة غير المشروعة والاحتكار وباية صورة كانت.

سادساً: التمييز بين العملاء في العقود المتشابهة بالنسبة لاسعار السلع والخدمات او شروط بيعها وشرائها.

سابعاً: ارغام عميل لها على الامتناع على التعامل مع جهة منافسة لها.

ثامناً: رفض التعامل دون مسوغ قانوني مع عميل معين بالشروط التجارية المعتادة.

تاسعاً: السعي لاحتكار مواد معينة ضرورية لممارسة جهة منافسة لنشاطها او شراء سلعة او خدمة معينة بالقدر الذي يؤدي الى رفع سعرها في السوق او منع انخفاضه.

عاشراً: تعليق بيع او تقديم خدمة بشراء سلعة او سلع اخرى او بشراء كمية محددة منها او بطلب تقديم خدمة اخرى.

حادي عشر : ارغام جهة او طرف او حصول ايا منهما على اسعار او شروط بيع او شراء خاصة غير مبررة بشكل يؤدي الى اعطائه ميزة في المنافسة او الى الحاق الضرر به) .

(المادة (11/اولاً : يحظر على اية جهة اعادة بيع منتج على حالته بسعر اقل من سعر شرائه الحقيقي مضافاً اليه الضرائب والرسوم المفروضة على المنتج ومصاريف النقل ان وجدت اذا كان الهدف من ذلك الاخلال بالمنافسة المشروعة ، ويقصد بسعر الشراء الحقيقي : السعر المثبت في قائمة الشراء بعد تنزيل الخصومات المنصوص عليها فيها.

ثانياً : لايشمل الحظر المنصوص عليه في البند (اولا) من هذه المادة المنتجات سريعة التلف والتنزيلات المرخص بها لإي بيع يتم لتصفية الاعمال او تجديد المخزون بإسعار اقل.)

13- قانون تسجيل واعتماد وحماية الاصناف الزراعية رقم (15) لسنة 2013

يهدف هذا القانون الى حماية الامن الغذائي للمستهلك وحمايته من المخاطر الصحية التي يمكن ان يتعرض لها نتيجة استهلاك المحاصيل الزراعية المهجنة او المطورة التي تعرض مستهلكيها الى الاصابة بإمراض السرطان وغيرها من الامراض الخطيرة حسب نصوص المواد الآتية :

((المادة (3)تتولى اللجنة ما يأتي: :

اولاً ــ تسجيل واعتماد السلالات والأصناف والهجن الزراعية الجديدة المنتجة من منتج الصنف على أن يقدم وصفاً للصنف المراد تسجيله أو اعتماده أو الاثنين معاً يتضمن أهم الصفات المظهرية والوظيفية وأي صفة أو صفات أخرى تميزه عن الأصناف الزراعية الأخرى للنوع نفسه أما بالنسبة للأصناف التركيبية والهجينية فيجب تثبيت أصولها الوراثية ويمكن بقاؤها سرية إذا رغب منتج الصنف بذلك .

.

ثانياً ــ إلزام منتج الصنف او الهجين بالكشف عن المصدر الوراثي الذي اعتمد عليه في الاستنباط وعليه أن يثبت انه قد حصل على المصدر الوراثي بطريق مشروع وبخلاف ذلك سيتحمل المسؤولية القانونية وفقاً للقانون.

ثالثاً . اعتماد الصنف أو الهجين الجديد الذي يتصف بالثبات والتجانس والتميز وذو قيمة وراثية وزراعية مضافة او صناعية جديدة.

رابعاً ــ التسجيل او الاعتماد أو الاثنين معاً للسلالة أو الصنف أو الهجين الجديد بموجب طلب يقدم من منتج الصنف إلى اللجنة مع البيانات المطلوبة كافة وفق الاستمارة المعدة لهذا الغرض وبمدة لا تقل عن (60) ستين يوماً من موعد الزراعة

خامساً ــ الزام منتج السلالة أو الصنف الهجين بتقديم كمية من البذور تحدد بقرار من اللجنة ويحتفظ بجزء منها في بنك المصادر الوراثية والجزء المتبقي يستعمل لإغراض تجارب التحقق من الصنف.

سادساً. تكليف المختصين بإخضاع جميع الاصناف والهجن المقدمة للتسجيل أو الاعتماد (أو الاثنين معاً) الى تجارب التحقق من مدى ثباته وتجانسه وتمييزه وقيمته الصناعية والزراعية.

سابعاً. توثيق السلالة أو الصنف أو الهجين للتسجيل او الاعتماد (أو الاثنان معاً) على أن يشمل مواصفات ونتائج تجارب التحقق وتقويمه وكذلك قرار اللجنة بقبول أو رفض التسجيل او الاعتماد (أو الاثنان معاً) مع بيان أسباب الرفض.

ثامناً. نشر بيا نات التسجيل والاعتماد والتعليمات والضوابط في النشرة التي تصدرها اللجنة.

تاسعاً. منع أو قبول أو تقييد أو استيراد أو تصدير أو بيع أو زراعة أو إكثار أو نشر أو نقل أي صنف أو هجين محور وراثياً.))

و ((المادة . 9 . لايجوز :

اولاً . إكثار بذور الصنف أو الهجين وتطويره ما لم يكونا معتمدين.

ثانياً منع ادخال واستيراد بذور صنف او هجين ما لم يكونا معتمدين)).

14-قانون حماية المستهلك رقم (1) لسنة 2010

جاء هذا القانون اكثر تنظيماً وتفصيلاً لحماية حقوق المستهلك من القوانين التي اوردنا تفصيلها سابقاً ، حيث وضحت المادة (2) منه المرجو من سن هذا القانون ، اذ يسعى المشرع العراقي وفقاً لهذا القانون الى رفع مستوى الوعي الاستهلاكي وضمان حقوق المستهلك ، فضلاً عن منع كل عمل يخالف قواعد استيراد وانتاج او تسويق السلع ، وضمان حق المستهلك في الحصول على السلعة الجيدة ذات المعايير والنوعية والجودة التي تطابق المواصفات ورغباته وفي حالة عدم موافقتها لذلك يضمن هذا القانون للمستهلك اعادة السلعة والمطالبة بالتعويض امام المحاكم المدنية .

فضلاً عن ماتم ذكره فقد ضمن القانون اعلاه فرض العقوبات الجزائية بحق كل من لم يلتزم بنصوصه ، فضلاً عن تشجيع الافراد والمستهلكين على التبليغ عن المخالفات (قانون حماية ، 2010، مادة 9) عن طريق صرف مكافأت مالية للمبلغين بعد اكتساب الحكم النهائي . وحسناً فعل المشرع العراقي بلجوءه الى صرف المكافأت المالية للمبلغين كوسيلة لجذب وتشجيع الافراد على التبليغ عن كل مخالفة وقعت بحق المستهلك نفسه او من علم بها.

المبحث الثانـــي

المعالجة التشريعية لحماية المستهلك من تداول المواد الغذائية التالفة المتداولة في الاسواق المحلية

اصدر المشرع العراقي كما وضحنا سابقاً العديد من التشريعات والقوانين والانظمة التي تعالج بشكل مباشر او غير مباشر حماية الاغذية المطروحة في الاسواق بغية حماية الهدف الآسمى ، الا وهو حماية حياة وصحة المستهلك العراقي ، ولاجل ضمان فاعلية هذه النصوص في الحماية لذا كان لابد للمشرع العراقي من فرض جزاءات جنائية بحق كل منتهك ومعتدي لحقوق المستهلك ناهيك عن الجزاءات المادية .

لقد نص قانون العقوبات العراقي رقم (11) لسنة 1969 المعدل على العديد من الجزاءات الجنائية بحق كل فعل يلحق ضرراً بصحة المستهلك ، ولم يكتفِ المشرع بالجزاءات التي اوردها بالقانون اعلاه ، وإنما نص بالاضافة لها على جزاءات أُخرى القوانين الخاصة ومنها قانون حماية المستهلك .

وفضلاً عما تم ذكره من جزاءات لحماية حقوق المستهلك فقد تشكل مؤسسات واجهزة تتولى ضمان تلك الحماية ، وهذا ماسنُسلط عليه الضوء وفق المطلبين الآتين :

المطلب الاول

الجزاءات الجنائية المُقررة لحماية المُستهلك

لقد نص المشرع العراقي على عدة جزاءات جنائية في قانون العقوبات العراقي والقوانين الخاصة بحق مرتكبي الافعال الجرمية التي تنتهك حماية صحة وسلامة المستهلك ، وذلك لضمان حق المستهلك في الحصول على المواد الغذائية والسلع والخدمات ذات النوعية الجيدة والمطابقة للمواصفات المنصوص عليها في القوانين ذات العلاقة ، وسنتولى تفصيل ذلك وفق الفرعين الآتيين :

الفرع الاول

قانون العقوبات العراقي رقم (111)لسنة 1969 المعدل

عالج المشرع العراقي في هذا القانون بصفته قانون عام بتجريم كل الافعال التي تنطوي على غش في المعاملات التجارية وكل مامن شأنه ان يُسبب خداع المستهلك في عدد او وزن او نوع السلع فضلاً عن تجريمه كافة المخالفات التي تمس الصحة العامة للمواطنين بشكل عام وفق نصوص المواد الآتية:

(المادة (466) يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من تسبب في ارتفاع او انخفاض اسعار السلع او الاوراق المالية المعدة للتداول او اختفاء سلعة من السلع المعدة للاستهلاك بإذاعته عمداً وقائع مختلفة او اخباراً غير صحيحة او ادعاءات كاذبة او بارتكاب أي عمل آخر ينطوي على غش او تدليس).

والمادة (467) (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار او باحدى هاتين العقوبتين من غش متعاقداً معه في : حقيقة بضاعة او طبيعتها او صفاتها الجوهرية او العناصر الداخلة في تركيبها او نوع البضاعة او مصدرها في الاحوال التي يعتبر فيها ذلك سبباً اساسياً

ًفي التعاقد او كان الغش في عدد البضاعة او مقدارها او مقياسها او كيلها او وزنها او طاقتها او كان في ذاتية البضاعة اذا كان ما سلم منها غير ما تم التعاقد عليه).

والمادة (496) (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر او بغرامة لاتزيد على ثلاثين ديناراً:

ثانياً – من القى في نهر او ترعة او مبزل او أي مجرى من مجاري المياه، جثة حيوان او مواد قذرة او ضارة بالصحة) (قرار ،77، 1982).

والمادة (497) (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على خمسة عشر يوما او بغرامة لا تزيد على عشرة دنانير .ثانياً – من القى او وضع في شارع او طريق او ساحة او منتزه عام قاذورات او اوساخاً او كناسات او مياها قذرة او غير ذلك مما يضر بالصحة .ثالثاً – من تسبب عمداً او اهمالاً في تسرب الغازات او الابخرة او الادخنة او المياه القذرة وغير ذلك من المواد التي من شأنها ايذاء الناس او مضايقتهم او تلوثهم) .

الفرع الثاني

القوانين الخاصـــــــة

نظراً للتطور التكنلوجي وإسـهامه بشـكل كبير في صـناعة الاغذية وتعبئتها وتخزينها ، الامر الذي من شـأنه قد سـاعد في تنوع وتعدد صـور غش المسـتهلك ، ورغبةً منه في توفير وضـمان حماية اكبر واوسـع للمسـتهلك وحقوقه في مواجهة ذلك الخطر التكنلوجي ، لذلك لم يكتفِ بما اورده من نصوص في قانون العقوبات لحماية المستهلك ، وإنما فضلاً عن ذلك فقد عمد الى سن نصوص اكثر تفصيلاً واوسع حماية في متن القوانين الخاصة لضمان حماية صحة وحياة المستهلك و كافة حقوقه والحيلولة دون المساس بها او إنتهاكها ، وفق التفصيل الآتي :

1- قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (21) لسنة 1957 المعدل

جرم المشـرع العراقي في هذا القانون الغش التجاري والصـناعي وذلك لماتنطوي عليه العلامة والبيانات التجارية من اهمية كبيرة في تحديد نوع السـلعة وقيمتها وجودتها الحقيقية ، اذ نصت المادة (35) منه بـــــ (يعاقب كل شخص يرتكب اي فعل من الافعال الاتية بالحبس لمدة لا تقل عن سنة ولاتزيد على خمس سـنوات وبغرامة لا تقل عن 50،000،000 دينار ولا تزيد على 1000.000.000 : 1- كل من زور علامة تجارية مسجلة بصورة قانونية او قلدها بطريقة يراد منها خداع الجمهور او استعمل بسوء نية علامة تجارية مزورة او مقلدة.

2-كل من استعمل بطريقة غير قانونية علامة تجارية مسجلة مملوكة لجهة اخرى . 3- كل من وضع بسوء نية علامة تجارية مسجلة مملوكة لجهة اخرى على منتجاته . 4-كل من باع او عرض للبيع او للتداول او حاز بقصـــد البيع متعمداً منتجات تحمل علامة تجارية مزورة او مقلدة او علامة تجارية موضوعة بصورة غير قانونية .

5-كل من عرض عمداً تادية خدمات بموجب التزوير او التقليد او باسـتعمال علامة بصـورة غير مشـروعة . وللمحكمة في جميع الاحوال ان تامر بمصـادرة المنتجات المخالفة والبضـائع وعنوان الشـركة ووسـائل التغليف والاوراق والبطاقات والملصـقات وغيرها التي تحتوي العلامة محل التعدي وريع وارباح المنتجات وكذلك الادوات المستعملة في التعدي) (قانون ، علامات ، 35).

2- قانون تنظيم التجارة رقم (20) لسنة 1970 المعدل

هدف هذا القانون الى تأمين سلع واغذية آمنة وبأسعار مناسبة وفق نص المادة (9) منه بـــ(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على خمسـمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من امتنع عن بيع سـلعة بأسـعارها المحددة أو باعها بسـعر يزيد على السـعر المحدد. وتكون العقوبة في حالة العود مدة لا تزيد على سنتين مع غرامة لا تزيد على خمسمائة دينار).

3- قانون وسم الموازين والمقاييس والمكاييل التجارية رقم (42) لسنة 1978 المعدل

رغب المشرع العراقي بهذا القانون توحيد ادوات الوزن والقياس والكيل فضلاً عن منح السلطة العامة الصلاحيات اللازمة لاتخاذ الاجراءات الضرورية لمنع التلاعب والتزوير وفرض العقوبات المناسبة وفق الاتي :

نصت المادة (6) منه بـــ(يعاقب كل من يخالف احكام المادة (الثالثة او الرابعة).

و (نصت المادة (3)) من هذا القانون، بالحبس لمدة لا تتجاوز (ستة اشهر)، او بغرامة لا تزيد على (مائة وخمسين ديناراً)، او (بكلتا العقوبتين)، وتحفظ الادوات المغشوشة تحت تصرف الهيئة او الجهة المخولة، الى حين البت فيها نهائياً) ونصت المادة (7) منه بـــــ(اولاً – يعاقب كل من تلاعب بأدوات الوزن او القياس او الكيل بشـــكل يجعلها غير صـــحيحة، بالحبس لمدة لا تتجاوز (ثلاث ســـنوات)، او بغرامة لا تزيد على (خمسمائة دينار)، او (بكلتا العقوبتين) ، وتصادر الادوات المتلاعب بها . ثانياً – يعاقب كل من زور اختام هيئة المواصفات والمقاييس (بالحبس)، او بغرامة لا تزيد على (ألف دينار) ، او (بكلتا العقوبتين) ، وتصادر الاختام المزورة) .

في حين نصت المادة (8) منه بـــــــــ(يعاقب كل من حال دون تأدية المفتشين واجباتهم بمنعهم من دخول الاماكن التي فيها ادوات وزن او قياس او كيل او ضبط، المغشوشة منها، بالحبس لمدة لا تتجاوز (ستة اشهر)، او بغرامة لا تزيد على (مائة وخمسين ديناراً)، او (بكلتا العقوبتين) .

4–قانون الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية رقم (54) لسنة 1979 المعدل

هدف هذا القانون وفقاً للمادة (2) منه الى المســـاهمة في النهوض بالاقتصـــاد الوطني وتحســـين الانتاج الوطني وحماية الثروة الوطنية ، لقد انطوى هذا القانون على خلاف القوانين ســـابقة الذكر نص يشـــجع على التبليغ والكشـــف عن الافعال المخالفة لاحكام هذا القانون وذلك من خلال منح مكافأت لمن يساعد على الكشف عن ذلك وفقاً لحكم المادة (3/6) وفق الاتي (منح المكافآت لمن يقدم للجهاز خدمات متميزة، ولمن يساعد على الكشف عن الافعال المخالفة لأحكام هذا القانون) .

في حين نصت المواد الآتية على العقوبات التي تفرض بحق كل مخالف لإحكامه وفق الآتي :

فقد نصت المادة (13) من القانون اعلاه بـــــــــ(يعاقب من يخالف تطبيق المواصفات القياسية العراقية، او المواصفات المعملية الصادرة، وفق (المادية الحادية عشرة) من هذا القانون، بالحبس مدة لا تتجاوز (السنة)، او بغرامة لا تزيد على (خمسة آلاف دينار)، او بكلتا العقوبتين، مع مصادرة المواد والمنتجات المعنية من الســـوق، ومن التداول والمنتجات المعنية من الســـوق، ومن التداول على نفقة المخالف. .

ونصت المادة (15) بـــــــــــــــــــــــــــ(يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على (ثلاثة اشهر)، او بغرامة لا تتجاوز (الخمسمائة دينار)، كل من: اولاً – منع منتســـبي الجهاز المخولين، وفقاً لأحكام هذا القانون، من الدخول الى المشـــروع لانجاز المهام المكلفين بها، بموجب هذا القانون)

في حين نصت المادة (16) منه بـــ(ليس في هذا القانون ما يمنع من اجراء التعقيبات القانونية بمقتضى قانون آخر، اذا كانت الجريمة تستوجب عقوبة اشد) .

5–قانون الصحة العامة رقم (89) لسنة 1981 المعدل

جاء هذا القانون بحماية شـاملة للمسـتهلك من خلال ضـمان بيئة صـحية ونظيفة للمسـتهلك من خلال توفير العناية بالصـحة النفسـية والعقلية للمستهلك والصحة الغذائية من خلال جمع المعلومات عن الحالة الغذائية للمواطنين وتشخيص النواقص التي يعانون منها ، ووضع السياسة الغذائية للمواطنين بالتعاون مع الوزارات الاخرى المعنية بغية توفير الغذاء الجيد والمتكامل للمواطنين ، فضـــلاً عن مراقبة تلوث الاغذية والموافقة على اضـــافة عناصر غذائية كالفيتامينات والمعادن والبروتينات وغيرها الى الاغذية لغرض رفع مستواها الغذائي وارشاد وتوجيه المواطنين في التغذية الصحية وتقديم الرعاية الغذائية للاطفال والحوامل والمرضعات والشيوخ لغرض الوقاية ومعالجة سوء التغذية ولضمان تنفيذ وتطبيق هذه الاجراءات فقد نص القانون اعلاه على عدة جزاءات جنائية بحق كل فعل مخالف لإحكامه وفق نصوص المواد الآتية :

نصت المادة (96) من بـــ(اولاً – عند مخالفة احكام هذا القانون والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه، لوزير الصحة او من يخوله غلق اي من المحلات الخاضعة للاجازة او الرقابة الصحية لمدة لا تزيد على ثلاثين يوما وفرض غرامة فورية لا تزيد على خمسين ديناراً . ثانياً – يمنع المشمول

باحكام البند اولا من هذه المادة من ممارسته لمهنته في محله لحين زوال الاسباب التي ادت الى غلقه . ثالثاً – لصاحب المحل حق الاعتراض على قرار الغلق لدى اللجنة الاستئنافية التي يؤلفها وزير الصحة لهذا الغرض ويقدم الاعتراض عن طريق الجهة الصحية التي اصدرت قرارا بالغلق وعلى هذه الاخيرة ان ترسل الاعتراض مشفوعاً بإوليات القضية خلال خمسة ايام من تاريخ تسجيل الاعتراض لديها ويكون قرارا اللجنة نهائياً . رابعاً – يعتبر التقرير المقدم من قبل الفرقة الصحية التي قامت بالكشف الصحي الموقعي دليلاً كافياً للإدانة ما لم يقم دليل اخر على خـــلاف ذلك .

خامساً – تمتنع المحاكم من سماع الدعاوي الناشئة عن الاوامر الصادرة بموجب احكام هذا القانون بغلق المحلات الخاضعة للاجازة او الرقابة الصحية او باتلاف المواد الغذائية وذلك لاسباب تتعلق بالصحة العامة.)

ونصت المادة (98) من بـ(تمارس الجهة الصحية صلاحية غلق المحلات الخاضعة للرقابة الصحية دون التقيد باحكام قانون العمل او اي قانون اخر ولا يخل غلق المحل بموجب احكام هذا القانون بالالتزامات القانونية بحق صاحب المحل ازاء عماله المنصوص عليها في القوانين والانظمة والتعليمات.

ونصت المادة (99) من بـ (اولاً – كل من يخالف احكام هذا القانون او االانظمة او التعليمات او البيانات الصادرة بموجبه يعاقب بغرامة لا تقل عن مائة دينار ولا تزيد على ثلاثة الاف دينار او بالحبس مدة لا تقل عن شهر واحد ولا تزيد على سنتين او بكلتا العقوبتين وعند ارتكابه عملا يخالف احكام هذا القانون مرة اخرى تكون العقوبة الحبس وتلغى اجازته الصحية نهائياً . ثانياً – تتم احالة الموظف المخالف لإحكام هذا القانون الى المحاكم دون اذن من الوزير المختص.)

في حين نصت المادة (100) من بـــ(لوزير الصحة حق الغاء الاجازة الصحية وغلق المحل العام فوراً عند ثبوت وجود تلوث في البيئة يهدد سلامة وصحة المواطنين في ذلك المحل دون التقيد باحكام قانون العمل او اي قانون آخر.)

6–قانون حماية المنتجات العراقية رقم (11) لسنة 2010

يسعى هذا القانون الى حماية المنتجات العراقية من الممارسات الضارة من سياسة اغراق الاسواق المحلية بالمنتجات المستوردة التي تدعمها الدول المصدرة الى العراق ، فقد نصت المادة (2/20) منه بفرض غرامة على كل مخالف لاحكامه وفق الاتي : (مع عدم الاخلال بأية عقوبة اشد يعاقب كل من خالف أحكام البند(أولاً) من هذه المادة بغرامة لا تقل عن (10000000) عشرة ملايين دينار ولا تزيد عن(20000000) عشرين مليون دينار.)

7–قانون حماية المستهلك رقم (1) لسنة 2010

سبق وان وضحنا ان هذا القانون جاء بهدف ضمان حقوق المستهلك ورفع مستوى الوعي الاستهلاكي ومنع كل عمل يخالف ويضر بالسلع والاغذية وتسـويقها ، وتحقيقاً لذلك فقد تضـمن هذا القانون عدة عقوبات تفرض بحق كل من يخالف احكامه ، كذلك تضـمن التشـجيع على الاخبار عن الجرائم التي تمس صحة المستهلك وكل فعل من شأنه ان ينتهك حق من حقوق المستهلك او يعرض حياته للخطر وحسناً فعل المشرع العراقي بمسلكه ذاك فقد نصت المادة (10) منه بـــ (أولاً: يُعاقب بالحبس مدة لاتقل عن (3) ثلاثة أشهر أو بغرامة لاتقل عن (1.000.000) مليون دينار أو بهما معاً كل من خالف أحكام المادة (9) من هذا القانون . ثانياً: يُعاقب بالحبس مدة لاتزيد على (3) ثلاثة أشـــهر أو بغرامة لاتزيد على (1.000.000) مليون دينار أو بهما معاً كل من خالف أحكام المادتين (7و8) من هذا القانون .

ثالثاً: يُمنح المخبر عن أي جريمة يعاقب عليها هذا القانون مكافأة مالية لاتقل عن (100000) مئة ألف دينار ولاتزيد على (1.000.000) مليون دينار تسدد من الجهة ذات العلاقة التي يتم الإخبار أمامها إذا أدى الإخبار إلى إدانة الفاعل واكتساب القرار درجة البتات.)

8- قانون تنظيم تداول المواد الزراعية رقم (46)لسنة 2012 (يلغى قانون تنظيم تداول المواد الزراعية رقم (34) لسنة 1970ب)

يهدف هذاالقانون وفقاً لحكم المادة (2) منه الى تنظيم عمليات تداول المواد الزراعية وضـمان مطابقتها مع المواصـفات المنصـوص عليها في القانون وحماية الانتاج الزراعي وسلامته ، فضلاً عن تفعيل الرقابة على استيراد وبيع تلك المواد الزراعية ، وقد فرض عدة عقوبات بحق المخالفين لاحكامه وفق

المادة (11) التي نصت بـــــ (اولاً : يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن (1) سنة واحدة وبغرامة لاتزيد عن (5000000)خمسة ملايين دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من خالف احكام المادتين (4) و(10)من هذا القانون (نصت المادة (4)) . ثانياً : يعاقب بالحبس مدة لاتقل عن (3)ثلاثة اشهر ولاتزيد على (1)سنة واحدةً وبغرامة لا تقل عن (5000000) خمسة ملايين دينار ولا تزيد على (100000000)عشرة ملايين دينار او بإحدى هاتين العقوبتين كل من استخدم عمداً او تداول المواد الزراعية لغير الاغراض المخصصة لها اصلاً . ثالثاً : يتحمل من استخدم عمداً او تداول المواد الزراعية لغير الاغراض المخصصةً لها اصلاً مسؤولية تعويض المتضررين . رابعاً : يحكم فضلاً عن العقوبة المنصوص عليها في البند (ثانياً) من هذه المادة بمصادرة المواد المضبوطة وإيداعها الى وزارة الزراعة للتصرف بها وفق تعليمات يصدرها الوزير لهذا الغرض)

المطلب الثانـــــــي

المنظمات والمؤسسات والجمعيات المعنية بحماية المستهلك وغذائه في العراق

ان الجمعيات والمؤسسات المتعلقة بحماية المستهلك في العراق ليست قديمة العهد من حيث نشأتها مثل باقي الدول التي تعني بحماية حقوق المستهلك ، وانما هي حديثة النشأة في المجتمع العراقي ، وسنتولى في هذا المطلب توضيح دور تلك المؤسسات التي تعني بشكل مباشر بحماية حقوق المستهلك العراقي وفق الفرعين الآتيين :

الفرع الاول

الجمعيات والمراكز المعنية بحماية المستهلك

سنسلط الضوء في هذا الفرع على بيان الجمعيات المعنية بحماية المستهلك ، فضلاً عن بيان اهدافها وفق الآتي :

اولاً: مركز بحوث السوق وحماية المستهلك

يعد هذا المركز اول مؤسسة رسمية في العراق تهتم بحماية السوق والمستهلك (أمر ، 5542، 1997)، اذ يهدف هذا المركز الى تحقيق عدة اهداف اهمها الإرتقاء بالسوق وضمان حقوق المستهلك من خلال رفع مستوى الوعي الاستهلاكي للفرد العراقي وترشيد قراراته الشرائية بإتجاه اختيار السلع والخدمات ذات المستوى الاعلى من حيث الجودة والنوعية وإرساء قاعدة لبناء نظام لحماية المستهلكين من الغش والتضليل التجاري والاضرار الصحية الناجمة عن استهلاك او استخدام سلع وخدمات ضارة او غير آمنة ، فضلاً عن دراسة سبل تطوير رفع كفاءة اداء السوق المحلية واساليب الرقابة على السوق باتجاه تلبية حاجات ورغبة المستهلكين (نبذة ، مركز).

ثانياً : الجمعية الوطنية لحماية المستهلك العراقي (تأسيس الجمعية ، 2003)

هدفت هذه الجمعية الى حماية المستهلك العراقي من كل مامن شأنه ان يلحق ضرراً بحقوق المستهلك جراء التلاعب بنوعية الغذاء والسلع المطروحة في الاسواق او احتكارها وغيرها من الافعال التي يمكن ان تنتهك حقوق المستهلك ، حيث اخذت الجمعية على عاتقها تطبيق قوانين حماية المستهلك التي اقرتها الامم المتحدة عام 1985 ، والتي تتلخص اهدافها في حماية المستهلك العراقي من كل حالات الغش في الاغذية والتزوير في البضاعة والاستغلال الجشع في الاسعار لجميع السلع والخدمات ، واستعانت الجمعية في تحقيق اهدافها بالاعلام عن طريق فضح السلع والخدمات المخالفة للمواصفات القياسية التي تتعارض ومصلحة المستهلك العراقي ، فضلاً عن اللجوء الى اجهزة القضاء التي يمكن من خلالها إقامة الدعاوى على الشركات والاشخاص والمؤسسات التي تقوم بإنتاج وتسويق السلع خلافاً للقوانين النافذة (ضياء ، 303، 2005).

ثالثاً: الجمعية العراقية للدفاع عن حقوق المستهلك (تأسيس ، جمعية ، 2003)

تعني هذه الجمعية بالدفاع عن حقوق المستهلك ووضع التصورات التي يمكن ان ترتقي بتنفيذ هذه الحقوق المشروعة للمُستهلك العراقي ودراسة اثر سياسات منع الاحتكار وحرية المنافسة وسياسة الاغراق السلعي واثرها على الاسواق والمستهلك العراقي ولاسيما في مجال المنتجات الغذائية (منى الموسوي ،2010).

رابعاً:الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية (قانون ، 54، 1979.)

يهدف هذا الجهاز الى استنباط وتوفير معايير ومواصفات قياسية عراقية معتمدة لمختلف السلع والمواد والمنتجات ، وذلك من خلال رفع كفاءة الانتاج والسيطرة النوعية والمراقبة النوعية للسلع والمنتجات وفق قانون استثمار الصناعي والمشاركة مع الجهات الرسمية وغير الرسمية في مجال حماية المستهلك والمنتج على حد سواء (المصدر ذاته)

خامساً : اللجنة الدائمة لمكافحة ظاهرة الغش الصناعي (قرار ، 2000)

تهدف هذه اللجنة الى الاهتمام بمكافحة ظاهرة الغش الصناعي ، وقد شُكلت بسبب كثرة المخالفات الحاصلة من قبل منتجي وموسوقي السلع سواء كانت المحلية منها او المستوردة ولاسيما المواد الغذائية ، وساعدت اللجنة اعلاه على رصد حالات الغش الصناعي وذلك من خلال سحب عينات من السلع والمواد الغذائية المتاحة والمتداولة في الاسواق المحلية وإتخاذ الاجراءات المناسبة بشأنها بما فيها نشر اعلانات التوعية للمستهلك العراقي في وسائل الاعلام المختلفة وتحذيره من إستهلاك تلك السلع التي سبق وان تم رصدها في الاسواق المحلية (قرار ، 236، 2002) .

سادساً:الجمعية العراقية للتغذية وسلامة الغذاء (قانون ، 55، 1981)

تهدف الجمعية اعلاه الى الاهتمام بنوعية الغذاء وصحة الافراد ، فضلاً عن هدفها في وضع استيراتيجة رصينة لحماية المستهلك العراقي .

الفرع الثاني

الوزارات المعنية بحماية المستهلك وغذائـــــه

سنتولى في هذا المقام توضيح الوزارت المعنية بحماية المستهلك واهدافها واعمالها لتحقيق هذا الغرض وفق الآتي:

اولاً: وزارة الصحة

تضطلع هذه الوزارة بمهمة حماية سلامة صحة المواطن العراقي بشكل عام وبكافة الجوانب وذلك من خلال التعاون مابين اقسامها المختلفة والمتعددة المتمثلة بقسم الرقابة الصحية ومعهد بحوث التغذية ومختبر الصحة العام المركزي ومختبرات المحافظات ومركز السيطرة على الامراض الانتقالية وغيرها من التشكيلات ذات العلاقة ، وتحتوي ادارة الصحة العامة على ثلاثة اقسام رئيسية وكل قسم يحتوي على مجموعة من الوحدات الفرعية وتتمثل بالآتي:

1- قسم حماية الصحة ومكافحة الامراض الانتقالية .
2- قسم تقرير الصحة والامراض غير الانتقالية .
3- قسم سلامة الاغذية والصحة البيئة .

إذ تعمل هذه الاقسام بالتعاون مع بعضها من اجل تحقيق الهدف الاساس الا وهو حماية صحة الفرد العراقي ، حيث تقوم هذه الاقسام بوضع برامج الوقاية من الامراض الانتقالية وغير الانتقالية والوبائية والاشراف على تنفيذها ووضع البرامج الصحية الكفيلة بتحسين سلامة البيئة والاغذية من الملوثات وإصدار التعليمات اللازمة لذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية (قانون ،10 ، 1983) .

ثانياً: وزارة التجارة

تهدف الوزارة اعلاه الى مراقبة كل ماهو مستورد او محلي وتنظيم النشاط التعاوني الاستهلاكي من خلال اجهزة الرقابة ومختبراتها واللجان التي تشرف على ذلك (قانون ، 30 ، 1984).

ثالثاً: وزارة الزراعة (قانون ، 7 ، 1993)

تتولى هذه الوزارة مهمة فحص اللحوم والبذور والمحاصيل الزراعية من خلال السيطرة على المجازر واستخدام المختبرات النوعية في الكشف عن امراض النباتات والاغذية وكل مايتعلق بها (عدنان وآخرون ، 2013) .

نخلص مماتقدم الى انه كان للمشرع العراقي جهود حثيثة وقيمة لاتنكر في معالجة وتوفير الحماية للمستهلك العراقي من خلال سنه عدة تشريعات لهذا الغرض (حماية المستهلك وغذائه من كافة النواحي وتوعيته بحقوقه) ، فضلاً عن ذلك اهتمام وسعي الجمعيات والمؤسسات والوزارات المختلفة في ترصين ودعم تلك الحماية التي وفرها المشرع العراقي بقوانينه المختلفة العامة منها والخاصة .

لكن مما يؤخذ على تلك الجهود انها لم توضع موضع التطبيق في مواجهة المخالفات والانتهاكات التي تمارس بحق المستهلك في الوقت الحاضر ، وانما باتت مجرد حبر على ورق .

وفي ختام بحثنا هذا نتمنى من الجهات المعنية بحماية حقوق المستهلك ان تضع تلك القوانين موضع التطبيق ، وذلك لغرض تحقيق الغاية المرجوه منها ، الا وهي حماية صحة وحياة المستهلك العراقي من الانتهاكات التي يتعرض لها في الوقت الراهن .

الخاتمـــــــــــــــــــة

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا الى عدة توصيات اهمها الاتي:

1- تفعيل جميع القوانين التي تناولناها في بحثنا هذا ووضعها موضع التطبيق ومتابعة تطبيقها ، وذلك لتحقيق الغاية المرجوه من تشريعها ، وننأى بها عن ان تكون مجرد حبر على ورق ، ولاسيما القوانين التالية :

- قانون الصحة العامة رقم (89) لسنة 1981 المعدل.
- قانون حماية المستهلك رقم (1) لسنة 2010.
- قانون حماية المنتجات العراقية رقم (11) لسنة 2010.

2- تشكيل لجان للتفتيش خاصة بمراقبة الاسواق والمواد الغذائية المتداولة فيها ومنحها الصلاحيات قضائية في التعامل مع المخالفات وحالات الاخلال بحماية المستهلك .

3- ان مستوى وعي المستهلك العراقي بقانون حماية المستهلك وحقه في الحماية القانونية مُتدني بل يكاد يكون مُعدم في مواجهة هذه الجرائم التي تنال من صحته بل حياته في احوال أُخرى ، لذا لابد من توعية المستهلكين بواقع السلع والمواد الغذائية المتداولة في الاسواق وتقديم النصح والحذر بشأنها ، فضلاً عن تعريفهم بحقوقهم وواجباتهم في مواجهة هذه الجرائم عن طريق وسائل الاعلام (القنوات الفضائية ، والصحف، والمجلات، مواقع التواصل الاجتماعي) ، فضلاً عن المدارس والجامعات .

4- تعريف المواطن العراقي بحقه في تقديم الشكوى والتبليغ عن كل حالة غش تجاري او خداع او تلاعب بالمواد الغذائية والسلع المتداولة في الاسواق المحلية ، فضلاً عن اعلامهم بصرف مكافأت وفقاً للقانون ، عند رصد والتبليغ عن كل حالة مخالفة تضر بصحة وسلامة المواطنين .

5- اخضاع كافة السلع والمواد الغذائية المحلية والمستوردة للتقييس والسيطرة النوعية وفرض مقاييس الجودة العالمية على السلع والمواد الغذائية المستورة والمحلية ، فضلاً عن المنتجين والمستوردين والموسوقين .

6- تشجيع الصناعة الوطنية والحد من الاعتماد على السلع المستوردة ، كونها تعد الوسيلة الاكبر في الاخلال بحقوق المستهلك العراقي.

7- تفعيل الرقابة الصحية على المأكولات المكشوفة والمواد الغذائية التي تباع في الطرقات والاماكن العامة والاسواق المحلية واخضاعها للتفتيش الدوري ، وذلك لرصد حالات الغش التجاري للسلع والمواد الغذائية التالفة والمنتهية الصلاحية وسيئة التخزين .

8- تسهيل وتفعيل عمل منظمات ومؤسسات حماية المستهلك في العراق ودعمها من اجل النهوض بنوعية وجودة السلع والخدمات المتداولة في الاسواق .

9- فرض الرقابة على الاعلانات التجارية للمواد الغذائية والسلع والخدمات ، لغرض منع الاعلانات الضارة والمضللة للمستهلك العراقي .

10- ارشاد المستهلكين بطرق الاستهلاك الافضل والانسب بمختلف وسائل الاعلام من صحف ومجلات واذاعة وتلفزيون. 11- الاهتمام بشكاوى المستهلكين المتضررين وغيرهم ممن بلغوا عن وجود مخالفات لحقوق المستهلك العراقي ومتابعة تلك الشكاوى وعدم اهمالها ، للحفاظ على سلامة صحتهم وحقوقهم من الضياع من خلال التهاون في ملاحقة المخالفين ومرتكبي الافعال الجرمية التي تنال من صحة وحياة المستهلكين ، وذلك بالتنسيق مع الجهات الرسمية والقضائية .

المراجـــــــــــع:

1- عفاف عبد الرحمن الجديلي ، هناء محمد ، المواد المضافة للاغذية ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ط1، 2003 .

2- أ.د.نواف كنعان ، قانون حماية البيئة ، الافاق المشرقة ، الاردن ، ط3 ، 2016.

3- د.عصام علي الدبس ود.اشرف حسين عطوة ، قانون حماية البيئة ، مكتبة الجامعة ، الشارقة ، ط1، 2015.

4- د.محمد قدري حسن ، الحماية القانونية للبيئة ، الافاق المشرقة ، الاردن ، 2013 .

5- عرف المشرع الجزائي المواد الغذائية في قانون حماية المستهلك في المادة (2/3) بـــــــ(كل مادة معالجة او معالجة جزئياً او خام ، موجهة لتغذية الانسان او الحيوان ، بما في ذلك المشروبات وعلك المضغ وكل المواد المستعملة في تصنيع الاغذية وتحضيرها ومعالجتها بأستثناء المواد المستخدمة فقط في شكل ادوية اوموادالتجميل او مواد التبغ)

وعرف المشرع السوري الغذاء في قانون حماية المستهلك رقم (14) لسنة 2015 بـــ(اي مادة معدة للاستهلاك البشري كغذاء سواء كانت مصنعة او نصف مصنعة ام خاماً)

6- عمرو درويش سيد العربي ، الحماية الجنائية من غش الاغذية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة عين الشمس ، القاهرة ، 2004.

7- حسن عبد الباسط جميعي ، حماية المستهلك ، دار النهضة العربية ، مصر 1996.

8- ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، بيروت ، دار لسان العرب ، مادة هلك ، ج3، .

9- د. عبد الفتاح بيومي حجازي ، النظام القانوني لحماية التجارة الالكترونية ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، 2002.

10- د.ايمن مزاهرة وانس بليبل وامل عبدالله ، صحة الانسان وسلامة الغذاء ، دار اليازوري ، عمان ،ط1، 2001 ، وفاطمة نجيب سلطان الهاجري ، الحماية القانونية لسلامة الغذاء في دولة الامارات العربية المتحدة ، رسالة ماجستير، 2019، وللتوسع في الموضوع ينظر د.عدنان احمد ولي العزاوي ، النظام القانوني لسلامة الغذاء ، دار الكتب القانونية ، ابو ظبي ،ط1، 2017.

11- د. عبد المنعم موسى ابراهيم ، حماية المستهلك ، دراسة مقارنة ، ط1، 2007 ، واحمد محمد محمود علي خلف ، الحماية الجنائية للمستهلك في القانون المصري والفرنسي والشريعة الاسلامية ، دراسة مقارنة ، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2005،ص29.

12- احمد الرفاعي ، الحماية المدنية للمستهلك ، دار النهضة العربية ، 1994، ومحمد بودالي ، شرح جرائم الغش في بيع السلعة والتدليس في المواد الغذائية والطبية ، دراسة مقارنة دار الفجر ، الجزائر ،2008،ص10.

13- د.عمر محمد عبد الباقي ، الحماية العقدية للمستهلك ، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ، الاسكندرية ط1، 2004، ص127.

14- د.حسنين احمد الجندي ، قوانين قمع التدليس والغش والحماية الجنائية للمستهلك ، دار النهضة العربية ، 1986.

15- محمد بودالي ، شرح جرائم الغش في بيع السلع والتدليس في المواد الغذائية والطبية ، مرجع سابق ، ص20.

16- محمد بودالي ، حماية المستهلك في القانون المقارن ، دراسة مقارنة مع القانون الفرنسي ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ،2006.

17- يراد بفترة الصلاحية : هي المدة الزمنية التي تعطى للطعام والشراب والدواء والكيمياويات والمواد المعرضة للتلف فبل ان يتم اعتبارها غي مناسبة للبيع او الاستخدام او الاستهلاك للمزيد من التفصيل ينظر : تقرير قناة العالم على الموقع الالكتروني :

Alalamtv.net.2020

وتقرير هشام مدبولي ،مخاطر تناول اطعمة منتهية الصلاحية على الموقع الالكتروني: **qallwdall.com,2019**

وتقرير مادلين المشارقة على قناة الجزيرة ، تاريخ انتهاء الصلاحية على الموقع الالكتروني: **alghad.com.2018**

18- يقصد بجرائم الخطر : الجرائم الناتجة عن السلوك الانساني (الايجابي او السلبي) المنشيء لحالة الخطر الذي يُمثل عدواناً مُحتملاً على الحق محل الحماية ، اي يهدده بالخطر ، ففي هذه الجرائم يكتفي المشرع بأن يترتب على السلوك خطر على الحق او المصلحة محل الحماية الجزائية دون استلزام حدوث الاضرار الفعلي) ينظر كل من : د.حسني الجندي ، قانون العقوبات اليمني ، القسم العام ، جامعة صنعاء ،1990، ص343 ود.رمسيس بهنام ، الجريمة والمجرم والجزاء ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،1976، ص373و د. رمسيس بهنام ، النظرية العامة للقانون الجنائي ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ط2، 1968،ص 537.

19- محمد عبد إمام ، الحق في سلامة الغذاء من التلوث في تشريعات البيئة ،دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ،2004، ص34.

20- علي حمودة ، الحماية الجنائية للتصنيع الغذائي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ط1، 2002.

21- لمزيد من التفصيل في الموضوع ينظر: فؤاد امين السيد ، الحماية الجنائية للانسان من اخطار التلوث بالاشعاع النووي ، دراسة تشريعية مقارنة، اطروحة دكتوراه ، جامعة طنطا ، مصر، 2010 ، وفتحي دردار ، البئة في مواجهة التلوث ، دار الامل ، الجزائر ، 2003، ص176، وباخويادريبي وبلبالي يمينة، الحماية القانونية للمواد الغذائية من الاشعاعات المؤينة في ضوء التشريع الجزائري ، بحث منشور في مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية ، العدد 2017،5،ص67.

22- د.عصام على الدبس و د.اشرف حسين عطوة ، قانون حماية البيئة ، مكتبة الجامعة والشارقة ، ط1، 2015، ص 356-357.

23- فاطمة نجيب سلطان الهاجري ، الحماية القانونية لسلامة الغذاء ، مرجع سابق ص20.

24- د.عبد الله جاد الرب ، حماية البيئة من التلوث في القانون الاداري والفقه الاسلامي ، مكتبة الوفاء القانونية ، الاسكندرية ، ط1، 2016، ص 195، وفاطمة نجيب سلطان الهاجري ، مرجع سابق ص23.

25- د.محمد قدري حسن ، الحماية القانونية للبيئة ، الافاق المشرقة ، الاردن ،2013، ص279.

26- يراد بالغذاء الفاسد : وهو الغذاء الذي طرأت عليه تغيرات في خصائصه الظاهرية والداخلية او الرائحة او الطعم او النكهة ، مما يجعله غير صالح للاستهلاك البشري او خفض جودة صلاحيته للاكل مثل فقدان اللحوم والالبان لصلاحيتها بمضي المدة وبالتالي اختلاف طعمها وشكلها .

27- سنتولى توضيح العقوبات المفروضة على الافعال التي تنال من صحة المستهلك في المبحث الثاني من بحثنا هذا .

28- نصت المادة (22) من قانون الصحة العامة رقم (89) لسنة 1981 المعدل بـ(الغذاء المتكامل الصحي يسهم في بناء صحة المواطن التكاملي في النحو البدني والعقلي).

29- نصت المادة (1/ خامساً) من نظام الاغذية رقم (29) لسنة 1982 المعدل بـ(الغذاء كل مادة متداولة لإغراض الاستهلاك البشري كغذاء بإشكاله الصلبة أو شبه الصلبة أو السائلة أو الالبان أو الشراب أو ماء الشرب أو الثلج وأية مكونات تستخدم في إعداد الغذاء ولا يشمل ذلك العقاقير والأدوية ومواد التجميل والمضافات الغذائية) .

30- يراد بالغذاء المغشوش تجارياً هو استخدام اغلفة وعبوات لعلامات معروفة عالمياً او عربياً او محلياً في ترويج المادة الغذائية الاقل جودة او الرديئة بقصد ترويج تلك السلعة وخداع المستهلك وتحقيق الربح وايضاً يكون الغذاء مغشوش تجارياً في حال استخدام اللاواصق غير الثابتة والقابلة للازالة كعلامة تجارية للمنتج وتاريخ الانتاج والنفاذ .

31- وضحت المادة(9) من قانون حماية المستهلك العراقي رقم (1) لسنة 2010 المحضورات والمخالفات وفق الاتي: (يحظر على المجهز والمعلن ما يأتي:

أولاً: ممارسة الغش والتضليل والتدليس وإخفاء حقيقة المواد المكونة المواصفات المعتمدة في السلع والخدمات كافة.

ثانياً: استعمال القوة أو الممانعة مع لجان التفتيش وممثلي الجهات الرسمية ذوات العلاقة ومنعهم من القيام بواجباتهم المناطة بهم أو عرقلتها بأية وسيلة كانت.

ثالثاً: إنتاج أو بيع أو عرض أو الإعلان عن

أ.سلع وخدمات مخالفة للنظام العام أو الآداب العامة.

ب. أي سلع لم يدون على أغلفتها أو علبها وبصورة واضحة المكونات الكاملة لها، أو التحذيرات (إن وجدت) وتاريخ بدء وانتهاء الصلاحية.

رابعاً: إخفاء أو تغيير أو إزالة أو تحريف تاريخ الصلاحية.

خامساً: عادة تغليف المنتجات التالفة أو المنتهية الصلاحية بعبوات، وأغلفة تحمل صلاحية مغايرة للحقيقة ومضللة للمستهلك.)

32- عدلت الفقرة ثانيا من المادة(496)بموجب قرار مجلس قيادة الثورة رقم 77 في 1982/1/14 المنشـــور في الوقائع العراقية العدد 2898 في 1982/1/29

33- عدلت مادة 35 من القانون اعلاه بموجب المادة (1)من امر تعديل قانون العلامات والبيانات التجارية رقم 21 لسنة **1957** رقمه 80 صادر بتاريخ 2004/04/26 ،واصبحت على الشكل اعلاه ، بعد ان كان النص القديم ينص بـــــ(يعاقب بالحبس مدة لاتزيد على ثلاث سنوات وبغرامة لاتزيد على مائتي دينار او بأحدى هاتين العقوبتين)

34- نصت المادة (3) من قانون وسم الموازيين والمقاييس والمكاييل التجارية بـــــــ(تعاد معايرة ووسم ادوات الوزن والقياس والكيل التجارية لقاء اجور تقدرها، وفي فترات تحددها الهيئة.) ونصت المادة (4) منه بـــــــ(لا يجوز حيازة او بيع او استعمال ادوات الوزن والقياس والكيل للاغراض التجارية، الا اذا كانت مضبوطة ومختومة بختم الهيئة.)

35- نصت المادة (7) من قانون حماية المستهلك بـ (يلزم المجهز والمعلن بما يأتي:

أولاً: التأكد من تثبيت البيانات والمواصفات والمكونات الكاملة للمنتج وخاصة بدء وانتهاء الصلاحية وبلد المنشأ قبل طرحها في السوق أو قبل إجراء عملية البيع أو الشراء أو الإعلان عنها.

ثانياً: الالتزام بالمواصفات القياسية العراقية أو العالمية لتحديد جودة السلع المستوردة أو المصنعة محلياً ويكون الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية هو المرجع لهذا الغرض وله الاستعانة بالجهات ذوات العلاقة.

ثالثاً: اتخاذ أسم وعنوان تجاري وقيدهما في السجلات الأصولية لدى الجهات المختصة ومسك السجلات المعتمدة لنشاطه.

رابعاً: الاحتفاظ بوصولات البيع والشراء أو نسخها وعرضها أو تقديمها إلى الجهات الرسمية المختصة عند طلبها أو تمكينها من الاطلاع عليها في محله دون أية معارضة.

خامساً: عدم الترويج بأية وسيلة من وسائل الإعلام والنشر والدعاية للسلعة أو الخدمة التي لاتتوفر فيها المواصفات القياسية المحلية أو الدولية المعتمدة.

سادساً: أن يدون على جميع مراسلاته ومطبوعاته وإعلاناته اسمه التجاري وعنوانه وأية علامة يعتمدها قانوناً أن وجدت. سابعاً: الحضور بنفسه أو بمن يمثله قانوناً أمام الجهات المختصة أو ذوات العلاقة بعمله خلال (7) سبعة أيام من تاريخ تبلغه للإجابة عن أية مخالفة لأحكام هذا القانون أو لإعطاء أية معلومات بشأن السلعة أو الخدمة التي يقوم بتجهيزها أو الإعلان عنها.

ثامناً: السماح للجهات الرسمية ذوات العلاقة بإجراء الكشف والتفتيش في مكان عمله للحصول على عينات من مخزونه ومعروضه بغية إجراء الفحوصات عليها لدى الجهات المعتمدة رسمياً لتقرير صلاحيتها للاستهلاك البشري

المادة(8) مع عدم الإخلال بحكم البند (ثانياً) من المادة 6 من هذا القانون، يكون المجهز مسؤولاً مسؤولية كاملة عن حقوق المستهلكين لبضاعته أو سلعته أو خدماته وتبقى مسؤوليته قائمة طيلة فترة الضمان المتفق عليها في الفقرة (ج) من البند (أولاً) من المادة(6) من هذا القانون.

المادة (9) يحظر على المجهز والمعلن ما يأتي:

أولاً: ممارسة الغش والتضليل والتدليس وإخفاء حقيقة المواد المكونة المواصفات المعتمدة في السلع والخدمات كافة.

ثانياً: استعمال القوة أو الممانعة مع لجان التفتيش وممثلي الجهات الرسمية ذوات العلاقة ومنعهم من القيام بواجباتهم المناطة بهم أو عرقلتها بأية وسيلة كانت.

ثالثاً: إنتاج أو بيع أو عرض أو الإعلان عن

أ سلع وخدمات مخالفة للنظام العام أو الآداب العامة.

ب أي سلع لم يدون على أغلفتها أو علبها وبصورة واضحة المكونات الكاملة لها، أو التحذيرات (إن وجدت) وتاريخ بدء وانتهاء الصلاحية.

رابعاً: إخفاء أو تغيير أو إزالة أو تحريف تاريخ الصلاحية.

خامساً: عادة تغليف المنتجات التالفة أو المنتهية الصلاحية بعبوات، وأغلفة تحمل صلاحية مغايرة للحقيقة ومضللة للمستلهك.)

36- يلغى قانون تنظيم تداول المواد الزراعية رقم (34) لسنة 1970بموجب المادة (12) من القانون اعلاه وتبقى الانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه نافذة بما لا يتعارض مع احكام هذا القانون لحين صدور ما يحل محلها أو يلغيها.

37- نصت المادة (4) أولاً من قانون تنظيم تداول المواد الزراعية اعلاه بالافعال المحظورة وفق الاتي: (لا يجوز تداول المواد الزراعية المستوردة والمحلية ال من المجازين رسميا ببيعها او استيرادها وان تكون مسجلة لدى الجهة المختصة كل حسب اختصاصها . ثانيا : لا يجوز التلاعب بالمواد الزراعية المجهزة او المعدة للبيع او التي يتم عرضهاً او بيعها بعبواتها الاصلية غير المفتوحة.) ونصت المادة (10) منه بـ(اولاً : للمفتش دخول المخازن والمحلات للتأكد من صحية مواصفات المواد الزراعية الموجودة فيها . ثانيا : اذا اشتبه المفتش بأن المواد الزراعية الموجودة في المخازن والمحالات لا تتوافر فيها الشروط والمواصفات المعمول بها يقوم بأخذ نماذج منها للتحليل والفحص لقاء وصل ويطلب من صاحبها وضع المواد المشتبه بها في مكان خاص ويختم بالشمع الاحمر .ثالثا : على المفتش ايصال النماذج الى الجهة المختصة وعلى تلك الجهة القيام بالتحليلً والفحص وتبليغ النتيجة الى المفتش ضمن مدد تحدد بتعليمات يصدرها الوزير . رابعا : يمنع بيع المواد المنصوص عليها في البند (ثانياً) من هذه المادة لحين ظهورً نتيجة التحليل والفحص . خامسا : اذا كانت نتيجة التحليل والفحص سليمة فيقرر المفتش رفع الحجز عن الموادً المحجوزة.)

38- تم تأسيس المركز اعلاه من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بموجب الامر المرقم (5542/212) في 1997/8/21 وفقاً لنظام تأسيس مراكز البحث العلمي رقم (11) لسنة 1995.

39- ينظر(نبذة عن المركز – مركز بحوث السوق وحماية المستهلك) على الموقع الالكتروني :

,<mracpc.uobaghdad.edu.iq.

40- تأسست هذه الجمعية في 8/ 6/ 2003 وتعد اول منظمة غير حكومية مستقلة تعني بالسوق وحماية المستهلك.

41- ينظر(حوار د.ضياء آل مطوطر رئيس الجمعية اعلاه مع جريدة المدى العراقية اليومية ، العدد (05393) في 2005/5/23 ، متاح على موقع الجريدة الالكتروني الاتي:

Almadapaper.net/sub/05393.htm>2021

42- تأسست هذه الجمعية في 2003/8/1 وهي من منظمات المجتمع المدني هدفت الى انجاح البرامج التنموية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وشارك في تأسيسها نخبة من الكوادر المختصة بحماية حقوق المستهلك والدفاع عنه .

43- للمزيد من التفصيل ينظر (حوار د.منى الموسوي رئيسة الجمعية اعلاه مع اذاعة العراق الحر في 2010/7/18 ، متاح على موقع الاذاعة الالكتروني الاتي :

www.iraqhurr.org/content/article/24519012.htm>2021

44- تشكل هذا الجهاز عام 1979 بموجب قانون رقم (54) لسنة 1979.

45- لمزيد من التفاصيل عن اهداف وعمل الجهاز لمركزي للتقيسس والسيطرة النوعية تنظر نصوص مواد قانون رقم (54) لسنة 1979.

46- تشكلت اللجنة اعلاه في عام 2000 بقرار من امانه مجلس الوزاراء العراقي .

47- وكذلك ساعدت اللجنة اعلاه بإصدار القرار المرقم (236) في 2002/10/19 الخاص بتحديد حالات الغش الصناعي للمنتجات الصادر عن مجلس قيادة الثورة المنحل

48- انشأت هذه الجمعية في 2001 استناداً لقانون الجمعيات العلمية رقم (55) لسنة 1981 .

49- لمزيد من التفصيل عن الوزارة اعلاه ينظر قانون وزارة الصحة رقم (10) لسنة 1983

50- ينظر قانون التجارة رقم(30) لسنة 1984

51- ينظر قانون وزارة الزراعة رقم (7) لسنة 1993

52- لمزيد من التفاصيل عن دور الجمعيات والمؤسسات في حماية حقوق المستهلك ينظر كل من : م.د . عدنان باقي لطيف و م.م.بختيار صديق رحيم ، دور الجمعيات في ظل قانون حماية المستهلك العراقي رقم(1) لسنة 2010 دراسة مقارنة ، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية وسياسية ، العدد (2) ، 2013، و خليل ابراهيم محمود ، ابعاد ومجالات حماية المستهلك في العراق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة سانت كلمينتس ، 2015 .

ريادة الأعمال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر

الباحثة سارة بوكيلي

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير وعلوم تجارية

–جامعة باجي مختار–عنابة (الجزائر)

boukailisara@gmail.com

00 213 699 28 07 11

د.فاطمة الزهرة شايب

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير وعلوم تجارية

–جامعة باجي مختار–عنابة (الجزائر)

chaibfatmazohra@gmail.fr

00213792244659

ملخص

تزايد الادراك لدى العديد من الدول في السنوات الأخيرة بأن ريادة الأعمال تعد من بين القضايا التي لا يمكن اغفالها من أجل النهوض الاقتصادي، ليس فقط الدول المتقدمة وإنما أيضا الدول النامية التي تجد في ريادة الأعمال إمكانية القضاء على البطالة والفقر وكذلك تحقيق التنمية المستدامة. فقد هيمن خيار التوجه نحو ريادة الأعمال في بناء بنية تحتية وركيزة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث توفر ريادة الأعمال فرصة تحقيق التنمية المستدامة من خلال الارتقاء بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

من هذا المنظور، توجه اهتمامنا نحو إشكالية: "**ما مدى مساهمة ريادة الأعمال في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر؟** "

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على دور ريادة الأعمال في تحقيق التنمية المستدامة من خلال الأجهزة المرافقة في الجزائر، بالاعتماد على مجموعة من الاحصائيات الخاصة بأجهزة المرافقة المعتمدة لترقية ريادة الأعمال وخلق المؤسسات.

وقد تمت هيكلة هذه الدراسة على نحو يشمل الإطار النظري لمتغيرات الدراسة، وتدعيمها بجانب تطبيقي لدراسة حالة الجزائر وهذا من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة.

الكلمات المفتاحية: ريادة الأعمال –التنمية المستدامة –المؤسسات الصغيرة والمتوسطة –أجهزة المرافقة.

Entrepreneurship and its role in achieving sustainable development in Algeria

Dr.Fatima Al-Zahra Shayeb

Researcher Sarah Buckley

Faculty of Economics, Management Sciences and Commercial Sciences - University of Badji Mokhtar - Annaba (Algeria)

Summary

There has been a growing awareness among many countries in recent years that entrepreneurship is one of the issues that cannot be overlooked for the sake of economic <advancement, not only developed countries but also developing countries that find in entrepreneurship the potential to eliminate unemployment and poverty as well as achieve sustainable development.

The choice of approaching entrepreneurship in building an infrastructure and a pillar for economic and social development has dominated, as entrepreneurship provides an opportunity to achieve sustainable development through upgrading small and medium enterprises.

From this perspective, our attention was directed towards the problematic: **what extent does entrepreneurship contribute to achieving sustainable development in Algeria?**

Where this study aimed to identify the role of entrepreneurship in achieving sustainable development through the accompanying devices in Algeria, based on a set of statistics related to the accompanying devices approved for the promotion of entrepreneurship and the creation of institutions.

This study has been structured in a way that includes the theoretical framework of the study variables, and then consolidating the study with an application side, taking into account the case of Algeria, in order to answer the problem at hand.

Key words: Entrepreneurship - Sustainable Development- Small and medium enterprises- Accompanying devices.

مقدمة

إن تطور ريادة الأعمال في دول العالم اليوم قد ساعد في دفع الاقتصاد نحو التقدم، حيث ينحصر تطور ونمو أي دولة بين ضرورة التفوق والازدهار من جهة وتحقيق البقاء والاستمرارية من جهة أخرى، ونظرا للتغيرات الحاصلة في العالم خلال عصرنا الحالي فإن الدور التنموي لريادة الأعمال جعل الدول تأخذ بها، الجزائر من بين هذه الدول فرضت على اقتصادها بضرورة التحسين في قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال عدة استراتيجيات كهياكل الدعم والمرافقة وفي الوقت ذاته العمل على تحقيق تنمية مستدامة من خلال سن جملة من القوانين التي تحث على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار حسن استغلال الموارد المتاحة وتقليص الأضرار التي تلحق بالبيئة من أجل المحافظة على الثروات للأجيال المستقبلية.

إشكالية الدراسة

إن ريادة الأعمال لا تكون ذات منفعة شخصية للرائد صاحب المشروع أو المؤسسة فقط، بل لصالح الدولة عموما والدولة والمورد البشري كلاهما ضروري لتحقيق نمو اقتصادي ومن ثم العمل على تحقيق تنمية مستدامة التي تعد محدد لتطور وازدهار الدول، لذلك لابد من تمتين الجسر الرابط بين ريادة الأعمال والتنمية المستدامة.

من هنا يمكن طرح التساؤل الآتي

-ما مدى مساهمة ريادة الأعمال في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر؟

فروض البحث

للإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بوضع الفرضيات التالية:

- إن أجهزة الدعم والمرافقة في الجزائر لها القدرة على التأثير في الاقتصاد من أجل تحقيق أبعاد التنمية المستدامة.
- تخضع المشاريع الريادية لدراسة تفصيلية من قبل أخصائيين من أجل حسن استغلال الموارد المتاحة التي تحقق الاستدامة.

أهمية الدراسة

تظهر أهمية هذه الدراسة في التعرف على مفهوم ريادة الأعمال والربط بينه وبين مفهوم التنمية المستدامة الذي يعد من بين أهم المواضيع التي هي بحاجة إلى دراسة وفهم، لما تلعبه من دور في تحقيق تطور اقتصادي مع ضمان استمرارية النمو.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

-التعرف على بعض المفاهيم العامة المرتبطة بالإطار النظري لريادة الأعمال؛

-إبراز واقع ريادة الأعمال في الجزائر من خلال الوقوف على أجهزة الدعم المرافقة؛

-تسليط الضوء على مكانة التنمية المستدامة وتحقيقها في الجزائر من خلال آليات دعم ريادة الأعمال.

حدود الدراسة

-الإطار المكاني: تعتمد الدراسة في جانبها الميداني على بعض أجهزة الدعم والمرافقة المتواجدة بولاية عنابة، بالإضافة إلى مديرية البيئة للولاية.

-الإطار الزماني: تمتد الفترة الزمنية للدراسة من 2018 إلى 2020.

-الإطار الموضوعي: سعت الدراسة إلى الإلمام بالمفاهيم المتعلقة بريادة الأعمال ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة من خلال هيئات الدعم والمرافقة محل الدراسة.

أدوات الدراسة

من أجل الوصول إلى إجابة على الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على أداة المقابلة بغية جمع المعلومات المرتبطة بطبيعة الدراسة.

منهج الدراسة

قسمت الورقة البحثية إلى ثلاث محاور رئيسية، كما يلي:

المحور الأول: الإطار النظري لريادة الأعمال: والذي يعد كمدخل لريادة الأعمال، حيث يتناول مجموعة من المفاهيم المتعلقة بريادة الأعمال.

المحور الثاني: تطور مفهوم التنمية المستدامة: خصص هذا الجزء للتعرف على تطور مفهوم التنمية المستدامة منذ ظهوره، وكذا عناصره ومبادئه.

المحور الثالث: ريادة الأعمال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر: يعرض الجزء الأخير من هذه الدراسة مزايا ريادة الأعمال، كيف تساهم أجهزة الدعم والمرافقة في خلق المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر وهذا بغية تحقيق التنمية المستدامة.

المحور الأول: الإطار النظري لريادة الأعمال

تعد ريادة الأعمال في عصرنا الحالي موضوع جد متداول لدى العديد من الدول، حيث تعتبر ركيزة أساسية للنهوض بالاقتصاد والتطور في شتى المجالات، وذلك عن طريق خلق وتجديد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

1.تعريف ريادة الأعمال

إن كلمة ريادة الأعمال هي في الأصل كلمة فرنسية تعني الشخص الذي يباشر عمل تجاري، ويرجع مفهوم ريادة الأعمال للاقتصادي "Joseph Schumpeter" وبعض الاقتصاديين النمساويين، حيث عرف رائد الأعمال بأنه هو ذلك الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة لتحويل فكرة جديدة أو اختراع جديد إلى ابتكار ناجح (ابراهيم ، 2019).

عرف "Druker 1985" ريادة الأعمال بأنها: "فن ابتكار طرق لتحويل الموارد الموجودة بقدرات إنتاجية جديدة" بينما يشير إليها "Cury 2012" بأنها: "عملية إيجاد شيء جديد ذي قيمة من خلال تكريس الوقت والجهد اللازم وذلك بافتراض المخاطر المالية والنفسية والاجتماعية في مقابل المحفزات والدوافع الناتجة عن الرضاء الشخصي والمالي والاستقلالية" (محمد لبيب عنبة، 2017).

كما عرف كل من Eric Michael و Christophe Loue ريادة الأعمال بأنها: "حركية إنشاء واستغلال فرص الأعمال من طرف فرد أو عدة أفراد، وذلك عن طريق إنشاء منظمات جديدة من أجل خلق القيمة" (برحومة و مهديد، 2012)

كما عرف " Allain Fayolle 1999" ريادة الأعمال بأنها: وضعيات خاصة تخلق ثروات اقتصادية واجتماعية، تتميز بدرجة عالية من الريب، والتي من خلالها يعمل الأفراد على تطوير سلوكيات تعتمد بالأحرى على قبول التغيير والمخاطر مجتمعية، أخذ المبادرة والعمل الفردي. (عباسي بصلي، 2018)

2.أنواع ريادة الأعمال

تنقسم ريادة الأعمال حسب مفهومها إلى منظور داخلي ومنظور خارجي كما يلي:

الريادة الداخلية Entrapreneur حدد (1983, G. Pinchot) الـ (Intrapreneurship): بكونه الريادي داخل منظمة قائمة فعلا. وتمثل الريادة داخل المنظمة القائمة وتتعامل مع الموارد الداخلية التي تمتلكها، تشكل الريادة الداخلية (التغيير الداخلي) أحد مقاييس الأداء الريادي إلى جانب مؤشرات العائد والتحكم والبقاء.

الريادة الخارجية Exopreneurship: وتمثل الابتكار خارج حدود المنظمة ضمن شبكات خارجية كالمخاطرة المشتركة، والمقاولات الثانوية، والتحالفات الاستراتيجية،

تعرف أيضا بريادة الشركة Corporate Entrepreneurship: وهي عملية إيجاد أعمال جديدة ضمن المنظمات القائمة تهدف إلى تحسين الربحية التنظيمية وتعزيز الموضع التنافسي أو إعادة التجديد الاستراتيجي (Strategic Renewal) للأعمال القائمة، بينما يتضمن مفهوم الريادة الإلكترونية E-Entrepreneurship إيجاد أنشطة أو أعمال لشيء ما، ومن أمثلة تلك الشركات (Yahoo) و (Google) (يوسف كافي، 2016).

المحور الثاني: تطور مصطلح التنمية المستدامة

يعد مصطلح التنمية المستدامة عملية التوفيق بين البعد الاقتصادي والاجتماعي وكذلك البيئي، كما أن التنمية من المواضيع التي تستحق أن تولى أهمية كبيرة خاصة وأنها العلاقة التي تربط الانسان ببيئته.

1.ظهور مصطلح التنمية

مؤتمر استكهولم: والذي عقدته الأمم المتحدة في السويد عام 1972 ويعتبر بداية الصراع بين دول الشمال الصناعية الغنية، ودول الجنوب النامي الفقيرة، حيث ركز على مفهوم التنمية والأخذ في الاعتبار بمطالب واحتياجات الدول النامية، وبالتالي فبداية من مؤتمر ستوكهولم بدأ البحث عن مفهوم جديد وموسع للتنمية، تلعب فيه الاعتبارات البيئية دورا مركزيا ويتيح في ذات الوقت الفرص للنشاط الإنمائي الإنساني.

ومع نجاح مؤتمر "ستوكهولم" توجهت الأنظار إلى قضايا البيئة، إلا أنه قد صاحبه أوجه قصور منها: أن توصيات العمل التنفيذي فيه أقرب إلى النظرة العامة التي تفتقر إلى التحديد الدقيق لمعانيها، كما لوحظ أيضا أن برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) قد دخل في صراعات وظيفية مع باقي هيئات وبرامج الأمم المتحدة الأخرى، ومع ذلك فإن هذا المؤتمر يعد نافذة ألقت الضوء على قضايا العالم الثالث الفقيرة النامية، كما يؤكد ديفيد ريد "David Reed" على أن هذا المؤتمر قد أتى بثماره من حيث النظر إلى مفهوم التنمية المستدامة، والأخذ في الاعتبار مطالب واحتياجات الدول النامية (عبد الفتاح ناجي، 2013).

قمة الأرض: عقدت الندوة الثانية للأمم المتحدة عام 1992 بريو دي جانيرو والمسمات بقمة الأرض، حيث توصلت إلى أن التنمية المستدامة هدف من الضروري الوصول إليه، بحيث لا يمكن تجاوز الفقر دون اعتماد مفهوم حديث للتنمية ينصف الدول النامية ويلعب دورا فعالا في عملية التقدم ويبقي في نفس الوقت على التوازن بين النمو الاقتصادي والنمو البيئي (مريخي، 2010).

تم عقد مؤتمر ثالث لقمة الأرض حول التنمية المستدامة عام 1997 في ريو دي جانيرو، أما المؤتمر الرابع فكان عام 2002 في جوهانسبورغ حيث تم التركيز فيه على اهتمام العالم وتوجيه الأعمال الدولية نحو موجة التحديات التي تعيق تحقيق التنمية المستدامة، لذلك فإن الاستفسارات الخاصة بالتغير البيئي أصبحت محور علماء وأنصار البيئة والباحثين في مجالات البيئة والسياسة خاصة عقب

إقامة مؤتمر قمة الأرض في البرازيل عن البيئة والتنمية، حيث ظهر اختلاف في مستويات التعامل مع التغير البيئي (عبد الفتاح ناجي، مرجع سابق، 2013).

2.تعريف التنمية المستدامة

تعددت التعاريف فيما يخص مصطلح التنمية المستدامة حيث عرفت حسب معجم مصطلحات العولمة على أن "التنمية المستدامة هي تلك العملية التي تطلق على ذلك النوع من التنمية الذي يأخذ في اعتباره التوازنات والبيئة ويحافظ على البيئة الإنسانية نظيفة وقادرة على تجديد مواردها، وفي الوقت نفسه يؤدي إلى تحسين مستوى معيشة الفرد والمجتمع" (عبد الكافي، 2004).

حسب تقرير "مستقبلنا المشترك"، أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1983 "المفوضية العالمية للبيئة والتنمية" رأستها رئيسة وزراء النرويج السابقة –غرو هارلم برنتلاند–فسميت بـ "مفوضية برنتلاند" وأقرت الجمعية العامة في 11 من ديسمبر 1987 تقريرها "مستقبلنا المشترك"

(Our Common Future-Word Commission On Environment And Development)

الذي عرف التنمية المستدامة بأنها: "التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون الاضرار بقدرة الأجيال المقبلة على تحقيق حاجاتها" (طلبة، 2006).

أما "L'Uunion Mondiale" فعرفها سنة 1980: "التنمية المستدامة هي التنمية التي تأخذ في الاعتبار البيئة، الاقتصاد والمجتمع"(Gendron, 2006) .

بينما عرفها مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة على أنها: الالتزام المستمر من قبل مؤسسات الأعمال بالتصرف أخلاقيا والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع ككل (العابد برينيس، 2013).

وبالنسبة للتشريع الجزائري وحسب ما جاء في المادة 04 من القانون رقم 3-10 المؤرخ في 19 جمادى الأولى 1424 هـ الموافق لـ 19 جويلية 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، فعرفها بأنها: مفهوم يعني التوفيق بين تنمية اجتماعية واقتصادية قابلة للاستمرار وحماية البيئة، أي إدراج البعد البيئي في إطار تنمية تضمن تلبية حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال المستقبلية (قانون رقم 10-03، 2003).

3.عناصر التنمية المستدامة

تتألف التنمية المستدامة من مجموعة عناصر رئيسية وهي:

البعد الاقتصادي: وهو أخذ المنظور الاقتصادي بعيد المدى لحل المشكلات من أجل توفير الجهد والمال والموارد، باعتبار أن البيئة هي كيان اقتصادي متكامل وقاعدة للتنمية وأي تلويث لها واستنزاف لمواردها يؤدي في النهاية إلى إضعاف فرص التنمية المستقبلية لها (صاطوري، 2016).

البعد الإنساني والاجتماعي: يشير هذا العنصر إلى العلاقة الطبيعية والبشر وتحقيق الرفاهية وتحسين سبل الرفاهية من خلال الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية ووضع المعايير الأمنية واحترام حقوق الإنسان في المقدمة (مصطفى قاسم، 2007).

البعد البيئي: يتعلق هذا العنصر بالحفاظ على الموارد المادية والبيولوجية مثل الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية في العالم وذلك من خلال الأسس التي تقوم عليها التنمية المستدامة من حيث الاعتبارات البيئية وهي:

-قاعدة مخرجات: هي مراعاة تكوين مخلفات لا تتعدى قدرة استيعاب الأرض لهذه المخلفات أو تضر بقدرتها على الاستيعاب مستقبلا،

-قاعدة مدخلات: وهي المصادر المتجددة مثل التربة، المياه، الهواء، ومصادر غير متجددة مثل المحروقات (مصطفى قاسم ، مرجع سابق، 2007).

4.مؤشرات الاستدامة

مؤشرا التنمية مصنفة إلى أربع جوانب رئيسة أهمها:

الجانب الاجتماعي

-العدالة الاجتماعية: المساواة في توزيع الموارد وإتاحة الفرص واتخاذ القرارات، وتتضمن فرص الحصول على العمل والخدمات العامة الأساسية.

-الصحة العامة: الحصول على مياه شرب نظيفة وغذاء صحي ورعاية دقيقة.

-التعليم: الحصول على تعليم وزيادة فرص التدريب والتوعية.

-السكن: توفر السكن المناسب.

-الأمن: الأمن الاجتماعي وحماية السكان من الجرائم.

-السكان: هناك علاقة عكسية بين النمو السكاني والاستدامة، فكلما زاد معدل النمو السكاني زادت نسبة استهلاك الموارد الطبيعية ونسبة التصنيع العشوائي والنمو الاقتصادي غير المستدام (بن عطا الله الجهني، 2017).

الجانب البيئي

-الغلاف الجوي: تندرج تحته العديد من القضايا البيئية منها التغير المناخي وثقب الأوزون.

-الغلاف الجوي: الذي يتكون من البيئة الفيزيائية وطبوغرافية السطح وأيضا الموارد الطبيعية الموجودة فيها وحتى المياه التي تحتويها والكائنات الحية التي تعيش عليها.

-المياه العذبة: التي تعد من أكثر الأنظمة البيئية هشاشة.

-التنوع البيولوجي: حماية الأنواع الحيوانية والنباتية البرية وإنشاء المحميات (بن عطا الله الجهني ، مرجع سابق، 2017).

الجانب الاقتصادي

-البنية الاقتصادية: الأداء الاقتصادي والتجارة والحالة المادية.

-أنماط الإنتاج والاستهلاك: إحداث تغيير جذري في سياسات الإنتاج والاستهلاك للحفاظ على الموارد وتقسيمها بشكل عادل بين السكان (بن عطا الله الجهني، مرجع سابق، 2017).

المحور الثالث: ريادة الأعمال ودورها في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر

عملت الدولة الجزائرية منذ التسعينات على إدماج عدة محركات من أجل تشجيع ريادة الأعمال وخلق وابتكار المؤسسات الريادية الصغيرة والمتوسطة، بغية تحقيق عوائد خارج قطاع المحروقات، مما يساهم في خلق مناصب الشغل وحل العديد من الأزمات المساعدة على ارتفاع نسبة البطالة في البلاد، وهذا من خلال مجموعة من هيئات مرافقة ودعم رواد الأعمال وأصحاب المشاريع لتشجيع خلق وابتكار المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع تفادي زوالها في السنوات الأولى لتأسيسها.

1.هيئات الدعم والمرافقة في الجزائر

أ-الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر Agence Nationale de gestion du Micro-crédit

لمحة تاريخية: يعتبر القرض المصغر بمثابة أداة لمحاربة البطالة حيث يسمح لفئة الأشخاص المحرومين من تحسين ظروف معيشتهم، وهذا من خلال استحداث أنشطتهم الخاصة التي تمكنهم من الحصول على المداخيل. ظهر القرض المصغر لأول مرة في الجزائر سنة 1999 إلا أنه لم يعرف – في صيغته السابقة – النجاح الذي كانت تتوخاه السلطات العمومية منه، بسبب ضعف عملية المرافقة أثناء مراحل إنضاج المشاريع ومتابعة إنجازها.

وقد تبين ذلك من خلال الملتقى الدولي الذي نظم في ديسمبر 2002 حول موضوع "تجربة القرض المصغر في الجزائر"، وبناء على التوصيات المقدمة خلال هذا المجتمع الذي ضم عددا معتبرا من الخبراء في مجال التمويل المصغر، تم انشاء الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر بموجب المرسوم التنفيذي رقم 04-14 المؤرخ في 22 جانفي 2004 المعدل.

الوكالة ممثلة على المستوى المحلي من خلال 49 وكالة ولائية موزعة عبر كافة أرجاء الوطن منها وكالتين 02 بالجزائر العاصمة كما أن هذه الشبكة مدعمة بخلايا مرافقة متواجدة على مستوى الدوائر.

أهداف الوكالة:

تهدف الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر لتحقيق مجموعة من الأهداف كالآتي:

- المساهمة في مكافحة البطالة والفقر في المناطق الحضرية والريفية من خلال تشجيع العمل الحر والعمل في البيت والحرف والمهن، ولاسيما الفئات التسوية؛
- رفع الوعي بين سكان ريف في مناطقهم الأصلية من خلال إبراز المنتجات الاقتصادية والثقافية، من السلع والخدمات، المولدة للمداخيل والعمالة؛
- تنمية روح المبادرة، لتحل محل الاتكالية، وبالتالي تساعد على الإدماج الاجتماعي والتنمية الفردية للأشخاص؛
- دعم الأنشطة المنجزة من طرف المستفيدين مع الحرص على احترام الاتفاقيات والعقود التي تربطهم مع الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر ANGEM؛
- تكوين حاملي المشاريع والمستفيدين من القرض المصغر في مجال تقنيات تمويل وتسيير الأنشطة المدرة للمداخيل والمؤسسات الجد مصغرة؛
- دعم تسويق منتجات القروض المصغرة عن طريق تنظيم المعارض عرض/ بيع.

مهام الوكالة:

- تسيير جهاز القرض المصغر وفقا للقوانين والتشريعات المعمول بها؛
- دعم، توجيه ومرافقة المستفيدين في تجسيد أنشطتهم، لاسيما فيما يتعلق بتمويل مشاريعهم؛

- ابلاغ المستفيدين الذين تم قبول مشاريعهم في الجهاز، بمختلف الإعانات الممنوحة؛
- متابعة الأنشطة المنجزة من طرف المستفيدين مع الحرص على احترام الاتفاقيات والعقود المتعلقة بالوكالة ومساعدتهم لدى المؤسسات والهيئات المتعلقة بتجسيد مشاريعهم بما في ذلك الشركاء الماليون للبرامج؛
- الحفاظ على العلاقة المستمرة مع البنوك والمؤسسات المالية فيما يخص تمويل المشاريع وتنفيذ مخطط التمويل ومتابعة تنفيذ واستغلال الديون المستحقة في الوقت المحدد؛
- تكوين حاملي المشاريع والمستفيدين من القروض المصغرة فيما يخص تقنيات تمويل وتسيير الأنشطة المدرة للمداخيل؛
- تنظيم المعارض (معرض-بيع) جهوية ووطنية لمنتجات القرض المصغر؛
- التكوين المستمر للموظفين المسؤولين بتسيير الجهاز.

ب-الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب L'Agence nationale de soutien à l'emploi des jeunes

الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب هي هيئة عامة ذات طابع خاص تم انشاؤها سنة 1996، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تخضع لإشراف وزير الأعمال الصغيرة والشركات الناشئة واقتصاد المعرفة، هدفها الرئيسي هو دعم ومرافقة الشباب البطال وحاملي المشاريع لإنشاء وتوسيع المشاريع الصغيرة التي تنتج السلع والخدمات.

الوكالة موزعة عبر شبكة مكونة من واحد وخمسون (51) فرعا موزعة عبر كافة ولايات الوطن، فضلا عن الملاحق الموجودة في المدن الكبرى للبلاد.

مهام الوكالة:

- دعم وإرشاد ومرافقة الشباب حاملي المشاريع في خلق مختلف الأنشطة؛
- تزويد الشباب حاملي المشاريع بجميع المعلومات الاقتصادية والفنية والتشريعية والتنظيمية المتعلقة بأنشطتهم، مع توفير التدريب على تقنيات إدارة المشاريع الصغيرة؛
- تطوير العلاقات مع مختلف شركاء النظام (البنوك، مصلحة الضرائب، الصندوق الوطني للتأمين الاجتماعي للعمال الأجراء)؛
- تطوير الشراكة مع مختلف القطاعات من أجل تحديد فرص الاستثمار؛
- تشجيع كافة أشكال الإجراءات والتدابير من أجل تعزيز روح المبادرة.

ج-الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة Caisse nationale d'assurance-chômage

أنشأ الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة سنة 1994، تحت وصايا وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، حيث يعمل الصندوق على التخفيف من الآثار الاجتماعية المتعاقبة الناجمة من تسريح العمال الأجراء في القطاع الاقتصادي وفقا لمخطط التعديل الهيكلي، وقد تأسس الصندوق الوطني للتأمين على البطالة لمساعدة العمال الأجراء الذين فقدوا مناصب شغلهم بصفة لاإرادية ولأسباب اقتصادية.

الصندوق موزع إقليميا عبر:

- مقر المديرية العامة
- ثلاثة عشر (13) وكالة جهوية
- ثماني وأربعين (48) وكالة ولائية

حيث أن لكل وكالة جهوية وكالة أو عدة وكالات ولائية فرعية.

للمساعدة على العودة إلى العمل، شرع الصندوق في بعث إجراءات احتياطية بإنشاء هيئات تابعة للوكالات الجهوية بما في ذلك:

- اثنا وعشرون (22) مركزا للبحث عن الشغل.
- ثماني وأربعون (48) مركزا لدعم العمل الحر.

مهام الصندوق:

- مع مطلع سنة 1994 لم ينحصر نظام التأمين عن البطالة في دفع تعويض للأجير الذي فقد بصفة لاإرادية منصب عمله فقط وإنما أيضا في بعث إجراءات احتياطية لتكثيف فرص رجوعه إلى العمل بالمساعدة على البحث عن الشغل، دعم العمل الحر وكذلك إعادة التأهيل؛
- سنة 2004 اتخذت السلطات العمومية إجراءات جديدة لتلبية طموحات الفئة الاجتماعية المعنية ترمي أساسا إلى تطوير وتحويل ثقافة المقاولة وهذا بتجربة الصندوق في مجال المرافقة عبر شبكة مراكزه المدعمة للعمل الحر؛
- في أواخر سنة 2006 صدر مرسوم خاص بإجراءات تحفيزية لترقية التشغيل من خلال تخفيف الأعباء الاجتماعية لصالح أرباب العمل.

الجدول رقم (1): أنواع المشاريع المرافقة والمدعمة من طرف الوكالة الوطنية للقرض المصغر (سنة 2018 – سنة 2020)

المشاريع المرافقة والمدعمة من طرف الوكالة الوطنية للقرض المصغر		
2018	2019	2020
مواد غذائية عامة	الفلاحة	مواد غذائية عامة
تنظيم الحفلات والأعراس	مواد غذائية عامة	تنظيم الحفلات والأعراس
تربية النحل	تربية النحل	تربية النحل
الخياطة	مقصبة	مقصبة
التطريز على القماش	التطريز على القماش	التطريز على القماش
الخياطة التقليدية	مكتب أعمال	حلاق الرجل
مقهى	تنظيم الحفلات والأعراس	صالون حلاقة السيدات
مطعم بيزا	مركز تدريب	الخياطة
محل مرطبات	مركز الحلاقة والتجميل	الخياطة التقليدية
صناعة المثلجات	حلاق الرجال	ميكانيك السيارات
مأكولات سريعة	تغليف المنتجات الغذائية	كهرباء معمارية
ملبنة	الخياطة	مأكولات سريعة
حلاق الرجال	الخياطة التقليدية	مطعم بيزا

صالون حلاقة السيدات	محطة غسيل السيارات	ملبنة
البناء	صناعة الحلويات التقليدية	نجارة
نجارة	النسيج	مكتبة
نجارة الألمنيوم	مأكولات سريعة	صناعة المرطبات
الصيد البحري	ملبنة	الصيد البحري
أشغال الطلاء	مركز العناية بالجسم	طلاء البنايات
طبخ الجماعات	صناعة القماش والقماش المشمع	صناعة القماش والقماش المشمع
الترصيص الصحي	صيدلية	حدادة فنية
تلميع البلاط	طلاء البنايات	الفلكنة وهندسة العجلات
طلاء البنايات	حدادة فنية	التصوير الفوتوغرافي
لحدادة الفنية	نجارة الألمنيوم	خدمات تكنولوجيا المعلومات
الفلكنة وهندسة العجلات	نجارة	تجهيز وحفظ الفواكه والخضر
التصوير الفوتوغرافي	الترصيص الصحي	صناعة الحلويات التقليدية
	التصوير الفوتوغرافي	هندسة الديكور الداخلي
	ميكانيك السيارات	

الجدول رقم (2): أنواع المشاريع المرافقة والمدعمة من طرف الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (سنة 2018 – سنة 2020)

المشاريع المرافقة والمدعمة من طرف الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب		
2018	2019	2020
وكالة اتصالات	وكالة اتصالات	وكالة اتصالات
وكالة إشهار	وكالة سياحة وأسفار	وكالة سياحة وأسفار
وكالة سياحة وأسفار	المحاماة	المحاماة
الترصيص الصحي	طب الأسنان	طب الأسنان
وكيل عام في التأمينات	تغليف المنتجات الغذائية	تغليف المنتجات الغذائية
تربية النحل	صناعة الطوابع ومخالب الختم	صناعة الطوابع ومخالب الختم
هندسة معمارية	مؤسسة المراقبة التقنية	مؤسسة المراقبة التقنية
هندسة ديكور	كهرباء السيارات	الفلاحة
الأعمال حرفية	هندسة الديكور الداخلي	رسكلة الزجاج والبلاستك
الفلاحة	هياكل الطب البيطري	المحاماة
رسكلة الزجاج والبلاستك	صيدلية	طب الأسنان

المحاماة	طب العيون	تغليف المنتجات الغذائية
طب الأسنان	برمجة الإعلام الآلي	مؤسسة أشغال عامة وهيدروليك
تغليف المنتجات الغذائية	مؤسسة المراقبة التقنية	مؤسسة أشغال عمومية
صناعة الطوابع ومخالب الختم	كهرباء السيارات	مؤسسة أعمال كهربائية
مؤسسة المراقبة التقنية	تصنيع اللحوم المعلبة والدواجن	استديو التصوير الفوتوغرافي
كهرباء السيارات	تصنيع المنتجات الخرسانية	صناعة مواد التجميل والعناية
هندسة الديكور الداخلي	تصنيع الآيس كريم	صناعة شباك الصيد البحري
مؤسسة أشغال عامة وهيدروليك	تصنيع الورق التغليف	تصنيع اللحوم المعلبة والدواجن
مؤسسة أشغال عمومية	تكرير الزيوت النباتية	تصنيع المنتجات الخرسانية
مؤسسة أعمال كهربائية	تنظيم المعارض	تصنيع الحديد
معهد تعليم اللغات	معدات الصيد البحري	نجارة الحطب والألمنيوم
استغلال الأراضي الزراعية	مكتب هندسة معمارية	مؤسسة أعمال كهربائية
تصنيع اللحوم المعلبة والدواجن	تربية النحل	معهد تعليم اللغات
تصنيع المنتجات الخرسانية	البيوت البلاستيكية	أشغال البناء
تصنيع الآيس كريم	عيادة أرطوفونية	تجارة الألمنيوم
تصنيع الورق التغليف	تربية الدواجن	تصنيع المنتوجات الشبه طبية
تكرير الزيوت النباتية	طب العظام	شركة ترسب المياه والسباكة
أعمال الحديد والنجارة المعدنية	اصلاح معدات الطاقة الشمسية	مؤسسات النشر والتوزيع
حضانة أطفال	محطة إزالة ترسبات السيارات	تصنيع الجبس ومشتقاته
عيادة طبية	مخبر التحاليل الطبية	اصلاح معدات الطاقة الشمسية
صناعة القطران	قاعة متعددة الرياضات	محطة إزالة ترسبات السيارات
قاعة متعددة الرياضات	استديو التصوير الفوتوغرافي	مخبر التحاليل الطبية
استديو التصوير الفوتوغرافي	معهد العناية بالجسم	أعمال الحديد والنجارة المعدنية
تصنيع الجبس ومشتقاته	تصليح الدراجات الهوائية	حضانة أطفال
اصلاح معدات الطاقة الشمسية	أعمال الحديد والنجارة المعدنية	
محطة إزالة ترسبات السيارات	حضانة أطفال	

الجدول رقم (3): أنواع المشاريع المرافقة والمدعمة من طرف الصندوق الوطني للتأمين على البطالة (سنة 2018 – سنة 2020)

المشاريع المرافقة والمدعمة من طرف الصندوق الوطني للتأمين على البطالة		
2018	2019	2020

الفلاحة	الفلاحة	الفلاحة
الفنون والحرف اليدوية	الفنون والحرف اليدوية	الفنون والحرف اليدوية
البناء والأشغال العمومية	البناء والأشغال العمومية	البناء والأشغال العمومية
الأشغال الصناعية	الأشغال الصناعية	الأشغال الصناعية
أعمال الصيانة	أعمال الصيانة	أعمال الصيانة
الصيد البحري	الصيد البحري	الصيد البحري
المهن الحرة	المهن الحرة	المهن الحرة
مؤسسة خدمية	مؤسسة خدمية	مؤسسة خدمية
نقل البضائع	نقل البضائع	نقل البضائع
نقل المسافرين	نقل المسافرين	نقل المسافرين
النقل المبرد	النقل المبرد	النقل المبرد

1.مديرية البيئة لولاية عنابة

قمنا بزيارة على مستوى مديرية البيئة لولاية عنابة، وإجراء مقابلة مع الموظفة المسؤولة والتي أمدتا بأهم البيانات والمعلومات التي تخدم هذه الورقة البحثية.

أ. تعريف للمنشآت المصنفة

المنشأة المصنفة: كل وحدة تقنية ثابتة يمارس فيها نشاط من النشاطات المذكورة في قائمة المنشآت المصنفة، المحددة في التنظيم المعمول به.

المؤسسة المصنفة: مجموع منطقة الإقامة والتي تتضمن منشأة واحدة أو عدة منشآت مصنفة تخضع لمسؤولية شخص طبيعي أو معنوي خاضع للقانون العام أو الخاص، يحوز المؤسسة والمنشآت المصنفة التي تتكون منها.

الخطر: خاصية ملازمة لمادة أو عامل أو مصدر طاقة أو وضعية يمكن أن تترتب عنها أضرار للأشخاص والممتلكات البيئية.

خطر محتمل: عنصر يميز حدوث ضرر محتمل، يرتبط بوضعية خطر وهو عادة ما يحدد بعنصرين احتمال حدوث الضرر وخطورة العواقب.

تقسم المؤسسات المصنفة إلى أربع فئات:

-مؤسسة مصنفة من الفئة الأولى: تتضمن على الأقل منشئة خاضعة لرخصة وزارية.

-مؤسسة مصنفة من الفئة الثانية: تتضمن على الأقل منشئة خاضعة لرخصة الوالي المختص إقليميا.

-مؤسسة مصنفة من الفئة الثالثة: تتضمن على الأقل منشأة خاضعة لرخصة رئيس المجلس الشعبي البلدي المختص إقليميا.

-مؤسسة مصنفة من الفئة الرابعة: تتضمن على الأقل منشأة خاضعة لنظام التصريح لدى رئيس المجلس الشعبي البلدي المختص إقليميا.

ب. القوانين والمراسيم التنفيذية المعمول بها في المنشآت المصنفة

- القانون رقم 03-10 المؤرخ في 19 جويلية 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

- المرسوم التنفيذي رقم 06-198 المؤرخ في 31/05/2007 الذي يضبط التنظيم المطبق على المؤسسات المصنفة لحماية البيئة.
- المرسوم التنفيذي رقم 07-144 المؤرخ في 19/05/2007 المحدد لقائمة المنشآت المصنفة لحماية البيئة.
- المرسوم التنفيذي رقم 07-145 المؤرخ في 19/05/2007 الذي يحدد مجال التطبيق ومحتوى وكيفيات المطابقة على دراسة وموجز التأثير على البيئة.

ج. الملف الخاص بالمنشآت المصنفة

يعد هذا الملف في شكل 12 نسخة قرص مضغوط من قبل مكتب دراسات معتمد لدى وزارة البيئة:

-سند ملكية العقار أو عقد الإيجار (12 نسخة طبق الأصل)؛

-لعقد التأسيسي بالنسبة للشركات (12 نسخة طبق الأصل)؛

-طلب خطي؛

-دراسة أو موجز التأثير على البيئة حسب التصنيف أو مراجعة بيئية بالنسبة للمنشآت الموجودة سابقا؛

-دراسة خطر أو تقرير حول المواد الخطرة حسب التصنيف؛

-بطاقة تقنية للمشروع؛

-المخطط الداخلي للتدخل؛

يعد هذا الملف في شكل 12 نسخة قرص مضغوط من قبل مكتب دراسات مختص في مجال البناء:

-مخطط الموقع؛

-مخطط الكتلة؛

-مخطط التهيئة الداخلية؛

-مخطط الربط الخاص بشبكة المياه الصالحة للشرب مع تحديد قطر نقطة التوصيل وقطر القناة الرئيسية؛

-مخطط الربط الخاص بالشبكة الداخلية للمياه القذرة (التطهير) الناجمة عن الوحدة؛

-مخطط نظام معالجة مياه التفريغ حسب نشاط الوحدة؛

-مخطط شبكة صرف مياه الأمطار.

د-أهم المعلومات المستخلصة من المقابلة:

لابد من تقديم صاحب المشروع أو المؤسسة الملف المذكور بما في ذلك البطاقة التقنية للمشروع.

تقوم مديرية البيئة عن طريق مكاتب الدراسات المعتمدة من طرف وزارة البيئة والمتواجدة في المناطق المجاورة باستقبال ملف صاحب المشروع أو المؤسسة، لإجراء الدراسة الكاملة للملف ورؤية مدى توافق المشروع ونوع المشروع حسب نشاطه مع الشروط المدرجة للمحافظة على البيئة والتي ينص عليها التشريع الجزائري، بعد فترة زمنية غير محددة وحسب نوع النشاط في المشروع يتم قبول أو رفض المشروع. في حالة قبول المشروع يحصل صاحب المشروع على الاعتماد أو الرخصة التي تسمح له بإنشاء مؤسسته وهنا تبقى مديرية البيئة والمكاتب الدراسات المعتمدة والتابعة لها بعملية مراقبة نشاط المؤسسة التي أنشأت تحسبا لأي ضرر قد ينجم عن النشاط، وفي حالة حدوث أي خلل أو ضرر ممكن أن يؤدي إلى حدوث نتائج غير مرغوب فيها مثل (التلوث والغازات السامة، هلاك الثروة السمكية، استخدام مواد ضارة بالمحيط إلى غير ذلك) فإن المديرية تقوم بمعالجة الضرر والحد من مسبباته مع استمرار عملية الرقابة على المؤسسة. توجب علينا التركيز على نقطة مهمة هنا مفادها أن المشاريع الخاضعة للدراسة والتحليل من طرف مديرية البيئة هي فقط المشاريع الصناعية وليس التجارية.

الخاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية توضيح الدور الذي تلعبه ريادة الأعمال من خلال هيئات الدعم والمرافقة والأهمية المعطاة لها من قبل الدولة الجزائرية، وهذا من أجل النهوض بالتنمية المستدامة.

إن انتشار هيئات الدعم والمرافقة في الجزائر جاء كاستراتيجية واضحة لخروج من الاقتصاد المبني على قطاع المحروقات ومن ثم خلق مناصب الشغل والتقليص من نسبة البطالة ومعدلات الفقر، وتحقيق تنمية مستدامة تضمن للدولة مكانة بارزة في الاقتصاد، وحسب ما تطرقنا إليه سابقا وبالرغم من مساهمة ريادة الأعمال في السعي وراء تحقيق التنمية المستدامة، وسن الدولة الجزائرية لقوانين ومراسيم تحث على إلزامية الحفاظ على البيئة و التفكير في حق الأجيال القادمة من الثروات، إلا أن دراسة المشاريع من قبل مديرية البيئة والمكاتب المعتمدة المخصصة لذلك يعنى فقط بالمشاريع الصناعية ويهمل المشاريع التجارية.

الاقتراحات

- ضرورة تعميم دراسة كافة المشاريع من قبل مديرية البيئة وليس فقط المشاريع ذات الطابع الصناعي؛
- توعية حاملي المشاريع ورواد الأعمال بضرورة التفكير في الأجيال القادمة والاستغلال الأمثل للموارد المتاحة.

قائمة المراجع

Gendron, C. (2006). *Le developpement durable comme compris-la modernisation ecologique de l'economie a l'ère de la mondialisation.* Canada: presses de l'universite du québec.

أحمد ابراهيم . (2019). *ريادة الأعمال*. مصر: الدار الأكاديمية للعلوم.

أحمد عبد الفتاح ناجي. (2013). *التنمية المستدامة في المجتمع النامي في ضوء المتغيرات العالمية والمحلية الحديثة*. مصر: دار الكتب والوثائق القومية.

أحمد عبد الفتاح ناجي. (2013). *مرجع سابق*. مصر: دار الكتب والوثائق القومية.

إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. (2004). *معجم مصطلحات العولمة-سياسية اقتصادية اجتماعية نفسية إعلامية* (الإصدار 1). القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

الجودي صاطوري. (2016). التنمية المستدامة في الجزائر: الواقع والتحديات. *مجلة الباحث، 16*، صفحة 302.

خالد مصطفى قاسم. (2007). *إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة*. الاسكندرية: الدار الجامعية.

شريفة العابد برينيس. (2013). دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر-حالة الجزائر. *المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية*، صفحة 174.

عبد الحميد برحومة، و فاطمة الزهراء مهديد. (2012). دور المقاولة الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية في الجزائر. *مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية*، 238.

فضة عباسي بصلي. (2018). *التعليم لريادة الأعمال*. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

قانون رقم 03-10، 2003ق .(s.d.). 0-.المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة .9 .الجريدة الرسمية الجزائرية.

مصطفى طلبة. (2006). *الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة المجلد الأول: مقدمة عامة*. لبنان: الدار العربية للعلوم.

مصطفى قاسم ,خ .(2007) .*مرجع سابق* .الدار الجامعية.

مصطفى يوسف كافي. (2016). *ريادة الأعمال وإدارة المشاريع الصغيرة*. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

نعيم بن عطا الله الجهني . (2017). *مرجع سابق*. مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية.

نعيم بن عطا الله الجهني. (2017). *دور القيادات الاستراتيجية في بناء المنظمات المستدامة: دراسة مقارنة*. مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية.

نعيم بن عطا الله الجهني. (2017). *مرجع سابق*. مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية.

هالة محمد لبيب عنبة. (2017). *المشروعات الصغيرة للشباب مابعد عصر ريادة الأعمال*. المملكة العربية السعودية: مؤسسة الأمير محمد بن فهد للتنمية الإنسانية للملكة العربية السعودية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية جامعة الدول العربية.

ياسين مريخي. (2010). التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة (رسالة ماجستير). 11. كلية علوم الأرض الجغرافيا والتهيئة العمرانية، قسنطينة: جامعة منتوري-قسنطينة.

اللهجة المتداولة في محافظة ميسان – قضاء علي الغربي انموذجاً

– دراسة ميدانية –

م.م. سدير حسام كريم محمد القيسي
وزارة التربية / مديرية تربية ميسان
sader1985.12@gmail.com
009647711103918

الملخص

إنّ اللغة العربية لغة قديمة واسعة غنية بالألفاظ. وقد أعطت اللغات الشرقية ما تحتاج إليه من الكلمات والمفردات وأساليب البيان وأسهمت في تكوين اللغات الشرقية.

أن لهذا البحث والقراءات في هذهِ الألفاظ تهيئة للعامية العراقية فرصة واسعة كي تنفض عنها وتُريح كل ما باع بينها وبين أمّها العربية الصحيحة من تحريف أو غلط أو خطأ. ومحاولة لمحو الفواصل وطمس الفوارق بين العامية العراقية والعربية الفصيحة. وليصبح جميع أفراد الشعب العراقي العربي يستطيعون النطق الصحيح بالعربية السليمة في التخاطب والتفاهم بينهم في المنزل والمدينة والسوق والمصنع والحياة اليومية العاملة.

تناول البحث طائفة من الألفاظ العامية الدارجة في قضاء علي الغربي في محاولة لإجراء منهج تطبيقي على هذه اللهجة ؛ إذ أن لكل لغة مستويين من الاستعمال ، أحدهما يمثل المستوى الرفيع ويتمثل بالاستعمال الفصيح (اللغة المعجمية) ، والآخر يمثل المستوى الادنى ويتمثل بالاستعمال العامي أو (اللهجي الدارج) في السنة عامة الناس ، وبينهما صلة وثيقة ، وتناول البحث التطوّر الذي حصل في بعض الأصوات العربية فيها من خلال بعض الظواهر الصوتية، فضلاً عن ذلك إنّ هذه اللهجات تمت بصلة وثيقة للغة العربية الفصحى ، وانّ بعضها تعرض للتغيير الصوتي أو التطور اللغوي والذي أدى بدوره إلى ظهور هذه الالفاظ، أنّ جميع الألفاظ التي تم ورودها في البحث هي قريبة للغة الفصحى ، ودليل ذلك ما أثبتتهُ معجمات اللغة العربية.

إنّ لهجة علي الغربي هي أقرب اللهجات المحلية إلى لهجة واسط التي تعد قريبة إلى اللغة الفصحى وكلما اقتربنا من أطرافها الشمالية باتجاه محافظة واسط زاد الشبه بين لهجتها في وسط بغداد، والمنهج المتبع في عرض البحث المنهج الوصفي التحليلي للهجة المتداولة في قضاء علي الغربي، وينبغي أن أشير إلا أن هذا البحث محاولة على طريق دراسة اللهجات وهو ميدان واسع فسيح تختلط فيه لهجات متعددة لتذوب في لهجة واحدة بحيث تكون هذه اللهجة كغيرها بوتقة للهجات مجاورة تقرض وتقترض.

The dialect circulating in Maysan Governorate - Ali al-Gharbi District as a model -A field study–

Sadeer Hossam Karim Mohammed Al-Qaisi
Ministry of Education / Directorate of Education Maysan

Abstract

The Arabic language is a vast ancient language rich in idioms. The Eastern languages gave the words, vocabulary and styles they needed, and contributed to the formation of the Eastern languages.

That this research and readings in these terms in preparation for the Iraqi colloquial an ample opportunity to shake off it and relieve everything that was sold between her and her correct Arab mother in terms of distortion, mistake or error. And an attempt to erase the breaks and blur the differences between colloquial Iraqi and fluent Arabic. Let all the members of the Arab Iraqi people be able to pronounce the correct Arabic sound in communication and understanding between them in the home, the city, the market, the factory, and the daily working life.

The research dealt with a range of colloquial expressions used in the western district of Ali in an attempt to implement an applied approach to this dialect. As every language has two levels of usage, one of them represents the high level and is represented by the eloquent use (the lexical language), and the other represents the lower level, which is represented by the colloquial or (vernacular) usage in the general public sunnah, and they are closely related, and the research dealt with the development that took place in some Arab voices In it through some phonemic phenomena, in addition, these dialects have a close relationship to the classical Arabic language, and that some of them have been subjected to phonological change or linguistic development, which in turn led to the emergence of these words, that all the expressions that were mentioned in the research are close to the classical language, and evidence That is what the Arabic language linguists have proven.

The Ali al-Gharbi dialect is the closest local dialect to the Wasit dialect, which is close to the classical language. I note, however, that this research is an attempt on the path of studying dialects, which is a wide and spacious field in which multiple dialects are mixed to melt into one dialect so that this dialect, like others, is a melting pot for neighboring dialects that are borrowed and borrowed.

المقدمة

الحمد لله الذي أعلى منزلة العلم ، وشرّف العلماء ، الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين ، والصّلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين وعلى آله الطّيبين الطّاهرين وصحبه الميامين.

وبعد000

إنّ اللغة العربية لغة قديمة واسعة غنية بالألفاظ. وقد أعطت اللغات الشرقية ما تحتاج إليه من الكلمات والمفردات وأساليب البيان وأسهمت في تكوين اللغات الشرقية.

لقد كان للإنسان في هذا الجزء من الأرض، تاريخ طويل، فقد مرت في طبقات من الأمم وأجناس من الشعوب، إذ كان العراق بلد السومريين ووطن الأكديين ومولد البابليين والآشوريين، وقد غزاه الفرس واليونانيون، وسكنه العرب وجاءته الوفود من الروم والهند وفيه التقى المشرقان والمغربان، وسار أهله في مناكب الأرض فوصلوا الصين شرقاً وبلاد الإفرنج غرباً. وهذا كلّه جعل العراق ملتقى المذاهب واللغات والديانات واللهجات.

كل هذا ترك آثاراً ما زالت ملامحها في الأخلاق والعادات واللهجات والحياة والطعام واللباس وأسلوب الكلام.

لقد نشأت العاميّة العراقية عبر هذهِ الحقب الطويلة، والعصور المديدة فأصبحت عاميّة هذا البلد حلقة الوصل بين تاريخه المجيد وحاضره المشرق إذ حوّت في ألفاظها كثيراً من لغات الشعوب التي مرت بهذهِ الأرض. ففي عامية الجنوب كثير من الكلمات التي ترجع أصولها إلى لغات قديمة تتجاوز اللغة العربية.

فاللغة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان فحسب ، بل تتنوع بحسب طريقة الاداء التي يسلكها المتكلمون بها ، وطرائق التعبير باللغة تتمثل بمستويين من الاداء : أحدهما يمثل الاستعمال الفصيح (المستوى المُفهِم) ويستعمله افراد البيئة اللغوية في مخاطباتهم، ولا يخضع لقوانين اللغة وانظمتها، والآخر يمثل الاستعمال اللهجي (الدارج) ، ولا ينكر أنّ بينهما صلات وثقى بالنسبة لمتكلمي اللغة . ومن أهم ما يلحظه الدارس من هذهِ الصلات أنك تجد ألفاظاً واستعمالات تشيع في المستوى اللهجي الدارج لها جذور لفظية ودلالية من المستوى الفصيح.

وتستدعي النظرة التداولية للغة النظر في ألفاظ شاع استعمالها في المستوى اللهجي الذي يمثل اللهجة العامية مع أنها تنتمي بالأصل والاستعمال للمستوى الفصيح الذي خلت منه تداولياً ليكون هذا البحث منطلقاً لدراسة هذهِ الألفاظ وتلمس دلالتها في كلا المستويين والكشف عن الفوارق الدلالية بحسب استعمالها لكل مستوى.

ولكثرة الألفاظ العامية فإننا لا نستطيع أن نعرض كل ما يتناول من الكلمات في لهجة محافظات الجنوب على مدار القرن الماضي والحاضر؛ لكثرته، وغرضنا الأول هو أن نضع نماذج من هذهِ الكلمات التي هي ذات أصل صحيح وبيان ما طرأ عليها من تغييرات في بنية الكلمة وصوتها، وردّها إلى نصابها من الصحة إن كان عربي الأصل أو بيان مرادفها إن لم يكن كذلك ليحل محلها ويُرجَعُ إليها في الاستعمال. ولا يرتاب في أنَّ العامة إذا وقفت على تلك التغييرات في ألفاظها وعرفتها معرفة بيّنة. وعرفت معها مقاييس العربية المطردة، وتبينت بصور دقيقة وجوه التصويب والتصحيح لنطقها بحيث يصبح نطقاً عربياً سليماً. فإنها ستبادر- تلقائياً- أي تلافي تحريفاتها للكلم. وتخلِّصه مما شاع فيه من آفات اللحن والخطأ. لأنها دائماً تأنس إلى الفصحى لغة القرآن الكريم التي تقرؤها صباح مساء في الصحف اليومية وتتطلع إلى اللحاق بركتها.

وترى الباحثة أن لهذا البحث والقراءات في هذهِ الألفاظ تهيئة للعامية العراقية فرصة واسعة كي تنفض عنها وتُريح كل ما باع بينها وبين أمّها العربية الصحيحة من تحريف أو غلط أو خطأ. ومحاولة لمحو الفواصل وطمس الفوارق بين العامية العراقية والعربية الفصيحة، وليصبح جميع أفراد الشعب العراقي العربي يستطيعون النطق الصحيح بالعربية السليمة في التخاطب والتفاهم بينهم في المنزل والمدينة والسوق والمصنع والحياة اليومية العاملة.

وكان الدافع إلى هذهِ المحاولة المتواضعة ما سمعته من بعض الأهالي المنحدرين من أرياف القضاء ، وما أحتوت ألفاظهم من ظواهر لغوية ، رغبت في متابعتها وتدوينها، وقد تمّ لي شيء من هذا بعون الله ، فآثرت أن أبرزه في هذا البحث ، معتمدة فيه على السماع في الغالب ، وسؤال بعض الفضلاء الذين كانوا على مقربة من المناطق الريفية، وقد تبين لي أنّ أبرز الظواهر اللغوية كانت صوتية غالباً ، وظواهر إفرادية تتعلق ببنية الكلمات من حيث توليدها على مستوى القلب والنحت.

والتسمية المألوفة التي تطلق على أرياف أهالي علي الغربي هي : المِعدان – بكسر الميم- ويبدو أن هذهِ التسمية قديمة ، ولعلّ تأريخ استعمالها يعود إلى القرن الأول الهجري ، ففي هذا القرن نُصادف من أسماء الأعلام : مَعْدان الفيل المهري ، وهو رجل من أهل ميسان **(الانباري، نزهة الالباء، 1998 ، 21-22)**. ومن المحتمل أنّ تسمية عرب أرياف علي الغربي من هذا بعد أن أصاب الكلمة شيء من التطور الصوتي على لهجتهم التي تميل إلى الكسر، فأصبحت (مِعدان) على نحو : مَيسان و مِيسان، ورمَضَان و رِمْضان وغيرها ، ثم تحولت دلالتها إلى الجمع ، وأطلق على الواحد منهم : مَعيدي . وأصل الكلمة من (المَعْد) الفصيحة التي تعني الضخم والغليظ **(ابن منظور، 2005، الصفحات 95-96/ 14)** ، و(مَعْدان) على (فَعْلان) إحدى صيغ الصفة المشبّهة ، وبعض أرياف كذلك يمتازون بالغلظة والخشونة، وقال الدكتور جواد علي :"ولا أستبعد أن يكون بين لفظة مُعيدي و مِعْدان التي تطلق في العراق اليوم على الغلاظ السود من بعض الأعراب وبين مَعدّ ، صلة ، فقد كانت مواطن مَعدّ في العراق أيضاً ، والصفات المذكورة تنطبق على المعدان كذلك" **(علي، 1993، صفحة 1/386)**، وهو تفسير مقبول، ومُعيدي إشارة إلى المثل المعروف : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، وهو تصغير رجل منسوب إلى معد.

إنّ قضاء علي الغربي من البيئات العراقية القديمة التي ما زالت تحتفظ بعناصر طبيعية جميلة، حتى عُدّت أجمل المناطق . وبالرغم من قدمها الذي يمتدّ إلى زمن السومريين الذين يُعدّون من أقدم العناصر البشرية التي سكنتها ، فانّ أغلب ساكنيها كانوا على زمن قريب من العرب الذين ينحدرون إلى قبائل عدنانية و أخرى قحطانية ، فمن العدنانيين : بنو سعيد (العيسى والبزّون) وغيرهم ، ومن القحطانيين : آل أبو محمد ، وهم من زبيد ، وهم أكبر العشائر في محافظة ميسان ، وبنو لام الذين ينحدرون إلى طيء (أفادني بهذ كله كبار علي الغربي (الاجداد) ، ومن العشائر التي سكنت قضاء علي الغربي "الشحيطات: من عشائر بني لام بالعراق، كان موطنها على الغربي حتى التلال" **(كحالة الدمشق، 1994، صفحة 4/284)**، و "صرخة (آل) :من عشائر بني لام بالعراق. كان موطنها على الغربي" **(المصدر نفسه ، صفحة 317/ 4)**، والسمران تبع عشيرة السراي وعشيرة آل أبو دراج وكلاهما ينحدر إلى قبيلة ربيعة العدنانية **(المصدر نفسه ، صفحة 5/119)**

ومن الملاحظ تأثر هذهِ ، قليلا ، باللغة الفارسية ، على مستوى استعمال بعض الألفاظ ، وهذا التأثر إنما هو من قبيل المجاورة والاحتكاك ، فإنّ بيئة علي الغربي قريبة من الحدود الإيرانية . وإذا كان " السبب الرئيس لنشأة اللهجات المحلية ، يرجع إلى اختلاف الأقاليم ، وما يحيط بكل إقليم من ظروف ، وخصائص تاريخية وجغرافية"**(عبد التواب، 2003، صفحة 169)**، فإنّ هذا ينطبق على بيئة علي الغربي ، بوصفها إحدى اللهجات المحلية – في محافظة ميسان- التي احتفظت بخصائص لغوية تفردت بها عن بقية اللهجات المحلية الأخرى.

وتحتوي لهجات علي الغربي على بعض الألفاظ الكردية الدخيلة مثل لفظة (الجاوَن) **(ينظر: معجم الألفاظ الفارسية:90)** التي تنطق بجيم رخوة ، وتعني الهاون المصنوع من الخشب.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ، والظواهر الصوتية، وخاتمة .

الظواهر الصوتية / الإبدال الصوتي

نال الإبدال مكانة مهمة في الدرس الصوتي العربي؛ لما يؤديه من وظيفة في التطور الصوتي والدلالي للغة ، وقد أجمع علماء العربية على أنه إقامة صوت مقام صوت آخر لضرورة أو صنعة أو استحساناً، أو هو إقامة صوت مقام صوت آخر مطلقاً (ينظر: الصاحبي: 154 ، وشرح الملوكي في التصريف:213) .

ويعرفهُ د. عبد العليم إبراهيم"هو تغير يحدث في حرف آخر غير أحرف العلة والهمزة،مثل تغيير اصتبر إلى اصطبر بإبدال التاء طاء، وتغيير ازدّهر إلى ازدهر بإبدال التاء دالاً.(تيسير الاعلال والابدال، إبراهيم :5)

والهدف من الإبدال هو التخفيف لغرض الاقتصاد في الجهد العضليّ، و تحقيق الانسجام في السلسلة الصوتية، وهو ما أدركهُ العلماء العرب.

ومفهوم الابدال واسع وهو يشمل جميع التبدلات الصوتية التي هي: الإبدال، والاعلال، والقلب ، والادغام، وقد آثر الدارسون فصلها عن بعضها لما بينها من فروق دقيقة مع ما بينهما من أواصر تربطها، ومفهوم واحد يجمعها، فقد اختص الاعلال بحروف العلة، والإبدال له حروفه التي سُمع إبدالها أو التي تبدل إبدالاً قياسياً مطّرداً الغرض منها تهيئة الظروف الصوتية الملائمة للإدغام.

وابدال الحروف بعضها من بعض بمعناها الواسع يقع على انواع مختلفة يمكن ان نصنفها على الوجه الآتي:

1- الإبدال الصوتي والتصريف.
2- الابدال اللهجي .
3- الإبدال الشاذ.
4- الإبدال الضرورة الشعرية.

والذي يهمنا في هذهِ الانواع هو الابدال الصوت اللهجي ونقصد بهِ ذلك النوع الذي لا يتم اخضاعهُ لقاعدة تصريفية في اللغة المشتركة؛ بل يخضع لمادة نطقيه خاصة بأبناء لهجة معينة ويطرد في هذهِ اللهجة دون ان يتمكن من التسرب إلى مستوى اللغة المشتركة بل يكون مقصوراً على استعمال هذهِ اللهجة فحسب.(ينظر: ظاهرة الاعلال،اللطيف،2/2).

فالإبدال في اللهجات ظاهرة صوتية تنتشر في اغلب اللغات المشهورة عن طريقها يتعرف الباحث على الخصائص الصوتية، ويمكن عرض نماذج معينة من الألفاظ المتداولة في لهجة جنوب العراق (علي الغربي انموذجاً).

إنّ مجموع الأصوات الصامتة المنطوقة في لهجة علي الغربي ثلاثون صوتاً،ومنها سبعة وعشرون صوتاً من الأصول الفصيحة، وثلاثة أصوات فروع في الغالب هي :الجيم السامية التي نجدها في العبريه(ينظر:فقه اللغة،السامرائي،272-278) (گ) أو الزاي الفارسية (ز) أو الجيم الآرية(ينظر: بحوث ومقالات،التواب، 237) و(البحث الصوتي عند العرب، 34 – 35) وهي شين ممزوجة بصوت الجيم (ج).

وهذا الصوت الاخير من تحولات صوت الكاف في بعض المواضع وفي كاف المخاطبة غالباً، وهو مسموح في أكثر المناطق العراقية، ومن بين الاصوات التي خضعت لهذهِ الظاهرة الصوتية في بيئة علي الغربي الخاصة هي:

ـ ألفاظ عامية في لهجة جنوب العراق ذات أصول عربية:

1- صوت القاف

- (لَزگ) في: (لصِق):

قال ابن منظور: (لَصِقَ) بِهِ يلصقُ لُصُوقاً: وهي لغة تميم، وقيس تقول: لَسق بالسين، وربيعة تقول (لَزَق) **(ابن منظور، 2005، صفحة 8/76)**

وفي لهجة قضاء علي الغربي، يقولون (لَزگ) في (لصق). وحينما نجري مقارنة صوتية بين هاتين اللفظتين، ويتبين لنا جملة من التغيّرات الطارئة بينهما وهي:

1- تسكين آخر اللفظة.

2- إبدال حرف الصاد زاياً.

3- إبدال حرف القاف كافاً، وهي التي بين القاف والكاف والجيم، وتسمى الجيم القاهرية.

وكذلك كثير ما نسمع (صِدِگ) المأخوذة من (صِدْق) في العربية ، نلاحظ قد حلت الكاف الفارسية المبدلة من القاف – وهي لام الكلمة محلّ الدال عين الكلمة ، ويمكن تفسير ذلك بأنّ الكاف الفارسية صوت مجهور ، أقرب إلى الرخاوة منها إلى الشدة ، والدال من الأصوات الشديدة ، فالصوت الرخو يكون أكثر انطلاقاً مع النفس من الصوت الشديد، هذهِ الظاهرة من ظواهر ما يُعرف بـ(القلب) تكون وسيلة لتوليد الألفاظ ، دون تغيير في المعنى ، وأقرب ما تكون ظاهرة صرفية.

فإذا ما أردنا معرفة مدى بعد هذهِ التغيرات الحاصلة بينهما، فنحن لا نجد غرابةً فيها على لغة العرب. ولأجل إثبات ذلك نقول: نلحظ في الظاهرة الأولى من تسكين للحرف الأخير، أي: زوال الإعراب في العربية السائرة على ألسنة العامة، وبما أنَّ العامة تميل إلى ذلك، لتوخي السهولة وجرياً على ما جرى لسائر اللهجات العربية المعاصرة **(ينظر: التوزيع اللغوي، ص99)** ، فهذا ليس جديداً أو طارئاً على لغة العرب، وإنما كانت هذهِ الظاهرة في الجاهلية على ألسنة الشعراء أحياناً لضرورة الشعر. ومما جعل سيبويه يقول **(سيبويه، صفحة 2/297)**: (إنّ العرب يسكنون الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، ويستشهد لذلك بقول أمرئ القيس **(امرؤ القيس، صفحة 258)**

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ إثماً من اللهِ ولا واغلِ

بتسكين (أشربْ)، وحقُّه الرفع.

ومن الألفاظ أيضاً لفظة (يزَكي) بدل من (يسقي) بعبارة (اليوم جنت ازَكي الزرع) ، وكذلك قولهم في الشخص القصير القامة (الكَصير) في (القصير) **(ينظر:التهذيب،42/10،التكملة ،187/3)** ، وهذهِ اللغة تنسب إلى الحارث بن كعب من اليمن، ويمكن تفسير هذهِ الظاهرة الصوتية إلى انتقال مخرج الصوت إلى آخر قريب منهُ ، فالقاف صوت لهوي ، انتقل إلى صوت طبقي إيثاراً لتخفيف الجهد ، أي انتقل المخرج إلى الوراء قليلاً وانحباس النفس انحباساً كاملاً، فهو بذلك صوت شديد من أقصى الحنك.

وكذلك لفظة (رَكية) بدل من (رقية) و (مسكوف) بدل من (مسقوف) نقول (سمج مسكوف)، وروى السيوطي عن أبن مالك ، إنَّ أبا عمرو بن العلاء وهو أحد قراء الذكر الحكيم، حكى عن قبيلة تميم، أنها تجيز حذف الحركة الإعرابية أحياناً **(ينظر: همع الهوامع : 1 / 54)**، ويعلق مجاهد في كتابه (السبعة) على قراءة أبي عمرو... بقوله: (إنَّ أبا عمرو كان يسكن لام الفعل في مثل ذلك للتخفيف في النطق أي لا لطرح الإعراب) **(السبعة في القراءات:154)** وقرأت﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ ﴾ **(سورة البقرة :67)** بحذف ضمة الراء ؛ لثقلها**(إعراب القرآن ، للنحاس : 1/ 176)**.

- **(گزلَ) في (قَزل)**

قال صاحب اللسان (القَزَل) بالتحريك: هو أسوأ العَرَج، وأشده، وفي حديث مجالد بن مسعود: (فأتاهم وكان فيه قزل فأوسعوا له، وهو أسوأ العرج. وقيل: الأقزل: الأعرج الدقيق الساقين، واستعاره بعضهم للطائر فقال: **(ابن منظور، 2005، صفحة 7/ 353)**.

تدعُ الفراخَ الزُّغبَ في آثارها من بين مكسور الجناح، وأقزلا

وقال ابن فارس (قزل) القاف والزاء واللام كلمة واحدة وهي القزل، وهو اسوأ العرج يقال منه قزِل يقزِل **(ينظر: معجم مقاييس اللغة: 5/ 85، والجمهرة، 1/ 282)**،وفي لهجة علي الغربي، ولاسيما في أريافها، يقولون للذي يعرج (يگزِل) وفي هذهِ اللفظة لا يوجد تغيير بينها وفصيحها سوى إبدال في صوت القاف حيث أبدلت إلى صوت بين القاف والكاف والجيم، التي تسمى بالجيم القاهرية.

وهذا الإبدال وارد قديماً في طائفة اللهجات العربية، وقد مرّ. امّا التفسير الصوتي لهذا الإبدال هو ؛ لتقارب المخرجين، وإنَّ أهل البادية يميلون إلى الصوت المطبق إثياراً لتخفيف الجهد.

- (وكت) و (وقت)

جاء في لسان العرب: (الوقت) مقدار من الزمان، وكل شيء قدَّرت حيناً فهو مؤقت. وكذلك قدرّتَ غايته، فهو مؤقت **(ينظر: اللسان مادة (وقت)107/2)**، ويقول ابن سيده: الوقت مقدار من الدهور معروفٌ. وأكثر ما يستعمل في الماضي لأنه مقدار مثله، والجمع اوقات وهو الميقات **(ينظر:المخصص:402/2)**،وقد استعمل في المستقبل واستعمل في الزمان. وسيبويه استعمل لفظ الوقت فيي المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان.

وفي علي الغربي يبدلون حرف (القاف) كافاً فصيحةً، فيقولون للسؤال عن الوقت المعروف بالزمان (وكت) بعبارة (بيش الوكت) يقصدون (كم الوقت)، وفي لفظة (قتل) إلى (كتل) إبدال الكاف في (كتل) بمعنى (قتل) إلى صوت (ch) فيقول (چتل)، وقد ذهب ابن خلدون في مقدمته إلى أنَّ هذهِ اللغة هي لغة مضر **(مقدمة ابن خلدون : 55)**.

ومن الألفاظ لفظة (سوك) بدل من (سوق) و(سلك) بدل من (سلق) بعبارة (سلكت بيض)، و (خلكي) بدل من (خلقي) بعبارة (أنا اليوم ظيج خلكي) والمراد نفسيتي تعبانة ، وكذلك (كمر) بدل من (قمر) بعبارة (اليوم طالع كمر وليدي) تشبيهاً بجمال قرص القمر.

أمّا التفسير الصوتي لسبب هذا الإبدال؛ فإنَّ القاف والكاف صوتان شديدان من أقصى اللسان مخرج القاف وأدنى منه إلى مقدَّم الفم مخرج الكاف وهو مهموس والقاف مجهور **(وتأصيل الجذورالسامية، ص55)**.

ومنه قول ابن فارس في (دك): (..... والأصل الآخر يقرب من باب الإبدال فكأن الكاف منه قائمة مقام القاف، ويقال: دككت الشيء مثل دققته) (**معجم المقاييس، ص349**).

وفي قراءة (إذا السماء كشطت). وكذلك قراءة عبد الله بن مسعود موافقة للهجة بني أسد**(التكوير:11، وينظر:مختصر في شواذ القراءات: 169،لهجة قبيلة أسد:7)** ، وكذلك في اللسان قيس تقوله: (كشطت) فتعاقب القاف والكاف ظاهرة لهجية، وقرأ (قافورا) بالقاف بدلاً عن الكاف**(ينظر: لهجة قبيلة أسد:98، والتكوير:11، وفي اللهجات العربية، ص131)**.

ونستنتج من ذلك كله الميل إلى المجهور صفة قبائل البدو والجنوح إلى المهموس صفة اهل الحضر.

- **(القُبشة) في (الغُبشة)**

جاء في لسان العرب (الغَبش) حين يكون وقت الصباح قال الشاعر:في غَبَشِ الصُّبح أو التجلّي **(ابن منظور، 2005، صفحة 322/6)**.

وفي الحديث عن رافع مولى أم سلمة إنه سأل أبا هريرة عن وقت الصلاة فقال: (صَلِّ الفجرِ بغلَسَ، وقال ابنُ نكير في حديثه: بغَبَش، فقال ابن نكير: قال مالك غَبشً وغَلَسٌ وغَبَسٌ واحد. قال ابن منصور: ومعناها بقية الظلمة يخالطها بياض الفجر، فبيَّنَ الخيط الأبيض من الخيط الأسود. ومن هذا قيل للأدلم من الدواب: أغبش.... والغُبشة: مثل الدُّلمة في ألوان الدواب) (**ينظر:صحيح مسلم : 602 ، لسان العرب: 6/ 566- 567 مادة (غبش).**

وكثير ما نسمع تداول هذهِ اللفظة بعبارة :(طلعت من قبشة للمدرسة) (بإبدال الغين قاف) ويقصدون بها وقت مبكر من الصباح.

وقد ورد في العربية الفصحى تناوب القاف والغين فقال ابن منظور في اللسان: (تغلغل): أسرع في السير، ورسالة مغلغلة: محمولة من بلد في سرعة. و(تقلقل في البلاد تقلب مسرعاً، والتقلقل: الخفا والإسراع، والتشوق والشوغ: الصعوط الذي ينشق **(ابن منظور، 2005، الصفحات 567-566/ 6)**.

وذكر ابن فارس في (قمس): (القاف والميم والسين) أصلٌ صحيح يدلُّ على غَمْسِ شيءٍ في الماء، والماء نفسه يُسمّى بذلك. ومن ذلك قمستُ الشيء في الماء أي غمسته **(معجم مقاييس اللغة : 832)**.

وقد تحوّل صوت القاف في بعض البيئات العربية إلى صور نطقية مختلفة ، ومنها بيئة علي الغربي التي يُسمع فيها القاف في بعض الكلمات ، صوتاً رخواً مجهوراً ، و يُسمع في كلمات أخر صوتاً شديداً مجهوراً.

وتحوّل القاف إلى صوت رخو مجهور يعضده السماع في بعض البيئات العربية في السودان وجنوب العراق ، فأهالي هذه المناطق ينطقون القاف "نطقاً يخالف نطقها في معظم اللهجات العربية الحديثة؛ إذ نسمعها منهم نوعاً من الغين"**(بحوث ومقالات في اللغة:9)**والمسموع عند اهالي علي الغربي وهو صوت الغين.

أما التفسير الصوتي لهذا الإبدال؛ فالقاف عند المحدثين صوت لهوي شديد مهموس، والغين صوت من أقصى الحنك رخو مجهور، فحينما يميل البعض لنطق القاف غيناً يتأخر مخرج القاف قليلاً نحو أدنى الحلق إلى الفم، ويحافظ الصوت على صفتي الجهر والاستعلاء ويتحول من الشدة إلى الرخاوة**(دراسة الصوت،مختار :343)**.

وفضلاً عن ذلك من مسوغات إبدال القاف غيناً يبررهُ التقارب بين مخرجي الصوتين، فالقاف لهوي والغين طبقي ، وكلاهما ينطق برفع مؤخر اللسان واتصاله باللهاة مع القاف وبالطبق مع الغين، والغاية منهُ الميل إلى جهر القاف المهموسة بنطقها غيناً، الأمر الذي يجعلها أكثر صوتاً في الفم وأكثر وضوحاً في السمع ، في بيئة تتناغم فيها عناصر الطبيعة.

وهناك العديد من الألفاظ من قبيل هذا الأمر نحو : غَنِد (قند) نوع من الحلوى ، دَغَل (دقل)الرديء من التمر)، غوُويسِم (تصغير قاسم)، وغنبل (قنبل) قطع حلوى صغيرة مكورة، ونِغيغ (نقيق)، وغِيْس بدل من (قيس) ، والغرية (القرية) اسم مكان ، وغِسمْتي (قسمتي) الحظ والنصيب، وغَهرْني بدل من(قهرني).

- (الباجلَّة) في (الباقلاء)

جاء في اللسان: الباقلاءُ والباقلّي: الغول، اسم سراديٌّ، ومحله الجَرجر، إذا شُدِّدت اللامُ قُصرت، وإذا خفَّت مددت، فقلتُ الباقلاء، وأحدته باقلاةٌ، وباقلاءة. وحكى أبو حنيفة: الباقلي بالتخفيف والقصر. قال: قال الأحمر واحدةُ الباقلاء باقلاء**(ينظر: دراسة الصوت، مختار: 4/ 433- 434).**

فكثير ما نسمع تداول لفظ (باجلة) بعبارة (راح أكل باجلة) في لهجة علي الغربي، ولاسيما في أريافها.

وفي هاتين اللفظتين يتبين لدينا:

1- إبدال القاف جيماً.

2- قصر المد وحذف الهمزة.

وإذا ما أردنا تفسير هاتين الظاهرتين؛ فالعرب قديماً قد عاقبت بين القاف والجيم، فقالوا: (عزج الأرضَ بالمسحاة إذا قلبها، كأنه عاقب بين عزق وعزج) **(ابن منظور، 2005، صفحة 323/2).** وحدّق فلان الشيء بعينه يحدقُه حدقاً؛ أي نظر إليه، وحدّج مثل حدّق والتحديج مثل التحديق **(الصحاح، صفحة 305/1)**

والمزلاق لغة في المزلاج الذي يغلق به الباب ويفتح بلا مفتاح) **(الصحاح، صفحة 491/4)** والقُمزة (بضم القاف) مثل: (الجمزة: وهي كتلة من التمر) **(الصحاح، صفحة 899/2).** و (التزلج): التزلق **(الصحاح، صفحة 319/1)**

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة: هو أنَّ العدول عن القاف إلى الجيم نابع من أن القاف أحد الأصوات المستعلية، لكنهما يشترطان في الشدة، غير إن الجيم مجهور لثوي حنكي، والقاف لهوي مهموس، ولعل الميل إلى الجيم هو للتخفيف من الجهد العضلي.

ويحدث هذا الإبدال، حينما تسبق القاف او تلحق بصوت لين امامي أي الكسرة، وياء المد والضمة المرفقة، أو ألف المد المرفقة، فإن صوت اللين يجذب صوت القاف إلى الأمام. صوت القاف إلى الأمام، فيخرج من وسط الحنك **(ينظر: لهجة البحرين،48- 49)** مع المحافظة على صفتي الجهد والشدة، أي أن القاف تنطق جيماً.

ومن تحولات صوت القاف قديماً إلى صوت شديد مجهور وهو صوت الجيم، فقد سُمع : زلّقتُ الموضع وزلّجْتهُ ، أي ملّستهُ**(الاصوات اللغوية : 74،وبحوث ومقالات في اللغة:10)**، واستوثقَ من المال واستوثجَ إذا استكثر **(الأبدال: 1/ 245)**، وقد وقع هذا في لهجة أهالي علي الغربي ، فنسمع منهم : ثِجيل (ثقيل) ، وجاعْدة (قاعدة) وتصغيرها (جويعدة)، و جِدّام (قدام) بعبارة (جدامك انا رايح) يقصد سبقتك إلى المكان، بِريجْ (بريق) ، عِتيج (عتيق)، يِعْجِد (يعقد) ، ظِيج (ضيق) يقال (أنا اليوم ظيج خلكي) يعني نفسيتي تعبانة، وصديج (صديق) ، رفيج (رفيق)، غميج (عميق).

ويمكن القول إن صوت القاف من بين الأصوات غير الثابتة في هذهِ البيئة ، ذلك هو صوت الكاف الفارسية (كَـ) غير أنّ هذا الصوت لا يختص بمنطقة علي الغربي ، بل تشاركها فيها أكثر اللهجات المحلية في العراق.

- (جِسَبْ) في (قسب)

قال ابن فارس (القسب): التمر اليابس (ابن فارس، صفحة 87/5)، قال حاتم الطّائي:

واسمرَ خطيّاً كأنَّ لَعوبَهُ نوى القسبِ عواصاً مُزجّاً منصلا**(الطائي، صفحة 121)**

وورد في لسان العرب: (القسب) التمر اليابس يتفتت في الفم، صلب النواة **(ابن منظور، 2005، صفحة 672/1).** وقيل (القسب): الصلبُ الشديد، يقال إنه لقبٌ العلباء صُلْبُ العَقَبَ ،والعصب ، قال رؤية:قسبُ العلابي جراءُ الألغاد **(رؤبة، صفحة 103)**

وفي لهجة علي الغربي يلفظونها للشيء الصلب اليابس يقولون هذا خبزٌ كسبٌ وجسبٌ أو غير ذلك، ويبدو أنّ هذهِ اللفظة محافظة على فصاحتها سوى في إبدال صوتي بين صوتي القاف والجيم وقد عاقب العرب قديماً بين القاف والجيم كما مرّ.

والتفسير الصوتي لهذا هو العدول عن القاف إلى الجيم نابع من أن القاف أحد الأصوات المستعلية لكنهما يشتركان في الشدة غير أن الجيم مجهور لثوي حنكي، والقاف لهوي مهموس، ولعل الميل للجيم هو للتخفيف من الجهد العضلي.

أما في إبدال القاف (جيماً قاهرية)، فقد ورد قديماً في طائفة من لهجات العربية، ولاسيما لهجة تميم(**ينظر: لهجة تميم، 104**)وبني أسد(**ينظر: لهجة اسد، ص100**). وقرأ أبن مسعود(**ينظر: معاني القرآن للفراء، 274/3، والإبدال، 2/ 372**): (فأما اليتيم في تگهر)(**سورة الضحى، 9؛ وينظر: مختصر في شواذ القراءات: 175**).

وروى أبو زيد: (الگصير لغة لبعض العرب في القصير)(**التهذيب، 42/10، والتكملة، 3/ 187**) وقال أيضاً: (الغسگ) لغة في (الغسق) وهو (الظلمة)(**التهذيب، 42/10**).

ويبدو أن التفسير الصوتي لهذهِ الظاهرة، هو انتقال مخرج الصوت إلى آخر قريب منه، فالقاف صوت لهوي إنتقل إلى صوت طبقي إيثاراً لتخفيف الجهد. أي: انتقل المخرج إلى الوراء قليلاً وانحباس النفس إنحباساً كاملاً(**في اللهجات العربية، 106**)، فهو بذلك صوت شديد من أقصى الحنك.

وبما أن الجيم القاهرية هو الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم، كما وصفه ابن فارس(**الصاحبي،54**). بأنه صوت شديد من أقصى الحنك. وبما أن اهل البوادي يميلون للشدة والجهر جنحوا إليه.

مما تقدم نستطيع أن نخلص القول إلى أنَّ هذهِ اللفظة ومثيلاتها ممّن طرأت عليها بعض التغييرات الصوتية، لا يمكن أنّ تجعلها دخيلة أو معرّبة على اللسان العربي، وإنما هي عربية فصيحة احتفظت بظواهر اللهجات العربية القديمة التي لا يمكن أن نجعلها من لحن الأعاجم.

2- صوت الصاد والسين

أما الظاهرة الثانية فهي إبدال حرف الصاد زاياً، وهذهِ أيضاً ليست غريبةً عن لغة العرب. قال ابن فارس في (الزَّمت) أي: (الصَّمت): (الزاء والميم والتاء ليس أصلاً؛لأنّ فيه كلمة وهي من باب الإبدال،و يقولون: رجلٌ زمّيت، أي: سكيّت، والزاء في هذهِ مبدلة من صاد، والأصل الصمت) (ابن فارس، صفحة 438)،ويقوي ذلك في كلام العرب، فيقولون:

- (**زقْر، سقر**) في (**الصَقْر**) (ابن فارس، صفحة 459)

وترى الباحثة في التفسير الصوتي لهذهِ الظاهرة: (هو إبدال حدث في الأصوات المتدانية المخرج؛ إذ أن حرف الصاد والزاي مخرجهما من الثنايا وطرف اللسان، وهما أسليان(**ينظر:المصطلح الصوتي، 197**) صفيريان(**ينظر: علم الاصوات العام، 123،والمصطلح الصوتي، 157**)ورخوان. والصاد مهموس والزاي مجهور (**ينظر: المصدر نفسه، 123**).

ولهذا انتقل مخرج الصوت إلى آخر قريب منه. وأهل الأرياف والبوادي يميلون إلى الأصوات المجهورة وبذلك جنحوا إلى الزاي.

- (**صابِط**) في (**سامِط**)

ورد في لسان العرب، ذكر ابن الإعرابي، السامِط: الساكت، والسَّمْط: السكوت عن الفضول، يقال: سَمَط وسَمَّطَ وأسمطَ إذا سكت(**لسان العرب، 4/ 680**)

وفي لهجة قضاء علي الغربي، ولاسيما في أريافها، يقولون: (صابط) في (سامط)، أي: ساكت وفي هاتين اللفظتين يتبين لدينا:

(1) إبدال الصاد سيناً.

(2) إبدال حرف الباء ميماً.

فإذا ما أردنا تفسير هذا الإبدال الصوتي، فنجد أنَّ (إبدال السين صاداً) هو أثر من آثار اللهجات العربية القديمة. وإنَّ اللغويين القدماء لم يغفلوا عنها. فاصطلح عليها سيبويه بالمضارعة والتقريب **(سيبويه، صفحة 477/4)**. واطلق عليها ابن جني التقريب**(ينظر : الخصائص، 2/ 143)**، وذكر ابن سيده أن بني العنبر من تميم، قالوا: صاطع في ساطع**(ينظر : المخصص، 13/ 273)**. وقد ورد هذا الإبدال في لهجة تميم، فقال التميميون: (الصاق) في (الساق)، وقالوا: (الصراط، وصلغ، وصخب) في السراط وسيقل وسلغ وسخب**(لهجة تميم، 92)**.

وقال الفراء: (ماء سخن وصخن) **(الإبدال لابن السكيت (في ضمن الكنز اللغوي)، 42)**. وقد مرّ ذكر ذلك في البحث. وفي التفسير الصوتي لهذهِ الظاهرة، فقد حدّد القدماء، مخرج السين بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وهو صوت رخو مهموس **(سيبويه، صفحة 434/4)** .ويتفق الصاد معه في المخرج، وصفتي للهمس وللرخاوة **(سيبويه، صفحة 434/4)**. إلاّ إنّ الصاد مطبق.

أما المحدثون فالسين عندهم لثوي احتكاكي (رخو) مهموس. والصاد لثوي احتكاكي مهموس مفخم (مطبق)**(الأصوات لكمال بشر، 120)**.

فإن الاختلاف بين الصوتين هو في كون الصاد من الأصوات المطبقة أو المفخمة، أمّا السين فلا إطباق فيه، وقد جنحت هذهِ اللهجة إلى إبدال السين صاداً، فحولوا السين إلى صوت مفخم حتى أصبحت صاداً، وذلك لتأثر الأصوات ببعضها، وميلها إلى التقارب فيما بينها، وذلك ما عده المحدثون من قبيل المماثلة بين الأصوات وسعياً وراء الاقتصاد في الجهد العضلي وتيسير النطق **(الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، 179)**.

- **(صرط) في (سرط)**

(سرطَ) أي: سرط الطعام والشيء بالكسر سرطاً سرطاناً بلعه، واسترطه وازدرده: أي ابتلعه. والسرطَ للشيء: أي سار الشيء في حلقه سيراً سهلاً. والمسرطُ: البلعوم **(ابن منظور، 2005، صفحة 4/ 559)**،(والسين والراء والطاء) أصلٌ صحيح واحد يدل على غيبة في مرٍ وذهاب. ومن ذلك سرطت الطعام، إذا ابتلعته، لأنه إذا سُرط غاب، ولأن الذاهب فيه يغيب غيبة المسترط **(ابن فارس، صفحة 152/3)**

وفي لهجة علي الغربي ولاسيما في أريافها وعند المسنين منهم في الحواضر يقولون: صرط العقار (أي الدواء) أو على الطعام (صرطت الطعام)ابتلعهُ من دون طحن بالاضراس أو تقطيعه في الأسنان.

فيتبين لنا أن هذهِ اللفظة محافظة على فصاحتها لكن طرأ عليها التغيير وهو إبدال السين صاداً، وربما بقيت محافظة لأن أبن منظور ذكر أن الصاد لغة**(ابن منظور، 4،2005/ 559)**، وروي عن تميم إنّهم كانوا يقلبون (السين صاداً) مع بعض الأصوات المفخمة كأصوات الإطباق، والأصل هو نطقها بالصاد بدليل ورودها في القرآن الكريم بالصاد ، ثم تطورت حتى شاع فيها نطق آخر بالسين.

والتفسير الصوتي لإبدال السين صاداً؛ لكونهما من مخرج واحد ويتفقان بصفة الهمس والرخاوة، إلاّ أنَّ الصاد مطبق كما مرَّ، وذكر ذلك سيبويه فلو لا الأطباق لصارت الصاد سيناً **(سيبويه، صفحة 406/2)**، وهذا شائع في العربية وقد مرّ.

ونظراً لتأثر الأصوات من بعضها وميلها إلى التقارب فيما بينها، وقد أعدَّه المحدثون من قبيل المماثلة بين الأصوات سعياً وراء الاقتصاد في الجهد العضلي وتيسير النطق**(الأصوات اللغوية ، لابراهيم أنيس: 179)**.

3- صوت الميم

أما في ظاهرة إبدال الميم باء، فهي من أثر اللهجات العربية القديمة أيضاً. فقد أُثر عن بني أسد، إنهم يبدلون الميم ياء في (أطمأننت)، قال الفراء: (يقال اطمأننت إليه) ولغة بني أسد (اطبأننت، وأنشد):(القلب والإبدال لأبن السكيت:13، وشرح الشافية: 4/ 462- 463، ولهجة أسد: 88)

وبشَّرني في جبينُك من بعيدٍ بخيرٍ، فاطبأنَّ له جنابي

وورد في شعر عمرو بن شأس الأسدي، إبدال الميم باء في (عقمة)، قال: (في ديوانه: 91، والقلب والإبدال: 14)

وقومٍ عليهم (عقبة) السرو مقتفى بند مانهم لا يخصِفون لهم نعلا

وذكر أبو عبيدة: العقمة والعقبة، ضرب من الوشي، الفراء: تعرف فيه عقبة الكرم والسر وعمقة أيضاً)(القلب والإبدال،14).

وقال ابن فارس في (بقع): (فأما قولهم: ابْتُقِعَ لَونهُ، فيجوز أن يكون من هذا. ويجوز أن يكون من باب الإبدال؛ لأنهم يقولون: امتُقِعَ لونهُ) (ابن فارس، صفحة 283/1)

وفي التفسير الصوتي لهذهِ الظاهرة، فقد حدد سيبويه وابن جني مخرج الميم مما بين الشفتين (سيبويه، صفحة 4/ 433)، وهو صوت مجهور(الكتاب، 4/ 434، وسر الصناعة، 1/ 69). شديد ذو غنة(الكتاب، 4/ 435، وسر الصناعة، 1/ 69، وعدّه من الأصوات التي بين الشدة والرخاوة). أمّا الباء فحددا مخرجها مما بين الشفتين (الكتاب، 4/ 433، وسر الصناعة،1/ 52)،وهي تتصف بالجهر والشدة (الكتاب، 4/ 433،وسر الصناعة،1/ 69).

إذن فهما صوتان شفويان مجهوران، يوصفان بالشدة، ويوصف الميم بأنَّه أنفي ذو غنة(المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص165) يكادان يتفقان في المخرج والصفة(علم الأصوات العام، ص114- 118- 119).

وعلى الرغم من تشابه الصوتين من المخرج إلاّ أنَّ (الباء تختلف عن الميم في شيئين: أحدهما أنّ الباء صوت شديد، وثانيهما أن مجرى النفس معه من الفم في حين أنّ مجرى النفس مع الميم من الأنف، والميم من الأصوات الشبيهة بأصوات المد، أي: ليست بالشديدة ولا الرخوة(في اللهجات العربية: 118).

إن ميل اللهجة إلى الباء هو ميل إلى الصوت الشديد، وتلك سمة لهجية تميزت بها القبائل المعرّقة، في بداوتها التي تميل إلى الأصوات الشديدة (اللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي:1/ 413).

4- صوت الذال

ينطق صوت الذال حين يكون طرف اللسان بين أطراف الثنايا دون أن يكون هناك حاجز يمنع مرور الهواء في الفم ، مع تذبذب الأوتار الصوتية ، فالذال بهذا الصوت أسناني رخو ، مجهور مرقق، ومثال على ذلك ما نسمع من أصحاب المهن الزراعية يقولون :

- (بُرور) في (بُذور)

جاء في لسان العرب : (بذر) البَذْرُ والبُذرُ: أول ما يخرج من المزرع والبقل والنبات لا يزال ذلك اسمه ما دام على ورقتين، وقيل: البذرُ: جمع النبات إذا طلع من الأرض فنجمَ، والجمع بُذَورٌ، وبذارٌ، والبذْرُ: مصدر بَذرتُ، وهو على معنى قولك نثرتُ الحبَّ (ابن منظور، 2005، صفحة 361/1).

وكثير ما نسمع تكرار هذهِ اللفظة في لهجة قضاء علي الغربي، يقولون: (بُرور) في (بُذور) يقصدون بها بذور الحبوب،وفي هاتين اللفظتين إبدال الذال زاياً،والمعنى في العربية واحد. ولربما إبدال الذال زاياً.

والتفسير الصوتي في ذلك؛ هو أنَّ الزاي والذال صوتان مجهوران رخوان متقاربان في المخرج، فالزاي أسنانية لثوية، والذال أسنانية (علم الأصوات العام، ص123، 121).

ومن تحولات حرف الذال إلى ظاء كما في لفظة :

- (ظخر) في (ذخر)

في اللسان (ذخر) ذَخَرَ الشيء يَذْخُرُهُ، ذُخْراً وأَذَّخَرَهُ إِذِّخاراً (ابن منظور، 2005، صفحة 3/ 492). وقال الزجاج في قوله تعالى: ((**وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**))(آل عمران : 49) أصله تذتخرُون.

ويقول قسم من اهالي محافظة ميسان (ظخر) في (ذخر) أي: ذخر شيئاً على سبيل التفخيم. ولا شك أنَّ الميل إلى تفخيم الذال له أثر في العربية. وذكر سيبويه: (لولا الطباق لصارت الظاء ذالاً)(الكتاب:405/2،وفي اللهجات العربية:127).

فمخرج الذال والظاء من بين طرف اللسان وطرف الثنايا منها لثويان عند القدماء، ومن الأصوات الأسنانية عند المحدثين، فعند النطق بهما يتصل طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا، بحيث يكون بينهما مجرى ضيق يصدر عنه نوع من الحفيف(دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية:84). وعلى الرغم من أشتراكهما في المخرج، وفي صفتي الرخاوة والجهر فإن الظاء من الأصوات المطبقة. ولكون الظاء من الأصوات الشديدة فقد جنحوا له اهل البوادي، وما نسمعه في لهجاتنا المعاصرة هو بتأثير ذلك.

وكذلك ما نسمع من تطور صوت الذال في نحو : ظِكر (ذكر) ، يظوك (يذوق) ، ظْراع (ذراع) ، ويميل أهالي علي الغربي إلى نطق الذال ظاءً في بعض السياقات لغرض تفخيم الذال، والظاهر أن الصوت المنطوق هو صوت مزدوج وليس ظاءً خالصة، فاللسان ينطلق بالذال ويرتفع بالظاء نحو الطبق.

5- صوت الجيم

ينطق صوت الجيم بارتفاع "مقدم اللسان تجاه مؤخر اللثة ومقدم الحنك، حتى يتصل بهما محتجزاً وراءهُ الهواء الخارج من الرئتين"(المزهر في علوم اللغة:472/1) ، ثم يختفي هذا الاحتجاز محدثاً صوتاً شديداً تهتز معهُ الأوتار الصوتية، وعلى هذا الجيم الفصيحة صوت شديد مجهور.

ومثال على ذلك استعمال لفظ:

- (يُرعَه) في (جُرأَة)

قال ابن منظور (جرأ): (الجُرأة) مثل الجُرعة: الشجاعة، وقال: رجلٌ جريٌ: مقدمٌ من قومٍ أجرئاء، بهمزتين، ويجوز حذف إحدى الهمزتين، وجمع الجريّ الوكيل: أجرياء، بالمد فيها همزة"(ابن منظور، 2005، صفحة 44/1).

وكثير ما نسمع من اجدادنا يقولون: (يَرِع) و (يُرعَة) في (جرىء وجرُأة)، (عدهم يرعة بالكلام)، والمراد بها (عندهم جرأة بالكلام)، وكذلك تكثر لفظ (دياية) بدل من (دجاجة) ، و(يمعة) بدل من (جمعة) ، ونسمع ايضاً لفظة (عّمك) بقولهم (عمّج) بقولهم (يا بعد عّمج)، وبها نطق الرسول الكريم (صل الله عليه واله وسلم)، وهذهِ اللهجة تعزو إلى أهل اليمن يبدلون الجيم من الكاف المؤنثة، وبني أسد من مضر يضيفون شيئاً على الكاف بقولهم (عليكش) و (اليكش)، وتسمى هذهِ الظاهرة في اللغة العربية بـ(الكشكشة)(دراسة اللهجات العربية،سلوم:56).

وإنّ هذا النوع من الإبدال ما زال معروفاً في وسط العراق وجنوبه، وهي لهجة عربية قديمة وكذلك في شمال غربي العراق ولا سيّما عند بعض قبائل نينوى، أما د.إبراهيم السامرائي فقد مثل لهذا الإبدال وقال:"أقول : إذا كان هذا كلّ ما وردَ من إبدال الجيم ياءً فهل لي أنْ أقول إنّها ظاهرة صوتية تتسم بها لغة"(في اللهجات العربية،السامرائي:67).

وحينما نتناول هاتين اللفظتين، يتبين لدينا:

1- إبدال الجيم ياء.

2- إبدال الهمزة عيناً.

وتشير الدراسات القديمة إلى أن صوت الجيم قد تحّول إلى صور نطقية مختلفة، فقد تحّول إلى الصوت الشجري(الياء) وإلى الصوت السامي الخالي من التعطيش (كـ) كما تحول إلى صوت مزدوج وهي الجيم الممزوجة ، وقال عنها سيبويه بـ(الجيم التي كالشين) (المزهر:472/1)، وهذهِ الجيم مازالت مسموعة في بيئة قضاء علي الغربي نحو:(إجه) من جاء ، و(ثجيل) من ثقيل، و(جويبر) تصغير جابر، و(الجاون) بمعنى الهاون.

وتفسير هذهِ الحالة في تحول الصوت يعني انتقال مخرجهُ إلى الامام قليلاً وفقدان صفة الشدة، وتحولها إلى صوت رخو، مع الاحتفاظ بخاصية الجهر وهو ما يبرر هذا التحول.

فإذا ما أردنا تفسير هذا الإبدال أو التغيير، فنجدُ في الأول، ظاهرة إبدال الجيم ياء هي ليست غريبة عن لغة العرب، وإنما من أثر اللهجات العربية القديمة، وتسمى هذهِ الظاهرة بـ(العجعجة)، وعزيت إلى قبيلة تميم فُذكرَ إنهم يقولون: صهاري، وصهري، في: (صهاريج وصهريج،) و(شجرة و شيرة) ، وأطلق عليها الحريري بـ(الغمغمة)(درة الغواص،الحريري:224-225).

وذكر أبو الطيب اللغوي رواية تؤكد وجود مثل هذا الإبدال عند طائفة من العرب فقال: (قال أبو حاتم: قلت لأم هيثم: هل تبدل العرب الجيم ياء في شيء من الكلام؟ فقالت نعم، ثم أنشدتني:

إذا لم يكن فيكن ظل ولاجني فأبعدكن اللهُ من شيراتِ

ومما ذكره ابن خالويه من ضمن القراءات الشاذة (هذهِ الشجرة بكسر الشين وهذهِ الشيرة بالياء حكاه ابو زيد)(مختصر في شواذ القراءات 45،والمزهر 226/1،والامالي لابي علي القالي 214/2).

والتفسير الصوتي لإبدال الجيم ياء، إذ إن مخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى، وهو صوت مجهور (المصدر نفسه: 2/ 205(أول الجيم)، 6/ 263(أول الشين)،شديد (الكتاب،4/ 433،وسر الصناعة، 1/ 52).

وعند المحدثين، صوت لثوي حنكي مركب (انفجاري احتكاكي) مجهور(الأصوات اللغوية،انيس: 77_83)،أما الياء يشترك مع الجيم في المخرج عند القدماء، وهو مجهور، وعند المحدثين هو صوت حنكي وسيط مجهور(علم الأصوات،كمال:126).

وقد فسّر الدكتور عبد العزيز مطر هذا المنحى في لهجة الكويت. إنَّ الجيم والياء من مخرج واحد، وهو وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى، والفرق بينهما، إنما هو في طريقة النطق، فالجيم تنطلق بالتقاء وسط اللسان، بالجزء الصلب من سقف الحنك، أمّا في الياء فإن وسط اللسان لا يلتقي بهذا الجزء بل يقترب منه(لهجة البحرين : 20،الأصوات اللغوية: 133، الأصوات العربية: 45).

ويبدو أنّ سبب الميل إلى الياء إنما هو لتقليل الجهد العضلي. وقد حددَّ جونستون حدوث قلب الجيم ياء حينما تتصل بأي صوت من أصوات اللين الأمامية أو الخلفية.

6- صوت الهمزة

يُنطق صوت الهمزة بانطباق "فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ،ثم تنفرج فتحة المزمار فيسمع صوت انفجاري"(**الاصوات اللغوية:78**)، فهو صوت شديد،والقول بالانطباق يعني أنهُ صوت مهموس،وقد أصاب هذا الصوتت بعض التغيرات في اللهجات العربية القديمة، على مستوى إسقاطها أو تخفيفها أو إبدالها، وقد نسب نطق الهمزة عيناً إلى قبائل تميم وأسد وقيس(**تهذيب اللغة:112/1**)، وهو ما يعرف بظاهرة العنعنة كما في البيئات الحديثة مثل مصر، وقد ورد في بيئة علي الغربي نحو عدد من الألفاظ التي تم تداولها كما سيتم ذكرها في البحث.

ظاهرة إبدال الهمزة عيناً، فهي أيضاً من أثر اللهجات العربية القديمة. وقد وقف اللغويون القدماء عندها، وسموها بـ(العنعنة)،وذكروا قد كانت شائعة في قبائل تميم وأسد وقيس(**تهذيب اللغة:1/ 212،112(عنن)،القلب والإبدال ،لابن السكيت:24، فصول في فقه اللغة:137**). و وجدوا إنَّ إبدال الهمزة عيناً ورد في إبدال همزة (أنْ) المفتوحة ومن ذلك قول جران العود:

فما ابن حتى قلن ياليت (عنتاً) تراب و (عن) الأرضِ بالناس تخسف(**ديوانه : 22**).

إلاّ أنَّ الثابت أن هذا الإبدال لم يقتصر على همزة (أن) بل شمل طائفة من المفردات فقد ورد عن تميم إنها تقول: (الجنع) في (الخبء)(**تهذيب اللغة:1/ 112**) ، وجاء في لهجة تميم: (أعتنفت الأمر بمعنى: (إئتنفته) و (اعتنفنا المراعي) أي: (إئتنفنا المراعي)(**العين:1 / 123**).أما التفسير الصوتي لهذهِ الظاهرة، فقد حدّد القدماء مخرج العين من أواسط الحلق وهو بين الرخو والشديد المجهور (**التهذيب، 3/3**).

أما مخرج الهمزة فمن أقصى الحلق مجهور شديد (**سيبويه، الصفحات 4/433-434**). وسببه أن القبائل البدوية تميل إلى التضخيم بالصوت والجهر به .

ومن ظاهرة إبدال الهمز ما نسمع في عدد من الكلمات نحو نحو لفظة (قرآن) إلى (قُرْعان)، وقولهم (أريد أسعْلك) بدل من (أسألك)، و(سُعال) بدل من (سؤال) ، وربما يكون الغرض من ذلك جهر صوت الهمزة عن طرق المبالغة في تحقيقها بنطقها عيناً رخوة لتكون أوضح في السمع، فيقول أبو زيد الأنصاري الذي كان يرى أنّ تولد صوت العين نتيجة النطق المشبع للهمزة والمبالغة فيهِ (**ابن منظور، 2005، صفحة 27/1**).

أمّا ظاهرة (قصر المد وحذف الهمز)، فقد مالت للهجات العربية القديمة إلى التخلّص من الهمز، بتسهيله أو حذفه، ولاسيما أهل الحجاز. وقد مالت قبيلة أسد لذلك، بعدما كانت تشتهر بتحقيق الهمز(**لهجة أسد، ص112**).

ويرى الدكتور علي ناصر غالب في كتابه لهجة قبيلة أسد: (إنه مرحلة متطورة تخالف ما عرف عن القبيلة من جنوحها إلى تحقيق الهمز، وما من شك في إنَّ هذا التأثر جاء من قربهم لبيئة الحجاز تلك البيئة الأكثر تحضراً، والتي أُثر عنها تسهيل الهمز (**لهجة أسد، ص112**).

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في ظاهرة التخلص من الهمز، هو نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات(**في اللهجات العربية:77**). ورأى أن تسهيل الهمز ظاهرة من ظواهر التطّور الصوتي في كل اللغات السامية (**فقه اللغات السامية، لبروكلمان، 41**).

وأنّ لهجة أسد تخلصت من الهمزة بالحذف، وحكى الزجاج: أنّ بني أسد يقولون: (جبريل)، وتقول تميم: (جبرئيل)(**لهجة أسد: 113**)

وقصر الأسماء التي تنتهي بالهمز من ذلك، قولهم (هؤلا) بدلاً من (هؤلاء)(لهجة أسد: 113)، و (خنفسة) بدلاً من (خنفساء)(المذكر والمؤنث،الانباري:121، والمصباح المنير: 1/ 239)، ويقول بنو غاضرة من بني أسد (الشرى) بدلاً من (الشراء) (الأضداد في كلام العرب، 1/ 393).

إنّ التفسير الصوتي لهذهِ الظاهرة؛ إنّ الهمزة مخرجها من أقصى الحلق وهو صوت مجهور وشديد. وهذا ما رآه سيبويه وتابعه المبرد ومن ثم ابن جني (سيبويه، صفحة 433/4)

ذهب المحدثون إلى أنَّ صوت الهمزة هو حنجري شديد(الأصوات اللغوية:91).و وقفوا إزاء صفتي الهمس والجهر مختلفين منهم من يرى إنه مهموس ومنهم يرى إنّه بين الجهر والهمس (وفي اللهجات العربية ، 65، و القراءات القرآنية، 24).

وفسروا ظاهرة التسهيل بأنها: (نوع من الميل) إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق(في اللهجات العربية، 77). ويتطلب في تحقيق هذا الصوت جهداً عضلياً كبيراً وهو الذي دفع بعض الباحثين إلى عدة من أشق الأصوات وأصعبها (والتطور النحوي، 27)،ولهذا فهم يميلون لتفسير النطق وكذلك للسرعة والخفة بالكلام. وللتخفيف من الجهد لعضلي.

وحدد سيبويه أصوات المد الطويلة وهي الألف والياء والواو؛ لأنّكَ قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك) (سيبويه، صفحة 436/4). أمّا الياء والوا فهما من أصوات اللين التي يتسع مخرجها لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها (سيبويه، صفحة 435/4).

وقد أدرك الخليل العلاقة بين أصوات المد الطويلة والقصيرة، فقال: (الفتحة من الألف، والكسرة من الياء والضمة من الواو، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك)(سيبويه، صفحة 242/4).

وقد أخذ ذلك منه ابن جني، فقال: (اعلم أنّ الحركات ابعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو، فكما أنّ هذهِ الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي: الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو)(سر صناعة الإعراب، 1/ 19).

واصطلح المحدثون على تسمية الحركات أصوات مد قصيرة، ولا يعدد اختلاف بينها وبين أصوات المد الطويلة ان يكون اختلافاً في كمية الصوت، ومن ثمَّ في كمية الجهد المترتبة على بذل ذلك الصوت، فالضمة أقل كمية من الواو، والجهد الذي تتطلبه أقل من الجهد الذي يتطلبه الواو، وهكذا بالنسبة للضمة والكسرة (الأصوات اللغوية:38). ومن هذا كله يبدو أن العرب مالوا إلى قصر المد، للتقليل من الجهدولتيسير النطق وسهولته.

ومن الظواهر الفردية الموجودة ما يُعرف بـ(النحت) تكمن في صياغة كلمة مفردة من كلمة مركبة أو عبارة مع الاحتفاظ بالمعنى في كليهما ، وسيلة اشتقاقية لتوليد الكلمات عن طريق الاختزال في بنية العبارة ، وتحدث اعتباطياً ، فلا دخل للفرد فيها فيلجأ إليها دون قصد ، فتشيع في بيئتهِ بعد دورانها، ومن هذهِ العبارات المنحوتة تكون في الغالب استفهامية نحو : (عَلِيش) بالعربية (على أيّ شيء؟) ، و (لِيش) بالعربية (لأيّ شيء) ، و(بِيش) باللغة السليمة (بكم هذا الشيء أو بأي شيء؟) بحسب السياق ، وعند السؤال عن المكان (ليوِين راح تروح) بالفصيح (إلى أين؟) ، وما يدل على النفي قولهم: ما مِش (ما مِن شيء) .

ونرى أنّ أهالي المنطقة يميلون إلى كسر ما قبل الياء في الكلمات المنحوتة الدالة على استفهام ؛ لأحداث التوافق الحركي بين الأصوات وهو ضرب من المماثلة الصوتية.

- **ناوش**

تم استعمال هذهِ اللفظة كثيراً عند أهالي علي الغربي وتعني عندهم التناول بشرط أن تكون المسافة قريبة أي في متناول الأيدي ، والتناوش "بلا همز، الأخذ من قرب ، والتناؤش بالهمز من بُعد"(**ابن منظور، 2005، صفحة 8/ 546**)، وجاء في قوله تعالى **﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (سورة سبأ:52)**، فالدلالة العامية والفصيحة تشيران إلى الأخذ من قرب.

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه وهدايته إلى إنجاز هذا البحث حتى وصل إلى خاتمته التي لابدّ أن أشير فيها إلى أنّ المنهج التأريخي يفرض على الدارسين أن ينظروا إلى تطور ألفاظ اللغة وكيف تسير هذه الأجزاء في سيرها التطوري الذي من خلاله تبرز الألفاظ حية متصلة بالزمان والمكان اتصالاً حضارياً ، فتبتعد الكلمة عبر مسيرتها التطورية عن اللغة الفصيحة فيعزف عنها أهل الاستعمال وتستقر في اللغات الدارجة حتى ليخيل لكثير من المعنيين بالدراسات اللغوية أن الكلمة (عامية) ولا صلة لها بالفصيحة.

ويؤكد البحث على أهمية مراعاة التداولية للغة ، فاللفظ المتداول في العامية بدا كأنه لا ينتمي إلى اللغة الفصحى؛ بسبب ميدان التداول اليومي ، وهذا الميدان ما يحدد انتماء اللفظ عند المتكلم.

ولهذا جاء هذا البحث ليضم بين دفتيه ما يعزى للعامية العراقية الميسانية من كلمات تبين أنّها فصيحة أصابها بعض التغيير في أصواتها وحروفها وكلماتها كما حوى المئات من الألفاظ العامية المتداولة والتي تبين فصاحتها ، إلا أنّ كثرة استعمالها في الدلالة على معنى خاصاً وبتقادم الزمن زال معناها العام وأصبح معناه يقتصر على الحالات التي شاع فيها استعمالها ففقدت عاميتها على الرغم من فصاحتها .

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ما يأتي:

1- إنّ هذه اللهجات تمت بصلة وثيقة للغة العربية الفصحى ، وانّ بعضها تعرض للتغيير الصوتي أو التطور اللغوي والذي أدى بدوره إلى ظهور هذه الالفاظ.

2- أنّ جميع الألفاظ التي تم ورودها في البحث هي قريبة للغة الفصحى ، ودليل ذلك ما أثبتته معجمات اللغة العربية.

3- إنّ لهجة علي الغربي هي أقرب اللهجات المحلية إلى لهجة واسط التي تعد قريبة إلى اللغة الفصحى وكلما اقتربنا من أطرافها الشمالية باتجاه محافظة واسط زاد الشبه بين لهجتها في وسط بغداد .

4- أضافت العامية بعض الاتساع في الدلالة على الاستعمال الفصيح.

5- إنّ لهجة أرياف المحافظة أقرب إلى الفصاحة من لهجة مراكز المدن .

6- شيوع اللفظ الفصيح في اللهجة العامية يجعل منه لفظاً غير مألوف في الاستعمال الفصيح، فمرور الزمن وكثرة الاستعمال يُخيل للمتكلمين أنّ هذا اللفظ ليس فصيحاً.

7- نلفت نظر الباحثين والمتكلمين استعمال هذهِ الألفاظ التي قطع بعاميتها تُعد عاملاً إثرائياً للعربية الفصحى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر ، 1377هـ

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د.ت).

- دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية ، ت. م. جونستون ، ترجمة : د. أحمد محمد الضبيب ، الدار العربية للموسوعات ، ط2 ، 1983م. *
- ديوان حاتم الطائي ، ط2 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 14-6هـ ـ 1986م. *
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستربادي ؛ محمد بن الحسن (686المتوفى سنة هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 1395هـ ـ 1975م.
- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ترجمة : د. رمضان عبد التوّاب ، جامعة الرياض ، 1977م.
- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، ط8 ، مكتبة الإنجلو المصرية ، 1992م.
- إعراب القرآن ؛ لأبي جعفر النحاس(المتوفى سنة 338 هـ) ، تحقيق : د. زهير زاهد ، مطبعة العاني: بغداد ، 1980م.
- الإبدال ، لأبي الطيب ؛ عبد الواحد بن علي اللغوي (المتوفى سنة 315هـ) ، تحقيق : عز الدين التنوخي مطبعة الترقي ، دمشق ، 1960 – 1962 م.
- الأصوات العربية بين التحول والثبات ،د. حسام سعيد النعيمي ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، (د. ت).
- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ط4 ، مطبعة الإنجلو المصرية ، 1971م .
- الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي(المتوفى سنة 356هـ)،دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، 1980م.
- التكملة والذيل والصِلّة ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ،ج6 تحقيق : وتقديم مصطفى حجازي ، مراجعة الدكتور عبد السلام هارون ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1988م.
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى سنة 392هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ط2 ، دار الهدى للطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1952م.
- الصاحبي في فقه اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى سنة 395هـ)،تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العلمية ، (د.ت) .
- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ؛ الشيخ مجد الدين محمدبن يعقوب (المتوفى سنة 817هـ) دار الفكر ، بيروت ، 1403هـ ـ 1983م.
- المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، الخانجي، 2003م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة 911هـ) ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة 1958م.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، للدكتور: عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر ، بيروت ، 1988م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. جواد علي،ط2،بغداد،1993م.
- تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث ، د. حسام قدوري عبد ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2007م.
- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1991م. *
- ديوان رؤبة بن العجاج ، نشره : وليم الورد البروسي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1979م.
- سر صناعة الإعراب ، ابن جني (المتوفى سنة 392هـ)، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ط1، مطبعة مصطفى البابي حلبي وأولاده ، مصر ، 1954م.

- صحيح مسلم بشرح النووي ، للنووي ؛ أبي زكريا يحي بن شريف النووي (المتوفى سنة 261هـ)، اعتنى به : محمد بن عياد بن عبد الحليم ، ط1 ، مكتبة الصفا ، القاهرة 1434هـ ـ 2003م
- علم اللغة العام ، الأصوات ، د. كمال بشر ، دار المعارف ، مصر ، 1974م.
- فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب ،ط2، مكتبة الخانجي ، القاهـرة ،1404هـ ـ 1983م.
- كتاب التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق، محاضرات ألقاها الدكتور إبراهيم السامرائي، على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية عام 1968م.
- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (المتوفى سنة 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970م.
- لسان العرب ، لابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم (المتوفى سنة 711هـ) ، دار صادر بيروت ، 1956م.
- لهجة البحرين ،د. عبد العزيز مطر ، نشر ضمن كتاب ظواهر نادرة في لهجات الخليـج العربي ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، قطر 1976م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ، 1978م.
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، ابن خالويه ، تحقيق: برجسترتاسر دار الهجرة ، مصر، 1934م.
- معاني القرآن ، الفراء (المتوفى سنة 207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار والدكتور :عبد الفتاح شلبي ، دار الكتب المصرية ، 1955م ـ 1972م.
- نزهة الألباء، أبو البركات الانباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،1998م.
- همع الهوامع ، جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة911هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ود. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1400هـ ـ 1980م.

البحـوث:

- بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، للدكتور أنوليمان ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد 10 ، الجزء الأوّل ، 1948م.

الرسائل والأطاريح:

- لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية ، مثنى فؤاد عبد الكريم الخالدي كلية اللغة العربية وعلوم القرآن ، الجامعة الإسلامية ، 2006م.

حجاجية الاستفهام في سورة النمل

المدرس المساعد مُنى إبراهِيم عبيد حسين
الجامعة المستنصريَّة/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية
mounaibraheem@uomustansiriyah.edu.iq
07709413921

الملخص:

تمثلت رغبتي في الخوض في موضوع له علاقة بمنهج حديث في الدرس اللغوي وهو الدرس التداولي المعاصر – وخاصة في جانبه الحِجَاجي– وقد تلقيت دراسة هذه المناهج في مرحلة الماجستير ، إذ لم أسمع بها قبل هذه المرحلة، فأُشغفني حب هذه المناهج محاولة الغور في دراستها وربطها بدستورنا (القرآن الكريم)، ومن خلال قراءته استوقفني كثرة مجيئ الاستفهام في هذه السورة المباركة، وحسن تأويل تلك الاستفهامات في مجال الحجاج ، وتسليط الضوء على ما تحمله من كفاءة في إقناع السامع بالكلام، بواسطة تبديل المراتب بين الحُجَج، وحسن تموضع هذه الأدوات فيها. ويهدف البحث الموسوم "حجاجية الاستفهام في سورة النمل " إلى دراسة هذه الأدوات، ومدى تأثيرها في الخطاب القرآني على المتلقي ، من خلال قياس قدرتها الحجاجية على الإقناع؛ لأنّ تناولها من طرف النحاة القدماء، لم يكن بالشكل الذي يمنحها القوة الحجاجية الممكنة لتحليل الخطاب بالشكل المرجو، والذي لم يُشِر– في كثير من الأحيان– إلى ما تحمله من المعاني التداولية الكفيلة بحسن التأويل والتفسير والاستنتاج، وتظل مساحات حجاجية الاستفهام أوسع في التأثير والإقناع على المتلقي، علماً أن الحوار ذا تراتب ومراجع وأحداث ووقائع ومسميات فضلاً عن الصفة الحجاجية وهي ملازمة لأغلب الخطابات ، ولا سيما الخطاب القرآني ، قائمة فيه لا تنفك عنه، والاستفهام من أنجع الأساليب الحجاجية ؛ ذلك لأن الأسئلة أشد إقناعًا للمتلقي وأقوى حجة عليه، وقد ورد مايزيد على اثني عشرة آية قرآنية في سورة النمل بصورة استفهامية حجاجية ، وأكثرها الهمزة والاستفهام المجازي وسيلة فنية وبلاغية ذات وظيفة حجاجية تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار، أو معنى من المعاني، ومن هذا المنطلق ستَأتي هذه الدراسةَ لتثير قضية الحجاج في واحد من الأساليب البلاغية الموظفة في القرآن الكريم، ويتعلق الأمر بالاستفهام الإنكاري، إذ تحللُ الاستفهامات الإنكارية التي تتردد في بعض الشواهد القرآنية التي تمثلت بقصة النبي سليمان عليه السلام، وتبحثُ عن مواقع الحجاج بين مَعَانِيها، وتكشفُ عن أثر الحجاج في تحرير هذه المعاني، وتقريرِها في نفوس المتلقين إقناعا واقتناعًا، ويوصي البحث بتحديد نظريات عربية حديثة وفق التطبيقات التي درست في المناهج الحديثة، ولايبقى الباحث العربي منساقًا للنظريات الغربية.

الكلمات المفتاحية: التداولية– الحجاج – البلاغة الجديدة – الاستفهام – النحو

Interrogative pilgrims in Surat An-Naml

Mona Ibrahim Obaid Hussein

Al-Mustansiriya University/College of Education/Department of Arabic Language/Language

Summary:

My desire was to delve into a topic related to a modern curriculum in the linguistic lesson, which is the contemporary deliberative lesson – especially in the Hajj side – and I received the study of these curricula at the master's level, as I had not heard of them before this stage, so I was passionate about the love of these curricula, the attempt to study them and link them to our constitution (The Noble Qur'an), and through its reading, I was stopped by the frequent coming of inquiries in this blessed surah, the good interpretation of those inquiries in the field of pilgrims, and the shedding of light on the efficiency it carries in persuading the listener to speak, by switching the ranks between the arguments, and the good positioning of these tools in it. The research entitled "The argumentative of the interrogation in Surat an-Naml" aims to study these tools and the extent of their influence on the Quranic discourse on the recipient, by measuring their pilgrimage ability to persuade. Because it was dealt with by the ancient grammarians, it was not in the form that would give it the possible argumentative power to analyze the discourse in the desired manner, which did not refer – in many cases – to the deliberative meanings it carries that guarantee a good interpretation, interpretation and conclusion, and the argumentative areas of inquiry remain broader in influence and persuasion on The recipient, knowing that the dialogue has a hierarchy, references, events, facts and titles, in addition to the argumentative character, which is inherent in most discourses, especially the Qur'anic discourse, which is present in it that does not stop with it, and the question is one of the most effective pilgrimage methods. This is because the questions are more convincing to the recipient and the strongest argument against him, and more than twelve Quranic verses have been mentioned in Surat An-Naml in an argumentative interrogative form, most of which is the hamza and metaphorical interrogation as an artistic and rhetorical method with an argumentative function that aims to convince the recipient of an idea of ideas, or a meaning of meanings, and from this The starting point This study will raise the issue of the pilgrims in one of the rhetorical methods employed in the Noble Qur'an, and it is related to the denial questioning, as it analyzes the denial questions that echo in some of the Qur'anic evidence represented by the story of the Prophet Solomon, peace be upon him, and searches for the pilgrims 'sites between their meanings, and reveals the impact The pilgrims in editing these

meanings, and their determination in the hearts of the recipients with conviction and conviction, and the research recommends identifying modern Arab theories according to the applications that have been studied in modern curricula, and the Arab researcher does not remain consistent with Western theories.

المقدمة:

الحمد لله الذي لا يطيب الليل إلاّ بشكره ولا يطيب النهار إلاّ بطاعته ، ولا تطمئن القلوب إلاّ بذكره ، والصلاة والسلام على خير الأنام الذي عَلّم وزكى سيدنا ونبينا محمد وعلى آله مصابيح الظلام وصحبه الميامين المنتجبين :

أمّا بعد، تحيط الرفعة والسمو بالباحث عندما يشتغل في النص القرآني الكريم، ، فما البحث في كتاب الله والتدبُّر في آياته إلا كشجرة طيبة تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها،"وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، مدارسة كتاب الله ومداوَمة البحث فيه، والغوص في لآلئه، والكشف عن علومه وحقائقه، وإظهار إعجازه وتجلية محاسنه، فالقرآن بحرٌ لا يدرك غوره، ولا تنفد درره، ولا تَنقضي عجائبه، فما أحق الأعمار أن تَفنى فيه، والأزمان أن تشغل به"، ومن خلال قراءتي في سورة النمل استوقفني كثرة مجيئ الاستفهام في هذه السورة المباركة، وحسن تأويل تلك الاستفهامات في مجال الحجاج ، وتسليط الضوء على ما تحمله من كفاءة في إقناع السامع بالكلام، بواسطة تبديل المراتب بين الحُجَج، وحسن تموضع هذه الأدوات فيها، فاستقر في نفسي عنوان البحث هذا الموسوم "حجاجية الاستفهام في سورة النمل " إلى دراسة هذه الأدوات، ومدى تأثيرها في الخطاب القرآني على المتلقي، واستقام البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، وجاء في التمهيد الحجاج لغة واصطلاحًا ، وبيان معنى الاستفهام وأغراضه وثالثًا: تعريف لسورة النمل وبيان فضلها ، وفي المبحث الأول السلم الحجاجي في الاستفهام التقريري والاستفهام المجازي ،

التمهيد

اولا : الحجاج لغة واصطلاحا:

–الحجاج لغةً : تعود مادته الى حجج التي يمكن اشتقاق كلمات عديدة منها ، مثل : الحجة ، والتحاج ، والاحتجاج ، وفي لسان العرب الحج : " القصد ، حج الينا فلان أي : قدم وحجه يحجه حجا : قصده ، ورجل محجوج اي مقصود " (ابن منظور، 1414هـ)

ويؤكد الازهري دلالة القصد في الحجة ؛ لأنها تحج ، أي : تقصد لها ، واليها وتعني المقصد والمسلك لبلوغ الغاية ، وتقتضي الحجة الظهور والوضوح من القاصد الى المقصود (الهروي، 2001م) ،كما تقتضي الاخفاء والاخمار (مهران، د.ت)، والحجة بالضم : البرهان ، والحجة الاقناعية لتحصيل المطالب بالبراهين العقلية (ابو البقاء الكفوي، د.ت)

الحجاج اصطلاحا

فرّق ابو هلال العسكري بين الحجة والدلالة والبرهان قائلا : " الحجة هي الاستقامة في النظر ، والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع الى الاصل ، وهي مأخوذة من الحجة ، وهذا هو فعله المستدل وليس من الدلالة في شيء وتأخير الحجة في النفس كتأخير البرهان فيها ، وانما تنفصل الحجة من البرهان لان الحجة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد : حج يحج : اذا اسقام في قصده " (مهران، د.ت)

يتضح ان لفظة الحجاج او المحاجة تشقي معناها من الجدل والتخاصم التي تفترض طرفي التخاطب او التحاج الذي من خلاله تتحقق العملية الحجاجية التواصلية على اعتبار انه : " لا وجود لخطاب خارج الحجاج ، والاحجاج بلا تواصل " (طه، 1998)

والحجاج : " هو تلك الخطوات التي يحاول الفرد او الجماعة ان تقود المستمع او المخاطب الى تبني موقف معين ، وذلك بالاعتماد على تمثيلات ذهنية مجددة او حسية ملموسة ، او على قضايا حازمة – حجيات تهدف الى البرهنة على صلاحية رأي او مشروعيته " (عليوي، 2013)

والحجاج يعنى بالحجج ، وكيفية انتظامها في الخطاب بقصد دفع المتلقي الى التسليم والاقتناع بما عرض عليه ولابد ان نفرق بين لفظة الحجة والحجاج ، فالحجة هي القصد والظفر والغلبة على الخصم ، في حين يقوم الحجاج على اساس التخاطب بين المتكلم والمتلقي الذين يتحاجا في موقف ما وأمر ما فهو : "كل منطوق به موجه الى الغير لافهامه دعوى مخصومة " (طه، 1998)

ثانيًا : معنى الاستفهام وأغراضه

الاستفهام الحقيقي هو طلب الحصول على جواب من المستفهم عليه ، ويخرج الحقيقي الى المجازي وهو مدار البحث – هنا- ، إذ الحجة والإقناع تكون في الأغراض المجازية التي يأتي بها صاحب الحجة(المتكلم) ،وجاءت أدوات الاستفهام المعروفة في سورة النمل ، بشَكليها المتعارف عليهما، وهما: حرفا الاستفهام، وأسماء الاستفهام، وقد جاءت الهمزة في السورة في ست عشرة آية ، بعضها ما بعد (أم) وهي تسمى المعادلة ، وبعضها بدونها ، وقد خرج فيها الاستفهام عن أصله فالهمزة الواردة في الآيات السابقة جاءت دالة على معانٍ أخرى غير الاستفهام ، والحق أنه يَصعُب حصر عدد المعاني غير الحقيقية للاستفهام ؛ لأنها بحسب قصدية المتكلم وصاحب الحجة.

ثالثا : التعريف بسورة النمل:

-أسماء السورة ووجه التسمية : للسورة ثلاثة اسماء وهي : (السيوطي، 1971)

التسمية الأولى : سورة النمل وهو الأشهر : وذلك لوجود قصة النمل ووادي النمل فيها ، ونصيحة النملة بتحول جحورهن حتى لا يتعرض للدوس والتحطيم من قبل جنود سليمان – عليه السلام – دون قصد.

لقوله تعالى :﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿النمل: ١٨﴾ ، ففهم سليمان – عليه السلام – الذي علمه الله منطق الطير والدواب كلام النمل فتبسم من قولها ودعا ربه ان يلهمه شكره. (الطباطبائي، 1997م)

التسمية الثانية : سورة الهدهد (ابن العربي، 2003م)

ووجه التسمية بالهدهد ؛ لأنّ لفظ الهدهد لم يذكر في سورة من سور القرآن غيرها (عاشور، 1984م) ، لقوله تعالى : ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ ﴿النمل: ٢٠﴾ .

التسمية الثالثة : سورة سليمان – عليه السلام –

سميت بهذا الاسم ؛ لان ما ذكر في السورة من ملك سليمان – عليه السلام – جاء مفصلا ولم يذكر مثله في باقي سور القران الكريم (الالوسي، 1415هـ) ، لقوله تعالى :﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ سورة النمل هي السورة السابعة عشر في القران الكريم وقد نزلت قبل الهجرة ، فهي مكية ، وكان نزولها بعد سورة الشعراء وقبل سورة القصص. (الزركشي، 1957م)

ونزلت سورة النمل في أوضاع اجتماعية مليئة بألوان التحدي والتناحر بين القبائل على رفض دين محمد صلى الله عليه وسلم – فجاءت آياتها واضحة للرد على المشركين وجاءت متحدية لهم ومؤكدة لهم ان القران الكريم نزل من الله عز وجل على قلب النبي – صلى الله عليه واله وسلم – لعداية الناس اجمعين ، عندما بدأها بقوله عز من قائل :﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴿١﴾ هدى وبشرى للمؤمنين﴾ اشارة الى ايات السورة كلها (الفخر الرازي، 1420هـ) (الاندلسي، 1420هـ)

واختلف العلماء في عدد آياتها على أقوال :

1. هي ثلاث وتسعون في عّد الكوفي.
2. هي أربع وتسعون في عد البصري وعطاء.
3. هي خمس وتسعون آية في عدّ المكي والمدنيين. (حجر العسقلاني، 1421هـ) .

المبحث الأول التقنيات الاستفاهمية الإقناعية

اولا : استدراك السلم الحجاجي في الاستفهام

يتمثل صلب فعل الحجاج عن طريق الادوات اللغوية في تدافع الحجج وترتبها حسب قوتها ، اذ لا يثبت –غالبا– الا الحجة التي تفرض ذاتها على انها اقوى الحجج في السياق ولذلك يرتب المرسل الحجج الذي يرى انها تتمتع بالقوة اللزمة التي تدعم دعواه ، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي (الشهري، 2004م) ، ويمكن تعريف السلم الحجاجي بأنه عبارة عن مجموعة غير فارغة من الاقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بشرطين ، وهما :

1–كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الاعلى على جميع الاقوال التي دونه.

2– كل قول في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا اقوى عليه ، وله ثلاثة قوانين ، وهي :(قانون الخفض ، وقانون تبديل السلم ، وقانون القلب) . (الشهري، 2004م)

وقد وردت في آيات سورة النمل مجموعة من أنواع الاستفهام الذي يستدرج الحجج في السلم التراتبي ، إذ يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه مما سيفصل البحث في ذلك.

الاستمالة في الاستفهام التقريري

ففي قوله تعالى : ''أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ'' النمل: ٦٢ .

دلالة وصف الاضطرار لكل مضطر ليتحقق حقيقة الدعاء والمسألة وقيده بقوله : (إذا دعاه) لدلالتها على أن المدعو يجب أن يكون هو الله سبحانه – وحده– عندما ينقطع الداعي عن عامة الأسباب الظاهرية. (الطباطبائي، 1997م) .

ودلالة الاستفهام في الهمزة (أإله) لا يريد طلب جواب ، وإنما خرجت عن المعنى الحقيقي للاستفهام إلى المعنى المجازي ، وهو الانكار عليهم ، اذا عقب الاستدلال بإجابة المضطر لله وحده باستفهام انكاري تعجبي (تكريرا لما تقدم عقب الأدلة السابقة زيادة في تعداد وخطئهم). (عاشور، 1984م)

ففي ترتيب السلم الحجاجي تكون (من يجيب المضطر) ، أقلها دلالة على الحجة ، وهي خارجة عن نطاق البشر ، مختصة بالله – تعالى – ، ثم تتعالى الحجج في الخطاب القرآني ، و(يكشف السوء) ليضيف دلالة أقوى على قدرة الله –تعالى – ، وكشف السوء أصعب من إجابة المضطر ، ثم تأتي بخاصية الجمل ، وهي (ويجعلكم خلفاء الأرض) ، ثم يصل أعلى خاصية بالحجة وبالسلم الحجاجي وهو الاستفهام الإنكاري بعد أن بين جانبًا من صفاته – عزَّ وجلَّ – جاء بالأدلة الدامغة للمخاطبين وهو (أإله مع الله) ، أعلى دلالة على ذلك وهو استنكار الشرك بالله ، فتحقق الحجاج بالسلم الحجاجي المترابط في سلمية واحدة إلى أن يصل إلى الاستفهام الانكاري.

وهنا ترتبط الحجج الاستدلالية والاستلزام الحواري (د. جميل، 2010م) ، عندما جاء الخطاب القرآني بالاستفهام التعجبي وغرضه : تقرير وتثبيت وحدانية الله عز وجل في نفوس المتلقين وتغيير معتقداتهم بالفعل الانجازي (يجيب) الذي يحدد الفرض من القول ، والفعل التأثيري الناتج عن القول ويؤثر في المخاطب واثر فعل القول هو اعترافهم وإقرارهم بعدم إجابة المضطر إلا من الله عزَّ وجلَّ.

التوقيف على اللازم الحجاجي:

قال تعالى : ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ النمل: ٧٢ .

" جملة معلق عنها الفعل للاستفهام ، وكان مقتضى الظاهر : (أم كذبت) وإيثار ما عليه النظم الكريم للايذان بأن كذبه يستلزم انتظامه في سلك الموسومين بالكذب ، فان مساق هذه الأقاويل الملفقة مع ترتيب أنيق يشمل قلوب السامعين نحو قبولها " (الالوسي، 1415هـ).

فالاستفهام – هنا– مسوق للاستلزام الحواري أي في الحجة المبررة لذلك ، والقدرة الإنجازية للاستفهام لاستمالة قلوبهم وقبولية طرحه وحجته عليه.

(وانظر ماذا يرجعون): جاءت دلالة (ماذا) لها وجهان إعرابيان وهي :

أما ان تكون "ما" استفهامية مبتدأ وذا : اسم موصول بمعنى الذي خبره وجملة (يرجعون) صلة الموصول والعائد محذوف .

والوجه الآخر : الكلمة كلها (ماذا) في موضع المفعول به ، وهو الوجه الأرجح ؛ لأنّ الجملة (ماذا يرجعون) محل نصب على اسقاط الغامض . (الالوسي، 1415هـ) .

وجاء في المعجمات النظر بمعنى التأمل والتفكر ، أي : فتأمل ماذا يرد بعضهم على بعض ، وهذا (ظاهر في ان الله تعالى اعطى الهدهد قوة يفهم بها ما يسمعه من كلامهم " عندما ذهب الهدهد ليلقي الكتاب ويتنحى قليلا ويتأمل من موقفهم القبول ام الرفض.

– الفعل (انظر) معلق عن العمل بالاستفهام ،((لَا سِيَّمَا وَإِقْحَامُ (كُنْتَ) أَدْخَلَ فِي نِسْبَتِهِ إِلَى الْكَذِبِ مِنْ صِيغَةِ أَصَدَقْتَ لِأَنَّ فِعْلَ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ يُفِيدُ الرُّسُوخَ فِي الْوَصْفِ بِأَنَّهُ كَائِنٌ عَلَيْهِ. وَجُمْلَةُ: مِنَ الْكاذِبِينَ أَشَدُّ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الْكَذِبِ بِالِانْخِرَاطِ فِي سِلْكِ الْكَاذِبِينَ بِأَنْ يَكُونَ الْكَذِبُ عَادَةً لَهُ. وَفِي ذَلِكَ إِيذَانٌ بِتَوْضِيحِ تُهْمَتِهِ بِالْكَذِبِ لِيَتَخَلَّصَ مِنَ الْعِقَابِ، وَإِيذَانٌ بِالتَّوْبِيخِ وَالتَّهْدِيدِ وَإِدْخَالِ الرَّوْعِ عَلَيْهِ بِأَنَّ كَذِبَهُ أَرْجَحُ عِنْدَ الْمَلِكِ لِيَكُونَ الْهُدْهُدُ مُغَلِّبًا الْخَوْفَ عَلَى الرَّجَاءِ، وَذَلِكَ أَدْخَلُ فِي التَّأْدِيبِ عَلَى مِثْلِ فِعْلَتِهِ وَفِي حِرْصِهِ عَلَى تَصْدِيقِ نَفْسِهِ بِأَنْ يُبَلِّغَ الْكِتَابَ الَّذِي يُرْسِلُهُ مَعَه)). (عاشور، 1984م) .

فيتبين الحجاج في أسلوب التشويق والانتظار بجواب (ماذا) ، ثم يحكم بالنتيجة أهو صادق ام كاذب.

قال تعالى﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ النمل : 36 .

الخطاب الاستفهامي في (اتمدّونن) : " الوفد الهدية لقصد تبليغه إلى الملكه ؛ لان خطاب الرسل انما يقصد به من ارسلهم فيما يرجع الى الفرض المرسل فيه والاستفهام انكاري لان حال ارسال الهدية والسكوت عن الجواب " (عاشور، 1984م) ، يقتضي موافقة سليمان (عليه السلام) بالهدية ، أي انكر سليمان عليهم ظنهم بأنه فرح بهديتهم ، وأن ما أعطاه الله إياه خير مما أعطاهم ، وبالمقابل توعدهم وهددهم بأنه مرسل إليهم جيشًا ، وفيه ردة فعل قوية عليهم من النبي سليمان (عليه السلام) ، ودلالة الغضب بارزة في هذا التوعد فالانسان عندما يغضب يتوعد بالانتقام.

ويحتج عليهم بقوله : ﴿أَفَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ، يخبرهم بفضل الله تعالى ، ونعمائه عسى أن يقنعهم ويكون سببًا في هدايتهم.

وفي قوله تعالى ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: الآية ٨٣ .

(أيكم) ، الاستفهام في هذه الآية حقيقي فقد وجه النبي سليمان (عليه السلام) السؤال الى قومه ومنهم من قال انه قالها : "حين اتاه الهدهد بنبأ صاحبة سبأ ، وأخبره أن لها عرشًا عظيمًا".

فقال له النبي سليمان "﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

فكان اختبار صدقه من كذبه بان قال لهؤلاء : "أيكم يأتيني بعرش هذه المرأة" (الطبري، 2001م)

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ الآية 24 .

أي :(امثل هذا العرش الذي ترينه عرشك الذي تركتيه ببلادك ، ولم يقل : أهذا عرشك ؛ لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الأمر بالتنكير من إبراز العرش في معرض الإشكال وأشباه) (الالوسي، 1415هـ) .

فقد سبقت الآية (نكروا لها عرشها) ، وهو تغيير وصفه وستر بعضه ، فالاستفهام حقيقي هنا – للتشبيه ودلالة ذلك قوله (هكذا) وهو تشبيه للعرش بعد أن غيروا ملامحه ، وهذه لمقدمات في تنكير العرش حجاجية، ليحتجوا عليها بقدرة الله –تعالى –في جلب عرشها برمشة عين ، لاقناعها بالدين الجديد وتوحيد الله تعالى ، ومدى تأثيرها على قومها فبهدايتها يهتدي قومها.

السيرورة الحجاجية الدامغة :

قال تعالى:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ الآية: ٦٠ .

بعد أن يقحم المخاطبين بالحجج وكأنه يستجوبهم ، وانه تعالى الذي اختص بخلق السموات والارض ، وجعل السماء مكانا للماء والارض للنبات ونبه –الله تعالى – على أن هذا الانبات في الحدائق لا يقدر عليه الا الله (الفخر الرازي، 1420هـ) وبكل هذه الاحاطة والصلابة من الله عز وجل تشركون بالله لاستنكاره عليهم ذلك بقوله : (أإله مع الله).

فهذا الخطاب الحجاجي موجه للتأثير في سلوكيات المخاطبين ، وإقناعهم بوحدانية الله – تعالى– ، ثم يستنكر عليهم ذلك بالتبكيت بنفي الإلوهية عما يشركونه به –تعالى– بطريقة البرهان فالإنكار،

((للتوبيخ والتبكيت مع تحقيق المنكر دون النفي ... والأوفى بحق المقام لإفادته نفي وجود إله آخر معه –تعالى–) والاضراب والانتقال من تبكيتهم الى بيان سوء حالهم ادى خلاصة ذات ابعاد واسعة في قوله﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ، فهم دائما يبتعدون عن طريق الحق والعكوف على الباطل)) (العمادي، 2015)

وهو حجة عليهم ليقروا بأن المنبت والرازق هو الله –تعالى – فتعد﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ نتيجة السلم الحجاجي السابق لها من الالفاظ المرتبة من بداية الآية المباركة .

ثانيا : حجة الاستفهام التكراري :

يعد الاستفهام المكرر في كثير من آيات سورة النمل ضرب من ضروب الحجة الدامغة ، والتشديد على مقصدية معاني كل آية :

في قوله تعالى :" أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ" النمل 60 .

وقوله تعالى "أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ" الى هنا ١٦ .

وقوله تعالى " أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ " الى هنا 26 .

وقوله تعالى " أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" الى هنا ٣٦ .

وقوله تعالى :" أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" ٤٦

" كل هذه الاستفهامات تعد كالنتيجة للجملة التي قبلها وحجة عليها ،" (أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ) المتكررة في كل آية نتيجة لمعان متعددة ففي الاولى : توبيخهم على الإشراك مع وضوح دلالة خلق السموات والارض وما ينبت فيها.

"أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" ، و ((ذَيَّلَ بِالِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ وَبِالِاسْتِدْرَاكِ بِجُمْلَةٍ مُمَاثِلَةٍ لِمَا ذُيِّلَ بِهِ الِاسْتِدْلَال الَّذِي قَبْلَهَا عَلَى طَرِيقَةِ التَّكْرِيرِ تَعْدِيدًا لِلْإِنْكَارِ وَتَمْهِيدًا لِلتَّوْبِيخِ بِقَوْلِهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُوثِرَ هُنَا نَفْيُ صِفَةِ الْعِلْمِ عَنْ أَكْثَرِ الْمُشْرِكِينَ لِقِلَّةِ مَنْ يَنْظُرُ فِي دَقَائِقِ هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ وَخَصَائِصِهَا مِنْهُمْ فَإِنَّ اعْتِيَادَ مُشَاهَدَتِهَا مَنْ أَوَّلِ نَشْأَةِ النَّاظِرِ يُذْهِلُهُ عَمَّا فِيهَا مِنْ دَلَائِلِ بَدِيعِ الصُّنْعِ. فَأَكْثَرُ الْمُشْرِكِينَ يَجْهَلُ ذَلِكَ وَلَا يَهْتَدِي بِمَا فِيهِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ نَبَّهَهُمُ الْقُرْآنُ إِلَى ذَلِك فهم يقرأون آيَاتِهِ الْمُتَكَرِّرِ فِيهَا الِاسْتِدْلَالُ وَالنَّظَرُ.

وَهَذِهِ الدَّلَائِلُ لَا تَخْلُو عَنْ نِعْمَةٍ مِنْ وَرَائِهَا كَمَا عَلِمْتَهُ آنِفًا وَلَكِنَّهَا سِيقَتْ هُنَا لِإِرَادَةِ الِاسْتِدْلَالِ لَا للامتنان.)) . (عاشور، 1984م) ، والاستدلال هو نظرية برهانية حجاجية ، وقد سبقت هذه الدلائل والمحاججة لإرادة الاستدلال ، والتأثير في تفكير المخاطبين عسى أن يرتدعوا عما هم فيه.

حجة التكرار في معنى الاستفهام في (أم) المعادلة:

وردت (أم) في أغلب الآيات المستفهم بها بمعنى المنقطعة ، ومنهم من أشار إلى أنها متصلة في بعض مواقعها في النص المبارك في سورة النمل ولا أريد أن أدخل في هذه المناقشات النحوية ، ولكن أريد أن أبين معنى تكرارها وحجتها ، فتأتي منقطعة بمعنى (بل) للإضراب الانتقالي من غرض الى غرض مع مراعاة وجود معنى الاستفهام ؛ لأن (ام) لا تفارق معنى الاستفهام (عاشور، 1984م) ، (الالوسي، 1415هـ) ، ومن المفسرين (الزمخشري، 1407هـ) (الاندلسي، 1420هـ) ، من قال بأنها منقطعة بمعنى (بل والهمزة) ، أي قدر همزة محذوفة عندما قال تعالى "آءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ" ثم قال "أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" تقريرًا لهم بأن (من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء) (الزمخشري، 1407هـ) .

والاستفهام في قوله تعالى : "قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" الى هنا : ٤٦ .

(لما) ، وهو جواب في معنى الاستفهام للنبي صالح –عليه السلام– وإنكار لاخذهم بجانب العذاب دون جانب الرحمة ، وفيه ردع وتحذير عن علة استعجالهم فالإنكار موجه للاستعجال ، وبذلك يحاول اقناعهم والتأثير عليهم بالاقلاع عن ذلك بالتوبة وطلب المغفرة (عاشور، 1984م) (الطبري، 2001م) .

فتوظيف الاستفهام مستلزم لعمل المتلقي على الإقرار بالطرح المقدم من المتكلم ، ويقول (ديكرو) عن الاستفهام (يهدف الى الزام المخاطب على الذهاب في الاتجاه الذي يحدده له المتكلم والسير في المنحى الحجاجي الذي يرسمه له) (oswald, 1984).

المبحث الثاني : الاستفهام التشكيكي للإثبات :

في قوله تعالى : " وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ " [سورة النمل : 20] .

بعد أن سأل سليمانُ – عليه السلام – الله تعالى أن يوزعه شكر نعمته التي أنعمها عليه وعلى والديه وأن يدخله برحمته في عباده الصالحين ، وله ما أراد ، وفي قوله تعالى(تفقّد الطير) أي : " طلب الطير فلم ير الهدهد مكانه " . (ابن العباس، 1393هـ/ 1972م) .

وفي القصة جاء تفَقُّد سليمان – عليه السلام – للطير كان بعد أن حُشِر له جنوده من الإنس والجن والطير والطير من جنود سليمان – عليه السلام – التي سخرها الله له ، فلما تفقَّده ، لم ير الهدهد فتساءل في نفسه : { فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ}، وهذا التساؤل بعد تفقُّده ؛ لدخول الفاء على الفعل الماضي في قوله : { فَقَالَ} ، وعن سبب تفقد سليمان للطير ، قيل : لأن الهدهد يعرف موضع الماء في الأرض . (ابن العباس، 1393هـ/ 1972م) ، و أن تفقَّد سليمان – عليه السلام – للطير :

" لينظر الحاضر منها والغائب ولزومها للمراكز والمواضع التي عينها لها " ، (السعدي، 1417-1996م)

في قوله تعالى : { أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ } في (أم) معنى المنقطعة ، فعندما نظر إلى مكان الهدهد ، فلم يبصره ، فقال : { مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ} ، وهو استفهام حقيقي ، على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائب ، فأضرب عن ذلك ، وأخذ يقول : أهو غائب ؟ ،كأنه يسأل عن صحة ما لاح له " . (الزمخشري، 1407هـ) ،

وأجمع اغلب المفسرين على أن (أم) في هذه الصورة الاستفهامية منقطعة ؛ لما فيها من معنى الإضراب ، ،وأنها ((لايفارقها تقدير معنى الاستفهام بعدها فأفادت اضراب الانتقال من استفهام الى استفهام آخر والتقدير: بل أكان من الغائبين))(التحرير والتنوير:263/10) فقد انتقل سليمان إلى احتمال غيبة الهدهد حين لم يره ، ومع هذا فإن حمل (أم) هنا على الاتصال مما يُسفِر عنه المقام ، إذ لا مانع أن يكون سليمان – عليه السلام – ، يتوقع الإجابة بتعيين أحد الاحتمالين : عدم الرؤية مع الوجود أو الغياب " . (المطعني، 1420هـ-1999م)

ففي قوله عزّ من قائل :{مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ} بعد أن تفقَّد الطير جميعاً ثم لم يجد الهدهد ، فوجّه الاستفهام لنفسه أولاً كأنه متهما إياها ، مع أن الهدهد في سلطته وتحت وطأته ، تأدباً وحكمة ؛ لإقناع السامعين والتأثير عليهم ،بالالتزام بالشرائع والتعاليم السماوية، و مع يقينه بغيبة الهدهد ، ليُعلِّم غيره أن من الأدب اتهام النفس والتماس العذر للغائب ، قبل تقرير الحكم .

و تهديد سليمان – عليه السلام – للهدهد في قوله تعالى : " لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ " [سورة النمل : 21] إن المتلقّي وهو (الهدهد) والحاضرين كذلك فرض عليهم طبيعة حجاجية تبلورت في جوابه ومعنى الاستفهام في قوله تعالى : { مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ} ، للتعجب (الفخر الرازي، 1420هـ) مع التقرير أو الإنكار الواقعي، فقال : مالي لا اراه لساتر ستره او لسبب آخر ، ثم بدا له أنه غائب وتوعده بالعذاب ، لأن من عادة الجند الانقياد والطاعة ، فلمَ غاب الهدهد عن الحضور ، ولم يعهد عنه الغياب .

وفي قوله تعالى : {۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ } [سورة النمل : 27 – 28] .

يقول– تعالى –في ذكره المبارك، على لسان سليمان –عليه السلام– للهدهد : سننظر فيما اعتذرت به من العذر واحتججت من الحجة ؛ لغيبتك عنا وفيما جئتنا به من الخبر ، أصدقت في ذلك كله أم كنت من الكاذبين ، وفي هذا تشكيك لما جاء به الهدهد .

و " النظر ، تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية " . (الاصفهاني، 1418هـ-1998م)

"على أنه شديد الكذب ، حتى إنه لا يملك نفسه في أي موطن كان ليس بمناسب ؛ لأن ما أفاده التركيب من المبالغة ما ذُكر أنفاً وهو كونه من زمرة الكاذبين لا محالة دون ما ذكره ...فالأولى الاكتفاء بمراعاة الفاصلة " للمبالغة أيضاً في وصف (الهدهد) أنه من الكاذبين ؛ لأن الخبر الذي جاء به إلى سليمان – عليه السلام – ، خبر عظيم وغريب ، فيستدعى فيه أن يكون المعادل فيه مبالغة وتعظيم ، لأن هدهدَ سليمان – عليه السلام –

والاستفهام في الآية جاء باستخدام الهمزة مع (أم)، لذكر المعادل بعدها في قوله تعالى : {أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ }، وسبب الاستفهام ، شكوك سليمان – عليه السلام – في خبر الهدهد، وعلة الشك : " لأنه أنكر أن يكون لغيره في الأرض سلطان " ، والله أعلم .

أو أن علة الشك هي : أن سليمان – عليه – السلام – عندما قال للهدهد :

(سننظر) ، ولم يصدقه مباشرة ، كي لا يفتح المجال للاختلاق في الرعية ، وليعلمهم أن التصديق يقتضي الدليل ، وليعلمهم أنه لابد من التصفّح والبحث في الأخبار الجديدة ، فلا يُتّهم المخبر بالكذب إلا بعد تحري ذلك منه.

وهذا يدخل في حجاجية السورة ، من إظهار العلم والحكمة ، حيث تجلّت حكمة سليمان – عليه السلام – ، "وعلم الهدهد الذي سبق بعلم ملكة سبأ قبل علم سليمان – عليه السلام – ، فالله تعالى الذي سخر لسليمان – عليه السلام – ما في الكون من آيات ، أراه آية من آيات الله في عجائب خلقه ، وهي علم الهدهد ذلك الطائر الصغير الذي سبق غيره بالإحاطة بملكة سبأ ؛ ليَعلمَ سليمان – عليه السلام – ، ويعلم البشر أن المتفرد بالعلم وحده هو الله ، وأن فوق كل ذي علم عليم .

فإذا كان من الكاذبين ، فإن هذا يدل على أنه معروف بهذه الصفة ، صفة الكذب ، فلا يصدّق أبداً ؛ بخلاف من يظن ابتداءً كذبه فيما أخبر به ". (الاندلسي، 1420هـ) .

وقال : {كُنتَ} ولم يقل : أنت ؛ " لأن فعل كنت من الكاذبين يفيد الرسوخ في الوصف بأنه كائن عليه". (عاشور، 1984م)

و بعد أن قال سليمان – عليه السلام – للهدهد : سننظر فيما قلت وأخبرت به أصدقت أم كنت من الكاذبين ، " ذكر كيفية النظر في أمره فقال : { ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ } " . ويُلمح مما تقدم أن الغرض الحجاجي الاستدلالي من الاستفهام في قوله تعالى : { أَتَهۡتَدِيَ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ } ، هو حجة و تعيين مدى معرفة ملكة سبأ لعرشها ، أو عدم معرفتها له ، اختباراً لعقلها كما اختبرت سليمان – عليه السلام – عندما أرسلت له الهدية .

مؤشرات الفعل الانجازي في الفعل الكلامي :

وظيفة البسط الحجاجي في الفعل الإنجازي من الوظائف التداولية في الفعل الكلامي التي اكد عليها كل من (أوستن وسيدل) ، في نظرية التواصل وسياقات الحديث بمختلف الرسائل كالاستفهام والامر والنفي وغيرها. (طه، 1998) للوصول الى الاقناع والتأثير في المتلقي.

وقد أدرج كل من (أوستن وسيرل) الاستفهام ضمن الأفعال الإنجازية ، كما ميز (ديكرو واسكومبر) في فصل من كتابهما (الحجاج في اللغة) نوعا من الاستفهام واطلقا عليه الاستفهام الحجاجي وهو نمط من الاستفهام يلتزم تأويل القول المراد تحليل انطلاقا من قيمته الحجاجية (العزاوي، 2010م) .

مؤشرات الإنجاز والتأثير في الاستفهام:

في قوله تعالى''أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ'' الا نمل: ٦٠.

الاستفهام المجازي من الآليات اللغوية التوجيهية في كل أشكاله ؛ لأنّه يقوم بتوجيه المرسل إليه الى مجريات الأحداث حوله والأسباب والنتيجة وضرورة الوصول إلى نتيجة حتمية ، فالفعل التوجيهي يتحدد أما في التحدي أو الطلب الحجاجي ففي قول تعالى ''أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً''، فهو سؤال مفترض ؛ لأنّه يجسد الباعث على الحجاج بالموافقة والاعتراف فالفعل التوجيهي هو الذي يوجه مسار فعل الحجاج ، فالفعل الانجازي من الاستفهام هو اثبات وتقرير لما قبله ، وهو الرد على عبدة الأوثان وبيان انه —سبحانه– هو الخالق لأصول تلك النعم وفروعها كخلق السموات والارض ، وجعل السماء مكانا للماء والارض للنبات ، وذكر أعظم النعم ، وهي الحدائق ذات البهجة ، ونبّه – تعالى – على ان هذا الإنبات في الحدائق لا يقدر عليه الا الله —تعالى– فإذا كان هو عز وجل مختص بهذه الانعام كلها وجب أن يختص بالعبادة.

وقد اختلفوا في قوله تعالى''بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ'' فقيل يعدلون عن هذا الحق الظاهر ، وقيل يعدلون بالله سواه (الفخر الرازي، 1420هـ) .

(أمن) ، ام المتقطعة بمعنى (بل) للاضراب الانتقالي منغ الى غرض مع مراعاة وجود معنى الاستفهام او لفظه بعدها ، لان (أم) لا تفارق معنى الاستفهام ، فقد انتقل بهذا الاضراب من الاستفهام الحقيقي التحكمي الى الاستفهام التقريري وهو الغرض المقصود (الاستدلال الحجاجي) المشوب بامتنان ؛ لأنه ذكّرهم بخلق السموات والارض.

(من) للاستفهام المجازي التقريري على أن الله إله واحد لا شريك له في خلقه ، وقد اختلف في تقدير (من) بين الاستفهامية وبين الموصولية ، فإذا قدرت موصولة خبرها محذوف دل عليه القول السابق في الاية السابقة وان بعد (أم) همزة استفهام محذوفة وهو ما أشار اليه الزمخشري المتوفى (538هـ) ، ولا داعي اليه بما يناسب معنى الاضراب والتقرير (عاشور، 1984م) ، وهو رأي مرجح.

وفي قوله تعالى:

"أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" النمل: ٦١ .

الرابط الحجاجي في الآية الكريمة هو (الاستفهام)، فهو يشير الى العلاقة بين الحجج والنتيجة ، فالحجج هي (جعل الأرض قرارا ، وجعل خلالها أنهارا ، جعل لها رواسي ، وجعل بين البحرين حاجزا) .

ويأتي الرابط الحجاجي وهو الاستفهام الانكاري (أإله مع الله) ، والنتيجة (بل أكثرهم لا يعلمون) ، فالفعل الإنجازي الذي قدمّته الحجج الاستدلالية هو إثبات عظم القدرة وحكمة الصنع العجيب لا يخلو من لطف بالمخلوقات ارادة خالقها والنتيجة التوبيخية (بل اكثرهم لا يعلمون) جاءت لقلة من يظهر في دقائق هذه المصنوعات من المشركين اما المؤمنون فقد نبهم القرآن الكريم الى ذلك بقراءته بتفكير وتدبر.

ونجد في حجاجية (بل) لجواب الاستفهام المجازي أن النص القرآني المبارك رتّب بها الحجج في السلم الحجاجي السابق لها ؛ وذلك لإثبات الجمل والخلق كله لله تعالى ، واثبات اكثرهم لا يعلمون.

فالحجة بعد (بل) كانت أقوى وأشمل لعدم تفكرهم وتدبرهم ، فإلى جانب الإخبار بقدرة الله –تعالى– وحقيقة التوحيد والخلق له وحده ، يتضمن دليلا حجاجيًا مؤثرًا على المتلقي بتفرده بالعبادة وإبطال عبادة المشركين.

وترتب هذا السلم الحجاجي للوصول إلى إله واحد متفرد بالإلوهية ، وفي هذا (تبكيت) لهم بنفي الإلوهية عما يشركونه به عزّ وجلّ على الطريقة البرهانية وبيان سوء تفكيرهم وحالهم وهم من عادتهم الانحراف عن طريق الحق والاستقامة.

السؤال الحجاجي. هو ليس المراد منه طلب جواب ، بل هو وسيلة حجاج لإقناع المتلقي بمسألة ما ، فإن السائل عالم بوقوع الطلب نفيًا او اثباتاً ، فان سؤاله هو ضرب من الإثبات ، والقوة الانجازية القائمة في الحجاج الاستفهامي التي تواكب النص القرآني في قوة الاقناع، قوتان :

1-قوة انجازية حرفية.
2-قوة انجازية متلزمة.

وتظل القوة الانجازية الحرفية ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف العبارات ، أما القوة الإنجازية المستلزمة فهي مربوطة مقاميًا في مقتضيات محددة ولا تولد إلا في طبقات مقامية معينة وهذه الثانية هي التي يولّدها الاستفهام المجازي (الشهري، 2004م) ، وهذا ما أثبته التحليل الحجاجي في النص القرآني .

الاسترشاد والكفاية من الواقع :

في قوله تعالى ''قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ'' النمل : 69، جاء الاستفهام الحقيقي الواقعي بالأداة (كيف) ، لثبوت حقيقة وقوع العاقبة للمجرمين ، وهي حجة دامغة ما بعدها حجة ، " لما كان المراد الاسترشاد للاعتقاد والرجوع عن الغي والعناد ، لكون السياق له ، لا مجرد التهديد ، قال : فانظروا ، (بالفاء) المقتضية للإسراع ، وعظم المأمور بنظره بجعله أهلا للعناية به والسؤال عنه ، فقال : (كيف كان لهم ، كوناً هو في غاية المكنة {عاقبة المجرمين*} أي القاطعين لما أمر الله به أن يوصل من الصلاة التي هي الوصلة بين الله وبين عباده، والزكاة التي هي وصلة بين بعض العباد وبعض، لتكذيبهم الرسل الذين هم الهداة إلى ما لا تستقل به العقول، فكذبوا بالآخرة التي ينتج التصديق بها كل هدى، ويورث التكذيب بها كل عمى – كما تقدمت الإشارة إليه في افتتاح السورة، فإنكم إن نظرتم ديارهم ، وتأملتم أخبارهم ، حق التأمل أسرع بكم الى التصديق فنجوتم" (البقاعي) .

التعجيز في مشتبهات الطرق :

في قوله تعالى :''أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ'' النمل: ٦٣ .

الاستدلال الحجاجي في توجيه (الاستفهام) الى التأمل والتفكر في ظلمات البر والبحر ، وهو نوع من دلائل التّصرف في أحوال عامة الناس كأحوال المسافرين منهم في البر والبحر ، فأنهم ادرى بهذه الاحوال واقدر لما فيها من النعمة والامتنان ولا يمكن انكارها ، والهداية —هنا– في هذه الظلمات بسير النجوم كما قال تعالى ''وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ'' الأنعام:٩٧) .

وهذه الحجج الواقعية تعجزهم وتجبرهم على الاعتراف بالوحدانية لله –تعالى — وحده لا شريك له ، والحجة الدامغة التي تسكتهم هي (أإله مع الله) ، ثم جاء بالنتيجة وهي تنزيه الله تعالى عن اشراكهم معه الهة ؛ لان هذا خاتمة الاستدلال عليهم بما لا ينازعون في انه من تصرف الله —تعالى– فجيء بعده بالتنزيه عن الشرك وذلك تصريح بما اشارت اليه الحجج السابقة، اقْتَضَتْهُ الِاسْتِجَابَةُ وَكَشْفُ السُّوءِ مِنْ كَثْرَةِ الدَّاعِينَ وَالْمُسْتَغِيثِينَ عُبِّرَ فِي أَفْعَالِ الْجَعْلِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِهَا بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ الدَّالِّ عَلَى التَّجَدُّدِ بِخِلَافِ أَفْعَالِ الْجَعْلِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي فِي الْآيَةِ قَبْلَهَا.

ثُمَّ اسْتُؤْنِفَ عَقِبَ هَذَا الِاسْتِدْلَالِ بِاسْتِفْهَامٍ إِنْكَارِيٍّ تَكْرِيرًا لِمَا تَقَدَّمَ عَقِبَ الْأَدِلَّةِ السَّابِقَةِ زِيَادَةً فِي تَعْدَادِ خَطَئِهِمْ بِقَوْلِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ.

وَانْتَصَبَ قَلِيلًا عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْخِطَابِ فِي قَوْلِهِ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي حَالِ قِلَّةِ تَذَكُّرِكُمْ، فَتُفِيدُ الْحَالُ مَعْنَى التَّعَجُّبِ مِنْ حَالِهِمْ. (عاشور، 1984م) .

برهان المشاهدة:

في قوله تعالى ''أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ'' النمل: ٦٤ .

الاستدلال الحجاجي انتقل إلى تصرف الله تعالى بالخلق الأول في الحياة الدنيا وبالإعادة في الاخرة فالاستفهام (تقريري) ، لأنهم لا ينكرون أنه يبدأ الخلق وهو رازقهم.

وجاءت (ثم) العاطفة ، لتسليم بدئه الخلق يلجئهم الى فهم إمكانية إعادة الخلق ، وإعادة الاستفهام في (ومن يرزقكم من السماء والأرض) ؛ لان الرزق مقارن لبدء الخلق ، وجيء بالحجة والبرهان في قوله تعالى ''□ □ □ □ □ □ □ □ ''، "" في أحقية الله – تعالى –بالإلوهية وحده ، والبرهان الحجة ، فقد طلب الله تعالى – ان يأتوا بحجتهم إذا كانت عندهم مصداقية بما يدعونه ، وقد يخصص بالحجة الواضحة ، وهو غالب ما يقصد به في القرآن الكريم ، وهذا سمي حكماء الاسلام اجل انواع الدليل برهانا، و "" جُمَاعُ مَا تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ آللَّهُ خَيْرٌ أما تشركون [النَّمْل: 59] أَنَّهَا أَجْمَلَتِ الِاسْتِدْلَالَ عَلَى أَحَقِّيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ وَحْدَهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ ذَلِكَ بِآيَاتٍ أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [النَّمْل: 60- 64] فَابْتَدَأَتْ بِدَلِيلٍ قَرِيبٍ مِنْ بُرْهَانِ الْمُشَاهِدَةِ وَهُوَ خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَأْتِي مِنْهُمَا مِنْ خَيْرٍ لِلنَّاسِ. وَدَلِيلُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ وَمَا عَلَى وَجْهِهَا مِنْهَا، وَهَذَا مُلْحَقٌ بِالْمُشَاهَدَاتِ.

وَانْتَقَلَتْ إِلَى اسْتِدْلَالٍ مِنْ قَبِيلِ الْأُصُولِ الْمَوْضُوعَةِ وَهُوَ مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ اللَّجَإِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الِاضْطِرَارِ.

وَانْتَقَلَتْ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِمْ بِمَا مَكَّنَهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَرْضِ إِذْ جَعَلَ الْبَشَرَ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ، وَسَخَّرَ لَهُمُ التَّصَرُّفَ بِوُجُوهِ التَّصَارِيفِ الْمُعِينَةِ عَلَى هَذِهِ الْخِلَافَةِ، وَهِيَ تَكْوِينُ هِدَايَتِهِمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. وَذَلِكَ جَامِعٌ لِأُصُولَ تَصَرُّفَاتِ الْخِلَافَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الِارْتِحَالِ وَالتِّجَارَةِ والغزو.

وَختم ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ جَامِعَةٍ لِنِعْمَتَيِ الْإِيجَادِ وَالْإِمْدَادِ وَفِي مَطَاوِيهَا جَوَامِعُ التَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ،'' وذلك أسمى آيات الحجاج والبرهان ، (عاشور، 1984م) .

الخاتمة :

بعد هذه الجولة العلمية المباركة في سورة من سور القرآن العظيم المباركات ، يمكنني أن أشير إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها :

- كثرة ورود الاستفهام في سورة النمل دليل لقوته في الحجاج ، وتقديم الأسلوب المقنع للوصول إلى نتائج هادفة.
- الاستفهام المجازي وسيلة فنية وبلاغية ذات وظيفة حجاجية تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار.
- أثبت البحث روعة أسلوب حجاجية الاستفهام ، وقوة تثبته في التأثير على المتلقين.
- أفاد الاستفهام المجازي حجة الإقناع وإثارة ذهن المتلقي في التفكر والتدبر لتوحيد الربوبية لله تعالى.
- تساوق الروابط الحجاجية الاستفهامية كالهمزة وغيرها لتحقيق نتيجة واحدة .
- قوة ارتفاع الموقف الحجاجي أمام الخصم تتوقف على قوة الرابط الحجاجي المستعمل لردع الرأي وبيان أخطائه ، وقد استعمل النص القرآني المبارك هذه القوة.
- القوة الإنجازية الحرفية ملازمة للعبارة اللغوية في مختلف العبارات ، وبخاصة في النص القرآني .

– التوصيات :

- تحديد نظريات عربية حديثة وفق التطبيقات التي درست في المناهج الحديثة،وبخاصة في القرآن الكريم ، ولايبقى الباحث العربي منساقًا للنظريات الغربية.
- توطيد العلاقات العربية بين الدول العربية ، واستغلال موجة التواصل الإلكترونية .

المراجع

o. b. (1984). *ledireet dit.* paris.

ابراهيم بن عمر البقاعي. (بلا.ت). *نظم الدرر في تناسب الايات والسور*. القاهرة: دار الكتاب الاسلامي.

ابن العباس. (1393هـ/ 1972م). *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*. القاهرة: المكتبة الشعبية.

ابو السعود العمادي. (2015). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابو بكر العزاوي. (2010م). *الخطاب والحجاج*. مؤسسة الرحاب الحديثة.

ابو هلال الحسن مهران. (د.ت). *الفروق اللغوية*. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

(1421هـ). تأليف احمد بن علي حجر العسقلاني، *تقريب التهذيب* (صفحة 2/178). سوريا: دار الرشيد.

الراغب الاصفهاني. (1418هـ-1998م). *المفردات في غريب القران* (المجلد 1). (محمد خليل، المترجمون) بيروت - لبنان: دار المعرفة.

(1997م). تأليف السيد الطباطبائي، *الميزان في تفسير القران* (صفحة 7/1090). بيروت.

ايوب بن موسى ابو البقاء الكفوي. (د.ت). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(1957م). تأليف بدر الدين محمد الزركشي، *البرهان في علوم القرآن* (صفحة 1/193). بيروت: دار المعرفة.

(1971). تأليف جلال الدين السيوطي، *الاتقان في علوم القران* (صفحة 1/120). بيروت: دار الكتب العلمية.

(2013). تأليف حافظ اسماعيل عليوي، *الحجاج والمراس* (صفحة 4/299). دار الروافد الثقافية.

(2010م). تأليف د. جميل حمداوي، *نظريات الحجاج* (صفحة 51).

(1415هـ). تأليف شهاب الدين حمود الالوسي، *روح المعاني في تفسير القران العيم والسبع المثاني* (صفحة 14/220). بيروت: دار الكتب العلمية.

طه عبدالرحمن. (1998). تأليف *اللسان والميزان* (صفحة 254). بيروت: المركز الثقافي العربي.

عبد العظيم المطعني. (1420هـ-1999م). *التفسير البلاغي للاستفهام في القران الكريم*. القاهرة: مكتبة وهبة.

(2004م). تأليف عبد الهادي الشهري، *استراتيجيات الخطاب* (الصفحات 499-500). دار الكتب الوطنية.

عبدالرحمن السعدي. (1417-1996م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (المجلد 8). بيروت: مؤسسة الرسالة.

(1420هـ). تأليف محمد بن عمر الفخر الرازي، *مفاتيح الغيب* (صفحة 12/13). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد. (2004). *العالم* (المجلد 4). بغداد: مؤسسة الواثق.

محمد بن احمد الهروي. (2001م). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

(1984م). تأليف محمد بن الطاهر عاشور، *التحرير والتنوير* (صفحة 19/215). تونس.

محمد بن جرير الطبري. (2001م). *جامع البيان عن تأويل القران* (المجلد الاولى). مؤسسة الرسالة.

محمد بن مكرم ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

(1420هـ). تأليف محمد بن يوسف الاندلسي، *البحر المحيط في التفسير* (صفحة 8/443). بيروت: دار الفكر .

(2003م). تأليف محمد ن عبد الله ابن العربي، *أحكام القرآن* (صفحة 3/1448). بيروت: دار الكتب العلمية.

محمود بن عمرو الزمخشري. (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (المجلد الثالثة). بيروت: دار الكتاب العربي.

الشاعر العاشق جميل بثينة وصراع الروح والجسد في صوره الفنية

م.د. أسيل عبود جاسم
العراق/بغداد/جامعة بغداد/كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية
aseel@coeduw.uobaghdad.edu.iq
009647906998630

الخلاصة

الجسد هو الجانب المادي المحسوس للإنسان ، أما الجانب غير المادي أو المعنوي و الذي نستطيع أن نطلق عليه مجموعة من المصطلحات مثل: الروح أو النفس أو الفكر أو العقل ، وهي مجموعة من العبارات التي قد لا تؤدي معنى واحد بذاته لكنها تؤدي معنى الجانب المعنوي أي غير المادي ، وفي أحايين كثيرة قد تستعمل لفظة مكان أخرى دون قصد أو تمييز ، وفي اللغة العربية يفضل بعض الباحثين أو النقاد أو المفسرين توظيف لفظة النفس ، فالروح علمها عند الله كما ذُكر في القرآن الكريم ، فلجأنا في البحث إلى توظيف لفظة الروح لأنها الأكثر تداولا في ميدان اللغة و الأدب بشكل خاص ، فضلا عن تداولها في المجتمع بشكل عام ، وربما لأنها قد تكون أقرب للمشاعر الجياشة وأصدق مقالا في التعبير عن مكنونات الشاعر العاشق لاسيما إذا كان العاشق هو جميل بن معمر ومعشوقته بثينة ، إذ شكلت الروح مع الجسد لديه علاقة غريبة من نوعها ، فيظهر الشاعر محاربا لأحدهما و منتصرا للآخر تارة ، وتارة أخرى قد تتحد الروح مع الجسد عند الشاعر العاشق ،وفي كلا الحالتين ينسج الشاعر عالما فنيا آخر للمرأة المثال ، والذي يطمح إليها كل عاشق ، فتخرج لوحاته بنسق منسجم في الشكل والمضمون عمادها الروح والجسد.

الكلمات المفتاحية : جميل بثينة ، الروح ، الجسد ، صراع ،الصور الفنية.

The lover poet Jamil Buthaina and the struggle of the soul and body in his artistic images

Dr. Aseel Abod Gasim

Iraq/Baghdad/University of Baghdad / College of Education for Women / Department of Arabic language

Abstract

The body is the physical, tangible aspect of the human being, and the non-material or intangible aspect that we can call a group of terms such as soul, self, thought, or mind, and it is a group of expressions that may not lead to a single meaning on their own but rather lead to the meaning of the intangible side, that is, the non-physical, and at times Many may use the word place without intending or distinction, and in the Arabic language some researchers, critics, or commentators prefer to employ the word soul, because the soul knows it with God, so we resorted in research to employing the word soul because it is the most widely used in the field of language and literature in particular, as well as Circulating in society in general, and perhaps because it may be closer to the passionate feelings and the most sincere article in expressing the components of the lover poet, especially if the lover is Jamil bin Muammar and his lover Buthaina, as the soul was formed with the body and has a strange relationship of its kind, so the poet appears as a fighter for one of them and victorious for the other At times, and at other times, the soul may unite with the body of the lover poet, and in both cases the poet weaves another world for the ideal woman, to which every lover aspires, so his paintings emerge in a harmonious form in form and content, their pillars are soul and body.

Key words: Jamil Buthaina, soul, body, conflict, Artistic image.

المقدمة

الروح والجسد من الثنائيات التي وضعت في كفتي ميزان ، وهما نقيضان وضعا على هاتين الكفتين وجسّدهما الإنسان على أرض الواقع عبر الصراع الدائم بينهما، فالروح تحلق به في علياء المعاني السامية، والجسد يجذبه بما يختاره له من رغبات وشهوات شتى، ومن أبدع من الشاعر (الفنان) الذي يستطيع أن يجسد هذا الصراع في شعره، ومن أبلغ من الشعراء العاشقين وهم يقصون علينا قصص الهوى والعشق ويتجاذبون طرفي الصراع في أشعارهم، فوقع الاختيار على شاعر عُرف برقة أشعاره وجمال صوره الفنية، والتي تعكس عشقه وهواه الذي تيمه وزاده هياما وحبا بمعشوقته (بثينة) التي ارتبط اسمها باسمه وخلدهما التأريخ الأدبي على مر الزمن، وتغنى بأشعاره العاشقون في كل زمان ومكان. واعتمدنا في بحثنا على المنهج الاستقصائي التحليلي للنصوص الفنية للشاعر للوقوف على حقيقة هذا الصراع الذي وظف فنيا في أشعاره. إذن هذا الصراع بين الروح والجسد هو حلقة الوصل لزمن سحري خلّاب عاش فيه الشاعر جميل بن معمر ومحبوبته بثينة فحاولنا أن نسبر أغواره والذي نحاول أن نفسر من خلاله فنية هذه الظاهرة الغريبة في اجتماع النقيضين، وهناك حق مشروع للتساؤل، هل فعلا سما الشاعر بالروح عن الجسد؟ وهل انتصر أحدهما على الآخر في شعره؟ .وهل استطاع الشاعر أن يهزم نفسه الأمّارة بالسوء أمام تلك المثالية السمحة التي يؤمن بها الشاعر العذري؟ **(خليف، 1961، الصفحات 10-19)**

وبين عشق للروح وعشق للجسد، يتجلى إبداع الشاعر الفنان الذي رسم لوحات تغنى بها المغنون سواء قيلت في الجسد أم الروح أم كلاهما معا.

إضاءة:

الشاعر جميل بثينة (82هـ) يعدُّ من الشعراء الغزليين المعروفين ذكره صاحب الأغاني(365هـ) بأنه شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية **(الاصفهاني، 2002،ج8، ص 289)**. وأحله ابن سلّام(231هـ) في الطبقة السادسة وتبين أن شعراء هذه الطبقة هم من الحجازيين الغزليين الذين يجمعون بين البلد والغرض الشعري **(الجمحي، د.ت،ج2، ص 648-669)**. والشاعر كثير عزة من الشعراء الذين لازموا جميل بن معمر فقدمه كثير على نفسه وأنشد من شعره، فقال عنه هو أشعر الناس **(الاصفهاني، 2002،ج8،ص312)**. ونرى أن ابن رشيق(463هـ) ذكره في كتابه العمدة وقال: بأن العرب لم تقل بيتا أغزل من بيت جميل بقوله **(القيرواني، د.ت،ص289)**:

لكلِّ حديثٍ بينهنَّ بشاشةً وكلِّ قتيلٍ عندهُنَّ شهيُد

وهو من قوم إذا ما تنفسوا العشق ماتوا كما نقل في كتب تأريخ الأدب تلك الكتب التي تابعت حذافير قصص عشق العذريين " إذ قيل لأعرابي من العذريين: ما بالُ قلوبكم كأنها قلوبُ طيرٍ تنماثُ كما ينماثُ الملحُ في الماء؟ أما تجلّدون؟! قال: إنّا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها. وقيل لآخر ممن أنت؟ فقال من قوم إذا أحبوا ماتوا، فقالت جارية سمعته عذريٌّ وربُّ الكعبة" **(ابن قتيبة، 1996،ج2،ص434)**. ويذكر ابن المعتز(296هـ) بأنَّ شعر جميل بشكل عام يعدُّ شعرا مليحا عذبا ومطبوعا جيدا هينا. (ابن المعتز،1967،ص163) وخلاصة هذه الأقوال تنتهي إلى أنّ جميلا كان مقدما على شعراء الغزل، حتى ذهب بعض النقاد إلى القول بأنه من أشعر أهل الجاهلية والإسلام في الغزل. **(ديوان جميل بثينة، د.ت،ص14)**

إذن رسم الشاعر خطا فنيا جديدا له، عُرف به واشتهر بذلك بين شعراء عصره ألا وهو (الغزل العفيف) أو (الحب العذري)، فنحن نقف أمام شاعر واضح الشخصية اهتم الناس والرواة بأشعاره، كما اهتم بها مغنو المدينة ومكة، وهي أشعار أحبها الجمهور وتغنى بها لاسيما بمعشوقته بثينة فتحابا صغيرين في السن ، ولم تلبث أن ألهمته الشعر فأحبها حبا جمّا انتهى به إلى الهيام بها. (ضيف، د.ت، ص367) وأصحاب هذا الحب عُرفوا بالشرف والطُهر والنزاهة والعفة والابتعاد عن الادعاء والفحش في أشعارهم. (أحمد، 1982، ص 17) إذن حقيقة الروح والجسد ستكون واضحة المعالم في استنطاق نصوص الشاعر الفنية، لاسيما أنَّ للشاعر فلسفة خاصة في الحب، نحاول الوصول من خلالها إلى أي كفة كان الشاعر يميل أكثر الروح أم الجسد؟ أم كلاهما معا؟! لكي تتضح لنا فنية النصوص وإبداع الشاعر فيها برسم الثنائية التي شكلّت فكرة العشق والهوى لديه.

صراع الروح وتجلياتها في صور الشاعر الفنية :

إنّ ولادة النصوص الشعرية في ظل هذه التجليات تنطلق لرسم عوالم فريدة وغريبة من نوعها، فالشاعر يستغني عن المرأة كجسد، ويدخل في حالة وجدانية يمكن أن نسميها باللذة أو النشوة والاستمتاع بعشق يسمو بالروح في عالم يقترب من القداسة نوعا ما، فقد ملأت بثينة روح الشاعر كما ملأت سمعه وبصره فهو لا يستطيع أن يعيش بدونها ولا يمكن أن يتصور الحياة إلا من خلالها. (المختار، د.ت، ص 93) فالمعشوقة مقدّسة بكل ما فيها، وتظل تلك الروح الهائمة في عالمها محلّقة وتشعر بلذة الانتشاء وبالتالي تنعكس تلك الروح المصاحبة لرقة الشعور في نصوص الشاعر الإبداعية، فالمشاعر تزدهر لأنها تنبع من الأعماق وبالتالي معاني العشق تتمثل بعمق أكثر لدى الشاعر لأنه عاشها وامتزج بها، فتأتي فنية الروح في الصور صافية ومصقولة ولا يمكن لها إلا أن تتطابق مع فنية الأشياء وأصالتها التي تعبر عنها. (المختار، د.ت، ص95) .

وإذا ما بحثنا عن الروح وتجلياتها الفنية لوجدناها مادة وفيرة في نصوصه الشعرية، والتي أنتجت بدورها صورا مختلفة ومتنوعة نطالع فيها لهفة المحب وظمأه لمعشوقته عبر رسم الزمان والمكان والأحداث التي نُسجت بأسلوب فني، والتي عبرت عن التجربة الشعورية لجميل وأحاسيسه الصادقة تجاه معشوقته بثينة، ونرى الصورة الفنية التي تتكون منها المواد الأولية بنسجها والتي تتمثل في الواقع، والفكر، والعاطفة، واللاشعور والخيال. (عبيد، 2011، ص 96) ويعدُّ تعلُّق العاشق بالمعشوق أعلى درجات الهيام والصبابة لاسيما إذا كانت الروح هي الهائمة والحائمة في سماء المعشوق وروحه، وهي لفظة ترددت في أشعار جميل بكثرة ولها دلالات عدة كلها تدل على التشبث والتمسك بالشيء بقوة. (ابن منظور، 2010، مادة علِق).

فالشاعر في لوحته يبثُّ مجموعة من العوالم الخفية التي أتى بها تدريجيا في ترتيب هذا التعلُّق فرسم زمنا ومكانا مفتوحين لا نهاية لهما في إشارة منه إلى عمق هذا العشق وشدته في اتحادهما معا روحيا، مضفيا عنصر المبالغة والغلو المعروفة عند الشعراء في وصف مشاعرهم الجياشة، فالعالم الأول لم يُخلقان فيه بعد ورغم ذلك أرواحهما قد تلاقت وتعلقت مع بعضهما البعض، ويستمر هذا التعلُّق إلى العالم الثاني وهما نطفتان لم تتشكلا للخروج بعدها للعالم الثالث عالم الطفولة، وفي العوالم الثلاثة نرى هواه وعشقه الذي تيَّمه واتحد به مع المعشوقة وذاب في كيانها وذابت في كيانه ، فنما هذا العشق والوله ليكبر ويزداد كلما كبرا معا ويُضفي الشاعر بنسجه هذا القدسية التي تصون هذا العشق ويضعه في عهد موثق لا ينتقض، فهو باق في كل أحواله، حتى وإن وصل إلى العالم الآخر عالم الموت في ظلمة القبر واللحد، ومن هنا نرى التعلُّق الروحي الذي يسمو بصاحبه فيمتزج الغير في الأنا بثنائية أحادية. (شلق، 1985، ص 46) فنسمعه يقول (ديوان جميل بثينة، د.ت، ص 77):

تعلَّق روحي روحَها قبل خلقِنا ومن بعدِ ما كُنا نِطافا وفي المهدِ
فزادَ كما زِدنا، فأصبحَ ناميا وليسَ إذا مِتنا بمُنتقضِ العهـــدِ
ولكنهُ باقٍ على كلِّ حالـــةٍ وزائِرُنا في ظلمةِ القبرِ واللحـــدِ

ولطالما نجد في نصوص الشاعر ذكر الحياة والموت، هذه الجدلية الفنية التي وظفت في نصوصه وكانت الروح حاضرة فيها دوما ، وأصبحت الحياة عبارة عن مكان معزول ناءٍ دون بثينة، وأصبح الموت هو المؤنس الوحيد للشاعر حين يصبح قبره مجاورا لقبر معشوقته، فما فائدة الحياة بدونها والعيش بلاها، وإذا ما دققنا في النص التالي نجده مليئا بالضديات مثل:(نحيا–نمُت)،(نهاري–الليل)،(كتمان الحب–البوح بالحب) أو ما يُوحي بالضد مثل:(طول الحياة–سُوى عليها صفيحُها)،فضلا عن الجناس الناقص مثل:(روحي–روحها)،(ضريحي–ضريحها) والذي أكسب النص تدفقا في المشاعر و أضفى جمالا وروعة و رسم الشاعر لوحة تفيض رقة وعذوبة في تشكيل لغته الشعرية التي تخلب ألباب العاشقين، فحين لا يراها نهارا تتلاقى أرواحهما ليلا وهذا يكفي العاشق الهائم بمحبوبته ويُنهي النص بتساؤل غريب مع نفسه يوضح فيه حيرة العاشق وفي الوقت نفسه يُجيب ، فهل يكتم حبه أو يبوح به للحبيبة؟! راجيا أن تتحقق له الراحة المنشودة، فالنص يصور لنا مجموعة من العواطف الملتهبة بالعشق، والمعبرة عن الحالة الوجدانية المتجانسة الممتزجة بالشوق والحرمان، فأضفت فنية عالية في تجاذب الوجد والوله الذي يولد الانسجام الشعوري المترابط بالمشاعر والأحاسيس، وبالتالي حقق النص وحدة فنية في جوه العام. **(الهادي، 1986، ص 489)** فنراه يقول **(ديوان جميل بثينة، د.ت، ص 51)**:

ألا ليتنا نحيا جميعا، فإن نمُت يُوافِ لدى الموتى ضريحي ضريحُها
فما أنا في طولِ الحياةِ براغبٍ إذا قيلَ قد سُوى عليها صفِيحُـهـــا
أظلُ نهاري لا أراها، وتلتقـــي مع الليلِ روحي في المنامِ وروحهـــا
فهل لي في كتمانِ حبي راحةٌ وهل تنفعَنِّي بوحةٌ لو أبوحُهـــــا

ولازلنا في رحاب النسج الروحي الفني الذي يشكله الشاعر بإبداعه المشحون بسمة الروحانية فتتجلى لنا رهافة الحس وصدق اللهجة بالتعبير، وحرارة العشق الملتهبة في روح الشاعر ووضوح البيان ونصاعته، إذ يتخلل في ثناياه وطياته أجمل عشق لأصدق مشاعر. **(ضيف، د.ت، ص 368)**. فمن أبلغ منه في تحريك القلب، وإثارة العاطفة المشوبة باللوعة التي تخلِّفها بثينة في روحه، فلا يكاد الشاعر أن يهم بذكرها حتى ينصرف إلى بثِّ ما يُلاقي في سبيل حبها من تباريح الهوى والجفاء والبعد والحرمان والبخل في المشاعر والأحاسيس التي تترك نفس الشاعر مريضة مسقمة، فهي الداء والدواء للروح العليلة، التي يطلب منها الشاعر أن تحييها بالوصل فنراه يعزف على الوتر الحساس في النص باجتماع الأضداد التي تزيد من فنية النص، مثل: (السقم – الشفاء)، (الطاعة – العصيان)، (الجود بالوصل – البخل بالوصل)، فأصبحت اللغة الشعرية توحي بالرقة والعذوبة واللين الذي يتطابق مع عشق الشاعر وشدة هيامه وأسره، فضلا عن نهاية القافية بالهاء المهموسة التي زادت النص نغما حزينا يوحي بالتوسل والرجاء والضعف **(الجزري، 2001، ص 26)** أمام هذا الحب، فكأنما الروح هي التي تنطق بمكنون الهوى ، فنسمعه يقول **(ديوان جميل بثينة، د.ت، ص 21)**:

وكيفَ بنفسٍ أنتِ هيجتِ سُقمَها ويُمنعُ منها يا بثينُ شفـــاؤها
لقد كنتُ أرجو أن تجودي بنائلٍ فأخلفَ نفسي من جداكِ رجاؤها

فلو أنَّ نفسي يابثينُ تُطيـــعُني لقد طالَ عنكُم صبرُها وعزاؤها

ولكن عصتني واستبدت بأمرِها فأنتِ هواها يا بثينُ وشاؤهـــا

فأحييّ هداكِ اللهُ نفسا مريضةً طويلا بكُم تهيامُها وغناؤهـــا

والشاعر يجعل لعشقه الهائم في عالم المعشوقة الروحي زمنا مفتوحا غير محدد مع مكان يسميه ويحدده لينطلق منه إلى لذة الحرمان ونشوة العذاب في إنشاء محاورة شعرية منسوجة بالألم والأنين وأسبغ الشاعر هالة القدسية لملاكه الجميل مما يُضفي البهاء على نسج لغته الشعرية، فللشاعر لغته الخاصة المختلفة عن لغة باقي البشر، فهو يجد في مرونة لغته وسعتها المتنفس الوحيد الذي يأويه. (السامرائي،د.ت، ص 18).

فها هو يخاطب نفسه مترددا لينسى حبها إلا أنه لا يستطيع الفكاك من هذا الحب، فهو كدَّين متأخر في عنقه لا يستطيع أن يفيَّ به ، و تارة أخرى يخاطب داعي الحب أو صوت الحب وكأنَّه صوت سماوي يناديه من مكان بعيد تسكن خلفه المعشوقة ليلبيَّ نداءه، ويسعى إليها فيُسبغ سمة الروحانية التي نراها عادة في تلبية الحجيج لنداء الله وحج بيته، وهو مأمور بالتلبية و السعي للمحبوبة بقوله:لبيكَ لما دعانيا ، ثم يحول الخطاب في النص للمعشوقة مباشرة ويبدأ بنسج صورة فيها شي من القدسية المعتادة عند جميل، فالشاعر ينعم بحبها إن رضيت ويشقى به ويتكدر عيشه إن لم ترضَ، وهو في كلا الحالتين مستمتع بنشوة عذابه المستمر معها فهي لم تُبقِ للشاعر لا روحا ولا جسدا يأويه، لدرجة أنَّ الصديق والعدو يرثى لحاله إن رآه. إذن استطاع جميل بعشقه الروحي هذا أن يبنيَّ له عالما خاصا وصياغة نماذجه وفق رؤيته التي يطرحها في خطابه الشعري وبالتالي يمتلك الشاعر التأثير الذي يمتد لقرون طويلة. (عبيد، 2011، ص 102) فنسمعه يقول (جميل بثينة، د.ت، ص 221) :

إذا قُلـــتُ أنســـاهَا تردَّدَ حبُّـــها كذي الدَّينِ يقضي مَغرما ما كانَ كاليا

أقولُ لداعي الحُبِّ والحِجرُ بيننَا و وادي القُـــــرى :لبيكَ لما دعانيـــا

وأنتِ التي إن شئتِ كدَّرتِ عِيشتي وإن شئتِ بعـــد اللهِ أنعمتِ باليـــــا

وأنتِ التي مامن صديقٍ ولا عدىً يرى نضـــو ما أبقيتِ إلا رثى ليـــا

صراع الجسد وتجلياته في صور الشاعر الفنية :

الجسد هذا الوعاء الذي يحفظ الروح ويحملها بين طياته، لم يكن حضوره في نصوص الشاعر حضورا باهتا أو مرَّ مرور الكرام، فهو بعد الاستقصاء والتحليل شكلَّ حضورا قويا في صور الشاعر جميل بثينة الفنية أيضا، ويعلل الباحثون وجود هذه الصور بأنَّ الشعراء هم من البشر وهم يختلفون عن عامة الناس بشعورهم المرهف الدقيق والفياض الذي نراه يظهر بوضوح في أشعارهم. **(حسين عبد الله، 1978، ص 290)**. ويمكن أن يشكلَّ الجسد في الصورة الفنية اللذة الأبدية التي لا يمكن أن ينالها الشاعر إلا بعد عناء وتعب وهي التي تشحن لذته الروحية بين الفينة والفينة، وتمدهُ بطاقة الحب، فحبُّ الرجل للمرأة لابد أن يشوبه إعجابا جسديا بجمالها الذي يشتاق إلى لمسه وتقبيله. **(المختار، د.ت، ص 77)** ولا يمكن أن نكبلَّ الشاعر في رسم حدود معينة لفنه، ولا نستطيع أن نُخَطِّيء الشاعر فيما تناوله من صور تنبض بالحياة وتفاصيلها التي رُسمت بفنية عالية من قبله، فهو يُمجد الجسد ويشتاق لشمه وعناقه ولمسه، فالصور التي جاءت على شكل حادثة أو قصة مع المعشوقة اكتسبت واقعيتها ومصداقيتها من خلال الشخصيات الواقعية أو التي تخيلها الشاعر وجدانيا أو فكريا بل وحتى جسديا، وأصبح المتلقي يتعايش معها ويتشارك في انفعالاتها واستجاباتها، فضلا عن وجود تقنيتي الزمان والمكان فيها، في إشارة من الشاعر لتمثيل الواقع المعاش و إبراز جو النتاج القصصي

وتعزيز المعنى العام للنص. (فرحان، 2010، ص 233) وزخر الأدب العربي بقصص العشاق ومجالسهم وزياراتهم لمعشوقاتهم ليلا أو نهارا، وجميل بثينة من الشعراء الذين كان لهم نصيب من هذه الزيارة التي تشفي غليل الشاعر، وتروي عطش حبه واشتياقه لمعشوقته بثينة، والتي صورها في قصصه الشعرية وذكر أوصافها وجمالها الذي خلَّب لبُّه، فيعرض الشاعر بعض المواقف الحوارية التي تبين جرأة صاحبها ومعشوقته، والمغامرة التي يقوم بها للوصول للذَّته الأبدية حتى و إن كانت مؤقتة. فأسلوب الشاعر الفني تمكنَّ من أداء وظيفته في بناء العمل الشعري، عبر ربط الأحداث والأشخاص التي تؤدي الدفعات الشعورية بين الطرفين، مما يؤدي إلى تحليل وتعزيز الموقف الغزلي فضلا عن إنماء عناصره. (الهادي، 1986، ص 417) وهاهو جميل يقص علينا مغامرته في البحث عن مكان الحبيبة ووصوله للحيّ متخفيا لوجود أهلها القاطنين فيه، حتى إذا ما ألمَّ ببيتها ودخل فيه خفية، يبدأ الحوار في بثٍّ مخاوف بثينة من دخول جميل لبيتها وأقسمت عليه بالخروج منه وهددته بإخبار والدها والحيّ إن لم يخرج ،ولم يكن من الشاعر إلا ليذعن لطلب المعشوقة بالخروج من بيتها لأنها أقسمت بفضحه أمام الحيّ، هنا يظهر عنصر المفاجأة الذي تخلل هذه القصة و زاد من روعة العرض في الشكل والمضمون، وسرعة الحدث الذي أدى إلى أن تتراجع بثينة عن يمينها حين تبسمت فعرف جميل أنها لم تكن جادة في قسمها، فلا إثم عليها إن لم تبرَ به، وهنا يأتي الحل الذي أراح جميل بهذا الحدث وزادت روعة العرض والتشويق والإثارة، حينما تتناول بثينة رأس جميل بين يديها المخضبتين الرقيقتين بكل هدوء دون تشنج أو توتر، عندها يرتوي جميل ويرتشف من بثينة قبلة تروي ظمأه وعطشه الشديد لها، ولابد أن يكون للقبلة طعما يصفه الشاعر ليزيد من روعة محاسن المحبوبة ، فوصف طعم القبلة بالماء البارد الممزوج بالخمر، فارتوى غليل جميل ومعشوقته بهذا اللقاء الذي يبين نزعات النفس التي تتصاعد من شدة الشوق فيكون لها سحر ووقع خاص لا يفسر، ويبلغ الطرفين بذلك لذة الحب الأبدية حتى وإن كانت مؤقتة أو قصيرة، إلا أنَّ فيها متعة رائعة فضلا عن نشوة النصر التي تحققت في تخطي أي عقبة في طريق العاشقين. (جلال العظم، 1999، ص 39) وهاهو الشاعر يفسر هذا الحب بقوله (جميل بثينة، د.ت، ص 41-42):

مازِلتُ أبغي الحـــيَّ اتبعُ فَلِّـهم ... حتى دَفعتُ إلى ربيبةِ هَـــودجِ

فدنـــــوتُ مُختفيا أُلِمُّ ببيتِـــها ... حتَى ولجتُ إلى خَفِيِّ المولـــجِ

قالت: وعيشِ أخي ونعمةِ والدي ... لأُنبِّهنَّ الحـيَّ إن لم تخـــــرجِ

فَخرجتُ خوفَ يَمِينها فتبسمتْ ... فَعلِمتُ أنَّ يمينَها لم تَحـــــرجِ

فتناولتْ رأسي لتعـــرفَ مسَّهُ ... بمُخضَّبِ الأطراف غيرَ مُشنجِ

فلثمتُ فاها آخذا بقرونِـــــها ... شُربَ النَّزيفِ ببردِ ماءِ الحَشرجِ

ومن الصور التي تستوقف المتلقي هي صور وصف الجسد، وكيف أن الشاعر تمكن برقة ألفاظه وعذوبتها، وحرارة عاطفته المتأججة بفعل الهيام الذي يعيشه مع بثينة أن يصفَّ جمالا عربيا أصيلا تتوق له كل نفس بشرية من الجنس الآخر، فرسمها بريشة فنان أخذ الجمال الجسدي حيزا لا بأس به في نصوصه الشعرية ، فالشاعر حين يصف الجمال ويشعر به ويغدو للخيال الأثر الكبير في تشكيل الصور ومن ثم إعادة إنتاجها دلاليا، يصبح النص مفعما بالطاقة التأثيرية الفعَّالة فيغدو النص حينها نظاما جماليا متكاملا في الشكل والمضمون. (فرحان 2017، ص 126).

ويحشد الشاعر في نصه التالي مجموعة من الدلالات والصور التي تشحن النص وتؤججه بالعاطفة المشوبة بالرغبة، فالصور الحسية من شمية ، ولونية ، وحركية تتناثر في النص وينسج الشاعر من خلالها الجمال الجسدي لمحبوبته بدفقات شعورية فتنتظم اللغة الشاعرة

وتتشكل بالمفردات والتراكيب ومخارج الحروف وفق الأوزان والحركات وفصاحة الألفاظ التي تتوافق مع كل حالة من حالات الشعور والعاطفة ، عندئذ يصبح للشاعر نصيب من الشاعرية والملكة الفنية. (العقاد، 2004، ص 23-24) التي تؤهله لرسم معالم المعشوقة الجمالية بدقة واحترافية عالية، فالأسنان المفلّجة كالأقحوان الأبيض بل هي أشد بياضا وجمالا من الزهر الأبيض نفسه – صورة لونية– آزرتها رائحتها الطيبة–صورة شمية– التي تعبق بها سواء في جسدها أو فمها ، فهي مختلفة عن سائر بني جنسها من البشر ، ويقيم الشاعر مقارنة بالصور الحسية –ليبرز جمال المحبوبة– بين رائحة فمها العطرة وبين رائحة بقية البشر حين يحدد الوقت –بُعيد الكرى– الذي تفسد فيه روائح الفم ، بينما تبقى رائحة فم المعشوقة محتفظة بطيبها وعبقها كزهرة الخزامى ، أو كقنينة عطر من المسك يفوح شذاها حين تُفتح –صورة شمية، لونية– ثم يسترسل الشاعر في رسم صفاتها الجسدية الجمالية ، فهي ممتلئة الجسد ، بيضاء ناعمة الملمس ،منَّعمة مرَّفهة ،يصيبها الإعياء إذا ما مشت شبرا، رقيقة جدا لدرجة أنها لاتتحمل أن يُخدش جلدها أو يُجرح من صغار النمل –صورة حركية ،لونية– وهي تفرح باشتداد الريح حين تمشي لأنها تكشف عن امتلائها فيصنع الشاعر مقارنة أخرى في صورة أخرى للنسوة اللاتي يحزنَّ ويثرنَّ ويلعنَّ الرياح إذا اشتدت لأنها تفضح هزالهن–صورة حركية–وهكذا تتوالى تباعا صور الجمال الجسدي لبثينة في شعر جميل ، وهي لوحات ناطقة معبرة عن إعجابه بها وشدة هيامه بكل جزيئة من جزيئات جسدها ، فنلحظ في هذا الوصف فنية رسم الجسد وتجلياته وربما كانت هذه الأوصاف من الأسباب التي أهلَّت بثنية في أن تنال الخلود في أشعاره.وها هو يصفها وهي تطل عليه بعد أن يسفر الليل وينكشف ، فيقول (جميل بثينة، د.ت، ص 44-45):

وقامت تراءى بعد ما نامَ صُحبتي ... لنا وسوادُ الليلِ قد كادَ يَجلحُ

بذي أُشر كالأقحوانِ يزينُـــــــهُ ... نَدى الطَّلِّ إلا أنهُ هو أَملحُ

كأنَّ حُزامى من عالجٍ في ثيابِهـا ... بُعيدَ الكرى أو فأرِمسك تُذَبَّحُ

كأنَّ الذي يبتَزُّها من ثيابِـــــها ... على رملةٍ من عالجٍ مُتبَطِّـــــحُ

وبالمِسكِ تأتيكَ الجُنوبُ إذا جَرت ... لكَ الخيرُ أم ريَّا بثينةَ تَنفـــــحُ

من الخفراتِ البِيضِ خَودٌ كأنَّـها ... إذا ما مَشت شبراً من الأرضِ تُنزحُ

مُنَّعمةٌ لو يَدرجُ الذَّرُّ بينَـــــها ... وبين حواشِي ثوبِها ظلَّ يُجـــرحُ

ترى الرُّلُّ يلعنَّ الرياحَ إذا جرت ... وبثنةُ إن هبَّت لها الريحُ تَفـــرحُ

وهذه الصفات الجمالية لبثينة مبثوثة في أشعاره، إذ لم يقتصر شعره على الروح دون أن يكون هناك مطالب للجسد، وهذا هو شأن المحب الولهان الهائم في عشق المحبوب وهنا تحدث مفارقة الحب فالمشاعر حين تضطرم في صدر العاشق وتثار نار العشق التي تذيب عقله وتتلف جسده حتى تفقده السيطرة والتغلب على الشهوة، فنراه يراعي هذه الشهوة ويؤججها بتقريب الثمرة المشتهاة ثم يمتنع عن اقتطافها. (جلال العظم، 1999، ص 25-33) وهذا بالضبط ما فعله جميل مع بثينة، فهو يرسمها في أشعاره كتمثال بالغ الروعة والجمال ويُضفي عليها من السمات التي تجعلها في نظر المتلقي (المرأة المثال) فالشاعر بذكره لصفاتها الجمالية يستثير في المتلقي حاسة البصر ليبهره وبالتالي يأخذه في عالمه السحري الخاص ليستكشفه بنفسه، فها هو جميل يعرض جملة من هذه الصفات والتي رسمت بدقة متناهية وفنية عالية في اللفظ والمعنى وبدأ الشاعر ينسج نصه بصفات تترى للمحبوبة من رأسها لأخمص قدميها وحشد مجموعة من الصور والدلالات التي توضح نفس جميل الشعري الطويل، فأثرَّ بشكل واضح على فنية القصيدة لديه وأصبحت نصوصه الشعرية ساخنة لا تهدأ، حتى تحدث في نفس المحبوبة الشوق والحب والهيام بشكل خاص وبالتالي الإعجاب الكبير الذي

ينالها في مجالس الأدب بشكل عام. (المختار، د.ت، ص 74) وهو يفضل وجود هذه الصفات في جميلته لأنها تشعره بالدفء عند احتضانها في يوم شديد البرد، فنسمعه يقول (جميل بثينة، د.ت، ص 58):

صادت فؤادي بعينيها ومُبتسـمٍ ... كأنَّهُ حين أبدتهُ لـنا بَـردُ

عذبٌ كأنَّ ذكيّ المِسكِ خالطَـهُ ... والزنجبيلُ وماءُ المزنِ والشُهُـدُّ

رجَراجةٌ رَخصَةُ الأطرافِ ناعمةٌ ... تكادُ من بُدنها في البيتِ تَنخضدُ

خَدلٌ مُخَلخَلُها وعثٌ مُؤزّرُهـا ... هيفاءُ لم يَغذُها بُؤسٌ ولا وَبـدُ

هيفاءُ مُقبلةً عجـزاءُ مدبـرةً ... تمت فليسَ يُرى في خَلقِها أَودُ

نِعمِ لِحافُ الفتى المقرورُ يجعلُها ... شِعارَهُ حينَ يُخشَى القُرُّ والصَّردُ

صراع الروح والجسد في صورة فنية موحدة :

تتحد الروح مع الجسد عند الشاعر في بعض صوره الفنية أثناء حديثه مع النفس العاشقة، فيتأجج الحب الروحي والجسدي معا في ثنايا لوحاته المملؤة بأسرار العشق والهوى، ونراه يلهج بصبابته متضرعا متوسلا بمعشوقته تارة، وتارة أخرى يلوح بالصفات الجمالية للحبيبة التي هيجت نار عشقه، فتكون اللغة الشعرية معبرة في نصوص الشاعر عن هويته الذاتية، ويصبح الشاعر هو بطل قصته ويظهر صوته جليا في ثنايا لغته الشعرية، وتصبح النصوص قريبة من النفس لأن الوظيفة الانفعالية تظهر بصورة جلية و واضحة فيها أكثر من غيرها فضلا عن حاجتها لخيال خصب متعدد الرؤى، وذلك بتوظيف أنواع الضمائر المتعددة كالمخاطب والمتكلم، وهو يعد اختيارا جماليا واعيا أكثر منه في الدلالة على علامة البوح أو الاعتراف المباشر من الشاعر. (أبو ناضر 1979، ص 122) ، وهاهو الشاعر يَطرب بذكر الحبيبة ويهتاج في قلبه الشوق لها، حين يسمع صوت الحمام الباكي-صورة حسية- فتُثير في نفسه ذكريات موجعة ، لأنَّ هذا الحب قديم جديد لا ينقطع فيه استمرارية أزلية، فالشاعر لا يستطيع كتمان الغصة التي ولدَّها هذا الحب في الروح والقلب، ولا يستطيع أن يُداري دموعه التي اهتاجت في عينيه، وهذه الذكرى ذيلَّها الشاعر بصورة فنية حسية-لمسية،لونية- قد لا يستسيغها المتلقي إلا أنها مؤثرة جدا إذا ما أمعنا النظر في تفسيرها وتحليلها فذكراها كبثرٍ مقرَّحٍ في قلبه يهتاج ألما كلما حاول أن يزيله أو يعالجه ، ولكن لا فائدة تُرّجى منه فهو نابت فيه متصل بجذور قلبه المضطرب والمتشتت بذكرى الحبيبة وهذه دلالة واضحة على شدة ألمه وشقائه بهذا الحب وولهه وولعه بالمحبوبة ، فبدأ النص الشعري بانفعال حزين ومؤلم في الوقت نفسه، وهذه هي وظيفة الشعر فالانفعال بالنص يمثل الحالة الانفعالية لمنشئ النص (الشاعر) ويسميها النقاد في الأدب بالوظيفة الانفعالية في الشعر. (العاني، 1999، ص 239) وها هو الشاعر يبثُّ لوعته وشوقه للمعشوقة بقوله (جميل بثينة، د.ت، ص 127-128) :

طَربتُ وهاجَ الشوقُ مني وربمـا ... طَربتُ فأَبكاني الحمامُ الهواتفُ

وأصبحتُ قد ضَمَّنتُ قلبي حزازةً ... وفي الصدرِ بَلبالٌ تليدٌ وطارفُ

فكم غُصَّةٍ في عَبرةٍ قد وجدتُـها ... وهَيجَّها مني العيونُ الـذوارفُ

إذا ذكرتكِ النفسُ ظَلتُ كأنَّنـي ... يُقرِّفُ قرحاً في فـؤاديَّ قارفُ

ثم بعد ذلك يسترسل الشاعر في وصف حبيبته وذكر صفاتها الجسدية في رغبة منه إليها، فكأنها فاكهة محرمة على الشاعر يرى جمالها ولا يستطيع أن يأكلها، فعبَّر في النص عن موقفه من هذا الجمال تعبيرا انفعاليا ذاتيا شعوريا، وبينَّ الحالة الانفعالية التي يمر بها الشاعر

في خلق نصه الشعري، ورغم الألم والحرمان وشدة الشكوى من البعد كللّ الشاعر النص بروعة الصياغة والأداء الفني العالي له. (مرسي وآخرون، د.ت، ص 22) فرسم صورة لمعشوقته التي أحبها حبا جمًّا وكلِف بها وتمنى لو أنها تعدل وتنصفه في حبه، فجاء النسج في غاية الروعة لجمال المحبوبة وصفاتها الجسدية فهي سوداء العيون، رخصة ناعمة، ممتلئة الجسد ضخمة البنية، بطيئة السير، طعم ريقها ممزوج بالخمر، ورائحتها ذكية كالمِسك، ويشير الشاعر بقصدية لتلك المعشوقة التي هام فيها الفؤاد وشغف بها القلب الذي يتعذب بحبها، فنسمعه يتغزل بها و يقول (جميل بثينة، د.ت، ص 128) :

كَلِفت بحَمّاءِ المدامـــــــــــعِ طَفلةٍ حبيبٍ إلينا قُربُها لـــــــو تُناصِفُ
من اللُّفِ أفخـــــــــاذاً إذا ما تقلَّبت من الليلِ وهناً أثقلتَهَا الـــــــروادِفُ
قَطوفُ الخُطَا عند الضُّحى عبلةُ الشَّوى إذا استعجلَ المشيَ العِجالُ النَّحائِفُ
أناةٌ كأنَّ الريـقَ منها مُدامـــــــــــةٌ بُعيدَ الكَرى أو ذافهُ المِســـكَ ذائِفُ
فتِلكَ الـتي هامَ الفؤادُ بذكـــــــــــرِها سَفاهاً وبعضُ الذكرِ للقلبِ شاعِفُ

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الرحلة القصيرة في نصوص الشاعر المعبرة عن حالته الوجدانية نحط الرحال على مجموعة من الاستنتاجات التي خرج بها البحث:

1- الشاعر جميل بثينة من الشعراء الذين وضعوا لهم بصمة أدبية فنية خاصة بالشاعر، ونالها بجدارة دون منازع بشهادة الأقدمين والمحدَّثين من الأدباء والنقاد.

2- لسنا بصدد عرض عفة الشاعر من عدمها بقدر فهم هذه الجدلية التي تدور حول الصراع الذي وظف بصورة فنية في نصوصه الشعرية و حاول الشاعر أن ينحاز لأحدهما، لاسيما الروح التي برزت بقوة في أشعاره، وخلق منها صوراً في منتهى الروعة، فالروح عند الشاعر والمعشوقة تدور في فلك المعاناة والبعد والاشتياق وألم العشق الذي لا يقاوم.

3- الجسد وصراعه مع رغباته كان حاضراً وبشدة في صور الشاعر، وفنية هذه الصور لا تقل جودة أو روعة عن التصوير الفني للروح ومعاناتها، فكما عانت الروح عانى الجسد من الحرمان وحاول الشاعر أن يعوضه بلذة النشوة التي يشعر بها في وصف الجمال الخارجي لمعشوقته، فكونَّ أنموذجا للمرأة المثال التي يرغب بها الجنس الآخر في كل وقت وحين.

4- الانتصار للروح أو الجسد في شعر جميل بثينة والصراع الدائم بينهما واثبات وجود أحدهما في شعره حلقات متصلة مع بعضها البعض وهذه هي علة العشق، ولايزال الباحثون كل يدليّ بدلوه من المنظار الذي يراه مناسباً حسب الزمان والمكان والظروف بشتى أنواعها منذ وقت الشاعر وحتى وقتنا هذا في سبيل فهم هذا الصراع الذي خُلق منه شعر جميل بثينة.

5- لا يمكن للروح أن تعيش دون الجسد، ولا الجسد يستطيع أن يعيش بلا روح، فأحدهما يكمل الآخر شئنا أم أبينا ذلك ،وباجتماعهما في نصوص الشاعر تحققت المعادلة الفنية الصعبة بينهما وكان نتاج الشاعر منهما كماً من اللوحات والقطع الفنية التي أذهلت أهل العلم والأدب .

6- الروح والجسد وتلك الفنية العالية التي برزت في شعر جميل بثينة كانت كحلبة مبارزة وصراع دائم بينهما وكل منهما يُعد مبارزاً مغواراً لا يُشق له غبار في روح النص وتجلياته التي اكتملت كأنموذج أدبي راق في مجال العشق والهوى.

Conclusion:

At the end of our short journey in the poet's texts expressing his emotional state, we travel on a set of conclusions that came out of the research:

1- The poet Jamil Buthaina is one of the poets who gave them a literary imprint of their own, and he deservedly obtained it unchallenged by the testimony of the ancients and modernists of writers and critics

2- We are not in the process of presenting the poet's chastity or lack thereof, as far as understanding this argument revolving around the duality that the poet tried to take sides with one of them, especially the spirit that has emerged strongly in his poetry, and he created images of it in the end of magnificence. Irresistible love.

3- The body and its desires were very present in the pictures of the poet and the artistry of these pictures is no less good or wonderful than the artistic depiction of the soul and its suffering, just as the soul suffered from the deprivation and the poet tried to compensate him with the pleasure of the euphoria that he feels in describing the external beauty of his lover, so he was a model for the example woman That the opposite sex desires at all times.

4- Victory for the soul or the body has not been investigated in the poetry of Jamil Buthaina, and this is the reason for love. Researchers continue to make their changes from the telescope that he deems appropriate according to the time, place and circumstances of all kinds from the time of the poet until our time.

5- The soul cannot live without the body, nor the body can live without the soul, for both of them complete the other, whether we like it or not, and by meeting the texts of the poet, the technical equation between them is achieved.

6- The duality of the soul and the body and that high artistic aspect that emerged in Jamil Buthaina's poetry as a battlefield and a constant struggle between them, and each of them is considered a swordsman who does not have any dust in the spirit of the text and its manifestations that were completed as a fine literary model in the field of love and passion.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الجزري. (2001). *شرح متن المقدمة الجزرية* . المكتبة الأزهرية للتراث.

ابن المعتز. (1967). *طبقات الشعراء*. القاهرة: دار المعارف.

ابن رشيق القيرواني. (د.ت). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*. دار مكتبة الهلال .

ابن سلام الجمحي. (د.ت). *طبقات فحول الشعراء*. دار المدني في جدة.

ابن منظور. (2010). *لسان العرب*. لبنان: دار صادر–بيروت.

ابو الفرج الاصفهاني. (2002). *كتاب الاغاني*. بيروت: دار صادر.

الدينوري ابن قتيبة. (1996). *الشعر والشعراء*. القاهرة: دار المعارف.

جنان قحطان فرحان. (2010). *الحب والعشق في المصادر الأدبية*. بغداد: اطروحة دكتوراه /كلية التربية للبنات /جامعة بغداد.

حميد المختار. (د.ت). *جميل بثينة والحب العذري*. بغداد: مكتبة الشروق.

د. يوسف خليف. (1961). *الحب المثالي عند العرب*. مصر: دار المعارف.

د.إبراهيم السامرائي. *في لغة الشعر*. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع الأردن.

د.جنان قحطان فرحان. (2017). *سحر الابداع وفرادة التعبير*. الشارقة: دار الثقافة.

د.شجاع مسلم العاني. (1999). *قراءات في الأدب والنقد*. دمشق: اتحاد كتاب العرب.

د.شوقي ضيف. (د.ت). *العصر الإسلامي*. القاهرة: دار المعارف.

د.صلاح الدين الهادي. (1986). *اتجاهات الشعر في العصر الأموي*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

د.علي شلق. (1985). *جميل بثينة (الحب المتسامي)*. دار المدني للطباعة والنشر.

د.محمد حسين عبد الله. (1978). *الحب في التراث العربي* . الكويت: سلسلة كتب ثقافية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.

د.محمد عبد القادر أحمد. (1982). *دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي*. مصر: مكتبة النهضة المصرية.

د.موريس أبو ناضر. (1979). *الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة*. بيروت: دار النهار.

دليلة مرسي وآخرون. (د.ت). *مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص*. لبنان: دار الحداثة –بيروت.

ديوان جميل بثينة. (د.ت).تحقيق:د.حسين نصار، مصر: مكتبة مصر /دار مصر للطباعة.

صادق جلال العظم. (1999). *في الحب والحب العذري*. دار المدني.

عباس محمود العقاد. (2004). *اللغة الشاعرة*. نهضة مصر للطباعة والتوزيع.

كلود عبيد. (2011). *جمالية الصورة*. لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت.

دور عقود البوت B.O.T في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

م.م. زينب صبري محمد الخزاعي

جامعة القادسية– كلية القانون – العراق

zainab.sabri@qu.edu.iq

009647821619251

الملخص

تحتل الشراكة بين القطاعين العام والخاص أهمية كبيرة كونها من الركائز التي تعتمدها الدول في تنفيذ ورسم خطط التنمية وكذلك تهيئة الإمكانات كافة من القطاعين لأنشاء وإدارة المشاريع بمختلف أنواعها ومن بين هذه الإمكانات العقود الإدارية والتي يتم فيها تفويض مهمة الأنشاء وتسيير المرافق العامة الى القطاع الخاص ومنها عقود البوت والتي أصبحت تمثل في وقتنا الحاضر ظاهرة عالمية فلا تكاد تخلو دولة من الدول من تطبيق هذا النوع من العقود الإدارية على اختلاف أشكاله والمراحل التي يمر بها ونظرا لأهمية هذا الموضوع قمنا بتقديم هذه الدراسة لبيان دور هذه العقود في تمويل مشاريع البنية التحتية وتخفيف العبء المالي على ميزانية الدولة ومن ثم تحقيق أهداف التنمية المستدامة مع ضمان تطبيق التوازن المالي لهذه العقود في حال اصبح تنفيذ الالتزامات اكثر إرهاقا" ، ونتناول هذه الدراسة بثلاث محاور نتكلم في المحور الأول عن مفهوم التنمية المستدامة وتعريفها وبيان اهم أهدافها وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم نبين في المحور الثاني النظام القانوني لعقود البوت وأهمية الرقابة القضائية على هذه العقود لتحقيق الغرض منها وفي المحور الثالث نتكلم عن اثر عقود البوت على التنمية المستدامة في سبيل تحقيق أهدافها المعروفة ومن ثم نخلص الى جملة من الاستنتاجات والمقترحات جاءت في خاتمة الدراسة .

الكلمات المفتاحية: عقود البوت، التنمية المستدامة، الشراكة بين القطاعين العام والخاص، الرقابة القضائية على عقود البوت، أثار عقد البوت.

The role of B.O.T bot contracts in achieving sustainable development goals

Assistant – lecture Zainab Sabri Mohammed alkozai

Al-Qadisiyah University - College of Law - Iraq

Abstract

The partnership between the public and private sectors occupies a great importance as it is one of the pillars adopted by states in the implementation and drawing of development plans as well as the creation of the possibilities of all sectors to establish and manage projects of various kinds, including administrative contracts, in which the task of establishing and managing public facilities is delegated to the private sector, including bot contracts, which now a global phenomenon is almost free of the application of this type of administrative contracts in different forms and stages. For the importance of this topic we presented this study to show the role of these contracts in financing infrastructure projects and reducing the financial burden on the state budget and then achieving the sustainable development goals while ensuring the implementation of the financial balance of these contracts in case the implementation of commitments becomes more burdensome", and we address this study with three axes, we talk in the first round about the concept of sustainable development and its definition and the statement of its most important objectives and economic and social dimensions and then show in the second axis the legal system of the contracts but the importance of judicial control on these contracts to achieve these contracts. Its purpose and in the third axis we talk about the impact of the contracts on sustainable development in order to achieve its known goals and then conclude a number of conclusions and proposals came at the conclusion of the study.

Keywords: Bot contracts, sustainable development, public-private partnership, Judicial oversight of bot contracts, Traces of the bot's contract

المقدمة

تعتمد عملية النمو الاجتماعي والاقتصادي على تهيئة الإمكانات البشرية وحشد الطاقات كافة في القطاعين العام والخاص لتوجيه وإدارة المشاريع والأعمال وتبادل المنفعة، لذا يلجأ العديد من الدول وخاصة النامية منها ونظرا" للصعوبات التي تواجها في إدارة هذه المشاريع وتمويلها ألي عقد شراكات مع القطاع الخاص من خلال العقود الإدارية المختلفة كعقد الامتياز وعقد البوت وعقود الأشغال العامة 0

والذي فيه من المزايا الكثير بعيدا" عن عقود تسيير المرافق العامة والتي تبقى مهمة أنشائها حصرا" للدولة 0 وتعد عقود البوت من اهم الأدوات الاستثمارية للتنمية الاقتصادية وذلك لتمتعه بمجالات واسعة كونه يمثل صورة من صور عقود الاستثمار من جهة ونموذج جديد ومتطور لعقود التزام المرافق العامة من جهة أخرى مما ساهم في انتشاره بشكل سريع وواسع في معظم دول العالم 0

وتبرز أهمية هذه الدراسة في تحديد دور عقود البوت في تمويل مشاريع البنية التحتية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة وتحقيق المزايا للقطاعين العام والخاص 0 وكذلك تحديد التكييف القانوني له ووضع القواعد العامة للشراكة بين القطاعين العام والخاص وتحديد أهميتها وما يترتب عليها من تبعات إيجابية أو سلبية 0 ومدى حاجة الدول ألي المساهمة الخاصة في إقامة المشاريع بهدف تحقيق التنمية المستدامة ومدى حاجة قطاع العمل لإيجاد مجالات عمل كافية لتشغيل الطاقة الكامنة ، وما مدى ادراك الدول لأهمية عقود البوت ودورها في الأثر الاقتصادي والتنموي وبيان كيف يمكن للدول أن تخلق من الشراكة بين القطاعين العام والخاص أداة لتحقيق التنمية المستدامة لا عقبة تقف في طريقها 0 أما أهداف الدراسة فتتمثل في معرفة ماهية التنمية المستدامة وأبعادها ومفهوم عقود البوت وأهميتها في الشراكة الاقتصادية وبيان التكييف القانوني لهذه العقود وأطرافها والمراحل التي يمر بها وما هي اهم متطلبات تطبيقها وإظهار الجانب الإيجابي لهذه العقود ومساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة في الدول وخاصة النامية مع تسليط الضوء على اهم سلبيات ومخاطر الشراكة بين القطاعين وبيان دورها في تحقيق التنمية المستدامة 0

وتبرز مشكلة البحث في بيان هل تمثل عقود البوت وسيلة فعالة لتمويل مشاريع البنية الأساسية من أنشاء وتشغيل؟ وهل تتمتع هذه العقود بحماية قانونية خاصة؟ وما هي الأثار السلبية التي تفرضها هذه العقود وهل تواجه بأساليب رقابية فاعلية؟ أما المنهج المتبع في الدراسة في سبيل تحقيق الهدف منها فهو المنهج التحليلي والوصفي لوصف العلاقة بين عقود البوت أو عقود الشراكة بين القطاعين لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وتمكينها 0

وفي سبيل ذلك قمنا بتقسيم الدراسة ألي ثلاثة محاور رئيسية وهي: المحور الأول مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها والمحور الثاني التنظيم القانوني لعقود البوت والرقابة القضائية عليها والمحور الثالث إثر تطبيق عقود البوت على التنمية المستدامة ومن ثم نخلص في الخاتمة ألي جملة من المقترحات والاستنتاجات 0

المحور الأول / مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها

أولا"/ مفهوم التنمية المستدامة

يعتبر مصطلح التنمية المستدامة من المصطلحات الحديثة ألا أن ظاهرة التنمية المستدامة هي من المطاليب القديمة بجوانبها الثلاث الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية، وقد تعددت الآراء والأفكار من اجل صياغة مفهوم التنمية المستدامة ووضع التعريف الشامل عبر تطورها خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين وقد تعددت التسميات للتنمية المستدامة استنادا" ألي ماورد في تقرير اللجنة المكلفة من الأمم المتحدة عام 1997 بصياغة تعريف للتنمية المستدامة وفق مفهوم جديد 0

فهي عملية مصيرية ودائمة تلبي احتياجات الجيل الحاضر من غير الأضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها 0(طراف،2012، ص 104) وقد سبق ظهور مفهوم التنمية المستدامة انعقاد جملة من الملتقيات والمؤتمرات منها تقرير الاتحاد العالمي للحفاظ على البيئة عام 1950 ومؤتمر ستوكهولم عام 1972 وتقرير الاتحاد الدولي للحفاظ على البيئة عام 1980 وتقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية 1987 وأخرها كان مؤتمر القمة العالمية للتنمية المستدامة (ريو) عام 2002 والذي سلط الضوء على ضرورة الحفاظ على التنوع البيولوجي والموارد الطبيعية واستعرض الفرص الجادة لتحقيق التنمية المستدامة مع ضرورة التركيز على مواجهة التحديات والمعوقات التي تعيق تحقيق التنمية المستدامة مع استكمال وضع وبناء الاستراتيجيات المتعلقة بالتنمية قبيل حلول عام 2005 (الهيتي ،2009،ص 17-19) 0ومن ثم قمة ريودي جانيرو عام 2012 والتي اهتمت بالعدالة والحوكمة والقانون لتحقيق الاستدامة 0

وقد عرفت لجنة برونتلاند التنمية المستدامة أنها التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتها 0 وعرفت في مؤتمر الأرض عام 1992 " ضرورة إنجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل " (أبو زنط وغنيم،2009، ص 23)0

كما عرفتها اللجنة العالمية للبيئة والتنمية بانها " التنمية التي تقضي بتلبية الحاجات الأساسية للجميع وتوسيع الفرصة أمام المجتمع وإرضاء طموحاتهم ألي حياة افضل ونشر القيم التي تشجع أنماطا" استهلاكية ضمن حدود الإمكانيات البيئية التي يتطلع المجتمع الى تحقيقها بشكل معقول " 0 أما بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي للتنمية المستدامة فقد ظهرت عدة نظريات تركز على جانب واحد من جوانب التنمية المستدامة كالجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي حتى اتضح أن مفهومها واسع ومرن اختلفت فيه تعريفات الفقهاء كل حسب اختصاصه فمنهم من عرفها بانها " استخدام التكنولوجيا المتقدمة لغرض زيادة الإنتاج واللحاق بالبلاد المتقدمة " (هلال ،1982،ص33) وهذا التعريف غير وافي كونه يحدد هدف واحد للتنمية المستدامة ويغفل أن التكنولوجيا هي نتاج اجتماعي خاص بمجتمع معين دون غيره كما انه يجعل من الدول النامية تابعة للدول المتقدمة مما يؤدي الى الأخلال بالنظام الداخلي وبتحقيق أهداف التنمية المستدامة (الجمل،2016، ص1695) لذا يجب أن تأخذ التنمية المستدامة أهداف وأساليب جديدة لتلبية الاحتياجات الأساسية للأفراد وتطوير مفهوم التكنولوجيا الملائمة مع تقليل التبعية والاعتماد على الذات من خلال العدالة التوزيعية وإشباع الحاجات الإنسانية 0

كما عرفها أخرون " بانها اطلاق قوى معينة خلال فترة زمنية طويلة من اجل أحداث تغييرات معينة بقصد زيادة كبيرة في الدخل الحقيقي من خلال تغييرات هيكل الإنتاج ونوعية السلع والخدمات المنتجة وتغيير في هيكل توزيع الدخل للفقراء "(احمد و عجمية،1999، ص51-52) ومن خلال ذلك فان التنمية بشكل عام هي عملية تحول شامل تهدف الى الاستعمال المثالي الفاعل لجميع المصادر الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مجتمعة للمستقبل البعيد مع ضرورة التركيز على حاجات الفرد (محمد،2018،ص191) 0فيأخذ بنظر الاعتبار سلامة البيئة ويعطى اهتمام متوازي ومتساوي للظروف البيئية مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية وان تكون حماية البيئة والاستخدام المتوازن لمواردها الطبيعية جزء" لا يتجزأ من عملية التنمية المستدامة 0

ودمج الاعتبارات الثلاث في صنع واتخاذ القرارات المختلفة لدعم وبناء الطريق السليم للتنمية المستدامة 0

كما يلزم أن تلبي التنمية المستدامة احتياجات الجيل الحاضر دون التأثير على تلبية الاحتياجات مستقبلا" مع المحافظة على البيئة وعدم تلوثها أو استنزاف الموارد الناضبة والحرص على التنسيق بين جميع أطراف عملية الشراكة على كافة المستويات المحلية والدولية أو القطاعين العام والخاص، وخلق التوازنات البيئية والسكانية والطبيعية 0

ثانيا"/أهداف التنمية المستدامة وعناصرها

هي مجموعة من الأهداف تم وصفها في الأجندة العالمية للأمم المتحدة (2030) وهي رؤية ودعوة عالمية للعمل من اجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الشعوب بالسلام والازدهار بحلول العام 2030 0

وباعتبار أن هذه الأهداف هي نتاج الشعوب وتتمحور حول تمكين الأفراد من المشاركة الفاعلة في إدارة شؤون المجتمع وتوفير فرص الأنماء للأجيال القادمة 0 وهي غير ملزمة قانونا" ألا أن الحكومات تأخذ مهمة تحقيقها وفق الأطر الوطنية والاستفادة من الخبرات المتوفرة 0 وقسمت الأهداف الى 17 هدفا" رئيسيا" و169 غاية فرعية مكملة لما يتم تحقيقه والتي تعكس الترابط بين التنمية المستدامة 0وتتشابك هذه الأهداف ضمن المحاور العامة للتنمية وهي المحور الاقتصادي والاجتماعي والبيئي على الرغم من التحديات الهائلة التي واجهتها المنطقة العربية والتي تبذل الدول جهودا" ملحوظة لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال تنفيذ مختلف التوصيات العالمية مع ضرورة معالجة القضايا بطرق تتلاءم مع التحديات الوطنية والإقليمية ، وتتلخص هذه الأهداف بالقضاء على الفقر والجوع وتحقيق الصحة الجيدة والرفاه للأفراد وكذلك حق التعليم الجيد وتوفير المياه الصحية والعمل اللائق لتحقيق النمو الاقتصادي مع ضرورة الحد من أوجه عدم المساواة وتمكين النساء وبناء المدن والمجتمعات المحلية المستدامة مع العمل من اجل المناخ وتحقيق السلام والعدل في المؤسسات وتوفير الطاقة النظيفة وبأسعار معقولة واهم هذه الأهداف والذي هو محور دراستنا عقد الشراكات لتحقيق هذه الأهداف نظرا" للتحديات الكبيرة والتي لازالت قائمة واصبح التعاون الدولي و المحلي مطلوبان في هذا الوقت اكثر من أي وقت مضى وفقا" لما جاء في تقرير التنمية المستدامة 2019 والصادر عن الأمم المتحدة 0

وتهدف عملية الشراكة الى تنفيذ المشروعات الاستثمارية في وقتها المحدد وفق الميزانية المحددة وتغيير نشاط الحكومة من التشغيل للبنية الأساسية والخدمات العامة وإدخال الابتكار في تصميم المشروعات وصيانتها وتحقيق السعر الأمثل على أساس التكلفة مع مراعاة نقل التصميم والتمويل بعيدا" عن الموارد المالية للحكومة 0

ثالثا"/ أبعاد التنمية المستدامة

أكدت كثير من الدراسات والأبحاث أن التنمية المستدامة ماهي ألا مؤشر للأساليب الإدارية البيئية والتركيز على استراتيجية إدارية اقتصادية تتضمن منظور بيئي واجتماعي ومؤسسي قوامه التنمية البشرية (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،1990، ص 18) 0

وتتمثل الأبعاد الرئيسية بالبعد النوعي والزمني والمكاني والذي تم من خلالها تحديد نوع التغيير المطلوب وحجمه في مختلف القطاعات مع وضع الجدول الزمني لذلك (محمد علي، 1999، ص 144) 0ويتمثل البعد النوعي بالأبعاد الاقتصادية والبشرية والبيئية من خلال حصة الفرد وتبديد الموارد الطبيعية بان لا يقل استعمال المورد اليومي عن الدخل الحقيقي وتحقيق الاستقرار الاقتصادي للأفراد بشكل يؤثر سلبا" على استدامة المجتمعات الطبيعية والاجتماعية والبشرية (الطويل، عبد الستار ونايف، 2018، ص 185) 0

فيتضمن البعد الاقتصادي المؤشرات والانعكاسات الحالية والمستقبلية للنشاط الاقتصادي على المحيط الذي يعمل ويستهلك المنتجات بالكامل لتعزيز الدخل والبحث عن إنتاج اكثر كفاءة والتي من شانها تؤدي الى تحسين المستوى المعيشي للفرد وتلعب أسعار السوق دورا" رئيسيا" في تخصيص الموارد الإنتاجية لتعظيم الإنتاج (إسماعيل،2015،ص 47) 0وتقع على البلدان الصناعية مسؤولية خاصة في قيادتها للتنمية وبالتالي الإسهام في مشكلات التلوث العالمي ، وفي الوقت الذي ينخفض فيه الاستهلاك في البلدان المتقدمة تقل صادرات المنتجات في البلدان النامية وتنخفض تبعا" لذلك أسعار السلع الأساسية كما يتطلب هذا البعد المساواة في توزيع

الموارد داخل المجتمع والحد من التفاوت في المدخولات وتقليص الأنفاق العسكري كونه يشكل عقبات كبيرة في طريق التنمية المستدامة 0

أما البعد الاجتماعي فيعد المجتمع الأساس في مثلث الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية فتتعامل هذه القضايا مع عناصر مختلفة لتحسين الخصائص الاجتماعية بأسلوب مستدام من خلال التركيز على البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة وتقليل الضرر البيئي الناتج ، كما أن البعد الاجتماعي يتعلق بالجانب الإنساني للاستدامة مما يدفع بصانعي القرار الى النظر في العواقب الاجتماعية المحتملة لقراراتهم 0 والتنمية المستدامة في بعدها البشري تعني العمل على تحقيق التقدم الذي يهدف الى تثبيت نمو السكان والنهوض بالتنمية مع إعادة توجيه الموارد وتخصيصها لضمان الوفاء بالاحتياجات البشرية الأساسية مع الرعاية الاجتماعية والاستثمارية في راس المال(ناجي،2015، ص 54-55) فهدف التنمية الاجتماعية هو النهوض برفاهية الناس والتحسين من سبل الوصول للخدمات الصحية والتعليمية واحترام الثقافات وحق الأنسان مع توفير الأمن والمشاركة الفعلية في صنع القرار وتمكين أفراد المجتمع ككل من تقرير مصيرهم (الهيتي،2014،ص 137) 0

ومن اجل تحقيق ذلك لابد من رفع كفاءة القدرات المحلية البيئية وتنمية مواردها الطبيعية والحصول على المعرفة المتاحة لدى الدول الصناعية لضمان تفادي الأخطاء المتوقعة والتأكيد على الاعتبارات البيئية من خلال التشجيع على ابتكار بدائل لندرة الموارد من اجل تحسين نوعية لحياة الجميع وأشراك الجماهير في الراي حول مشروعات التنمية وأعلامهم بمخاطرها 0

المحور الثاني / التنظيم القانوني لعقود البوت والرقابة القضائية عليها

أولا"/ التنظيم القانوني لعقود البوت B.O.T

يعتبر الاستثمار في مشاريع البنية الأساسية ضرورة ملحة لتحقيق النمو الاقتصادي واستمرار سير المرافق العامة بانتظام واضطراد في سبيل تقديم الخدمات للأفراد وقد لجأت اليه اغلب الدول من اجل دعم أساليب تسيير المرافق العامة كونها لا تستطيع الاستثمار في مثل هذه المشاريع بصورة منفردة مما دفعها الى اللجوء الى القطاع الخاص لتمويل تلك المشاريع ودفع عملية التقدم الاجتماعي والاقتصادي لذا ظهرت العديد من العقود ومن بينها عقد البناء والتشغيل ونقل الملكية كأحد الأليات التي تمكن الدولة من إقامة وتسيير المشاريع الضخمة 0 لذا لابد من تحديد مفهوم عقد البوت وبيان خصائصه و أطرافه 0

1- ماهية عقد البوت وأنواعه

هو من عقود الإنشاءات الدولية المهمة ذات القيمة الكبيرة ومنذ قيام هياكل الدولة وكيانها اصبح لابد من تطور علاقتها بأطراف أخرى 0 ويشكل هذا النوع من العقود مركز اهتمام كبير لأغلب الدول وخاصة النامية منها لما يؤديه من جذب لرؤوس الأموال الخاصة والتي تساهم في تمويل المشاريع المقترحة من قبل الدول ذاتها 0 ويعرف عقد البوت بانه اتفاق بين طرفين أو اكثر من اجل تكوين التزامات متقابلة ، وهو من العقود المستحدثة لذا لم تتطرق الكثير من التشريعات الى بيان تعريفه ، ويعرف عقد البوت فقها" على انه أسلوب تعاقدي يجمع بين قطاع عام والمتمثل بالدولة وقطاع عام أو خاص وطني أو اجنبي بهدف تمويل وأنشاء المرافق العامة وتشغيلها لفترة زمنية معينة ومن بعد ذلك تنتقل ملكيتها الى الدولة (البوسعيدي،2008،ص 51) 0

كما يعرف أيضا" بانه " امتياز يمنحه القطاع العام للقطاع الخاص لفترة زمنية محددة ليقوم بتشييد مشروع حسب المواصفات المتفق عليها تشغيله وصيانته ويتم إعطاؤه فرصة لتعويض التكاليف المنفقة وتحقيق الربح وفي نهاية مدة الالتزام يتم تسليم

المشروع للقطاع العام دون أي أعباء " (Duncan cartlidge,2006,p:30) ومنهم من عرفه بانه" عقد يبرم بين الدولة أو احدى الجهات الإدارية التابعة لها وطرف اجنبي عادة ما يتخذ شكل شركة لغرض تشييد احد المرافق العامة ذات الطبيعة الاقتصادية وقيامها بالمقابل باستغلال المرفق العام والحصول على عائدات هذا الاستغلال طول مدة العقد مع الالتزام بتسليم المرفق ألي الجهة الإدارية عند انتهاء تلك المدة بدون مقابل " (الروبي ،2004،ص17) وعرفه البعض الأخر " هو العقد الذي تبرمه الدولة أو احدى الجهات التابعة لها مع شركة خاصة وطنية أو أجنبية لأنشاء مرفق عام أو تحديثه أو تجديده ومن ثم أدارته أو يصبح ملكا" لها مدة من الزمن مقابل ما تم الأنفاق عليه إضافة الى ربح معقول على أن تنتقل ملكيته بعد انتهاء مدة العقد الى الجهة التابع لها" (إسماعيل ،2009،ص 16) كما عرفته لجنة الأمم المتحدة (الاونسترال) بانه " شكل من أشكال تمويل المشاريع تمنح بمقتضاه حكومة ما لمدة من الزمن احد الاتحادات المالية الخاصة ويدعى شركة المشروع امتيازا" لتنفيذ مشروع معين وعندئذ تقوم شركة المشروع ببنائه وتشغيله وأدارته لعدد من السنوات وتسترد تكاليف البناء وتحقق ا رباحا" من تشغيل المشروع واستغلاله تجاريا" على أن تعود ملكيته الى الحكومة بعد نهاية الامتياز " (نصار ، 2000، ص 10) 0

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن عقد البوت يشتمل على عناصر أساسية وهي البناء أو التشييد للمرفق العام ويتم ذلك من خلال تمويل من راس مال المستثمر من خلال مقاولي الأعمال الذين يعهد إليهم أنشاء المشروع وتشغيل المرفق حيث يعهد المشروع لأحدى الشركات المتخصصة لتتولى أدارته واستغلاله ضمن مشاريع المرافق الأساسية وتكون حيازة المستثمر للمشروع هي حيازة قانونية تخول له حق الانتفاع والاستعمال والاستغلال خلال المدة المحددة للعقد (حامد، 2005، ص27) ونقل ملكية المرفق موضوع التعاقد الى الجهة الإدارية دون مقابل تؤهله للاستثمار 0

أما أطراف العقد فهم الإدارة وهي الجهة المعنية بتنظيم المرفق العام وتقديم الخدمات للأفراد على أن تكون صاحبة اختصاص في أبرام هذه العقود من خلال القانون الخاص الذي ينظمها والا عقد العقد باطلا" (الصيرفي ،2008، ص 22) والطرف الثاني هي شركة المشروع والتي تتمتع بقدرة مالية عالية للقيام بمراحل العقد من تصميم وبناء وإدارة وتشغيل وكذلك الصيانة والتدريب 0(القطب، 2009، ص 297) ومحل هذا العقد هو المرفق العام والذي تسعى الإدارة الى أنشائه وأقامته 0

وتقوم الدولة بدورها بمهمة الرقابة والأشراف على تنفيذ هذا النظام ويعد هذا الحق من الحقوق الأساسية التي تتمتع بها الإدارة وذلك لضمان حسن سير المرفق العام وتحقيق الغاية من أبرام العقد وان يكون التنفيذ صحيحا" ومتفقا" مع شروط النظام وبما يضمن سلامة المرفق العام 0(حصايم، 2011، ص 18)

أما أنواع هذا النظام أو أشكاله فهي متعددة وكالاتي: -

1- عقد البناء والتمليك والتشغيل ونقل الملكية أي يلتزم المتعاقد ببناء وأنشاء المرفق العام مع الاحتفاظ بملكيته طول فترة العقد مع تشغيله لحسابه ولكن تحت رقابة الجهة الإدارية التي تم التعاقد معها 0
2- عقد الأنشاء والإدارة وتحويل الملكية وفي هذا النوع من العقود يلتزم فيه المتعاقد بتشغيل المرفق العام وأدارته بشكل تجاري ولفترة معينة ثم تنقل الملكية الى الجهة المتعاقدة بعد انتهاء مدة العقد 0
3- عقد البناء والتملك والتشغيل وفي هذا النوع من العقود لا تنتقل الملكية ألا بانتهاء مدة الامتياز مع إمكانية تجديد العقد وتحصل فيه الإدارة المتعاقدة على نصيب من الأرباح المحققة مقابل الحصول على الامتياز 0

4- عقود البناء ثم نقل الملكية ثم التشغيل وهو قريب الى النوع الأول من العقود ألا أن فيه نوع من أبرام عقدين جديدين الأول لغرض بناء المشروع أو المرفق العام والثاني بعد الانتهاء من الالتزام الأول بعقد مع المستثمر لغرض تشغيل المشروع ولمدة زمنية معينة 0

5- عقود التصميم والبناء والتشغيل والتمويل ومهمة المستثمر هي الأنفاق على المشروع وتجهيزه بالمعدات والأدوات اللازمة 0

6- عقد الاستئجار فالتشغيل فنقل الملكية وهنا يقوم المستثمر باستئجار المرفق العام وتشغيله مدة من الزمن تحدد في العقد المبرم ومن باستئجار ثم يتم نقل الملكية الى الجهة الإدارية المتعاقد معها 0

7- التجديد فالتشغيل فنقل الملكية وفي هذا النوع من العقود يلتزم المستثمر بتجديد المرفق العام وتهيئته ثم تشغيله لفترة زمنية معينة وفي انتهاء العقد تنقل الملكية الى الجهة الإدارية 0

8- عقد التجديد والامتلاك والتشغيل 0

9- عقد التحديث والامتلاك والتشغيل وفق هذا الأسلوب يتم أبرام عقد مع القطاع الخاص بهدف تحديث أحد المرافق العامة أو مشاريع البنى التحتية وفقا" لأحدث المستويات العالمية ويصبح مالكا" له للحصول على إيرادات مناسبة ثم يتم نقل المشروع الى الجهة المتعاقدة عند نفاذ مدته 0

1- النظام القانوني لعقد البوت

يشكل عقد البوت في مظهره الخارجي بانه أسلوب خصخصة دون التخلي عن المنشأة أو المرافق العامة وفي مظهره الداخلي فهو عقد ملزم بين طرفين تكون العدالة الطرف الأساس فيه، وقد اختلفت الآراء في تحديد طبيعته فمنهم من اعتبره عقد يتحدد وفقا" لشروطه وهناك اتجاه أخير اعتبره نظام اقتصادي وليس عقد 0

فباعتباره من عقود القانون الخاص يخضع لقاعده العقد شريعة المتعاقدين والتي تقتضي المساواة بين أطرافه (**قايد، بدون سنة نشر، ص 28**) 0

وعدم تعديل العقد بالإرادة المنفردة لتحقيق المصلحة العامة (**بكر،2000، ص 204**) كما يساهم في تشجيع الاستثمار وبما يحقق متطلبات التجارة الدولية ، كما يساعد على استقرار التعاملات بتملك شركة المشروع للمرفق العام واستغلاله والتصرف فيه ومن ثم انتقاله الى الحكومة بحالة جيدة وقابلة للاستمرار بانتظام واضطراد (**حسبو، 2002،ص 98**) إضافة الى النص في بعض عقود البوت على أن هذا الأمر لا يمكن أن يسلم به كون أن طبيعة العقد تحدد وفق ما يتضمنه من شروط وأركان وليس وفقا" لما يتضمنه من نصوص تم أعدادها من قبل أطرافه (**ساري ، 2001،ص 136**) 0

ويعده البعض الأخر بانه صورة جديدة لعقد الامتياز يبقى فيه للإدارة الحق في التوجيه والرقابة وفسخ العقد (**يقوته، 2009، ص 57**) وقد اتخذ هؤلاء من تعريف العقد الإداري سندا" لذلك حيث انه " الاتفاق الذي يكون أحد أطرافه شخصا" معنويا" عاما" بقصد إدارة أحد المرافق العامة أو تسييرها، وتظهر فيه النية بالأخذ بأسلوب القانون العام " (**جعفر، 2011، ص 17**) أي أن الإدارة طرفا" في العقد واتصال العقد بمرفق عام ويتضمن شروطا" استثنائية غير مألوفة في عقود القانون الخاص 0

والدولة في عقود البوت تتعاقد بوصفها سلطة عامة مع المستثمر وطنيا" كان أم أجنبيا" لبناء مرفق عام وتشغيله لفترة زمنية تحدد في العقد وبالتالي فان عقود البوت تصبح عقودا" إدارية عندما تكون الدولة طرفا" فيها وتتعلق بمرفق عام، ألا أن

الشروط الاستثنائية تفترض أن تكون لصالح الإدارة في مواجهة المتعاقد وهذا ما لا نجده في عقود البوت إذا نها تخالف ذلك وتكون لمصلحة المتعاقد في مواجهة الجهة التي تعاقد معها وبذلك لا يمكن اعتبار عقود البوت عقود إدارية 0

وذهب راي ثالث الى اعتبارها عقود من طبيعة خاصة تتحدد طبيعتها القانونية حسب كل عقد ، فالأصل في جميع العقود هو أن اتفاق إرادتين سواء كانت إدارية أو عقود مدنية ولكن قد تظهر الإدارة بمظهر السلطة العامة حالما تضع شروط استثنائية غير مألوفة في القانون الخاص وتخضع بذلك للقانون والقضاء الإداري بجميع مسائله واذا كان غير ذلك فهو عقد من عقود القانون الخاص وتختص المحاكم العادية بالفصل في المنازعات الناشئة عنه (الخلايلة ، 2015، ص 77)

لذا يرى أصحاب هذا الاتجاه انه يصعب تكييف عقود البوت وإنما يجب مراجعة كل عقد على حدا وتحليل عناصره لتحديد هل هو عقد أداري أم مدني (جبير ، 2006، ص 183-184) والاتجاه الأخير ابتعد كليا" عن صفة العقد لنظام البوت واعتبره نظاما" اقتصاديا" يلزم لتنفيذه عقد الكثير من الاتفاقات المعقدة بين الأطراف المختلفة من اجل سير المرافق العامة 0

ألا انه لا يمكن القبول بهذا الراي لان جميع هذه الاتفاقات ما هي ألا عقود فرعية ترتبط بعقد الشراكة الذي تم أبرامه بين الجهة الإدارية والمستثمر أو شركة المشروع (حامد ، 2005، ص 188) ونرى بان التكييف القانوني الصحيح لعقد البوت هو عقد أداري خاضع لقواعد القانون العام وللقضاء الإداري كون محلها مرفق عام مخصص لإشباع الحاجات العامة وتتولى الإدارة الرقابة والأشراف على أداء هذه المهمة واتجاه الإدارة الى الأخذ بأسلوب القانون العام وممكن للعقد أن يكون أداري حتى ولو لم يشتمل على شروط استثنائية (الفياض ، 1981، ص 54) 0

ثانيا"/ الرقابة القضائية على عقود البوت

تخضع عقود البوت على اعتبار أنها عقود إدارية لسلطة القضاء الإداري بما تملكه من امتيازات تفوق ما يتمتع به المتعاقد الأخر لتحقيق الصالح العام ومنها سلطة الرقابة والتوجيه والتي تتمتع بها الإدارة على قدر معين يجب أن لا يؤدي الى تغيير في طبيعة العقود (راضي ، 2012، ص 158) والا يمكن الطعن بالعقد ، كما يمارس القضاء الإداري رقابة على سلطة الإدارة في توقيع الجزاءات على المتعاقد معها سواء كانت جزاءات مالية كالغرامات التاخيرية أو التعويضات أو مصادرة التأمينات وجزاءات غير مالية (ضاغطة) توضع المشروع تحت الحراسة أو سحب العمل أو الشراء على حساب المتعاقد ويتمتع القضاء بسلطة تقديرية واسعة في ذلك عند الطعن في مشروعية قرار قامت الإدارة بفرضه 0

كما تمتلك الإدارة بما لها من سلطة حق أنهاء العلاقة التعاقدية قبل انتهاء مدة العقد أي سلطة فسخ العقد وان لم ينص العقد على ذلك ودون الحاجة الى انتظار موافقة القضاء على إيقاعه ألا أن رقابة القضاء تنصرف الى مشروعية قرار الفسخ ومدى ملاءمته لخطأ المتعاقد ويحكم بالتعويض المناسب في حالة المخالفة دون التعدي الى الغاء القرار 0

كما تملك الإدارة سلطة الإسقاط وهي طريقة من طرق أنهاء العقد الإداري قبيل انتهاء مدته نتيجة أخطاء جسيمة قام بها المتعاقد أو شركة المشروع في عقد البوت ومن هذه الأخطاء التنازل عن الالتزام دون علم الإدارة المانحة أو موافقتها أو ترك المرفق المخصص للاستغلال أو عدم أداء المستحقات المالية للجهة الإدارية المتعاقد معها أو أي أخلال بالتزام جوهري مدرج ضمن العقد (راضي ،2012،ص 169) وللسلطة القضائية في هذه الحالة سلطة واسعة في الرقابة على قرار الإدارة بالإسقاط لتجاوز المشروعية والملاءمة للحكم بالتعويض والإلغاء كما هو الحال في سلطة مجلس الدولة بمصر (

الشريف ، 1980، ص 547) أما بالنسبة لسلطة التعديل فلا يحق للإدارة أجراء أي تعديل في شروط العقد ألا اذا كان ذلك ينصب في المصلحة العامة أو متى ما اقتضت ذلك المصلحة العامة 0

كما يمارس القضاء الإداري رقابته على قرار الإدارة بأنهاء العقد للمصلحة العامة لمدى وجود عنصر المشروعية فيحكم للمتعاقد بالتعويض المناسب متى ما خالفت الإدارة أسباب المشروعية دون البحث في مدى ملائمة القرار وإلغائه 0

كما يراقب القضاء الإداري من جانب أخر تحقيق قدر معين من التوازن بين التزامات المتعاقد مع الجهة الإدارية التي تعاقد معها وما يحصل عليه من منافع ومزايا 0

وقد تعددت النظريات التي تحدد الالتزامات التعاقدية كنظرية عمل الأمير والظروف الطارئة ونظرية الصعوبات المادية غير المتوقعة ولايجوز الاتفاق باي حال من الأحوال على الإعفاء من الالتزام بالتعويض والا عد العقد باطلا" وكان عرضه للطعن لمخالفته للنظام العام 0

المحور الثالث / إثر تطبيق عقود البوت B.O.T على التنمية المستدامة

وبعد أن بينا مفهوم التنمية المستدامة وعقود البوت في المحورين السابقين لابد أن نبين دور هذه العقود أو بالمعنى الأشمل دور هذه الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ولكن هناك جملة من المزايا والعيوب لابد من استعراضها قبل بيان أهمية الدور الذي تمثله هذه الشراكة في تنفيذ مشروعات البنى التحتية والاقتصادية 0

أولا"/ مزايا وعيوب عقود الشراكة ومعوقاتها

لعقود البوت باعتبارها من عقود الشراكة بين القطاعين العام والخاص جملة من المزايا والعيوب تتمثل بتخفيف العبء عن الدولة وموازنتها العامة من خلال تنشيط المشاريع المالية والتوسع في بناء المشاريع الاقتصادية المهمة والتي تقدم خدمات واسعة للأفراد وتوجيه موارد الخزانة ألي المشاريع الاجتماعية كالتربية والتعليم (بدر ، 2003، ص 396) كما تمكن هذه الشراكة من استخدام الوسائل التقنية الحديثة والمتطورة كما تساعد على إيجاد فرص العمل وتطوير راس المال البشري وزيادة الإنتاجية 0

كما أن الإدارة الخاصة ممثلة بشركات المشروع أو المستثمر تتمتع بحسن أداء وكفاءة عالية 0كما يخفف من عمليات الاقتراض وزيادة الدين الداخلي والخارجي كما يساعد على جذب رؤوس الأموال نظرا" للضمانات القانونية التي تقدمها الإدارة للجهات المتعاقدة معها 0

ويساعد على تنشيط دور القطاع الخاص الوطني وزيادة الخبرة مع رفع معدلات النمو الاقتصادي 0 كما يساهم في التصنيع المحلي للمعدات الرأسمالية ، زيادة حجم القوة الشرائية بين الأفراد وتأهيل وتدريب الكوادر وزيادة مهاراتهم ويساعد على تحقيق التنمية المتوازنة 0 كما يعفي الدولة من عبء الخسائر التي تلحق بالمشروعات وفقا" لنظرية توزيع المخاطر (سرى الدين ، 2001، ص 89) كما تحقق المدد القانونية لعقود البوت الإسراع في أنشاء المشاريع واستغلالها وأدارتها لتلافي مخالفة الالتزامات الواردة في العقد وتحمل الجزاءات المالية والإدارية وفقا" لذلك 0 كما يحد بشكل كبير من ظاهرة الفساد المالي والإداري نتيجة سوء تخصيص الموارد وتوجيهها نحو الاستثمار غير المنتج بهدف تحقيق مكاسب وأرباح مادية غير مشروعة وتأثر جميع مراحل التعاقدات الإدارية بظاهرة الفساد و المحاباة على حساب التنفيذ السليم للمشروعات 0 كما تحقق عقود الشراكة وسيلة ناجحة لمعالجة حالات العجز والركود الاقتصادي وزيادة القوة الشرائية وإطالة مدة الرواج والحيلولة دون تحول الانكماش ألي ركود (المخزومي وصالح ،2018، ص 588) 0

أما عيوب عقود الشراكة فتتمثل بلجوء المستثمرين الى التمويل المحلي للمشاريع بدلا" من الحصول على ذلك من خلال رؤوس الأموال من الخارج كما يمكن أن يؤدي الى عدم تجديد المشاريع أو صيانتها بصورة مستمرة ونظرا" لطول فترة الالتزام أو التعاقد يترتب عليه استلام المشروع بحالة سيئة تستلزم إعادة تأهيله وإعادة العمل بكفاءة عالية مما يكلف مبالغ مالية كبيرة كما تؤدي المدد الزمنية الطويلة للتعاقد على ترتيب أوضاع سياسية واقتصادية لا تتوافق مع حالة الدولة مما دفع بعض التشريعات الى تحديد مدة زمنية لهذا الاستثمار أو الالتزام كما فعل المشرع العراقي في المادة العاشرة / الفقرة (أ/3) من قانون الاستثمار رقم 13 لسنة 2006 بتحديد مدة الاستثمار ب 50 سنة قابلة للتجديد وفقا" لطبيعة المشروع 0

كما يمكن أن يتهرب المستثمر من تنفيذ بعض التزاماته القانونية نظرا" لغياب قانون موحد ومنظم لهذه الشراكة وإنما مجموعة من الأنظمة والتعليمات المتعددة في القطاعات كافة 0

ويؤدي أيضا" الى انخفاض أو تدني بمستوى الخدمات التي يقدمها نتيجة تفاوت الجودة والمدد الزمنية التي يقدم بها هذه الخدمات 0 ولتخفيف العبء عن الإدارة العامة لابد من التعاقد مع الخبرات والكفاءات الموجودة فيه لتلافي تحمل التكاليف الباهظة من تشغيل العمالة الأجنبية ، وتواجه هذا النظام جملة من المعوقات الاقتصادية والمالية والتي يمكن إيجازها بعدم وجود نظام أو قانون موحد ينظم مثل هذا النوع من العقود مما يؤدي الى استغلال ضعف البنيات القانونية والاعتماد على القوانين التقليدية إضافة الى عدم ملائمة هذه التشريعات لمشاركة القطاع الخاص المحلي أو الأجنبي وغياب الشفافية والذي يعتبر عامل تأثير سلبي في جذب الاستثمارات والمشاركة في التنمية كما تؤدي مغالاة المستثمرين في تثمين كلفة المشاريع الى عدم نجاح هذا النوع من الشراكات وما يخلفه تشغيل بعض المشاريع من أضرار بيئية تفترض تدخل الحكومة ووضع شروط صارمة في التعاقد لحماية التوازن البيئي 0

كما يعمد الكثير من المستثمرين الى إهمال المشروعات وصيانتها خلال مدة العقد وقرب انتهائه إضافة الى استخدام التكنولوجيا غير المتطورة أو المعدات واللات ذات النوعية غير الجيدة أما المخاطر السياسية فيقع جانب منها على عاتق الجهة الإدارية المتعاقد معها كالتامين والمصادرة لأصول الشركة والعنف السياسي والحروب وهي من قبيل القوة القاهرة والتي يستحيل معها تنفيذ الالتزام أو قيام الدولة بحظر تحويل العملات الأجنبية من والى الخارج وهو ما يشكل عائق أما المستثمرين في الحصول على أرباحهم 0

إضافة الى قيام الدولة بتغيير التشريعات والأنظمة والتعليمات أثناء التعاقد والذي يؤثر بشكل سلبي على التوازن المالي للعقد أو تشريع قوانين أو أنظمة تفرض قيود جديدة على المتعاقدين 0

ثانيا"/ مقومات ومتطلبات نجاح عقود البوت B.O.T

من اجل إنجاح عقود البوت في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لابد من توافر جملة من المبادئ القانونية لتحقيق الشراكة بين الجهة الإدارية والمستثمر وهي ضرورة أن يتم تنفيذ وإنجاز القرارات التنموية وفقا" لمنهج وأهداف محددة مع التزام كل طرف وتعهده بالقيام بما يلزمه بنود وشروط العقد 0

كما تمثل الإرادة السياسية مرتكز من مرتكزات النجاح الأساسية والتي توفر بيئة ملائمة للتعاقد مع المستثمرين مع رسم الخطط الاستثمارية الواضحة لتعريف القطاع الخاص بأهم الفرص المتاحة وتحقيق الأهداف المبتغاة مع وضوح القواعد القانونية المنظمة لهذه التعاقدات ومراجعة قوانين الاستثمار بصورة مستمرة (سلامة، 2010، ص 91) وان تتصف بالسهولة والابتعاد عن الروتين والإجراءات المطولة والتي تقلل من رغبة المستثمر في الدخول بشراكات مع القطاع العام والذي يمثل حصر التعامل مع مكتب حكومي واحد 0

مع ضرورة دعم المشاريع الاستثمارية وتقديم الضمانات اللازمة من التعويض من مخاطر القوة القاهرة وتقديم التسهيلات للحصول على الموافقات اللازمة لتسلم ارض المشروع بدون شواغل والإعفاء الضريبي وإعفاء المعدات والمواد اللازمة لتشغيل المشروع من الرسوم الجمركية (المخزومي و صالح، 2018، ص 594) مع وضع دراسة جدوى بيئية لازمة لتكنولوجيا اكثر من خلال المشروعات المنفذة 0 كما أن الدور الرقابي للجهة الإدارية من مقومات نجاح عقود البوت كونه حق أصيل لها تستمده من طبيعة المرفق العام وخلق التوازن بين الإدارة والمستثمر واجتماع هذه العوامل والمقومات يؤدي الى نجاح عقود البوت وتحقيق الغاية الأساسية منها في دعم مشاريع البنية الأساسية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة 0 فاذا ما تمت الشراكة على أسس سليمة تؤدي بذلك الى تقديم الخدمات بشكل افضل مع ضمان جودة مخرجات المشروع وجودة الخدمات التي تقدم للأفراد كما أنها تحسن من درجة المصداقية بتحديد المسؤوليات وإدخال عنصر المنافسة مع رفع الكفاءة النوعية والكمية مما يؤدي الى تحقيق النمو الاقتصادي وزيادة الناتج مع استمراريته ودمج القطاع الخاص في برامج التنمية الاجتماعية ووضع الحلول اللازمة لمشاكل الفقر والبطالة والتعليم وتحسين الخدمة في المستشفيات وتوفير المدارس (زكي ، 2009، ص 10) بما يتناسب مع الاحتياج السكاني كما أن المحافظة على البيئة من اهم متطلبات التنمية المستدامة ومن خلال جعل الزيادة السكانية عاملا" إيجابيا" في عملية التنمية المستدامة تقل الأثار السلبية للنشاط الاقتصادي بوضع السياسات المتلائمة مع البيئة من قبل الجهة الإدارية المتعاقد معها وتطبيقها بشكل كامل 0 ويؤثر نظام البوت على التنمية المستدامة من خلال العلاقة التي تفترض حالة من التوازن النفعي بين الإدارة والمتعاقد معها والذي يساعد في حركة التنمية في مختلف مجالاتها 0

وبذلك يكون لعقد الشراكة بين القطاع العام والخاص دور كبير متى ما تحققت متطلباته ومقوماته في تحقيق التنمية المستدامة والمساهمة في رفع المستوى الاقتصادي الوطني وخلاصة القول إن عقود البوت تسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال المشاركة في إقامة مشاريع البنى التحتية وتوفير التمويل اللازم لها ونقل المعارف والخبرات والتكنولوجيا بما يحقق الكفاءة الاقتصادية واستمرارية النمو الاقتصادي وأحداث التوازن بين هدف القطاع الخاص وأهداف المجتمع وتحقيق البعد البيئي الملائم للتنمية 0

الخاتمة

الاستنتاجات /

1- أن التنمية المستدامة هي عملية تحول شامل تهدف الى الاستعمال الأمثل للمصادر الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على نحو بعيد وأخذه بنظر الاعتبار حاجات الفرد وتهدف الى جملة من الأهداف أهمها عقد الشراكات بين القطاع العام والخاص 0

2- يستدعي تامين التنمية المستدامة وجود سلطة سياسية وقانونية ذات تأثير قوي لغرض تسيير العملية التنموية في ظل إطار مؤسسي رصين 0

3- تشكل عقود البوت باعتبارها عقودا" إدارية على الرغم من اختلاف الفقهاء بالتكييف القانوني لها من اهم صور عقود التزام المرافق العامة وجذب الخبرات الفنية والإدارية والتكنولوجيا الحديثة 0

4- يمارس القضاء الإداري سلطة الرقابة على عقود البوت نظرا" لما تملكه الإدارة من امتيازات تفوق ما يتمتع به المتعاقد من حقوق وذلك تحقيقا" للصالح العام 0

5- من اجل إنجاح عقود البوت في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لابد أن تتوفر مجموعة من المبادئ القانونية ومنها تحديد الأهداف والتزامات التعاقد وتقليص المدة الزمنية والإرادة السياسية مع رسم الخطط الاستثمارية الواضحة وخلق التوازن بين الإدارة والمستثمر 0

6- تسهم عقود البوت على الرغم من المعوقات التي تواجهها في إقامة مشاريع البنى التحتية ونقل المعارف والخبرات واستمرارية النمو الاقتصادي مع ضرورة التوازن بين هدف المجتمع وأهداف القطاع الخاص بما يحقق البعد البيئي الملائم 0

التوصيات /

1- ضرورة تنظيم عقود الشراكة بين القطاعين العام والخاص بقانون موحد يحدد اهم بنود والتزامات التعاقد ومراحله وأطرافه بعيدا" عن النظم والتعليمات المتفرقة والتي تصدر من جهات مختلفة 0

2- تهيئة الاستقرار السياسي والأمني لزيادة حجم الاستثمارات وتشجيع القطاع الخاص 0

3- تفعيل دور القطاع الخاص ومشاركته في تحقيق خطط وأهداف التنمية المستدامة من اجل رفع المستوى الاقتصادي 0

4- ضرورة العمل على تقليل الصعوبات والمعوقات والتي تواجه عقود الشراكة بين القطاعين العام والخاص – عقود البوت – تحديدا" لتحقيق الإسهام الفاعل في التنمية المستدامة 0

5- ضرورة تخفيض الرسوم والقيود التجارية والضرائب والتي تفرض على القطاع الخاص واعتماد أساليب الدعم والتشجيع للدخول في شراكات واسعة 0

6- تحديد اهم مشاريع وبرامج التنمية مع مراعاة كافة الأبعاد السياسية والثقافية والبيئية لتحقيق خطط التنمية المستدامة 0

7- تفعيل الدور الرقابي للإدارة بشكل فعال بما يضمن تنفيذ عقود الشراكة على نحو سليم متسم بالشفافية والتنفيذ الدقيق لتحقيق النفع العام واستمرارية المرافق العامة في تقديم الخدمات للأفراد 0

8- استخدام الموارد البشرية والاقتصادية بما يضمن تحقيق العدالة وضمان حق الأجيال المستقبلية 0

9- ضرورة العمل على صيانة وإدامة وتجديد البنى التحتية لغرض استمرارية عملية التنمية المستدامة 0

10- العمل على تهيئة وتوعوية أفراد المجتمع بأهمية التنمية المستدامة من اجل دعم مشاريع الشراكة والبنى التحتية 0

11- ضرورة العمل على تعديل البنود المتعارف عليها في عقود البوت وأليات التعاقد من خلال إلزام الإدارة بتهيئة المستلزمات الفنية والإدارية والهندسية للمشروع كافة مع تحديد مدة العقد وأسعار الخدمات بما يحقق التوازن بين حقوق الدولة وحقوق المنتفعين 0

المراجع

1- أبو زنط، ماجدة وغنيم، عثمان محمد، 2009، التنمية *المستدامة من منظور الثقافة العربية الإسلامية*، مجلة دراسات العلوم الإدارية، مجلة علمية محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، المجلد 36، عدد 1، كانون الثاني0

2- احمد، عبد الرحمن يسري وعجمية، محمد عبد العزيز، 1999، *التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومشكلاتها*، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، بدون طبعة.

3- إسماعيل، معتصم محمد، 2015، *دور الاستثمارات في تحقيق التنمية المستدامة، سورية أنموذجا"*، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد0

4- إسماعيل، وائل محمد السيد، 2009، *المشكلات القانونية التي يثيرها عقد B.O.T وكيفية حل المنازعات الناشئة عنها*، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر0

5- بدر، احمد سلامة، 2003، *العقود الإدارية وعقود البوت B.O.T*، دار النهضة العربية، القاهرة 0

6- برنامج الأمم المتحدة الإنمائية،1999، *تقرير التنمية البشرية*، نيويورك جامعة أكسفورد، القاهرة، وكالة الأهرام للإعلان 0

7- بكر، محمد عبد العزيز علي، 2000، *فكرة العقد الإداري عبر الحدود، دراسة في النظام القانوني للعقود المبرمة بين الإدارة والأشخاص الأجنبية*، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1 0

8- البوسعيدي، طارق بن هلال، 2008، *الطبيعة القانونية لعقود الامتياز والاستثمار التي تبرمها الدولة وفقا" لنظام البوت*، مجلة الشريعة والقانون، العدد 36، سلطنة عمان، أكتوبر 0

9- جبير، مطيع علي حمود، 2006، *العقد الإداري بين التشريع والقضاء، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق*، جامعة عين شمس0

10- جعفر، انس، 2011، *العقود الإدارية / دراسة مقارنة*، القاهرة، دار النهضة العربية، الطبعة الخامسة0

11- الجمل، هشام مصطفى وسالم، محمد، 2016، *الشراكة بين القطاعين العام والخاص كأداة لتحقيق التنمية المستدامة*، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، المجلد 31، العدد 4 0

12- حامد، ماهر محمد، 2005، *النظام القانوني لعقود الإنشاءات الدولية وإعادة المشروع*، دار النهضة العربية، القاهرة، 0

13- حسبو، عمرو احمد، 2002، *التطور الحديث لعقود التزام المرافق العامة طبقا" لنظام B.O.T*، دار النهضة العربية، 0

14- حصايم، سميرة، 2011، *نظام البوت إطار استقبال القطاع الخاص في مشاريع البنية التحتية*، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري0

15- الخلايلة، محمد علي، 2015، القانون *الإداري*، الكتاب الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع0

16- راضي، مازن ليلو،2012، النظرية *العامة للقرارات والعقود الإدارية*، منشأة المعارف، الإسكندرية0

17- الروبي، محمد، 2004، *عقود التشييد والاستغلال والتسليم*، دار النهضة العربية، القاهرة0

18- زكي، أيمان عبد المحسن، 2009، *نظرة مستقبلية للشراكة بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص*، ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر الدولي للتنمية الإدارية – نحو أداء متميز في القطاع الحكومي، الرياض، 1-4 نوفمبر، معهد الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية 0

19- ساري، جورجي شفيق، 2001، *تطور طريقة ومعيار تمييز وتحديد العقد الإداري في القانونين الفرنسي والمصري*، مصر، دار النهضة العربية0

20- سرى الدين، هاني، 2001، *التنظيم القانوني والتعاقدي لمشروعات البنية الأساسية الممولة عن طريق القطاع الخاص*، دار النهضة العربية.

21- سلامة، كمال طلبة المتولي، 2010، *النظام القانوني لعقود البناء والتشغيل ونقل الملكية B.O.T*، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة.

22- الشريف، عزيزة، 1980، *دراسات في نظرية العقد الإداري*، موسوعة القضاء والفقه، الجزء 53.

23- الصيرفي، ياسر احمد كمال، 2008، *النظام القانوني لعقد B.O.T ومدى خضوعه لقواعد القانون الخاص*، الكويت، جامعة الكويت، مطبوعات الجامعة0

24- طراف، عامر، حسنين، حياة، 2012، *المسؤولية الدولية والمدنية في قضايا البيئة والتنمية المستدامة*، لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 0

25- الطويل، أكرم احمد، عبد الستار، احمد ونايف، صفا موفق، 2018، *متطلبات إدارة الجودة الشاملة للبيئة وأثرها في أبعاد التنمية المستدامة / دراسة استطلاعية في عدد من المنظمات الصناعية الصغيرة في نينوى*، منشور في وقائع المؤتمر العلمي التخصصي للكلية التنقية الإدارية، بغداد.

26- الفياض، إبراهيم طه، 1981، *العقود الإدارية*، الكويت، مكتبة الفلاح0

27- قايد، محمد بهجت عبد الله، *إقامة المشروعات الاستثمارية وفقا" لنظام البناء والتشغيل ونقل الملكية B.O.T*، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة نشر 0

28- القطب، مروان محي الدين، 2009، *طرق خصخصة المرافق العامة*، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية.

29- محمد، حياة جمعة، 2018، *رؤيا مستقبلية لتحقق التنمية المستدامة في العراق*، مجلة لا رك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ج2، العدد 31.

30- محمد علي، عصام الدين، 1999، *منهج مقترح لتفعيل موارد البيئة الطبيعية في عملية التنمية المستدامة*، المؤتمر المعماري الأردني الثاني، العمارة البيئية، نحو عمارة مستدامة.

31- المخزومي، وليد مرزة وصالح، ماهر فيصل، 2018، *عقد B.O.O.T ودوره في أنشاء مرافق البنية التحتية وتيسيرها في العراق في ظل الأزمات المالية*، بحث منشور في المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد 17، العدد 1.

32- ناجي، احمد عبد الفتاح،2015، التخطيط *للتنمية الحضرية المستدامة نحو مدن مستدامة بدول العالم الثالث في ضوء متغيرات العصر*، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 0

33- نصار، جمال الدين، 2000، *تنفيذ مشروعات البيئة الأساسية بنظام البوت*، القاهرة، بدون دار نشر 0

34- هلال، على الدين، 1982، *في مفهوم التنمية، قضايا التنمية في العالم الثالث*، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، مصر، العدد 68، أبريل.

35- الهيتي، سهير إبراهيم، 2014، *الأليات القانونية الدولية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة*، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ط 1.

36- الهيتي، نوزاد عبد الرحمن، 2005، *التنمية المستدامة (الإطار العام والتطبيقات دولة الأمارات العربية المتحدة نموذجا"*، أبو ظبي، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 1.

37- يقوته، علوات، 2009، *تطبيقات النظرية العامة للعقد الإداري، الصفقات العمومية في الجزائر*، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، 0

38- Duncan cartlidge,2006, *public private partnerships in construction*, Taylor and Francis Group, new yourk.

ابعاد ومتطلبات التنمية المستدامة ومدى تحقيقها في بلدان عربية مختارة للمدة 2010–2020

م.م.مدركة ذنون يحيى

كلية الطب / جامعة الموصل

modriksamea2015@yahoo.com

009647736968377

الملخص

تعد التنمية الاقتصادية المستدامة أحد أساليب التنمية التي تتوافق مع واقع البلدان النامية وظروفها ومتطلباتها الداخلية وفي علاقاتها الخارجية وفي مواكبة التطورات العالمية، لانها نموذج ينفرد في تحقيق التوازن الاقتصادي الكلي للدولة وفي توظيف مواردها وامكاناتها ومصالحها الاقتصادية. تتلخص مشكلة البحث في أن بلدان عينة الدراسة تعاني من مشكلات اقتصادية تتمثل في اختلال هياكلها الاقتصادية وتدني مستويات انتاجها الزراعي وعدم مواكبتها للتطورات التقنية وتدني مستوى الأداء الاقتصادي فيها، ومن هذا الشأن تظهر أهمية البحث في محاولة هذه البلدان التخلص من تخلفها بتجريب عدة طرائق لذا كان عليها انتهاج أسلوب التنمية المستدامة التي تعد ضرورية في المرحلة الراهنة. يهدف البحث الى التعرف على ماهية التنمية المستدامة وأهدافها وستراتيجيتها وقياس مدى تحقيق التنمية المستدامة فيها واجراء تحليل كمي وتفسير اقتصادي للعوامل المؤثرة في مؤشرات التنمية الاقتصادية المستدامة في بلدان العينة بالاعتماد على فرضية البحث التي نصت على أن التنمية المستدامة باتت ضرورة لتحقيق التقدم والبناء الاقتصادي وتحقيقها يتباين بتباين طاقات بلدان العينة وامكاناتها وانجازاتها فضلا عن وجود عوامل تباينت في تأثيراتها في مؤشرات التنمية المستدامة في اربع بلدان نامية هي العراق وسوريا والجزائر وليبيا خلال المدة 2010–2020.

الكلمات المفتاحية: تبعية اقتصادية، نمو اقتصادي، بلدان نامية

Dimensions and requirements of sustainable development and the extent of its achievement in selected Arab countries for the period (2010-2020)

Modrika Thanon Yahya

College of Medicine / University of Mosul

Abstract

Methods of economic development and economic development in a single economic context. The study problem in the countries of the study sample gets rid of the economic problems in an economic problem in their strategies and plans. The approach of sustainable development, which is in the first phase. The search for sustainable development, sustainable development plans, sustainable development plans, sustainable development plans, their energies and their mothers and their achievements, as well as factors differing in their impact on the indicators of sustainable development in four developing countries, namely Iraq, Syria, Algeria and Libya during the period 2010-2020.

Keywords: economic dependency, economic growth, developing countrie

المقدمة:

استطاعت مجتمعات معينة أن تنطلق في تطورها الاقتصادي بالاعتماد على مواردها المحلية بشكل اساسي وتوجيه تنميتها داخل بلدانها بأقصى ما يمكن مما يتاح لها من موارد طبيعية وبشرية وبالتالي تطورت بشكل مستقل عن الخارج، لذا فأن التنمية المستدامة تتمثل باعتماد المجتمع على نفسه وتطوير قدرات افراده الخاصة مع اعطاء اولوية لتعبئة الموارد المحلية وبناء قاعدة علمية وتقنية محلية بكل مقتضياتها من نشر المعارف وتكوين المهارات وتأهيل الكوادر البشرية اللازمة، ولتحقيق ذلك تطلب اعادة تكوين قوة العمل وتوزيعها وتمركز الفائض المالي وتوجيهه نحو الاستثمارات المطلوبة لتطوير القدرة الانتاجية للبلد، وكذلك السيطرة على السوق المحلية والموارد دون الحاجة الى الاستمرار في استيرادها من الخارج، فالتنمية المستدامة تعد ضرورة للمجتمعات التي تسعى الى تحقيق التطور والبناء الاقتصادي والاجتماعي.

مشكلة البحث:

تعاني البلدان النامية من مشاكل اقتصادية واجتماعية وغيرها، وتعد المشاكل الاقتصادية في طليعة المشاكل الاساسية لهذه البلدان والمتمثلة بتعميق حالة الاختلالات الهيكلية وتدني مستوى الانتاج السلعي وعدم المواكبة الفعالة للتطور التقني وتدني مستوى الاداء فيها، وهذه تعيق تطور البناء الاقتصادي لهذه البلدان، ولتجاوز ازمتها الاقتصادية والاجتماعية ولأجل تحسين اوضاعها وظروفها الاقتصادية لابد من تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة للوصول الى أهدافها المطلوبة.

أهمية البحث:

حاولت العديد من البلدان النامية التخلص من تخلفها بتجريب طرائق عديدة جميعها تهدف الى كسر حلقة وسمة الفقر والتخلف التي أدت الى تبعيتها من جهة وتعميقها من جهة أخرى، لذا كان لابد لتلك البلدان من انتهاج اسلوب التنمية المستدامة التي تراها مناسبة لتوفير المتطلبات من ناحية وفي بناء وتطور مجتمعاتها، التي باتت امر مهماً وضرورياً في المرحلة الحالية وفي المرحلة القادمة من خلال ضمان تحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي للبلد من ناحية أخرى.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على:

1- ماهية التنمية المستدامة واهدافها واستراتيجيتها.
2- قياس مدى تحقيق التنمية المستدامة في بلدان عينة البحث.
3- تحليل كمي واقتصادي للعوامل المؤثرة على عدد من مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان عينة البحث.

فرضية البحث:

يعتمد البحث على الفرضية الآتية:

1- تعد التنمية المستدامة ضرورة لتحقيق التقدم وتطور البناء الاقتصادي وأن تحقيقها يتباين بتباين طاقات بلدان العينة وامكانياتها وانجازاتها.
2- وجود عوامل عديدة تتفاوت وتتباين في تأثيرها في عدد من مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان العينة.

منهجية البحث:

1- اسلوب البحث: تم اعتماد التحليل النظري الوصفي الذي يستند الى النظريات والافكار والمعلومات المتوفرة حول البلدان المختارة وحول التنمية المستدامة، كما تم اعتماد الاسلوب الرياضي للوصول الى مدى تحقيق التنمية المستدامة والتحليل الكمي

والاقتصادي الذي يستند الى الاساليب والطرق الرياضية والاحصائية والقياسية في التحليل للوصول الى النتائج، وقد تم الاستناد الى مصادر المكتبة والاحصاءات ومصادر الانترنت لتحقيق هدف البحث.

2- اختيار بلدان عينة البحث: من أجل اثبات فرضية البحث وتطبيق الجانب الكمي في الدراسة تم اختيار عدد من البلدان العربية لتكون عينة لدراستنا وهي (العراق، سوريا، ليبيا، الجزائر) أما سبب اختيار هذه البلدان فهو كونها تجتمع لتجربة ماضية ومستمرة في مجال التخطيط الاقتصادي بالاعتماد على الذات بصفته منهجاً تنموياً مستداماً.

وقد تضمنت دراستنا ثلاثة مباحث تناول الأول دراسة التطور التاريخي لمفهوم التنمية ودرس الثاني العرض المرجعي والدراسات المعاصرة لواقع التنمية المستدامة وأبعادها ومتطلباتها، اما المبحث الثالث فقد درس التحليل الكمي للعوامل المؤثرة في مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان عينة البحث، وقد احتوت الدراسة على خلاصة وأهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الأول

التنمية والتنمية الاقتصادية

التطور التاريخي لمفهوم التنمية

سادت في عقد الخمسينات والستينات من القرن الماضي مفاهيم تركز على التنمية القائمة على سلسلة من المراحل المتعاقبة للنمو الاقتصادي التي يجب ان تجتازها وتمر بها كل الدول النامية في مسعاها للتقدم الاقتصادي، وبالتالي اصبح مفهوم التنمية يعني سرعة النمو الاقتصادي الناجم عن حجم المدخرات والاستثمارات ويعد Rostow, 1960 رائد هذه النظرية الذي حدد فيها مراحل النمو الاقتصادي وفي نهاية الستينات طرح Dos Sontas واخرون مفهوما آخر للتنمية يعتمد على اسلوب تحريك النظام المؤسسي والهيكلي للاقتصاد في الدول النامية، اي اتخاذ السياسات الاقتصادية اللازمة للقضاء على الفقر، وتوفير فرص العمل، وتخفيض مستويات التفاوت في الدخل، على ان يؤخذ في الاعتبار التحولات الحاصلة في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي بما في ذلك معدلات النمو (Dos Sontas, 1969). يقصد بالتنمية بصفتها نقيضاً للتخلف، عملية التغيير الارادي الشامل للبنية الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية في اتجاه توسيع الطاقة الانتاجية للمجتمع بما يحقق له دخلاً متنوع المصادر يتجدد ويتزايد ذاتياً باطراد لضمان الاستقلال الوطني للبلاد وتوفير نوعية مقبولة من الحياة لجميع المواطنين تتلاشى في ظلها ظاهرة عدم المساواة ومشكلات البطالة والفقر والجهل مع توفير اكبر قدر ممكن من فرص المشاركة الشعبية في اتخاذ القرارات، والتنمية وفقاً لهذا المفهوم دالة للاستقلال لا تتحقق الا بتحرير الانسان والموارد من التبعية للخارج، ولهذا فهي تنمية مستدامة تعتمد على الذات، وتتجه بالضرورة إلى الداخل (عبدالرحمن، 1985، 41-42)، وتعد عملية التنمية عملية تطوير متوازن وفق منهج يقرره وينفذه سلطة عامة بحيث يغطي كافة أو معظم نشاطات الدولة ويتم تمويل ذلك عن طريق الموارد الداخلية والخارجية وتستلزم ان يكون هناك تصوراً واضحاً عن التغيرات المستهدفة، وفقاً لجدولة زمنية وجغرافية وقطاعية أو اي تقسيم آخر (الشبي، 1986، 30)، وعرفت الامانة العامة لهيئة الامم المتحدة التنمية: بأنها الحل الطبيعي للتخلف وانها تتضمن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية معاً، وهي الدافع المتعمد الهادف لأحداث تغيير اقتصادي واجتماعي وثقافي نوعي وكمي لأي مجتمع، فهي تغيير في صورة الاقتصاد وتركيبه وطرائقه واساليبه، وتغيير في المجتمع وقيمه ومؤسساته واهدافه وثقافته، وتغيير في سلوك الفرد ونمط معيشته وطريقة تفكيره وعاداته واسلوب عمله وطرائق تعامله مع الاخرين سواء مع المؤسسات الاجتماعية أو مع المالية، وهذا التغيير في شتى الجوانب يحتاج إلى عملية موازنة دقيقة بين كل هذه العناصر، فعملية التغيير أو التنمية أولاً واخيراً، عملية موحدة ذات جوانب متعددة وفيها معوقات وعناصر متنوعة منها: اقتصادية و اجتماعية وثقافية وسياسية وإدارية، والتنمية بهذا المفهوم هي مضمون يعبر عن عملية ديناميكية مركبة تهدف إلى احداث مجموعة من التغيرات الوظيفية والهيكلية لأعداد الطاقات البشرية بالشكل والحجم الذي يمكن المجتمع من زيادة حجم الموارد الميسرة

له والاستفادة منها إلى اقصى الدرجات عن طريق استيعاب استخدام الاساليب اللازمة لأحداث هذا التغيير والادوات اللازمة لتطبيق هذه الاساليب وفي تعريف شامل لليونسكو جاء فيه: ان التنمية ينبغي ان تكون متمركزة حول الانسان وتتناول كافة نشاطاته، فهي عملية ارتقاء الانسان بها ومن اجله: (هيناه كاوتري، 1988، 14).

تتضمن التنمية تغيرات كمية في الانتاج والدخل القوميين وتغيرات كيفية في توزيعهما واستخدام الموارد الانتاجية في العلاقات الاجتماعية بصفة عامة والتنمية ليست مجرد عملية اقتصادية تكنولوجية، وانما هي- قبل كل هذا- عملية بناء حضاري تؤكد فيه المجتمعات ذواتها وخصائصها، وتطور مقومات هويتها الانسانية في اطار التعاون الاقليمي والدولي اخذاً وعطاءً يعتمد هذا النمو الانمائي الجديد على الانسان لإشباع احتياجاته الاساسية جسمياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً (بكرة، 1993، 119)، وفي بداية عقد السبعينات ظهر مفهوم الحاجات الاساسية الذي جعل من تأمين حاجات السكان الاساسية المادية والاجتماعية الهدف الاساس لعملية التنمية (ابراهيم، 2002، 35) والتنمية هي ذات بعد انساني تسعى إلى التطوير الشامل لسائر جوانب المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتكنولوجية والتي يكون الانسان اداتها وغايتها على حد سواء(يعقوب والراوي، 1995، 38). فالتنمية بهذا المعنى لا تمثل الناتج النهائي لمجموع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية فقط بل تزيد على ذلك انها محصلة تفاعلات مستمرة بين هذه العوامل وهي لذلك عملية حضارية شاملة لمختلف اوجه النشاط في المجتمع بما يحقق التقدم الاجتماعي ويوفر للإنسان الرفاهية والكرامة، وذلك من خلال بناء الانسان واطلاق طاقاته في ميدان العمل البناء كما انها اكتشاف وتعبئة لموارد المجتمع مع الاستخدام الامثل لهذهِ الموارد من اجل بناء الطاقة والقدرة الذاتية على العطاء المستمر، وتتضمن التنمية ايضاً تعديل هيكل الاقتصاد الوطني في اتجاه احداث توازن افضل وترابط وثيق بين فروع الاقتصاد المختلفة وانهاء ثنائية الاقتصاد وبذل الجهود اللازمة لزيادة الانتاج والانتاجية ويتطلب ذلك انشاء وتطوير فروع جديدة للنشاط الاقتصادي واستخدام اساليب انتاج اكثر تقدماً وتطوراً ولهذا فان التنمية في حد ذاتها تمثل بالنسبة للأقطار العربية تحدياً مصيرياً في عالم تسير فيه الدول الصناعية المتقدمة سيراً حثيثاً متسارعاً على مسار التنمية إلى آفاق أرحب مرسخة بذلك هيمنتها على الانتاج والبحث العلمي والصناعات المستقبلية (الحديثة) بصورة خاصة، في الوقت الذي ما تزال فيه الاقطار العربية مستهلكة اكثر مما هي منتجة بنسبة عالية وبعيدة عن التحكم بناصية البحث العلمي والتطوير التكنولوجي (الحمصي، 1998، 84) ونلاحظ ان نظريات النمو الحديثة ابدت عناية متزايدة بأثر التغيرات النوعية في عوامل الانتاج على النمو في المدى الطويل وان زيادة الميل لتحقيق تراكم رأس المال المادي أو البشري يعني بالضرورة زيادة معدلات النمو، (Heinz and Salvador, 2010, 82) اما التنمية فهي ليست مجرد استثمار لزيادة الانتاج فحسب، وانما تبدأ بالتخطيط ووضع الاستراتيجية المدروسة وتحديد الاهداف مرورا بحشد الطاقات والامكانيات البشرية والمادية المتاحة واستثمارها استثماراً أمثل من خلال مشاركة فاعلية وتعبئة شعبية لتحقيق اهداف التنمية الشاملة بأبعادها كافة (الحمصي، 1998، 84-86) فالتنمية عملية تغير أو تحويل من وضع إلى آخر (السماك، 1998، 134) اي تحول المجتمع من الشكل التقليدي في العلاقات واساليب التفكير والتعليم والعناية الصحية وطرائق الانتاج إلى الشكل الاكثر حداثة (Joseph, 2011, 2-3) لذا فأنها ليست مصطلحاً سكونياً (ستاتيكيا) أو قالباً جامداً على مر العصور، تبقى مقوماته ونتائجه ثابتة في مختلف بلدان العالم وفي مختلف مراحل تطورها، بل انها عملية مستمرة ودؤوبة وفي الوقت نفسه متغيرة بتغير معطياتها ومقدراتها والنتائج المرجوة منها (نعيم، 1999، 135) بل هي عملية ديناميكية وشاملة ومعقدة وواعية ومقصورة ومدروسة تتم بالإنسان، ومن اجل الانسان. وتهدف إلى احداث تحولات واسعة وشاملة عميقة في المجتمع، وفي مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا يؤكد انها عملية مرتبطة بالظروف الخاصة والامكانات والموارد المادية والبشرية ومن ثم لا يمكن استيرادها أو استعارتها جاهزة بل هي مشروع يجب العمل عليه لإيجاده، واستمر هذا المفهوم للتنمية يتطور بشكل اوسع من المفهوم القديم للنمو ليشتمل على تغيرات هيكلية في

بنية المجتمع وعلاقاته الاقتصادية وتطوراته الاجتماعية وقد دفع ذلك بعض الاقتصاديين في الدول النامية من امثال اسماعيل صبري عبدالله وسمير امين إلى الدعوة لتبني أنموذج جديد للتنمية يسمى بالتنمية المستدامة، يقوم على استراتيجية تربط بين القضاء على التخلف الموروث وانهاء التبعية الاقتصادية والاعتماد على الذات والتحرر والاستقلال الاقتصادي والاعتماد المتبادل والحقيقي والمتكافئ في العلاقات الاقتصادية الدولية بدلاً من اخضاع الاقتصاد الوطني للمصالح الاجنبية واتجاهات تقسيم العمل الرأسمالي للدولة (الهنائي، 2002، 16).

التنمية الاقتصادية

تعد التنمية الاقتصادية هي المحرك الرئيس لكافة جوانب التنمية نظراً لما للاقتصاد من اهمية بالغة في مجتمعات اليوم (نشوان، 2004، 41) والتنمية الاقتصادية: هي عملية فرعية من عملية اشمل هي عملية التنمية (ابراهيم، 1999، 36)، واختلف الكتاب في تعريفاتهم لمفهوم التنمية فمنهم من يحصر مفهومها في الاهداف النهائية التي تسعى إلى تحقيقها كزيادة معدل توقعات الحياة باعتبار ان ذلك يمثل هدفاً وناتجاً نهائياً لعملية التنمية، ومنهم من يحاول قصرها على التغيرات التي تحدثها المتغيرات الاقتصادية كالدخل والانتاجية والتكوين الرأسمالي، اما والت روستو فيصورها في تلك المراحل التي يمر بها المجتمع المتخلف وهي (مرحلة المجتمع التقليدي– ومرحلة التأهب للانطلاق– مرحلة الانطلاق– ومرحلة النضوج ومرحلة الاستهلاك السريع)، ويذهب البعض الآخر إلى تحديد مفهوم التنمية الاقتصادية في الدول المتقدمة وآخر للدول النامية على اساس ان التنمية في الدول المتقدمة معناها السيطرة على العوامل التي يخضع لها الاقتصاد الرأسمالي الحر والتي من شأنها ان تجعل النشاط الاقتصادي لا يواصل تقدمه بصفة مستمرة، اما بالنسبة للدول النامية فان التنمية عبارة عن عملية تطوير في الاقتصاد القومي يترتب عليه تزايد متوسط دخل الفرد الحقيقي بحيث يستمر هذا التزايد فترة طويلة وتنتفع به الغالبية العظمى من الافراد، اي انها عملية تفاعلية يزداد خلالها الدخل القومي الحقيقي للدولة وكذلك دخل الفرد المتوسط خلال فترة زمنية معينة (بوداقجي، 1987، 9–10) وان المقياس الذي تقاس به التنمية الاقتصادية هو مقدار الزيادة الحقيقية التي تحصل في دخل الفرد سنوياً. (زيدان، 2005، 50). ومن وجهة نظر اخرى فان مفهوم التنمية الاقتصادية: يتضمن الشمولية بين كافة اوجه المجتمع الاقتصادية والذي يستند إلى قواعد اساسية تتصف بالعلمية والعقلانية باعتبار التنمية عملية تحول دائمة ولا بد ان تضمن تحقيق النتائج الايجابية التي ترتبط بها باعتبارها ممارسة غايتها الاساسية تحقيق رفاهية المجتمع (العساف، 1988، 13) والعنصر الرئيس في التنمية الاقتصادية هو ان يكون لسكان الدولة النصيب الاكبر في الاسهام في عملية التنمية الاقتصادية التي ينتج عنها تغيرات هيكلية، ويمكن مشاركة الاجانب في ذلك ولكن لا يمكن ان يقوموا بالعملية برمتها والاسهام في عملية التنمية يتضمن المشاركة في الاستمتاع بالمنافع التي تحققها التنمية اما اذا كان النمو ينعم به الاقلية الصغيرة التي تمتلك الثروة سواء من الاجانب ام المواطنين فانه لا يعد تنمية. (مالكولم وآخرون، 1995، 32)، وفي كلاسيكيات الفكر التنموي يوجد بعض الكتاب امثال Baldwin Meier قد عرفوا التنمية الاقتصادية على انها "عملية يزداد فيها الدخل القومي ودخل الفرد في المتوسط، بالإضافة إلى تحقيق معدلات عالية من النمو في قطاعات معينة تعبر عن التقدم". وعرف الدكتور مدحت العقاد التنمية الاقتصادية: بأنها "العملية التي تستخدمها الدولة غير مستكملة النمو في استغلال مواردها الحقيقية بهدف زيادة دخلها القومي الحقيقي وبالتالي زيادة متوسط نصيب الفرد منه". اما الاقتصادي Kindeleberger فيؤكد ان التنمية الاقتصادية هي عبارة عن "الزيادة التي تطرأ على الناتج القومي في فترة معينة مع ضرورة توفر تغييرات تكنولوجية وفنية وتنظيمية في المؤسسات الانتاجية القائمة أو التي ينتظر انشاؤها" اذن التنمية الاقتصادية ما هي الا عملية حضارية شاملة ترتبط بخلق اوضاع جديدة ومتطورة، وهذا غير طبيعي ويعتمد اعتماداً كبيراً على جدية صانعي القرار في الالتزام بتحقيق التغير من واقع متخلف إلى واقع متطور ومتقدم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة، وحتى في المجال العسكري تحتاج الدولة دائماً إلى التطور والمتابعة والتدريب على احدث الوسائل التكنولوجية المستخدمة. (عريقات، 1997، 50–51)، وعرفت التنمية بأنها اجراءات سياسية وتدابير متعددة تتمثل في

تغيير بنيان وهيكل الاقتصاد القومي، وتهدف إلى تحقيق زيادة سريعة ودائمة في متوسط دخل الفرد الحقيقي وعبر فترة زمنية محددة بحيث تستفيد منها الغالبية العظمى من الافراد. وقد عُرِفت التنمية الاقتصادية ايضاً: بأنها عملية تطويرية تاريخية طويلة الامد يتم خلالها تطوير الاقتصاد من اقتصاد بدائي ساكن إلى اقتصاد متحرك يؤدي إلى زيادة الدخل القومي والدخل المتوسط للفرد اي ان التنمية هي: عملية تغيير اقتصادي واجتماعي وسياسي يؤدي في النهاية إلى تغييرات كلية في المجتمع. (شاوي، 1999، 14) بالإضافة إلى انها: عملية اجتماعية اقتصادية شاملة تغطي الانتاج وزياداته والخدمات واتساع مجالها وكذلك انماط السلوك الاجتماعي والقيم السائدة والاوضاع السياسية الداخلية والخارجية التي لها اثر كبير في بنية المجتمع، ولا سيما في تحديد اولويات التنمية وبذلك فإنها ترتبط بالتغيرات الهيكلية والتكييف الاقتصادي المحلي ومقدار ترابطه بنظرته العالمية فضلاً عن كونها مضمون حركي يضمن عملية التحول السريع ويحقق نهوض الدولة النامية إلى حلقات متطورة في الحضارة الانسانية ويكوّن مشاركة رائدة وفعالة ومنسجمة مع الطاقات المتاحة. (الجلبي، 2003، 25-26). وتهدف التنمية الاقتصادية ايضاً إلى توفير الاحتياجات الاساسية للسكان وضمان الامن الغذائي وتحرير الاقتصاد الوطني من روابط التبعية للخارج لكي يحقق استقلالاً حقيقياً، وان اية تنمية حقيقية تهدف إلى ذلك كله لا بد من ان تعمل على تحقيق العدالة في توزيع الثروة والدخل، وان تقوم على الاعتماد على الذات بقدر كبير (المولى، 2004، 11).

المبحث الثاني

العرض المرجعي والدراسات المعاصرة عن ابعاد التنمية المستدامة ومتطلباتها ومدى تحققها في البلدان النامية

نستعرض في هذا المبحث بعض الدراسات والبحوث المحلية والعربية والعالمية التي تطرقت إلى موضوع التنمية المستدامة نظراً لما توفره هذه الدراسات من فائدة في التعرف على النتائج التي تم التوصل اليها باعتبار ان الدراسات السابقة تثري المعرفة بالجهود العلمية والعملية وتمثل رصيداً معرفياً من حيث الكم والنوع، ومن هذا الشأن فقد ارتأينا تسليط الضوء على اهم الدراسات التي تناولت موضوع التنمية المستدامة، بحيث يمكن الاعتماد عليها في تحليل مشكلة البحث ومناقشتها.

الدراسات المحلية

قدم الخفاجي عام 2004 دراسة بعنوان "منظومة اقتصاديات التبعية (دراسة مقارنة) لاقتصادات عربية مختارة" أوضح فيها بأن المسائل المتعلقة بأنماط التداخل الاقتصادي للبلدان النامية في العلاقات الاقتصادية الدولية تحتل حيزاً واسعاً في ادبيات التنمية والاقتصاد الدولي من اجل استدامة التنمية الاقتصادية، واعتماد مبدأ التوازن بين التنمية والتداخل الاقتصادي الدولي التي تهدف إلى تحقيق التغيرات الهيكلية المطلوبة في الاقتصاد ورفع مستوى الاداء والكفاءة الاقتصادية المبنية على اساس الحرية الاقتصادية واهدافها في البلدان العربية، إذ توجد علاقة واضحة بين اختلال الهياكل الاقتصادية في البلدان النامية وبين جوانب تبعيتها الاقتصادية، وان ما يكفل تحرر الاقتصادات من التبعية هو التغير الاداري المقصود الذي يتمثل باعتماد المجتمع على نفسه من خلال تطوير قدرات افراده الخاصة مع اعطاء اولوية لتعبئة الموارد المحلية وتصنيع المعدات الانتاجية وبناء قاعدة محلية وتقنية ومحلية (الخفاجي، 2004، 181 -197).

وفي عام 2007 قدم سيان دراسة بعنوان "الانعكاسات الجغرافية السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الامن الاقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي" اعتمد فيها المنهج التحليلي للدراسة وقام باختيار هذا الموضوع للكشف عن واقع وملامح مستقبل مشكلة التنمية الاقتصادية المستدامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، واكد ان الاعتماد على الذات في تحقيق التنمية الاقتصادية اصبح شرطاً لازماً في هذا الوقت اذا ما ارادت الدول ان تحفظ استقلالها الاقتصادي والسياسي معاً، ويؤكد هذا

الامر التجارب المريرة التي مرت بها اغلب الاقطار النامية في العالم، وان الفشل الذي اصاب مجهودات التنمية لهذه الدول كان بسبب الافتقار إلى العناصر الاقتصادية اللازمة (كما في دول المجلس) لهذا اضطرت هذه الدول إلى ان تعتمد على الاستيرادات والمساعدات الخارجية من الدول المتطورة صناعياً لتوفير التكنولوجيا لهذا النمط من التنمية، الا ان صعوبة امكانية تحقيق المنافسة مع المنتجات الصناعية للدول الكبرى وعدم امكانية الاسواق المحلية من استيعاب الانتاج اوقع هذه الدول في شرك سيطرة الدول الكبرى والتبعية لاقتصاداتها ثم اختلال النظام الاقتصادي لصالح الدول الكبرى، لهذا فان التوجه الداخلي لدول مجلس التعاون والاعتماد على الذات لتحقيق التنمية الاقتصادية ينطبق مع ابعاد استراتيجية التنمية العربية وتنظيم العمل المشترك، وان التنسيق والتعاون بين دول المجلس والدول العربية الأخرى هدف بذاته وهو جزء لا يتجزأ من التكامل الاقتصادي العربي الشامل (سيان، 2007، 1-3، 119).

الدراسات العربية

اوضحت دراسة الحروب عام 2010 المعنونة بـ "المشروع النهضوي والتنمية المستدامة" بين فيها ان المشروع النهضوي العربي يتركز على ضرورة التنمية المستدامة والانحياز لها" وان للدولة ايضاً دوراً اساسياً في تحقيق التنمية خلافاً لاقتصاد السوق المفتوح الذي يهمش دور الدولة ويحصره في التحفيز والمراقبة ويحرمها من الفاعلية والسيطرة، في حين ان التنمية الاقتصادية تعمل على تحرير القرار التنموي القطري والقومي من السيطرة الاجنبية، والانفتاح الايجابي على العالم المعاصر. مما يوجب تسليح الاقتصاد بأكبر قوة من الدفع الذاتي لتمكنه من مواجهة الصدمات الخارجية وضبط العلاقات الاقتصادية مع الخارج، لذا يجب التركيز على ضرورة تكامل الاقتصادات العربية (الحروب، 2010، 46).

وفي عام 2010 أوضح الموصلي وآخرون في دراستهم الموسومة "ومضة أمل في التنمية المستدامة" اعدت من قبل ثلاثة خبراء في التمية الاقتصادية وهي ليست كتاباً نظرياً وانما هو خلاصة تجربة عملية عنوانها الكبير الحاكم لكل تفاصيلها "التنمية الذاتية". وقد خرجوا بعدد من الاستنتاجات من هذه التجربة منها هي ان التنمية ليست مشروعاً اقتصادياً يحقق نمواً كمياً أو اقتصادياً لأصحابه، وانما هو مشروع حضاري يعيد الثقة في الناس والرهان على كل ما هو ايجابي في نفوسهم، ومنها الاعتماد على النسيج الاجتماعي الحضاري الحي للمجتمع المحلي. وان مسؤولية التنمية في هذا السياق ان تصنع المناخ الذي يساعد ويسهل لكل انسان اكتشاف ذاته بدءاً من اصغر وحدة اجتماعية ينتمي اليها، فالمجتمع المحلي والقومي، والإقليمي، والعالم اجمع، لذا فمن الاهمية بمكان فهم السياق العام للمجتمع المحلي وما بحوزته من امكانيات ذاتية سواء كانت قيماً ايجابية ام شبكات علاقات اجتماعية فاعلة أو اشكال من التنظيم الجماعي المحلي أو معارف واسعة من المحيط الحيوي والموارد المحلية التي يحوزها الناس أو التراث التقني وصولاً للخدمات والموارد المحلية المتوفرة (الموصلي وآخرون، 2010).

الدراسات العالمية

في عام 1967 قدمت Irma. A and Morris. C بحثاً بعنوان "التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية" واتبعت فيه النهج الكمي إذ وضعوا عدد من مؤشرات اقتصادية واجتماعية وسياسية لدراسة التنمية الاقتصادية في 74 بلداً نامياً، بلغ عددها 41 مؤشراً، واعطت الباحثتان اوزاناً مختلفة لكل من هذه المتغيرات، ووضعوا لها حدوداً عليا ودنيا، ومن خلال اعداد انموذج كمي شمل المدة 1950- 1964، وباللجوء إلى التحليل في الامدين الطويل والقصير الأجل توصلنا إلى استنتاجات عديدة اهمها، ان كل هذه العوامل والمؤشرات كان لها دور فاعل في دفع عملية التنمية الاقتصادية أو في اعاقتها في البلدان موضع الدراسة، اضافة إلى تأكيدها على ضرورة الاعتماد على النفس في عملية التنمية وتقليل الاعتماد على المساعدات أو المؤسسات الاجنبية في عملية التغير الشامل التي تجري في هذه البلدان (Irma and Morris, 1967, 17, 165).

تفيد الدراسات السابقة بانها تناولت موضوع التنمية المستدامة بصيغتها الوصفية في اطار مفاهيم النظرية الاقتصادية. وما تتميز به دراستنا هو انها تناولت الموضع المشار اليه آنفاً بصيغته الوصفية، فضلاً عن انها تناولته بأسلوب كمي لتحديد المتغيرات التي

تؤثر كمياً في التنمية المستدامة، ثم العمل على امكانية تعظيم الآثار الايجابية لها وتدنيه الآثار السلبية في دول عينه الدراسة وهذه الدراسة تعد من الدراسات التي اتبعت هذا النهج.

المبحث الثالث

تقدير وتفسير العوامل المؤثرة في مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان عينة الدراسة للمدة 2010– 2020

اولاً: توصيف النموذج القياسي المستخدم في التقدير: يعد بناء النموذج القياسي جزء من مكونات العلوم الاقتصادية لأن العلاقات التي تحكم الظواهر الاقتصادية تكون في غاية التعقيد اذا اخذت كما هي في واقعها الفعلي، لذا فان النموذج القياسي ما هو الا أداة تمثل ظاهرة معينة بالشكل الذي يمكن معه فهمها وتحليلها في علاقاتها الواقعية الفعلية بهدف الحصول على نتائج يمكن تفسيرها وتعميمها على الواقع، وهذا يعني ان النموذج ما هو الا حالة مصغرة ومبسطة عن الحالة الحقيقية.

ثانياً: اختيار البلدان النامية موضوعة البحث:

من اجل اثبات فرضية البحث وتطبيق الجانب الكمي في الدراسة تم اختيار عدد من البلدان النامية لتكون عينة لدراستنا وهي (العراق، سوريا، ليبيا، الجزائر)، اما عن سبب اختيار هذه البلدان فذلك يعود لكونها قطعت شوطاً طويلاً في تحقيق التنمية المستدامة.

ثالثاً: المتغيرات المستخدمة والشكل الدالي للظاهرة قيد الدرس:

استخدمنا في دراستنا هذه بيانات السلاسل الزمنية لعدد من المتغيرات الاقتصادية خلال المدة 2010– 2020 وهي المدة التي ظهرت فيها تأثير هذه المتغيرات في مؤشرات التنمية المستدامة. وفي موضوع دراستنا المتعلقة بالتنمية المستدامة فقد تم اختيار نموذجين قياسيين للتقدير هما نموذج الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية ونموذج الفجوة الداخلية باعتبار ان هذين النموذجين من اهم نماذج مؤشرات التنمية المستدامة في دول عينة الدراسة وكالآتي:

اولاً: نموذج الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية: تشير العديد من الدراسات الاقتصادية بان المتغيرات المستقلة الآتية هي اكثر المتغيرات التي تؤثر في الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية وكالآتي:

1. **المتغير المعتمد:** لقد تم الاعتماد على متغير الاكتفاء الذاتي Y في دول العينة بصفته متغيراً معتمداً.
2. **المتغيرات المستقلة:** لقد تم الاعتماد على المتغيرات الاتية بوصفها المتغيرات المستقلة وهي:
   - أ. قيم الناتج الزراعي X_1 مليون دولار
   - ب. عدد السكان X_2 مليون نسمة
   - ت. متوسط نصيب الفرد من الدخل X_3 نسبة مئوية
   - ث. قيم الصادرات الزراعية X_4 مليون دولار
   - ج. قيمة الاستيرادات الزراعية X_5 مليون دولار
   - ح. سعر الصرف الاجنبي X_6 نسبة مئوية
   - خ. قيم العجز في الموازنة العامة للدولة X_7 مليون دولار

ثانياً: نموذج الفجوة الداخلية: تشير العديد من الدراسات الاقتصادية الى ان المتغيرات الاتية هي اكثر المتغيرات التي تؤثر في الفجوة الداخلية وكالآتي:

1. **المتغير المعتمد:** لقد تم الاعتماد على قيمة الفجوة الداخلية Y في دول العينة بصفته المتغير المعتمد خلال مدة البحث.

2. **المتغيرات المستقلة:** لقد تم الاعتماد على المتغيرات الاتية وهي:

أ. الدخل القومي X_1 مليون دولار

ب. فجوة التجارة الخارجية X_2 مليون دولار

ت. الاستهلاك المحلي X_3 مليون دولار

ث. متوسط نصيف الفرد من الدخل X_4 نسبة مئوية

ج. العجز في الموازنة العامة للدولة X_5 مليون دولار

وقد تبين بان النتائج المقدرة كانت على وفق دول عينة الدراسة وكالاتي:

الجدول 1: نتائج التحليل الكمي للعوامل المؤثرة في الاكتفاء الذاتي لدول عينة الدراسة للمدة 2010–2020

الدول / الاختبارات	X_i	X_1	X_2	X_3	X_4	X_5	X_6	X_7	نوع الدالة
العراق	β_i	0.527	0.210	-0.040	0.023	-0.595	-0.013	-0.008	لوغاريتمية مزدوجة
$\overline{R}^2$=0.98 F= 36.033 D-W= 2.202	t*	22.44	2.63	-1.55	2.78	-30.87	-2.18	-1.77	
سوريا	β_i	-0.537	0.800	0.465	0.150	-0.254	0.006	-0.056	نصف لوغاريتمية يمين
$\overline{R}^2$=0.84 F= 13.08 D-W= 1.830	t*	-2.18	2.34	1.99	3.01	-1.98	0.18	-1.50	
ليبيا	β_i	0.282	0.683	-0.114	-0.018	-0.159	-0.244	-0.033	لوغاريتمية مزدوجة
$\overline{R}^2$=0.95 F= 39.18 D-W= 2.157	t*	3.61	2.38	-1.74	-1.86	-2.08	-2.74	-3.17	
الجزائر	β_i	0.175	0.941	-0.153	0.022	-0.124	-0.151	-0.010	لوغاريتمية مزدوجة
$\overline{R}^2$=0.79 F= 17.42 D-W= 1.963	t*	2.88	3.26	-3.54	1.49	-3.00	-4.15	-2.66	

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج التحليل الكمي للعوامل المؤثرة في الاكتفاء الذاتي لدول عينة الدراسة للمدة 2010-2020

تشير نتائج الجدول 1 معنوية متغير قيمة الناتج الزراعي X_1 في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في كل من العراق وليبيا والجزائر والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير تعكس العلاقة الطردية بين كلا المتغيرين، اذ يعود سبب ذلك في ان زيادة قيمة الناتج الزراعي تسهم في رفع معدل الاكتفاء الذاتي على اعتبار ان الاسعار المحلية للمنتجات الزراعية في الدول المذكورة تفوق الاسعار العالمية بسبب انخفاض قيمة عملاتها المحلية وذلك يعد بمثابة حافز للمنتجين الزراعيين على زيادة الإنتاج، فضلاً عن قيام الدولة في دعم مدخلات عوامل الانتاج الذي يساهم في تحقيق الغرض السابق، في حين اوضحت نتائج الجدول السابق المعنوية غير الايجابية لمتغير قيمة الناتج الزراعي في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في سوريا، وهذه النتيجة خالفت مفاهيم النظرية الاقتصادية اذ يكمن سبب ذلك في تذبذب الانتاج الزراعي فيها من موسم لآخر بفعل مجموعة عوامل منها عدم انتظام سقوط الامطار وقلة الاستثمارات المخصصة للقطاع الزراعي وتدني مستوى التقنية المستخدمة في الزراعة السورية الامر الذي ادى الى انخفاض قيمة الناتج الزراعي وذلك عكس أثره في خفض معدل الاكتفاء الذاتي فيها، واوضحت نتائج التحليل المعنوية الايجابية لمتغير عدد السكان X_2 في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في جميع دول عينة الدراسة، اذ يعزى سبب ذلك في ان ازدياد اعداد الايدي العاملة في القطاع الزراعي والتوسع في استخدام وسائل انتاج كثيفة العمل الذي عكس أثره في زيادة الانتاج الزراعي وزيادة معدل الاكتفاء الذاتي، وقد اوضحت نتائج التحليل السابق معنوية متغير متوسط نصيب الفرد من الدخل X_3 في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في سوريا، والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير تعني ان ارتفاع دخل الفرد يؤدي الى توجه الافراد نحو استهلاك سلع غذائية وغير غذائية قد تكون غير مخصصة للاكتفاء الذاتي لذا فإن ارتفاع معدل دخل الفرد يؤدي الى رفع معدل الاكتفاء الذاتي في الدولة المذكورة، في حين اوضحت نتائج التحليل المعنوية غير الايجابية لمتغير نصيب الفرد من الدخل في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في كل من العراق وليبيا والجزائر، والاشارة السالبة لمعلمة هذا المتغير تعني ان انخفاض دخل الفرد يعكس أثره في توجه الافراد نحو استهلاك السلع الضرورية فقط حسب قانون انجل وبذلك يزداد معدل الاكتفاء الذاتي، واوضحت نتائج التحليل معنوية متغير قيم الصادرات الزراعية X_4 في التأثير الايجابي في معدل الاكتفاء الذاتي من كل من العراق وسوريا، والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير تعني ان تزايد عوائد قيم الصادرات الزراعية يسهم في توريد قدر كبير من العملات الاجنبية التي تنفق في مجال الاستثمارات الزراعية وذلك يعكس أثره في زيادة قيمة الانتاج الزراعي ومعدل الاكتفاء الذاتي، في حين اوضحت نتائج التحليل المعنوية غير الايجابية لمتغير قيم الصادرات الزراعية في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في ليبيا اذ يكمن سبب ذلك في ان صناع السياسة الزراعية في الدولة المذكورة يعملون على تقليل الكميات المصدرة من المنتجات الزراعية بهدف زيادة كمية الخزين الغذائي اللازم لرفع معدل الاكتفاء الذاتي الغذائي وهذه النتيجة لم تتفق مع مفاهيم النظرية الاقتصادية، واوضحت نتائج التحليل المعنوية غير الايجابية لمتغير قيم الاستيرادات الزراعية X_5 في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في جميع دول عينة الدراسة وهذه النتيجة اتفقت مع مفاهيم النظرية الاقتصادية على اعتبار ان زيادة قيم الاستيرادات الزراعية تسهم في خفض معدل الاكتفاء الذاتي لأن الاستيرادات الزراعية هي احدى الوسائل التي يتم من خلالها تسرب العملات الصعبة الى خارج البلد وذلك يعكس أثره في خفض قيم الاستثمارات المخصصة للقطاع الزراعي وهذا يعني خفض الناتج الزراعي ومعدل الاكتفاء الذاتي في المدى الطويل، واوضحت نتائج التحليل المعنوية غير الايجابية لمتغير سعر الصرف الاجنبي X_6 في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في كل من العراق وليبيا والجزائر، والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير تعني انه كلما ازداد سعر صرف العملات المحلية للدول المذكورة ادى ذلك الى انخفاض معدل الاكتفاء الذاتي لأن هذا الامر يجعل اسعار المنتجات الزراعية العالمية ارخص سعراً مقارنة بالمنتجات المحلية وذلك يعكس اثره في رفع تكاليف الانتاج الزراعي ويقلل من استجابة المزارعين نحو تزايد العرض الزراعي، وبذلك تزداد الفجوة بين جانبي العرض والطلب والتي يتم تغطيتها بالاستيرادات الزراعية الارخص ثمناً نسبة الى المنتجات المحلية

وذلك يؤثر سلباً في معدل الاكتفاء الذاتي، ولم تظهر معنوية هذا المدخل في سوريا، واوضحت نتائج التحليل المعنوية غير الايجابية لمتغير العجز في الموازنة العامة للدولة X_7 في التأثير في معدل الاكتفاء الذاتي في كل من العراق وليبيا والجزائر، والاشارة السالبة لمعلمة هذا المتغير اتفقت مع مفاهيم النظرية الاقتصادية اذ ان انخفاض العجز في الموازنة العامة للدول المذكورة يسهم بتأثيرات ايجابية في رفع معدل الاكتفاء الذاتي وتفسير ذلك هو انه كلما قلت نسبة العجز في الموازنة العامة للدولة ازدادت امكانيتها في دعم المنتجين الزراعيين ولاسيما المنتجين الذين يختصون في انتاج المحاصيل الزراعية المخصصة لأغراض الاكتفاء الذاتي، ولم تظهر معنوية هذا المتغير في سوريا.

الجدول 2: نتائج التحليل الكي للعوامل المؤثرة في حجم الفجوة الداخلية لدول عينة الدراسة للمدة 2010–2020

الدول/ الاصدارات	X_i	X_1	X_2	X_3	X_4	X_5	نوع الدالة
العراق	β_i	-0.325	-0.047	-0.308	1.275	0.117	نصف لوغاريتمية يمين
$\bar{R}^2$=0.53 F= 7.81 D-W= 1.901	t*	-1.08	-2.19	-1.84	3.45	3.06	
سوريا	β_i	0.094	0.064	-1.551	1.474	-0.152	نصف لوغاريتمية يمين
$\bar{R}^2$=-0.44 F= 4.21 D-W= 1.416	t*	0.15	1.66	-2.17	2.65	-2.08	
ليبيا	β_i	-0.364	0.150	-1.006	2.021	0.185	لوغاريتمية مزدوجة
$\bar{R}^2$=0.49 F= 6.79 D-W= 2.148	t*	-0.51	2.85	-1.65	2.67	1.73	
الجزائر	β_i	2.154	0.142	-4.525	1.714	0.226	لوغاريتمية مزدوجة
$\bar{R}^2$=0.86 F= 18.58 D-W= 2.321	t*	1.92	2.40	-5.95	1.51	2.37	

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج التحليل الكمي للعوامل المؤثرة في حجم الفجوة الداخلية لدول عينة الدراسة للمدة 2010- 2020

تشير نتائج الجدول 2 إلى معنوية متغير الدخل القومي X_1 في التأثير في حجم الفجوة الداخلية في الجزائر، والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير خالفت مفاهيم النظرية الاقتصادية على اعتبار ان زيادة الدخل القومي تعد احد اهم وسائل زيادة المدخرات المحلية واستكمال النقص الحاصل فيها وتوسيع قاعدة الانتاج المحلي وتزايد معدلات الاستثمار وذلك يعكس أثره في تضييق نطاق الفجوة الداخلية، الا ان توجهات صناع السياسة الاقتصادية في الدولة المذكورة لم تكن في الاتجاه الذي يسهم في زيادة حجم الادخارات بالمستوى المطلوب وذلك ادى الى تفاقم حجم الفجوة الداخلية في المدى الطويل، ولم تظهر معنوية هذا المتغير في بقية دول عينة البحث، واوضحت نتائج التحليل معنوية متغير فجوة التجارة الخارجية X_2 في التأثير في الفجوة الداخلية في كل من ليبيا والجزائر، والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير تعني ان زيادة حجم فجوة التجارة الخارجية يعني تسرب عملات اجنبية الى الخارج من خلال الاستيرادات وذلك يعكس أثره في تناقص المدخرات المحلية التي تؤدي الى توسيع حجم الفجوة الداخلية، في حين ظهرت العلاقة العكسية بين متغير فجوة التجارة الخارجية وحجم الفجوة الداخلية في العراق وهذه النتيجة خالفت مفاهيم النظرية الاقتصادية على اساس ان تزايد حجم فجوة التجارة الخارجية يعني تسرب جزء كبير من الدخل الى الخارج بشكل مدفوعات عن قيم السلع المستوردة وذلك لا يسهم في تضييق نطاق الفجوة الداخلية، ولم تظهر معنوية هذا المتغير في سوريا، واوضحت نتائج الجدول السابق معنوية متغير الاستهلاك المحلي X_3 في التأثير غير الايجابي في حجم الفجوة الداخلية في كل من العراق وسوريا والجزائر، والاشارة السالبة لمعلمة هذا المتغير تجد تفسيرها في أن توجهات صناع السياسة الاقتصادية في الدول المذكورة عملت على الحد من الاستهلاك بهدف زيادة المدخرات في المدى الطويل، وذلك أدى الى تضييق نطاق الفجوة الداخلية، ولم تظهر معنوية هذا المتغير في ليبيا، واوضحت نتائج التحليل معنوية متغير متوسط نصيب الفرد من الدخل X_4 في التأثير الايجابي في حجم الفجوة الداخلية في كل من العراق وسوريا وليبيا، والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير تعني ان تزايد نصيب الفرد من الدخل القومي يؤدي الى تزايد قيم المبالغ المخصصة لأغراض الاستهلاك وذلك يؤدي إلى تزايد حجم الفجوة الداخلية، ولم تظهر معنوية هذا المتغير في الجزائر، وأوضحت نتائج التقدير المعنوية الإيجابية لمتغير العجز في الموازنة العامة للدولة X_5 في التأثير في حجم الفجوة الداخلية في كل من العراق وليبيا والجزائر، والاشارة الموجبة لمعلمة هذا المتغير تجد تفسيرها في ان العجز في الموازنة العامة للدول المذكورة عادة يمول بواسطة الاصدار النقدي الجديد الذي يسهم في زيادة حجم الفجوة الداخلية، في حين اظهرت نتائج التقدير المعنوية غير الايجابية لمتغير العجز في سوريا وهذه النتيجة تعني ان زيادة حدة العجز في الموازنة العامة للدولة المذكورة تؤدي الى انخفاض حجم المدخرات المخصصة لأغراض الاستثمارات الحكومية وذلك يؤدي الى اتساع نطاق الفجوة الداخلية.

الاستنتاجات

1. تسهم التنمية المستدامة في تحقيق تطورات كمية ونوعية إيجابية في متغيرات الاقتصاد الكلي، فهي عملية مركبة ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية تتحكم بطريقة واعية لاحداث تطورات وتحولات هيكلية في مجالات مختلفة في بلدان عينة البحث.
2. تعد التنمية المستدامة أسلوب متميز يتوافق مع واقع البلدان النامية وظروفها وعلاقاتها الداخلية والخارجية بشكل إيجابي وفعال ولا سيما في قدراتها على التعامل مع التطورات التي تشهدها البلدان المتقدمة.

التوصيات

1. يعد تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية احد وسائل تحقيق التنمية المستدامة من خلال وضع ستراتيجية للتحرر من التبعية الاقتصادية وتحقيق التطور اللازم للبناء الاقتصادي والتغيرات الهيكلية وضمان مستوى مناسب من رفاهية المجتمع.
2. السعي لتطوير الإنتاج الزراعي المحلي والقطاعات المرتبطة به بهدف تحقيق قدر معين من الإنتاج يغطي حاجة الاستهلاك المحلي مع فائض للتصدير بهدف التقليل من حدة العجز في الميزان التجاري.

المقترحات

1. تعزيز دور المتغيرات الاقتصادية ذات الأثر الإيجابي في نماذج التنمية المستدامة من خلال التركيز على زيادة الإنتاج الزراعي وصادراته والحد من الاستيرادات الزراعية واستخدام سعر الصرف في الاتجاه الذي يحقق هدف التنمية، والعمل على تقليل حالة العجز في الميزانية العامة للدولة وتضييق نطاق فجوة التجارة الخارجية.
2. توسيع نطاق الانفتاح الاقتصادي للبلدان النامية على العالم الخارجي بقصد تعميق الاستفادة من تجاربهم العلمية والفنية والاقتصادية الحديثة في تطوير واقع التنمية الاقتصادية في بلدان عينة البحث.

المصادر

- ابراهيم، اديب ابراهيم (2002)، برامج التكييف الهيكلي واثرها في التنمية الاقتصادية لدول نامية مختارة، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- بكرة، عبد الرحيم الرفاعي (1993)، الوعي التنموي والقيم الانتاجية لدى طلاب وطالبات الجامعة- دراسة تقويمية، مجلة دراسة تنموية، المجلد 8، الجزء 99.
- بوداقجي، عبدالرحيم (1987)، التنمية الاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الجلبي، اياد بشير عبد القادر (2003)، التنمية الاقتصادية والبيئة بين فشل السوق والسياسة الاقتصادية، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- الحروب، خالد (2010)، المشروع النهضوي والتنمية المستدامة، معهد الميثاق للتدريب والدراسات والبحوث، الموقع على الانترنت https://kitab.firmabikes.ru/categories_kitab-tahmil-majani/.
- الحمصي، عبدو (1998)، ادارة التنمية ودورها في التنمية الشاملة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 14، العدد 1.
- الخفاجي، احمد جاسم محمد عباس (2004)، منظومة اقتصاديات التبعية دراسة مقارنة لاقتصاديات عربية مختارة، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- زيدان، اسوان عبدالقادر (2005)، دراسة اقتصادية لبيان اثر الاستثمار الزراعي على نمو القطاع الزراعي في العراق للمدة (1980- 2000)، رسالة ماجستير، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل.
- السماك، محمد ازهر سعيد (1998)، قياس التبعية الاقتصادية في الوطن العربي وتأثيرها الجيوبولتيكية المحتملة، دراسات في التنمية العربية، الواقع والآفاق، سلسلة كتب المستقبل العربي (13)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- سيان، سيروان عارب صادق (2007)، الانعكاسات الجغرافية السياسية لمشكلة التبعية الاقتصادية على الامن الاقليمي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، رسالة ماجستير، كلية تربية جغرافية، جامعة الموصل.

- شـــاوي، محمد بو جلال (1999)، التفاوت في توزيع الدخول واثره في التنمية الاقتصـــادية في الجزائر للمدة (1974-1994)، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- الشبي، حميد (1986)، التنمية والتدريب ودور القطاع المصرفي فيها مع الاشارة إلى التدريب المصرفي في دولة الامارات العربية المتحدة، مجلة آفاق اقتصادية، السنة 7، العدد 28.
- عبد الرحمن، اسماعيل (1985)، الصراعات الدولية والاقليمية والتنمية الاقتصادية في الخليج العربي، مجلة دراسات الاقتصاد والعلوم الادارية، المجلد 12، العدد 5.
- عريقات، حربي محمد موسى (1997)، مقدمة في التنمية والتخطيط الاقتصادي، جامعة الاسراء الخاصة، عمان، الاردن.
- العساف، عبد المعطي محمد (1988)، ادارة التنمية (دراسة تحليلية مقارنة)، مطبعة القبس التجارية، الكويت.
- مالكوم، حبلز وآخرون (1995)، اقتصاديات التنمية، تعريب طه عبدالله المنصور، وعبدالعظيم محمد مصطفى، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية.
- الموصلي، حامد وآخرون (2010)، ومضة امل في التنمية المستدامة، سلسلة توثيق خبرات التنمية (3)، الموقع على الانترنت
- المولى، آلاء محمد عبد الله (2004)، أثر الفائض الاقتصـــادي الزراعي في النمو الزراعي لدول متباينة الدخل، أطروحة دكتوراه، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل.
- نشوان، يعقوب حسين (2004)، التربية التنموية، الطبعة الأولى، دار الفرقان، المملكة الاردنية الهاشمية.
- نعيم، معتز (1999)، النمو السكاني في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ترابط وثيق وعلاقات متبادلة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 15، العدد 1.
- الهنائي، عبد الملك بن عبدالله ومكي الحاج عربي (2002)، العالم العربي عند بداية القرن: حالة التنمية وتحديات العولمة، مجلة الاداري، سنة 24، عدد 89.
- هيناه، كاوتري (1988)، مفهوم التنمية الذاتية والمتمركزة حول الانسان، مفاتيح استراتيجية للتنمية، ترجمة: محمد حسان لطفي، المطبعة القومية المصرية لليونسكو، القاهرة.
- يعقوب، صلاح وعصام الراوي (1995)، مرتكزات والسياسات وطرائق واساليب العمل التنموي في الريف العربي، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية.
- Dos santos (1969), The strutare of Dependence, American Economic Review.
- Heinz, D. and Salvadori, N. (2010), The New growth theory old wine in New Goatskins- www.druid.dk(comferencesconf-popers/growth.pdf
- Irma, A. and Morris, C. (1967), Politics and Economic Development A Qantitaive Approach (Baltimor, Mad, Johns Hop Kins University).
- Joseph, E. (2011), Towards a new paradigm for development. Strategies, policies and processes, prebisch lecture world bank washirgtion, Dic. www.worldbank.org/html/exme/prebisch.pdf
- Rostow, W. (1960), The stages of economic Growth, Cambvidge, University Press, Cambridge.

رؤية استراتيجية مصر للتنمية المستدامة 2030
الإنجازات والتحديات

مروة عبد الظاهر السيد محمد الليثي
جامعة الإسكندرية – جمهورية مصر العربية
mero5ellithy5558883@gmail.com
00201276070231

الملخص :

لقد أصبح مفهوم "التنمية المستدامة" الغاية والهدف للمجتمع المصري ولجميع المجتمعات ، ويستند ذلك إلى مواءمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع الأولويات البيئية من أجل الحد من التدهور البيئي مع الحفاظ علي الموارد الطبيعية قدر الإمكان بما لا يتعدي قدرتها على التجدد من أجل مستقبل الأجيال القادمة.

وتأتي أهمية هذه الاستراتيجية خاصة في ظل الظروف الراهنة التي تعيشها مصر بأبعادها المحلية والإقليمية والعالمية والتي تتطلب إعادة النظر في الرؤية التنموية لمواكبة هذه التطورات ووضع أفضل السبل بما يمكن المجتمع المصري من النهوض من عثرته والانتقال إلى مصاف الدول المتقدمة وتحقيق الغايات التنموية المنشودة للبلاد .

مشكلة الدرسة: تحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:ما رؤية استراتيجية مصر للتنمية المستدامة 2030؟

ويندرج من هذا السؤال الرئيسي سؤاليين فرعيين:

1- ما أهم انجازات استراتيجية التنمية المستدامة 2030 لجمهورية مصر العربية؟

2- ما التحديات التي تواجه رؤية استراتيجية مصر للتنمية المستدامة 2030؟

أهمية الدراسة: وتحددت أهمية الدراسة الحالية في الآتي:

1- حماية البيئة ومواردها وخلق الوعي البيئي والتفهم الصحيح لقضايا البيئة بالاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية في ظل التنمية المستدامة هدفا أساسيا للإنسان ولمنفعة المجتمع.

2- اهتمام دول العالم بالقضايا البيئية والتنمية المستدامة مؤكدة من خلال عقد المؤتمرات والندوات والتي تؤكد على الوعي البيئي والاهتمام بالتنمية المستدامة.

أهداف الدراسة:كما تحددت أهداف الدراسة في الآتي:

1- أهم انجازات استراتيجية التنمية المستدامة 2030لجمهورية مصر العربية.

2- أهم التحديات التي تواجه رؤية استراتيجية مصر للتنمية المستدامة 2030

حدود الدراسة:اشتملت الدراسة على الحدود التالية:

"خمسون موظف وموظفة بشركة الكهرباء، وشركة المياه والصرف الصحي،وبعض المعلمين بالتربية والتعليم، وذلك بمحافظة وإدارة مرسى مطروح جمهورية مصر العربية".

أدوات الدراسة: استخدمت الباحثة استبيان؛ لمعرفة إنجازات وتحديات التنمية المستدامة بمصر.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الذي يقوم على ثلاث عمليات وهي: التفسير – النقد– الاستنباط.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، المجتمع المصري، استراتيجية مصر، أهم الإنجازات،أهم التحديات.

Egypt is strategy for sustainable development 2030 vision,achievements and challenges

Marwa Abd alzzahir Elsaid Mohammed Ellithy

Alexandria University - Arab Republic of Egypt

Abstract

The concept of sustainable development has become the goal and goal for Egyptian society and for all societies, and this is based on harmonizing social and economic development with environmental priorities in order to reduce environmental degradation while preserving natural resources as much as possible, not exceeding their ability to regenerate for the future of future generations.

The importance of this strategy comes especially in light of the current circumstances in which Egypt is living in its local, regional and global dimensions, which require reconsideration of the development vision to keep pace with these developments and to lay down the best ways to enable the Egyptian society to rise from its stumbling block and move to the ranks of developed countries and achieve the desired development goals for the country.

The study problem: was defined in the following main question:

What is the vision of Egypt's Strategy for Sustainable Development 2030?

There are two sub-questions from this main question:

1-What are the most important achievements of the 2030 sustainable development strategy for the Arab Republic of Egypt?

2-What are the challenges facing the vision of Egypt's strategy for sustainable development 2030?

The importance of the current study: was determined as follows:

1-Protecting the environment and its resources, creating environmental awareness and a correct understanding of environmental issues, through the optimal use of natural and human resources in light of sustainable development, a fundamental goal for the human being and for the benefit of society.

2-The interest of the countries of the world in environmental issues and sustainable development is confirmed by holding conferences and seminars,

which emphasize environmental awareness and interest in sustainable development.

The objectives of the study: were determined as follows:

1-The most important achievements of the 2030 sustainable development strategy for the Arab Republic of Egypt

2-The most important challenges facing the vision of Egypt's strategy for sustainable development 2030

Limits of the study: The study included the following limits:"Fifty employees of the electricity company, the Water and Sewerage Company,and some teachers in education,in the governorate and administration of Marsa Matrouh,Arab Republic of Egypt.

Study tools: The researcher used a questionnaire. To know the achievements and challenges of sustainable development in Egypt.

Study Approach:

The researcher used the analytical method that is based on three processes: interpretation - criticism - deduction.

Key words: sustainable development, Egyptian society, Egypt strategy, most important achievements, most important challenges.

مقدمة:

إن التحرك نحو تحقيق الاستدامة يتطلب تغييرات أساسية في اتجاهات وسلوكيات البشر؛ وأن التقدم في هذا الاتجاه يعتمد بصورة مهمة على التعليم والوعي العام، وأن مفهوم التنمية المستدامة ليس بسيطاً، ولا توجد خريطة طريق لتصف طريقة التقدم لذا ينبغي التحرك إلى الأمام بروح الاستكشاف والتجريب،مع أكبر عدد ممكن من الشركاء، بحيث تتم المساهمة عبر التعليم لتعديل الاتجاهات التي تشكل خطرا على مستقبلنا المشترك.(أمينة التيتون،2016، 113)

وإن الاستدامة (قابلية الدوام) هي المبدأ الجديد القائل بأن النمو الاقتصادي والتطور لابد أن يقوما ويحافظ عليهما ضمن الحدود التي يضعها علم البيئة، من خلال العلاقات المتبادلة بين الناس وأفعالهم وبين المحيط الحيوي والقوانين الفيزيائية والكيميائية التي تحكمه. ومبدأ الاستدامة هذا يعني كذلك تحقيق مستوى معقول من الرخاء والأمن لشعوب الدول الأقل تطورا، ويعد أمراً أساسياً لحماية التوازن البيئي، وبالتالي لاستمرار رخاء الشعوب الغنية.لذلك يعد كل من حماية البيئة والتنمية الاقتصادية جزئين يكمل أحدهما الآخر.(طارق مراد، 2016، 27)

وتمثل الأجندة العالمية للتنمية لعام 2030، والتي أقرت في الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2015، مبادرة عالمية تنموية شاملة تستهدف تغييرات جوهرية في الأبعاد الثلاثية للتنمية المستدامة: الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، وذلك في ضوء الخبرات المستفادة التي راكمتها دول العالم المختلفة من تجربة الأهداف الإنمائية للألفية.(محمد ماجد،2018، 1)

وأحدث عمل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تغيير في مصر سواء تمثل هذا العمل في خلق فرص عمل،أو مساعدة الفقراء في الحصول على المساعدة القانونية، أو التحول نحو استخدام مصادر الطاقة المتجددة، أو كفاءة استخدام هذه الطاقة،فإن تمكين الناس هو محور تدخلات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التي تدعمها نظم مؤسسية وعمليات يمكنها أن تستجيب لتطلعات هؤلاء الناس.(أنيتا نيرودي،2018، 4)

وإن إطلاق الحكومة المصرية "استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر عام 2030، جاء متزامنا مع الحراك الدولي للتوصل إلى أجندة طموحة للتنمية الدولية التي تعد خطوة ضرورية على طريق التنمية المستدامة وتأخذ في الاعتبار المسؤولية المشتركة في مواجهة التحديات في ظل تأكيد"بان كي مون"الأمين العام السابق للأمم المتحدة في قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة في سبتمبر 2015 أن الأهداف الإنمائية المستدامة السبعة عشر هي تعبير عن رؤيتنا المشتركة للإنسانية وهي عقد اجتماعي بين زعماء العالم وشعوبه.(خيرت بركات،2019، 2)

وترتكز رؤية مصر 2030 على الارتقاء بجودة حياة المواطن المصري وتحسين مستوى معيشته في مختلف نواحي الحياة،وذلك من خلال ترسيخ مبادىء العدالة ومشاركة كافة المواطنين في الحياة السياسية والاجتماعية،مع تعزيز النمو الاقتصادي والاستثمارات، وبناء القدرات الإبداعية من خلال الحث على زيادة المعرفة والابتكار والبحث العلمي، ومواجهة الآثار الناجمة عن التغيرات المناخية، وحوكمة مؤسسات الدولة والمجتمع لتحقيق الشفافية، وتحقيق السلام والأمن المصري، وتعزيز الريادة المصرية إقليمياً ودولياً.

الهيكلية: تضمنت الدراسة المحاور التالية:

الأول: مؤشرات التنمية المستدامة

الثاني: أبعاد وأهداف التنمية المستدامة

الثالث: احتياجات وتحديات التنمية المستدامة

الرابع: رؤية مقترحة لتحقيق التنمية المستدامة

المحور الأول:مؤشرات التنمية المستدامة:

يمكن قياس معدل التنمية المستدامة من خلال المؤشرات التالية: (حسن شحاته،محمد حسان،2016، 106- 114)

أولاً: مؤشر المساواة الاجتماعية

ويتم من اختيار مؤشرين رئيسيين لقياس المساواة الاجتماعية،وهما:

أ- الفقر:

ويقاس عن طريق نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر، ونسبة السكان العاطلين عن العمل من السكان في سن العمل.

ب- المساواة في النوع الاجتماعي:

ويمكن قياسها من خلال حساب مقارنة معدل أجر المرأة مقارنة بمعدل أجر الرجل.

ثانياً: المؤشرات البيئية

وتشمل على مجموعة من العناصر،أهمها:

أ- الغلاف الجوي:

هناك ثلاثة مؤشرات تتعلق بالغلاف الجوي،وهي:

- التغير المناخي: ويتم قياسه من خلال تحديد انبعاثات ثاني أكسيد الكربون.
- ترقق طبقة الأوزون:ويتم قياسه من خلال استهلاك الموارد المستنزفة للأوزون.
- نوعية الهواء: ويتم قياسها من خلال تركيز ملوثات الهواء في الهواء المحيط في المناطق الحضرية.

ب- الأراضي:

أما أهم المؤشرات المتعلقة باستخدامات الأراضي،هي:

- الزراعة: ويتم قياسها بمساحة الأراضي المزروعة مقارنة بالمساحة الكلية.
- الغابات: ويتم قياسها بمساحةالغابات مقارنة بالمساحة الكلية للأرض.
- التصحر: ويتم قياسه من خلال حساب نسبة الأرض المتأثرة بالتصحر مقارنة بمساحة الأرض الكلية.
- الحضرية: ويتم قياسها بمساحة الأراضي المستخدمة كمستوطنات بشرية دائمة أو مؤقتة.

ج– البحاروالمحيطات:

تواجه المحيطات والأنظمة البحرية العديد من المشاكل البيئية منها التلوث الصادر عن السواحل، وتراجع الإنتاجية البحرية لمصائد الأسماك، وتلوث نوعية مياه البحر وغيرها من المشاكل.

د– المياه العذبة:

ويتم عادة قياس التنمية المستدامة في مجال المياه العذبة بمؤشرين رئيسيين هما نوعية وكمية المياه. وتقاس نوعية المياه بتركيز الأكسجين المذاب عضويا ونسبة البكتيريا المعوية في المياه،أما كمية المياه فتقاس من خلال حساب نسبة كمية المياه السطحية والجوفية التي يتم ضخها واستنزافها سنويا مقارنة بكمية المياه الكلية.

هـ– التنوع الحيوي:

ويتم قياس التنوع الحيوي من خلال مؤشرين رئيسيين هما الأنظمة البيئية، والتي يتم قياسها بحساب نسبة مساحة المناطق المحمية مقارنة بالمساحة الكلية، وكذلك مساحة الأنظمة البيئية الحساسة، والمؤشر الثاني هو الأنواع ويتم قياسها بحساب نسب الكائنات الحية المهددة بالانقراض.

ثالثاً: مؤشر الصحة العامة

المؤشرات الرئيسية للصحة، هي:

– حالة التغذية: وتقاس بالحالات الصحية للأطفال.

– الوفاة: وتقاس بمعدل وفيات الأطفال تحت خمس سنوات.

– الإصحاح: ويقاس بنسبة السكان الذين يحصلون على مياه شرب صحية مزودة بمرافق تنقية المياه.

– الرعاية الصحية: وتقاس بنسبة السكان القادرين على الوصول إلى المرافق الصحية، ونسبة التطعيم ضد الأمراض المعدية لدى الأطفال.

رابعاً: مؤشر التعليم

يمكن قياس التعليم من خلال مؤشرين رئيسين، وهما:

– مستوى التعليم: ويقاس بنسبة الأطفال الذين يصلون إلى الصف الخامس من التعليم الابتدائي.

– محو الأمية: ويقاس بنسبة الكبار المتعلمين في المجتمع.

خامساً: مؤشر السكن

تقاس حالة السكن في مؤشرات التنمية المستدامة عادة بمؤشر واحد هو نسبة مساحات السقوف في الأبنية لكل شخص.

سادساً: مؤشر الأمن

يتعلق الأمن في التنمية المستدامة بالأمن الاجتماعي وحماية الناس من الجرائم.

سابعاً: مؤشر السكان

هناك علاقة عكسية واضحة ولا جدال عليها ما بين النمو السكاني والتنمية المستدامة، فكلما زاد معدل النمو السكاني في دولة ما أو منطقة جغرافية معينة زادت نسبة استهلاك الموارد الطبيعية ونسبة التصنيع العشوائي والنمو الاقتصادي غير المستدام.

ثامناً: المؤشرات الاقتصادية

أ– البنية الاقتصادية:

يمكن حصر أهم مؤشرات البنية الاقتصادية لدولة ما في العناصر التالية:

- الأداء الاقتصادي.
- التجارة.
- الحالة المالية.

ب–أنماط الإنتاج والاستهلاك:

ونحدد أهم مؤشرات الأنماط الإنتاجية والاستهلاكية في التنمية المستدامة فيما يلي:

- استهلاك المادة: وتقاس بمدى كثافة استخدام المادة في الإنتاج.
- استخدام الطاقة: وتقاس عن طريق: الاستهلاك السنوي للطاقة لكل فرد، نسبة الطاقة المتجددة من الاستهلاك السنوي، وكثافة استخدام الطاقة.
- إنتاج وإدارة النفايات: وتقاس بكمية إنتاج النفايات الصناعية والمنزلية.
- النقل والمواصلات: وتقاس بالمسافة التي يتم قطعها سنويا لكل فرد مقارنة بنوع المواصلات.

مؤشرات التنمية المستدامة في مصر :

- استكمال المؤشرات المتاحة والتشاور مع الجهات الوطنية ذات الصلة بشأنها.
- إعداد خطة عمل قومية؛ لتحقيق التنمية المستدامة.
- توفير البيانات والمعلومات عن كافة القطاعات.
- الاتفاق على آليات اقناع صانعي ومتخذي القرار بأهمية الأخذ بنتائج المؤشرات المطبقة.
- الاستفادة بها في:
- وضع برامج القطاعية للتنمية المستدامة.
- تحديد الموارد المالية اللازمة.(رئاسة مجلس الوزراء،2018، 21)

يوضح جدول رقم (1)" توزيع مؤشرات استراتيجية التنمية المستدامة في مصرعلى الأبعاد والمحاور"(محمد ماجد،2018، 31– 32)

أبعاد الاستراتيجية	محور الاستراتيجية	مؤشرات الاستراتيجية
البعد الاقتصادي	محور التنمية الاقتصادية	32 (30 أصلي +2 مستحدث)
	محور الطاقة	14
	محور المعرفة والابتكار والبحث العلمي	(13 أصلي+ 1 مستحدث)
		37 (24أصلي+ 13مستحدث)
	محور الشفافية وكفاءة المؤسسات الحكومية	13 (10أصلي+3 مستحدث)
	إجمالي مؤشرات البعد الاقتصادي ومحاوره	96
البعد الاجتماعي	محور العدالة الاجتماعية	27 (10 أصلي + 17 مستحدث)
	محور الصحة	20 (17 أصلي+ 3 مستحدث)
	محور التعليم والتدريب	16 (11 أصلي+ 5 مستحدث)
	محور الثقافة	29 (5 أصلي+ 24 مستحدث)
	إجمالي مؤشرات البعد الاجتماعي ومحاوره	92
البعد البيئي	محور البيئة	19 (18أصلي+1 مستحدث)
	محور التنمية العمرانية	16 (13 أصلي+ 3 مستحدث)
	إجمالي مؤشرات البعد البيئي ومحاوره	35
إجمالي مؤشرات الاستراتيجية– الأبعاد والمحاور		223 مؤشر

وقد حققت مصر نتائج إيجابية على المستوى العالمي في مؤشرات التنمية المستدامة؛ حيث احتلت المرتبة 83 من بين 166 دولة مصنفة في 2020، مقارنةً بعام 2019؛ حيث كانت تحتل المرتبة 92 من بين 162دولة،وأما على المستوى العربي احتلت المرتبة 7 من بين 20 دولة عربية في عام 2020.

المحور الثاني:أبعاد وأهداف التنمية المستدامة:

تمثل استراتيجية التنمية المستدامة : رؤية مصر 2030 نقلة مهمة في التخطيط الاستراتيجي للتنمية في ضوء التحولات الداخلية والإقليمية والعالمية المحيطة والمؤثرة على مسار ومقدرات التنمية في مصر والتي تتطلب نهجاً استراتيجياً في إدارة التنمية.(محمد ماجد،29،2018)

وتحددت أهداف التنمية المستدامة 2030؛ كما يلي:

1- القضاء على الفقر بجميع أشكاله.
2- القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي.
3- ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية.
4- ضمان أن تتاح للجميع سبل متكافئة للحصول على التعليم الجيد.
5- تحقيق المساواة بين الجنسين.
6- كفالة توافر المياه وخدمات الصرف الصحي.
7- كفالة حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة.
8- تعزيز النمو الاقتصادي.
9- إقامة هياكل أساسية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع الشامل للجميع.
10- الحد من عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها.
11- جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وآمنة.
12- كفالة وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.
13- اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره.
14- حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.
15- حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها.
16- التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمش فيها أحد.
17- تعزيز وسائل تنفيذ الشراكة العالمية وتنشيطها من أجل التنمية المستدامة.

ويوضح جدول رقم(2) "رؤية وأبعاد وأهداف استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر 2030.(محمد ماجد،2018، 29 –30)

رؤية مصر 2030 " أن تكون مصر بحلول عام 2030، ذات اقتصاد تنافسي ومتوازن ومتنوع يعتمد على الابتكار والمعرفة، قائمة على العدالة والاندماج الاجتماعي والمشاركة،ذات نظام إيكولوجي متزن ومتنوع، تستثمر عبقرية المكان والإنسان لتحقيق التنمية المستدامة وترتقي بجودة حياة المصريين"	
أبعاد ومحاور الاستراتيجية (3 أبعاد – 10 محاور)	1- البعد الاقتصادي: (التنمية الاقتصادية، الطاقة، المعرفة والابتكار والبحث العلمي، الشفافية وكفاءة المؤسسات الحكومية) 2- البعد الاجتماعي: (العدالة الاجتماعية، الصحة، التعليم والتدريب، الثقافة) 3- البعد البيئي: (البيئة، والتنمية العمرانية)
أهداف الاستراتيجية(الأهداف العامة حتى عام 2030)	أن تكون مصر ضمن أفضل 30 دولة على مؤشرات عالمية أساسية: 1- حجم الاقتصاد(الترتيب الحالي- 41) 2- مكافحة الفساد(الترتيب الحالي- 94) 3- تنافسية الأسواق(الترتيب الحالي- 116) 4- التنمية البشرية(الترتيب الحالي- 110) 5- جودة الحياة(الترتيب الحالي- 135)
أهداف استراتيجية فرعية(45هدف)	لكل محور من المحاور العشرة هدف استراتيجي رئيس (يسمى رؤية استراتيجية)،وأهداف استراتيجية مرتبطة حتى عام 2030
مؤشرات قياس الأداء	توضع لكل هدف استراتيجي فرعي على مستوى: النتائج،المخرجات،والمدخلات.
مؤشرات قياس الأداء المستحدثة	وهي بخلاف مؤشرات قياس أداء المتاحة، وتحدد منهجية لقياسها وتحديد مستهدفات كمية لها حاليا ومستقبلا بالتعاون مع الشركاء المعنيين.

مستهدفات كمية	توضع لكل مؤشر قياس أداء، تحدد الوضع الحالي ثم المستهدف لعام 2020،و2030
سياسات وبرامج ومشروعات	تساهم في تحقيق الأهداف العامة، وكذلك الأهداف الاستراتيجية الفرعية في إطار مدى زمني،وتكلفة استرشادية.
مراحل تنفيذ البرامج	عبر ثلاث مراحل زمنية:2016- 2020، 2021 – 2025، 2026-2030
آلية المتابعة والتقييم	من خلال عشرة فرق عمل ترتبط بالمحاور العشرة للاستراتيجية(فريق لكل محور)

وقد نجحت مصر في تحقيق معظم الأهداف الإنمائية للألفية، وهي مجموعة من ثمانية أهداف عالمية عملت من 2000 إلى 2015، وتراوحت بين خفض نسبة الفقرإلى تقليل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز وتحقيق تعميم التعليم الابتدائي.ووفقاً للمقتضيات القطرية للأهداف الإنمائية للألفية، وقد نجحت في تحقيق الغايات في إطار الهدف 1 من الأهداف الإنمائية للألفية.وبحلول عام 2010 بلغ صافي معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي في مصر 97 بالمائة.وانخفض معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة بأكثر من 74 بالمائة، وانخفض معدل وفيات السل بأكثر من 81 بالمائة.وامتدت المياه النظيفة والصرف الصحي لأكثرمن 95 بالمائة من السكان.لكن بعض الغايات بقيت غير مستوفاة.(David k.Bohl، وأخرون، 2018، 9)

وعلى ذلك يتطلب تحقيق أهداف التنمية المستدامة العمل بروح الشراكة؛ حتى يمكننا اتخاذ الخيارات الصحيحة لتحسين حياة الأجيال القادمة بطريقة مستدامة.

المحور الثالث:احتياجات وتحديات التنمية المستدامة:

أ- احتياجات إعداد وتنفيذ استراتيجية وطنية للتنمية المستدامة في مصر:

إن الاستدامة كما نراها اليوم ستكون النافذة التي تطل منها الجامعات والمجتمعات لمستقبل واعد أكثر أمناً للدولة وللأفراد، وأسعد حالاً للشعوب وللمجتمعات؛ لكونها تسعى إلى تحقيق التوازن بين القطاعات وبين الريف والحضر، وتحقيق العدالة بين الفئات والشرائح وبين الأغلبية والأقلية، وبين الرجال والنساء، وستكون معدلات النمو والتنمية في أحسن نتائجها وعوائدها؛ لأنها تعم أبناء هذا الجيل وأبناء الأجيال القادمة، وستظل النظم البيئية وثرواتها وخيراتها وما فيها من ماء وهواء وأرض وسماء صالحة للعيش وفق معايير الجودة لنوعية الحياة، وبالاستدامة سيذهب الجهل، وستكسر شوكة الظلم والقهر والاستبداد للنظم والحكومات عبر الدول والقارات. وسيكون البشر أقرب إلى الله في حياتهم الدنيا التي عمروها وفي آخرتهم التي آمنوا بها وتحسبوا لوعدها ووعيدها.(عامر خضير الكبيسي وآخرون،2019 ، 4)

ومن احتياجات تحقيق التنمية المستدامة ما يلي:

- بناء هيكل مؤسسي للتنمية المستدامة على المستوى الوطني.
- إعداد استراتيجية وطنية.
- توفير الموارد المالية اللازمة للتنفيذ.
- التكامل ودعم القدرات في مجال المعلومات.
- الدعم المؤسسي وبناء القدرات.
- دعم القدرات لتطبيق الاتفاقيات البيئية متعددة الأطراف.
- دعم فني ومادي من المجتمع الدولي.(رئاسة مجلس الوزراء، 2018، 20).

وتتطلب التنمية المستدامة تحسين ظروف المعيشة لجميع الأفراد وفق ثلاثة مجالات رئيسة هي النمو الاقتصادي، وحفظ الموارد الطبيعية والبيئة، والتنمية الاجتماعية.

ب–أهم التحديات التي ستواجه التنمية المستدامة:

يختلف الذين شاركوا في تشخيص هذه التحديات؛ فهم من دون شك يختلفون في الفلسفة والمعرفة،أو في الأهداف والطموحات، علماً بأن العقبات التي سيشار إليها هي في الغالب متعلقة بالبيئة الداخلية والمجتمعية بينما تعد التحديات أشد صلة بالبيئة الخارجية والدولية، وفيما يلي أهمها: (عمارخضير الكبيسي،2015، 398 – 401، 403)

1– التحدي المعرفي والمعلوماتي والتقني:

التنمية المستدامة كما هو معلوم ميدان متعدد التخصصات والمجالات، وعلومها ومعارفها مترابطة ومتداخلة، وتتعذر الإحاطة الشاملة بها، كما يصعب تجاهلها عند التعامل مع موضوعاتها،وقضاياها،وظواهرها.

2– تعدد الرؤى والنظريات إزاء مكونات التنمية المستدامة وانعكاساتها على تحديد الأولويات والمسارات والآليات:

ينظر الماديون والنفعيون إلى البيئة والطبيعة على أنها مواد خام وثروات مجانية متاحة للبشر، وما عليهم إلا أن ينتفعوا منها بأقصى الحدود، غير أن نظريات أخرى مغايرة يدعو إليها الإيكولوجيون ترى أن الإنسان جزء من الطبيعة وتابع لها وليس استثناء فيها.

3– ويطرح آخرون تحدياً آخر للتنمية المستدامة بقولهم:

إن الطاقة الاستيعابية للأنظمة الطبيعية مثلما هي للأنظمة الحية بلا حدود، وحين تؤدي السلوكات والسياسات النافذة هنا أو هناك إلى تجاوز هذه الحدود، فتتجاوز الحد الأقصى لقدرات هذه النظم والمكونات؛ فإنها بذلك تتعرض إلى الانهيار أو التراجع.

4– تواجه التنمية المستدامة تحدياً خارجياً ودولياً:

وذلك حين تتحول بعض الاتفاقات التي أريد منها تفعيل السياسات التنموية المستدامة إلى إعاقة برامجها مشروعاتها.

5– الدور السلبي للعادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة:

يحول هذا الدور دون إنجاح برامج الاستدامة وسياساتها، أو التقيد بقيمها ونظمها. ويزداد خطر هذا التحدي الاجتماعي بتفاعله مع نقص المعرفة، ومحدودية دور المؤسسات الاجتماعية، والتربوية، والإعلامية، وسكوتها عن أنماط الإنتاج، والاستهلاك.

ومن التحديات أيضاً ما يلي:

1- الزيادة المطردة في عدد السكان.
2- مشكلة الفقر في بعض الأرجاء.
3- استمرار الهجرة من الأرياف إلى المناطق الحضرية وانتشار ظاهرة المناطق العشوائية.
4- تعرض بعض المناطق لظروف مناخية قاسية.
5- سوء استغلال الموارد الطبيعية، بما فيها النقص الحاد في الموارد المائية وتلوثها.(حسن شحاته،محمد حسان،2016، 126، 127)

ومما تقدم تعتبر مشكلات تمويل عملية التنمية مع البحث عن وسائل غير تقليدية، ومشكلة النمو السكاني من أبرز التحديات التي تواجه التنمية المستدامة.

المحور الرابع: رؤية مقترحة لتحقيق التنمية المستدامة:

من ضمن اقتراحات تحقيق التنمية المستدامة ما يلي:

- رفع كفاءة القدرات المحلية لإدارة البيئة وتنمية مواردها الطبيعية(التعليم والتدريب).
- الحصول على المعرفة المتاحة لدى الدول الصناعية، لضمان تفادي الأخطاء المتوقعة.
- جمع المعلومات الدقيقة حول النظم البيئية المحلية وظروفها الجيولوجية والبيولوجية.
- إشراك الجماهير في الرأي حول مشروعات التنمية، وإعلامهم بآمالها ومخاطرها.
- الاهتمام بالبيئات الحرجة مثل: الأراضي الجافة ومناطق البحيرات والمنخفضات الرطبة ومناطق التوسع الحضري.
- تشجيع ابتكار بدائل لندوة الموارد من أجل تحسين نوعية الحياة للجميع.(حسن شحاته، محمد حسان،2016، 88)

ومما تقدم يتضح أن هناك اقتراحات لتحقيق التنمية المستدامة بمصر منها؛ زيادة الوعي والتدريب لدى المواطن وموظف الدولة،وتنظيم ندوات ودورات لرفع المستوى الوظيفي،وتولي كوادر قيادية مناسبة، وحسن استخدام الموارد .

مصطلحات الدراسة:

التنمية المستدامة:

- **التنمية:**

يجب أن نشير إلى أنه قبل انتشار استخدام مفهوم " التنمية المستدامة" في أواخر القرن الماضي، كان المفهوم السائد في الفترة السابقة هو"التنمية" بمعناها التقليدي.فالتنمية يقصد بها قدرة الإنسان على تحويل عناصر في البيئة إلى سلع وخدمات تفي بحاجات

الإنسان.وفي الحقيقة،فإن هذا التحويل يعتمد على جهد الإنسان وما يوظفه من معارف علمية وما يستعين به من أدوات ووسائل تقنية.

والتنمية: تعرف بأنها العمل على تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن، وأنها تحتاج إلى دفعة قوية لكي يخرج المجتمع من حالة الركود إلى حالة النمو، وهذا المفهوم يشتمل على النمو وعلى التغيير، والتغيير بدوره اجتماعي وثقافي كما هو اقتصادي وهو كيفي وكمي.(فاروق جعفر عبد الحكيم،2017، 59)

- **الاستدامة:**

كثيراً ما يستخدم مصطلحا التنمية المستدامة والاستدامة كمترادفين، غيرأن الفرق الدقيق بينهما هو أن الأول عملية تغيير تضع المستقبل في الاعتبار وتتطلب التعلم، أي تعلم العيش بصورة منسجمة مع الطبيعة؛ والثاني هدف أو غاية لا يمكن أن تتحقق إلا ببناء قدرة على الحياة بصورة مستدامة،فإذا عمل أي مجتمع على تشجيع هذا النوع من التنمية فهو يشجع عملية مستمرة، وإذا حلم بالاستدامة فهو يتطلع إلى تحقيق غاية.(أمينة التيتون،2016، 25)

والاستدامة هي: القدرة على تلبية حاجات سكان العالم الحاليين بدون إلحاق الضرر بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها.

- **التنمية المستدامة:**

التنمية المستدامة هي التنمية المتوازنة التي تشمل مختلف أنشطة المجتمع، باعتماد أفضل الوسائل؛ لتحقيق الاستثمار الأمثل للموارد المادية والبشرية في العمليات التنموية، واعتماد مبادئ العدالة في الإنتاج والاستهلاك وعند توزيع العوائد، لتحقيق الرفاهية لجميع أفراد المجتمع، دون أن تحصل أضرار بالطبيعة أو بمصالح الأجيال القادمة.(عز الدين آدم النور، 2014، 6)

وإن التنمية المستدامة في الواقع هي:" مفهوم شامل يرتبط باستمرارية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية والبيئية للمجتمع"، حيث تمكن التنمية المستدامة المجتمع وأفراده ومؤسساته من تلبية احتياجاتهم والتعبير عن وجودهم الفعلي في الوقت الحالي مع حفظ التنوع الحيوي والحفاظ على النظم الإيكولوجية والعمل على استمرارية واستدامة العلاقات الإيجابية بين النظام البشري والنظام الحيوي، حتى لا يتم الجور على حقوق الأجيال القادمة في العيش بحياة كريمة. (حسن شحاته،محمد حسان،2016، 81،82)

ويعرفها مجلس منظمة الأغذية والزراعة:" إدارة قاعدة الموارد الطبيعية وصيانتها، وتوجيه التغيرات التكنولوجية والمؤسسية بطريقة تضمن تلبية الاحتياجات البشرية للأجيال الحالية والمقبلة بصورة مستمرة". (حسن شحاته،محمد حسان،2016، 85)

وتعرف الباحثة "التنمية المستدامة" تعريفاً إجرائياً على أنها: السبيل إلى المستقبل الذي نريده للجميع، وهي توفر إطار عمل لتحقيق النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، وممارسة الإدارة البيئية، وتدعيم الحوكمة، مما يساهم في تطويرالمجتمع، وتلبية احتياجات الحاضر.

الدراسات السابقة:

أكدت الدراسات السابقة أهمية تحقيق التنمية المستدامة،وأهم تحدياتها،وهي كالآتي:

1- أكدت دراسة فاروق جعفر عبد الحكيم (2017) أن تشكيل منظومة المعرفة التنموية وتطويرها في المجتمع المصري من خلال تحويل الثروة المعرفية إلى رأس مال معرفي، وتوظيف رأس المال المعرفي في إنتاج معارف تنموية جديدة، ويستطيع البحث التربوي القيام بهذه المهمة إذا توافرت له المقومات اللازمة.

2- توصي دراسة محمد فتحي عبد الغني (2020) بضرورة بذل المزيد من الجهود في التحديات التي تواجه مصر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبالتحديد فيما يتعلق بالهدف الثاني: القضاء على الجوع بخصوص مشكلة التقزم في الأطفال وانتشار السمنة عند البالغين، والهدف الثالث: الصحة الجيدة والرفاهة بخصوص معدل الوفيات حسب العمر بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان، السكري، وأمراض الجهاز التنفسي المزمنة في السكان، والهدف الخامس: المساواة بين الجنسين بخصوص نسبة مشاركة الإناث إلى الذكور في القوى العاملة والمقاعد التي تشغلها النساء في مجلس النواب، والهدف السادس: المياه النظيفة والصرف الصحي بخصوص سحب المياه العذبة كنسبة من إجمالي موارد المياه المتجددة، وفي الهدف الثامن: العمل اللائق والنمو الاقتصادي بخصوص معدل البالغون(15 سنة فأكثر) الذين لديهم حساب في بنك أو مؤسسة مالية أخرى أو مع مقدم خدمة الهاتف النقال وأيضا معدل البطالة، والهدف التاسع: الصناعة والابتكار والبنية التحتية بخصوص نسبة السكان الذين يستخدمون الإنترنت ونسبة نفقات البحث والتطوير إلى الناتج المحلي الإجمالي، الهدف العاشر: تقليل اللامساواة فيما يتعلق بتعديل معامل جيني لأعلى دخل، وهدف: المدن والمجتمعات المستدامة(المتوسط السنوي لتركيز الجسيمات التي يقل قطرها عن 2.5)،وهدف: الحياة تحت الماء بخصوص المؤشر الخاص بالمياه النظيفة في مؤشر الصحة المحيطية،وهدف: السلام والعدالة والمؤسسات القوية بخصوص مؤشر مدركات الفساد ومؤشر حرية الصحافة.

النتائج:

استخدمت الباحثة أداة الاستبيان ملحق رقم (1) وتضمن ثلاثة أسئلة: السؤال الأول تضمن أربع أسئلة صح وخطأ، والسؤال الثاني مقالي، وتضمن السؤال الثالث ثمانية أسئلة تشمل الإجابة عليهم بنعم أم لا مع ذكرالآراء، ويتضح من خلال تحليل استمارة الاستبيان الآتي:

1- وافق 30 على اعتبار أن أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر متكاملة أي أنه العمل في مجال ما سيؤثر على النتائج في المجالات الأخرى. بينما لم يوافق 20 على ذلك.أي بنسبة 60% موافق،40% غير موافق.

2- وافق 40 على ضرورة الإبداع والمعرفة والتكنولوجيا والموارد المالية؛ لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في مصر، بينما لم يوافق 10على ذلك.أي بنسبة 80% موافق،20% غير موافق.

3- وافق 32 على اعتبار أن فيروس كورونا المنتشر كوفيد 19 له تأثير بالغ على تحقيق أهداف التنمية المستدامة بمصر، بينما لم يوافق على ذلك 18.أي بنسبة 64% موافق،36% غير موافق.

4- وافق 39 على أن يتطلب تحقيق أهداف التنمية المستدامة شراكة بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمواطنين على حد سواء، ولم يوافق 11.أي بنسبة 78%موافق،22% غير موافق.

5- 20وافق على إتمام الارتقاء بجودة حياة المواطن المصري وتحسين معيشته بنسبة 40%، ويرجع ذلك من خلال تطوير كافة الأعمال الحكومية وإنشاء أماكن لتثقيف وتوعية المجتمع بكافة أطيافه،والزيادة في كافة المشاريع، ومبادرة 100 مليون صحة أدت لصعود مؤشر جودة الحياة في البعد الصحي، وتمكين الشباب أدى لصعود مؤشر جودة الحياة في البعد الاجتماعي.

6- 30 غير موافق على إتمام الارتقاء بجودة حياة المواطن المصري وتحسين معيشته بنسبة 60%، ويرجع ذلك من خلال تأثر المواطن المصري بتأثير الإنتاج وقلة الدخل في ظل أزمة كورونا،مع ضرورة تحسين مستوى التعليم ثم يندرج تحته المتطلبات للارتقاء بحياة المواطن، والتفكير في حلول تساعد على حل مشاكل المواطن وتحسين المستوى المعيشي؛ ولذلك يعاني المواطن المصري من شظف العيش في الفترة الحالية نتيجة تسخير الموارد أو جزء كبير منها للبنية التحتية إلا أن ذلك سينعكس على المواطن بالإيجاب بالرفاهية بحلول عام 2030،كما يحتاج ذلك لمزيد من الوقت والجهد،وتوفير المزيد من الخدمات الأساسية للمواطن.

7- 21موافق على إتمام تحقيق العدالة والاندماج الاجتماعي والمشاركة بنسبة 42% ويرجع ذلك من خلال المشاركة في الأعمال التي تخص المجتمع وتطويرها، ومن خلال برامج تمكين الشباب من الوظائف القيادية والسياسية بالدولة، وتكاتف جميع فئات الشعب والدولة معاً.

8- 29 غير موافق على تحقيق العدالة والاندماج الاجتماعي والمشاركة بنسبة 58%ويرجع ذلك بسبب أن دائما في فترة بناء الدول يحدث بعض الخلل في العدالة الاجتماعية إلا أن ذلك يكون لفترة مؤقتة، ويحدث بعد ذلك العدالة الاجتماعية والاستقرار السياسي والرفاهية المنشودة نتيجة نجاح خطط التنمية المستدامة، وتوحيد جهود كل الجهات والمؤسسات حتى تؤدي هذه الجهود ثمارها.

9- 30 موافق على تحقق النمو الاقتصادي بنسبة 60%ويرجع ذلك من خلال تحقيقه تدريجيا،ومن خلال المدن الإنشائية الجديدة،واندماج كل طبقات الشعب ومؤسسات الدولة، وتحقق النمو الاقتصادي بانتشار المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر،كما تسعى الدولة للنمو الاقتصادي مع وجود بعض المعوقات طبقا للظروف الراهنة.

10- 20 غير موافق على تحقق النمو الاقتصادي بنسبة 40% ويرجع ذلك إلى احتياج المزيد من النهضة بالصناعات المختلفة، والاهتمام بالزراعة بحلول 2030 من خلال التنمية بإنشاء المصانع وزيادة رقعة الأرض المزروعة وتوسع العادل بالصحراء وعدم التمركز بالدلتا.

11- 28 موافق على تحقيق الاستثمار والتحفيز على المعرفة والابتكار والبحث العلمي بنسبة 56% وذلك من خلال تحقيق الا ستثمار في المعرفة والابتكار بإنشاء إدارة في كل مؤسسة خاصة بإدارة المعرفة، وهذا متوفر في القطاع الخاص بشكل جيد، كما أن هناك الكثير من المشروعات والاستثمارات، وقيام الحكومة بعمل اجتماعات وملتقى مع الشباب للتناقش في أعمال البحث العلمي وتحفيز الشباب على الابتكار،وهناك بوادر لزيادة الاستثمارات وزيادة ميزانية البحث العلمي، كما أن البحث العلمي دائماً مزدهر نظراً لنشاط الباحثين المصريين وإيمانهم بالتعليم، ومساهمة الدولة في توفير المنصات التعليمية والقنوات التلفزيونية التعليمية والتواصل عبر الأونلاين وتنمية مهارات الطلاب، ونتيجة انتشار الخصخصة والاقتصاد الحر والعمل بسياسة السوق المفتوحة أدى إلى بحث المواطن عن مصادر معرفة تؤدي إلى تحسين مستواه العلمي والمعيشي وأن انتشار وسائل الإعلام (السوشيال ميديا) ساعد على هذا التحسين.

12- 22 غير موافق على تحقيق الاستثمار والتحفيز على المعرفة والابتكار والبحث العلمي بنسبة 44% يفسروا ذلك بسبب عدم تحقيق الاستثمار بالصورة الكافية؛ وذلك لمعوقات كثيرة، ويتطلب ذلك تخصيص اعتمادات مالية وحصة في موازنة الدولة للبحث العلمي،ومزيد من الاهتمام للعلماء والبحث العلمي، وقد تحققت بعض الاستثمارات ومن الممكن أن تصبح أفضل بحلول عام 2030

13- 30 موافق على اعتبار النظام البيئي متكامل ومستدام بنسبة 60% ويفسروا ذلك بأن المرحلة الحالية هي مرحلة بناء للبيئة وستصل لتحقيق أهدافها بحلول 2030 ببناء أكبر محطة للطاقة الشمسية في أسوان وتكاتف الجهود لربط المنظومة البيئية بالنظم الأخرى، مع بذل الجهود لاستكمال النظام البيئي لاستدامته لمواكبة التطور والتقدم، كما تتدخل الدولة للحد من الممارسات التي يقوم بها الإنسان وتضر بالتوازن البيئي مثل تجريف الأرض وقطع الأشجار والصيد الجائر والانبعاثات الملوثة للهواء.

14- 20 غير موافق على اعتبار النظام البيئي متكامل ومستدام بنسبة 40% حيث أن النظام البيئي في مصر مازال في بداياته، فهناك خلل كبير بالبيئة بسبب السلوكيات الخطأ وتلويث البيئة لكن في ظل اهتمام الدولة الحالي بالبيئة بحلول عام 2030 سيكون أفضل بكثير مع تكامل النظام البيئي واعتماده على الطاقة المتجددة ولا سيما الطاقة الشمسية، ولابد من التدريب الكافي وتوفير الكورسات والبرامج للتدريب عليها.

15- 36 موافق على تحقق الهدف المنوط به لحوكمة مؤسسات الدولة والمجتمع بنسبة 72% من خلال تطوير كافة المؤسسات داخل الدولة عن طريق آليتها وعدم التعامل بالأساليب القديمة، وتكامل الوزارات وتكاتفها مع بعضها بما يخدم مصلحة المواطن، كما يتجلى ذلك في إدارة الأزمات، ومع بداية عصر الانفتاح والرأي الحر بعد يناير 2011 وضعف بعض الجهات في السيطرة قد تلاشي مع بداية التنمية المستدامة وأصبح هناك معايير لقياس مدى تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتحققت الأهداف الخمسة الرئيسية للحوكمة(الشفافية– المساءلة– المسؤولية– المساواة– العدالة).

16- 14 غير موافق على تحقق الهدف المنوط به لحوكمة مؤسسات الدولة والمجتمع بنسبة 28% وذلك لأنها تحتاج المزيد من الإضافة التكنولوجية وتوفير المتخصصين داخل المصالح والمؤسسات والاستعانة بخبراء التنمية البشرية، وعدم إدارة الموارد بطريقة صحيحة ولهذا تحققت بعض الأهداف المنوطة بها.

17- 40 موافق على تمتع الجميع بالسلام والأمن المصري بنسبة 80% وذلك لفرض السيادة المصرية على أراضيها وعدم وجود أي فئة تناصر الإرهاب، وتمتع الجميع بالسلام والأمن المصري، وسيكون بحلول 2030 أفضل من ذلك من حيث الأمن والأمان والتحول الرقمي للدولة، كما تحقق السلام والأمن المصري ولكن الأطماع الخارجية المحيطة بمصر كثيرة، ونتيجة سيادة المؤسسات الأمنية فقد تم تحقيق أهداف الأمن والسلام للمواطن المصري والذي أصبح في تزايد مستمر من خلال وجود قبضة أمنية محكمة وأرقام طوارىء في حالة الشكاوي والحوادث.

18- 10 غير موافق على تمتع الجميع بالسلام والأمن المصري بنسبة 20% ولابد من زيادة الرقابة الأمنية حيث أن الأمن من أهم مقومات الحياة الأمنية.

19- 33 موافق على تحقق تعزيز الريادة المصرية بنسبة 66% حيث أن الريادة المصرية أصبحت في ازدهار، وقد أثرت ثورة 2011 والتغيرات الخارجية على ذلك ، وتحققت بنسبة جيدة ويتوقع أن تتقدم في الأعوام القادمة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسين الحياة المعيشية للمواطنين، كما أن لمصر مركزها بين الأمم وهي دائما تسعى للريادة والتقدم وتبذل قصارى جهدها في ذلك، ويصبح ذلك أقوى بتكاتف وتوحد الجيش والشعب معاً وتعزيز مبدأ المواطنة والانتماء للوطن، ومعرفة قدره وإعطائه حقه وإتقان كل فرد لعمله، كما أصبح لمصر دور ريادي بين دول العالم بفضل السياسة الحكيمة المتبعة وتطبيق مبادىء التنمية المستدامة.

20- 17غير موافق على تحقق تعزيز الريادة المصرية بنسبة 34% وتتحقق بالتقدم في كل المجالات.

مقترحات الدراسة:

1- زيادة الوعي لدى المواطن المصري؛ حيث أن وعي المواطن هو العامل الأكبر في مواجهة الأزمات.
2- فتح المزيد من القنوات المباشرة مع الطبقات الأكثر فقراً.
3- عمل دورات للمواطنين؛ لزيادة الوعي عن طريق وسائل الإعلام ومواقع التواصل لدفع الدولة نحو المزيد من النهوض والتقدم.
4- توجيه الموارد المالية نحو عمل مشروعات منتجة سريعة العائد بحيث يشعر بها المواطن؛ لتقليل الأعباء المالية عن المواطنين.
5- ما تم عمله من طرق سريعة ومحاور يكفي الآن مع توجيه الأموال لعمل مشروعات فنية ومن أرباحها يتم عمل طرق بعد ذلك.
6- لابد من توافر لجنة لإدارة الأزمات داخل كل منشأة سواء كانت حكومية أو لقطاع الخاص ويكون لها دور فعال لاحتواء أي مشكلة تحدث داخل المنشأة حيث يتم السيطرة عليها واحتواء الأمر.

7- دراسة الأزمات من المختصين،وإعلان الأزمات بشفافية،واختيار أفضل الحلول من قبل المختصين، واختيار المسؤولين المتخصصين وعدم أخذ القرارات منفردين.

8- وضع خطة متكاملة لحل المشكلة من جميع الجهات مع مراعاة تأثيرها على كل طوائف الشعب.

9- الاعتماد بشكل كلي على آراء كل المسؤولين بالعملية التعليمية وعدم الاقتصار على فئة معينة منهم فقط.

10- ضرورة توافر الإدارة السليمة لجميع موارد الدولة.

11- الاهتمام بالمعلم في المقام الأول والتوفيق بين احتياجاته المهنية والشخصية، وتطويره مادياً،وتزويده بالدورات اللازمة للارتقاء بمستواه المهني.

12- الاهتمام بالمناهج والجانب الإسلامي والأخلاقي في المقام الأول داخل مؤسسات التربية والتعليم.

13- زيادة الأبحاث والمؤتمرات المتعلقة بالتنمية المستدامة.

14- دراسة أثر ومتطلبات التنمية المستدامة.

توصيات الدراسة:

1- الاهتمام بالتعليم، وملائمة المناهج التعليمية مع متطلبات سوق العمل.

2 . توفير الموارد في كل المناطق الجغرافية، ودعم مشاركة المرأة والشباب والفئات الأكثر احتياجاً في التنمية.

3. الاستخدام الرشيد للموارد بما يحفظ حقوق الأجيال القادمة في مستقبل أكثر أمناً.

4-ضرورة الاهتمام بالبنية التحتية، وبالمواطن الذي سيحافظ وينمى هذه التنمية.
5- تكثيف البرامج التي تدعم وضوح رؤية ورسالة التنمية المستدامة.
6-توفير الموارد المالية ومصادر المعرفة والتكنولوجيا.

7- تكاتف جميع الجهات معاً من حكومات وقطاع خاص ومجتمع مدني ومواطنين والتكامل بينهم؛ لتحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال التعزيز الإيجابي والوعي القومي.

8- ضرورة توافر المزيد من العدالة الاجتماعية ونشر الوعي الصحيح والمساواة، وتوافر المزيد من الشفافية والديمقراطية والحريات.

9- زيادة الإنتاج وميزانية البحث العلمي.

10- توفير المناخ الصناعي وتسهيل إجراءاته لإنتاج احتياجات التنمية المستدامة، وإنشاء البنية التحتية من طرق وكهرباء ومياه لبداية التنمية المستدامة.

11- تطوير نظام إداري قوي يتعرف على المشكلات ويحللها.

12- ضرورة توفير الدعم المالي؛لتحقيق الأهداف العامة للتنمية المستدامة، وتحقيق ما يلزم لبنك المعرفة.

13- الاستمرار في نشر المزيد عن الوعي الصحي.

المراجع:

1- أمينة التيتون، التعليم مفتاح التنمية المستدامة، دار الفكر العربي، القاهرة،ط1، 2016

2- أنيتا نيرودي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في مصر، مسارات نحو التنمية تقرير الإنجازات،2018

3- حسن شحاتة، محمد حسان عوض،البيئة... والتنمية المستدامة، مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ،ط1 ،2016

4- خيرت بركات، التقرير الإحصائي الوطني لمتابعة مؤشرات أهداف التنمية المستدامة 2030 في مصر، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، 2019

5- رئاسة مجلس الوزراء، التنمية المستدامة في مصر الجهود- الاحتياجات،جمهورية مصر العربية، وزارة الدولة لشؤون البيئة، جهاز شؤون البيئة،2018.

6- طارق مراد،التنمية المستدامة، موسوعة محيط المعرفة والعلوم، دار الراتب الجامعية،2016.

7- عامر خضير الكبيسي وآخرون، دراسات حول التنمية المستدامة، دار جامعة نايف للنشر، الرياض ، 2015.

8- عامر خضير الكبيسي وآخرون، دراسات حول مداخل التنمية المستدامة، دار جامعة نايف للنشر،الرياض ،2019.

9- عز الدين آدم النور، التنمية المستدامة بين النظرية والتطبيق،2014.

10- فاروق جعفر عبد الحكيم مرزوق، البحث التربوي وعلاقته بالتنمية المستدامة دراسة حالة على جامعة القاهرة، العلوم التربوية، العدد الثالث- ج3،2017

11- محمد فتحي عبد الغني، تطور مفهوم التنمية المستدامة وأبعاده ونتائجه في مصر، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة،2020

12- محمد ماجد خشبة، تقرير النظام الإيكولوجي للبيانات في مصر لدعم التنمية المستدامة،2018.

13- David k. Bohl، تقرير أهداف التنمية المستدامة: مصر 2018،2030

ملحق رقم (1) استبيان حول رؤية استراتيجية مصر للتنمية المستدامة 2030 الإنجازات والتحديات

عزيزي الموظف، عزيزتي الموظفة

لديك استبيان حول **رؤية استراتيجية مصر للتنمية المستدامة 2030 الإنجازات والتحديات**."إعداد الباحثة"

الرجاء من سيادتكم إفادتنا بالمعلومات حول الموضوع من خلال الإجابة على اسئلة الاستبيان علماً بأن هذه المعلومات تستخدم فقط للإحاطة بالبحث العلمي.

وعلماً بأن التنمية المستدامة تعرف على أنها" مواءمة التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع الأولويات البيئية من أجل الحد من التدهور البيئي الحالي وتغير المناخ مع الحفاظ على الموارد الطبيعية قدر الإمكان بما لا يتعدى قدرتها على التجدد من أجل مستقبل الأجيال القادمة".

وتشمل أهداف التنمية المستدامة الآتي:

1- القضاء على الفقر.
2- القضاء التام على الجوع.
3-الصحة الجيدة.
4-التعليم الجيد.
5- المساواة بين الجنسين.
6-المياه النظيفة والنظافة الصحية.
7- طاقة نظيفة وبأسعار معقولة.
8- العمل اللائق ونمو الاقتصاد.
9- الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية.
10 - الحد من أوجه عدم المساواة.
11- مدن ومجتمعات محلية مستدامة.
12- الاستهلاك والإنتاج المسؤولان.
13- العمل المناخي.
14- الحياة تحت الماء.
15-الحياة في البر.
16-السلام والعدل والمؤسسات القوية.
17-عقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

ولكم جزيل الشكر

السؤال الأول: ضع علامة(✓) أو علامة(✗) لما يلي:

1- تعتبر أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر متكاملة أي أنه العمل في مجال ما سيؤثر على النتائج في المجالات الأخرى.( )

2- إن الإبداع والمعرفة والتكنولوجيا والموارد المالية أمر ضروري؛ لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في مصر.( )

3- يعد فيروس كورونا المنتشر كوفيد19 له تأثير بالغ على تحقيق أهداف التنمية المستدامة بمصر.( )

4- يتطلب تحقيق أهداف التنمية المستدامة شراكة بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمواطنين على حد سواء.( )

السؤال الثاني:

ما مقترحاتك لمواكبة الأزمات التي قد تعيق تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟

.....

.....

.....

.....

السؤال الثالث:اذكر رأيك فيما يلي:

1- هل تم الارتقاء بجودة حياة المواطن المصري وتحسين مستوى معيشته؟ وكيف يصبح ذلك بحلول عام 2030؟

.....

.....

2- هل تم تحقيق العدالة والاندماج الاجتماعي والمشاركة؟ وكيف يكون ذلك بحلول عام 2030؟

.....

.....

3- هل تحقق النمو الاقتصادي؟ وكيف سيكون بحلول عام 2030؟

.....

.....

4- هل تحقق الاستثمار والتحفيز على المعرفة والابتكار والبحث العلمي؟ وكيف سيصبح ذلك بحلول عام 2030؟

.....

.....

5- هل يعتبر النظام البيئي متكامل ومستدام؟ وكيف سيصبح بحلول عام 2030؟

.....

.....

6- هل تحقق الهدف المنوط به لحوكمة مؤسسات الدولة والمجتمع؟وكيف سيكون ذلك بحلول عام 2030؟

.....

.....

7- هل يتمتع الجميع بالسلام والأمن المصري؟ وكيف سيكون بحلول عام 2030؟

.....

.....

8- هل تحقق تعزيز الريادة المصرية؟ وكيف يصبح ذلك بحلول عام 2030؟

.....

.....

The Role of Intonation in Language Learning, Acquisition, and Communication

Saif Hussam Kareem Mohammed al-Qaisi
Maysan Education Directorate / Ministry of Education
saifhusam54@gmail.com
009647710912016

Abstract

Attempt to determine how people actually produced and perceive intonation and to differentiate clearly between the linguistic and emotional aspects of intonation and stress has been widely searched by many linguists and phonolgists. Evidence, contrary to general assumptions, is presented that intonation is a central rather that peripheral linguistic feature. **So, this term paper entitled** (The Role of Intonation in Language Learning, Acquisition, and Communication) presents this role in view of some experiences with foreign learners who try to perceive their perception with the way the language is analysed.

Languages can differ from each other in a variety of ways with respect to their intonation: **1**) the average pitch of delivery may differ; **2**) the actual intonation contours as such may vary from language to language; or **3**) the frequency of occurrence of a shared contour may be different in two languages. The features of stress (intensity), tone (pitch), and duration (length) are always present in all utterances Thus; any utterance in any language is characterized by differing degrees of loudness, melody, and rhythm.

Key terms: Intonation , Language Acquisition , intensity , pitch , length

Ii

دور التنغيم في تعلم اللغة واكتسابها والتواصل بها

سيف حسام كريم محمد القيسي
وزارة التربية
مديرية تربية ميسان

الملخص

محاولة تحديد كيفية إنتاج الناس للنغمة وإدراكهم لها وللتمييز بشكل واضح بين الجوانب اللغوية والعاطفية للتنغيم والاجهاد تم البحث عنها على نطاق واسع من لدن العديد من اللغويين وعلماء الأصوات. في الغالب يتم تقديم الدليل على عكس الافتراضات العامة على أن التنغيم هو سمة لغوية مركزية بدلاً من المحيط الخارجي ؛ لذلك يقدم هذا البحث الذي يكون بعنوان (دور التنغيم في تعلم اللغة واكتسابها والتواصل بها) هذا الدور في ضوء بعض التجارب مع المتعلمين الأجانب الذين يحاولون إدراك الفهم بالطريقة التي يتم بها تحليل اللغة.

يمكن أن تختلف اللغات عن بعضها البعض بعدة طرق فيما يتعلق بالتنغيم: 1) قد يختلف متوسط درجة الإلقاء (حدة الصوت). 2) قد تختلف ملامح التنغيم (التجويد) الفعلية من لغة إلى أخرى 3) قد يختلف تكرار حدوث لحن مشترك في لغتين.

ميزات الإجهاد (الشدة) والنغمة (درجة الصوت) والمدة (الطول) موجودة دائماً في جميع الكلام. يتميز أي كلام في أي لغة بدرجات متفاوتة من الجهارة واللحن والإيقاع ؛ لذلك فإن الهدف من هذا البحث هو معرفة إلى أي مدى يلعب التنغيم دورًا في اللغة ، ومن المفيد للغاية تعلم تعقيدات النطق لأي لغة ، ولايمكن استثناء اللغة الإنجليزية من ذلك والتي هي محور الحديث.

على الرغم من أنهُ لا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية التنغيم ، إلا أنه يمكن توضيح ذلك من خلال الكلام الدارج و البسيط والمسموع بشكل شائع "إنه ليس ما قلته ، إنه كيف قلته!" ، هذا في إشارة إلى نمط نغمة الكلمات أو العبارات التي يتم نطقها بدلاً من محتواها المعجمي ، وعلى نفس القدر من الأهمية حقيقة أن المتحدثين الأصليين غالباً ما لا يكونون على دراية بالتنغيم ودوره في لغتهم ، وهذا ينطبق على اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى اللغات المنطوقة الأخرى.

ببساطة هذا يعني أنهُ لايمكن ان يقتصر على المتحدثيين باللغة الإنجليزية الأم يمكن ايضاً للمتحدثين التعرف بسهولة على الصعوبات النحوية والنطق التي يواجهها غير الناطقين بها ، وبالتالي يجب السماح لاخطائهم ، فهم غير قادرين على القيام بذلك للتنغيم بصورة مثالية. في كثير من الأحيان قد لا يتم التعرف على أخطاء التنغيم التي يرتكبها غير الناطقين بها ومن ثم قد يؤدي إلى سوء الفهم في المعنى ، ومن الأمثلة على ذلك عندما يستخدم المتحدثون غير الأصليين (الأجانب) عن طريق الخطأ أنماط نغمة تنقل إلى المستمعين الأصليين وهذا مايسمى الفضاضة اللغوية ملاحظات غير مقصودة بها غير مدركين من أخطاء التنغيم المحتملة وقد يعتبرها المستمعون الأصليون وقاحة أو سوء فهم أو شيئ متعمد.

على هذا النحو فمن المقبول على نطاق واسع أن الطلاب الذين يرغبون في اكتساب الكفاءة الشفوية في لغة أجنبية يحتاجون إلى التدريب ليس فقط لتوصيل المعلومات ، ولكن للقيام بذلك بنفس الطريقة مثل المتحدثين الأصليين ، وأظهرت دراسات مختلفة إن معظم المتحدثين يميلون إلى تكوين تقييمات ذاتية لأشخاص آخرين على أساس عاداتهم في الكلام وبالتالي فإن المتحدث غير الأصلي للغة الإنجليزية على سبيل المثال سيكون في وضع غير مؤات بشكل خاص.

تشير الإستنتاجات إلى أنهُ من الأفضل تدريس التنغيم باللغة الإنجليزية إذا تم توجيهه وممارسته مع الاستخدام المناسب لحدود العبارات ، نظراً لأن ؛ إستخدام حدود العبارات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطريقة الإيقاف المؤقت للمتحدثين ، ويتم تشجيع المعلمين على مساعدة الطلاب على تعلم متى وكيف يجب إيقاف كلامهم بصورة مؤقتة باستخدام أنماط التنغيم الصحيحة. فضلاً عن ذلك فإن المتعلمين الذين يميلون إلى صعوبة في التأكيد على كلمات المحتوى بشكل كافٍ من المرجح أن يرتكبوا أخطاء لغوية إشكالية في كلامهم ، ويجب أن يتعلم هؤلاء الطلاب كيفية التمييز بين كلمات المحتوى والكلمات الوظيفية قبل تعلم كيفية النطق على الجملة بشكل صحيح.

أهم النتائج التي توصل اليها البحث:

1- قد يتم تدريس التنغيم باللغة الإنجليزية بشكل أفضل إذا تم توجيههُ وممارستهُ مع الاستخدام المناسب لحدود العبارات نظراً ؛ لأن إستخدام حدود العبارات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطريقة الإيقاف المؤقت للمتحدثين ، ويتم تشجيع المعلمين على مساعدة الطلاب على تعلم متى وكيف يجب إيقاف كلامهم مؤقتًا باستخدام أنماط التنغيم الصحيحة.

2- من المرجح أن يرتكب المتعلمون الذين يميلون إلى صعوبة في التأكيد على كلمات المحتوى بشكل كاف أخطاء لغوية إشكالية في كلامهم يجب أن يتعلم هؤلاء الطلاب كيفية التمييز بين كلمات المحتوى والكلمات الوظيفية قبل تعلم كيفية الضغط على الجملة بشكل صحيح.

3- نظراً لأن اكتساب مهارات التنغيم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفهم الدلالي للمتعلم ويتم حث معلمي اللغة الثانية على تدريس نغمة اللغة الإنجليزية مع التركيز بشكل كبير على الاغراض والوظائف التواصلية وفي بيئة تفاعلية إجتماعية.

4- يتم تشجيع المعلمين على تدريس نغمة اللغة الإنجليزية ليس فقط في فصول النطق (المحادثة) ؛ ولكن أيضاً في الفصول الأخرى مثل القراءة والإستماع وما إلى ذلك.

الكلمات المفتاحية : التنغيم ، اكتساب اللغة ، الشدة ، الدرجة ، الطول

1- Introduction

Though the importance of intonation cannot be overemphasized, it can be illustrated by the simple and commonly heard lament, "It's not what you said, it's how you said it!". Of course, this is in reference to the intonation pattern of words or phrases being uttered rather than their lexical content. Equally significant is the fact that native speakers are often unaware of intonation and its role in their language. This applies to English as well as to other spoken languages. Simply put, it means that while native English speakers can easily recognize the grammatical and pronunciation difficulties faced by non-native speakers, and thus make allowances for their errors, they are unable to do so for intonation. More often than not, intonation errors made by non-native speakers may not be recognized and, hence, may lead to misunderstanding. An example in point is when non-native speakers mistakenly use intonation patterns which convey to native hearers unintended notes of rudeness. Unaware of possible intonation errors, native hearers may take the perceived rudeness to be deliberate (**Taylor, 1993, para. 6**).

It is widely accepted that students who wish to acquire oral competence in a foreign language need to be trained not only to communicate information, but to do so in the same way as native speakers. Various studies have shown that most speakers tend to form subjective evaluations of other people on the basis of their speech habits. Thus, the non-native speaker of a language, English for example, would be particularly at a disadvantage. In **Lantolf** (**1976, p.272**), Lane and Buiten contend that "Native speakers of the language view the novice speaker at best with suspicion and at worst with ridicule and hostility".

1

This buttresses the argument that intonation is a strong aspect of language which has always had its effect on communication. **Hewings** (**1995, p. 251**) clarifies this point with the contention that "We often react more violently to . . . intonational meanings than to . . . lexical ones; if a man's tone of voice belies his words, we immediately assume that the intonation more faithfully reflects his true linguistic intentions". However, there are those phonologists who do not whole-heartedly embrace this point of view. In fact, there has always been some lively debate on the degree and quality which intonation contributes to successful communication. **Ranalli** (**2002, p.2**) cites Roach who suggests that "Reports of miscommunication are overestimated, and that when nonstandard English creates misunderstanding or causes offence, the root of the problem is on very few occasions found to be intonation" . Thus, this situation gives intonation a significant role in advancing the degree and quality of daily communication between the two groups.

2- What is Intonation?

It is a common observation that all languages have their own intonation but the patterning of it may realize from one language to another due to certain factors such as culture and speakers' behaviour of habits. It is, therefore, necessary to highlight the role of the English intonation in all its sides-extremes-and functions. This happens owing to the fact that people intend to use different tonic levels just for enriching and expressing extra-lexical meanings. Accordingly, **Burns and Claire** (**2003, p.7**) define intonation as "the melody of language – the way the voice goes up and down according to the context of the communication" for example we can see the differences in:

2

1- Can you take the scissors? (rising pitch= request).

2- Can you take the scissors? (falling pitch=command).

Though the above two sentences are similar in their structure and lexis, they are almost different in their meaning and direction. The former is responded to through an optional action; whereas the latter entails an obligatory task on the part of the listener (**Bradford, 1988, p.9**). Stemming from such remarkable importance, linguists and researchers have devoted much attention to the study of appreciating meanings expressed through intonation. In this respect, **Hatch** (**1992, p.34**) stresses the significance of intonation in speech believing that when people speak, they used to divide the flow of speech, such as the sentence, into chains or segments for facilitating and expressing a particular bit of information. **Ladefoged** (**2001, p.35**) states that "the use of suprasegmental phonetic features such as intonation is to convey post lexically or sentence level, pragmatic meaning in a linguistically structured way". **Vaissiere and Mareuil** (**2004, p.1**), in turn, think that "it is the English intonation which makes English sound really English ", for that it carries out an effect on speech in two ways: first, it shows the relationship within and between the sentences; and as mentioned earlier that the use of different pitch range could indicate various sorts of meaning such as request, command and question. On the part of the attitudes, intonation usually expresses meaning like those of happiness, sadness, anger and so on. Since, so, **Lodge** (**2009, p.9**), furthermore, extends the scope of interaction, listeners listen to how the speaker talks together with the way he talks.

It has been previously pointed out that intonation is based on certain extremes of components.One of which is the "pitch range". The role of pitch range for the intonational

3

meaning and theory is quite importance. According to **Bradford** (**1988, p.2**) pitch is simply defined as the auditory property of sounds. That is why native speakers have put a scale for the pitch level that extends from high to low pitch depending on the audition. As defined by the speaker, pitch is aid to be of two types: pitch that differentiates between individual words in certain languages, and pitch that

applies to the utterance as a whole. The latter is assigned as intonation. The range of the pitch in either of these two varieties is realized among speakers and even sometimes for on individual speaker (**ibid**). To conclude, it is deemed that intonation, in English at least, is associated with attitudes rather exchangeably. In other words, speakers tend to use multiple intonational ranges in the view of what they want to convey and how they should react against their immediate environment. Therefore, intonation is often thought of as the fluctuation of the pitch over the domain of the utterance. However, the patterning of pitch is closely bound to the patterns of timing and loudness, and also some other criteria such as voice quality. Consequently, we cannot consider pitch in isolation to these important components.

On the part of the intonational medium of expressing meaning, there are three traditional functions of attitude. The first is not what the speaker says, but the way he says it. Second, it delimits the syntactic structure and discourse function e.g. the end of a complete intonational group naturally coincides with the end of the grammatical structure of the sentence or a clause. In this sense, and in some cases, intonation can guide the listener to the grammatical structure which is not directly to do with phrasing. The third function is related to the speaker's shaping of the utterance (**Varga, 2002, pp. 22-24 and Chun, 2002, p.5**).

4

Finally, and in the view of the previous accounts, it is thought that a breakdown of communication or at least the loss of an amount of meaning may be the result of a wrong perception of the intonation patterning in context. Accordingly, **Rasmussen and Zampini** (**2010, p. 38**) see that EFL learners should be well equipped with much considerable practice on the English intonation as used by the English native speakers so as to be successful interactors in the communicative situation needed. This is because one principle about intonation is that the native speakers adjust prominence according to the communicational goal.

2- 1- Acquiring Intonation

There may be an evidence that intonation is acquired at early age of all language features, and this may account for how it functions. According to **Ioup and Weinberger** (**1987, p. 334**), "many researchers have noted that fluency in syntax seems much more attainable for adult learners than a native-like pronunciation".

Other study mentioned by the two authors include those by Oyama, who concentrated his research on testing adult Italian immigrants with varied ages of arrival (from 6 to 20) and variations in length of stay (from 5 to 18 years). Native-like phonological ability was correlated with the age of arrival, but not significantly with the number of years in the United States. Native-like pronunciation was found in the earliest-arriving subjects. This observed

difference is accounted for in several ways. Krashen, however, views on the ground that language lateralization is complete by age five and

5

therefore cannot be responsible for the end of the critical period at puberty. According to him, biological determinants should not be used to explain the foreign pronunciation of older children because the right-ear advantage for language stimuli continues to increase until the age of five, at which point children begin to act like adults (**Al-Sibai**, **2004, p.6**).

Peck in (**Ioup and Weinberger, 1987, p.75**) suggests that children learning a second language engage in more sound play when interacting with other children than they do when interacting with adults. The focus on and manipulation of sounds that characterize child-child discourse could be one reason children gain a better command of intonation and phonology in general.

2- 2- Intonational Functions

It goes without saying that intonational choices made by speakers - native and otherwise – carry linguistic information and perform a variety of functions. **Kumaki** (**2003, no**) states that phonologists do differ on intonational functions. He states that Crystal proposes six functions: grammatical, informational, psychological, textual, indexical, and attitudinal/emotional. Roach champions four: attitudinal, grammatical, accentual, and discourse; with the contention that the last two could be grouped into one. Halliday suggests three functions: grammatical, informational, and attitudinal. It is clear that three basic intonational functions – attitudinal, grammatical, and informational or discourse -- are commonly suggested by those researchers.

6

2-2-1 Attitudinal Intonation:

Fry (**1974, para 5**) mentions a number of point scale, while linking a contrary attitude such as: ‘bored - interested’, ‘rude - polite’, ‘timid – confident’, etc. An analysis of the responses was then carried out in order to discover the relative weight of the emotional factors which underlie one’s judgment. He argued "that the other researchers found out that patterns with a narrow range of frequency variations were the most unpleasant, while smooth changes in one direction were generally less pleasant than broken curves." "They also found differences in the judgments according to the grammatical category of the sentence;…… statements could be pleasant with either a final rise or fall while questions and commands were pleasant only with a final rise." **Kumaki** (**2003, p. 11**) outlines that "citing some of the descriptions from ‘Nine ways of saying yes’ by Crystal", the latter points out the problems of pinning down the attitudinal meaning of tone choices as follows:

1. The imprecision of the descriptions. For example it is difficult to say what the difference is between the meaning 'detached, unemotional statement of fact' (associates with a low fall) and 'routine, uncommitted comment; detached and unexcited' (links to a mid-fall).
2. He allows a tone to mean something (e.g. the low fall's unemotional) or its (near) opposite (e.g. the low fall's dramatic) depending on the context.
3. He indicates that the meaning of an intonation choice may depend on associated gestures or facial expressions. **He (2003, p. 37)** also agrees this view when claiming that roughly any emotion can be accompanied by any tone. He also suggests that without lexical or contextual information or other vocal clues, it is impossible to reliably label a

7

tone contour as displaying a particular attitude or emotion. **Kumaki** states that "Crystal himself writes of an experiment which demonstrates that native speakers find it virtually impossible to agree when matching attitudinal labels with intonation contours."

Generally speaking, discussions of the function of intonation in English often centre on the relation between intonation and attitudes. In fact, the main function of intonation is seen by many phonologists as conveying attitudes (**Taylor, 1993, para 3**). "While it is undeniable that intonation does convey attitudes and that there is a strong and important relationship between intonation and attitude, it is very difficult to say anything sensible about it, simply because there is no general assent on how to describe or define attitudes." It depends on individual circumstances. Taylor also states that, the reason for such difficulties lies in the fact that "intonation is not the sole factor involved in conveying attitude. Many other factors, such as loudness, quality of voice, speed of delivery, facial and bodily gestures, etc., also contribute significantly to the conveying of attitude." Hence, it is better, especially when it comes to teaching and learning, to deal with intonation in terms of information structure, grammar, and discourse. Attempts to relate phonological choices (e.g. pitch, contour, type, etc.) to attitudinal meanings have a long tradition in intonation research. According to this, attitudinal meanings are assumed to be the result of the choice of tones or composite pitch contours in conjunction with sentence types. **Wichmann** (**2002, p. 2**) speculates the works of several phonologists. Halliday, for one, claims that "a 'wh - question' with a rising tone is 'tentative', while a 'yes/no - question' with a falling tone is 'peremptory'. Hence, a statement ending with a rise can be "challenging, aggressive, defensive, or indignant."

8

Investigating intonation contours of 'please - requests'. **Wichmann** (**2002, p.73**) suggests that they can be classified into two categories, 'private' and 'public'. For the most part, the first category deals with conversations between equals in informal settings (e.g. relatives, friends, colleagues, etc.). On the other hand,

situations classified as 'public' mostly represent unequal encounters in formal settings (e.g. employer/employee, physician/patient, etc.) The 'please-requests' in public situations are nearly all uttered by the more powerful of the participants to the less powerful. These requests, whether in the form of modal interrogative or positive imperative, almost invariably end with a low tone (L). Requests in private situations, however, almost always end with a high boundary tone (H). Thus, intonation contours have a consistent pattern for both imperatives and modal interrogatives according to the attitudes of the speaker in a given situation.

Another example is the utterance 'Let's go.' It can first be said as a relatively neutral imperative, then as an impatient command, and finally as an attempt to persuade, as (**Chun, 1998, p. 67**) points out. The differences in the intonation turns are apparent; "they learners can be presented with different situations or scenarios and asked how they would respond. For instance, they could do role-plays of:

(a) saying 'Let's go' to a friend,

(b) saying 'Let's go' as a sports coach would say to a team, or

(c) saying 'Let's go' as a polite request to a superior. In these examples, the impatient command has a higher peak on 'go' and a steeper falling pitch curve."

9

2-2-2 Grammatical Intonation:

Halliday (**1967: p.17**) states that "the contrasts made by in intonation in English are clearly not lexical. In this respect English differs from non-tone languages that it is defined as tone language. English intonation contrasts are grammatical; they are exploited in the grammar of the language." According to Halliday, grammatical intonation relates to grammatical mood (question/statement, etc.) as well as to modality (possibility, validity, etc.). : "grammatical intonation helps language speakers and learners to recognize the grammar and syntactic structures, e.g. boundaries between phrases, clauses, and sentences. It also facilitates our knowledge of the differences between questions and statements as well as the intricacies of grammatical subordination"(**ibid**)

However, according to **Fry** (**1974: p. 23**) "the results of some studies are not as informative as they might have been simply because there seems to have been little effort to differentiate between grammatical and attitudinal intonation." for example, the differences between 'statements & questions', and between 'sorrow & anger' as though they involved points on the same continuum. The first is clearly a matter of grammatical intonation and therefore part of a functional system common to many speakers and listeners, while the second is a much more individual matter, e.g. attitudinal. **Blum (2001:p.55)** suggests that there is a strong tendency to have rises in 'yes/no questions' and falls in 'wh-questions', but

they are by no means the only patterns possible. These conventional intonation contours, or as Blum calls them "defaults", may be ignored by various contextual factors and, hence, the interrogative intention must be inferred from

10

other elements present in the utterance. The speaker's attitude, such as incredulity, amazement, a high level of interest or lack of it, etc., may also influence the contour and, in particular, the pitch height of the utterance.

Kumaki also refuses to adopt the grammatical meaning, suggesting that there are typical tones associated with syntactic structures. Such an argument is maintained on the ground that it is not difficult to find examples of almost any tone combined with any syntactic type. For example, 'yes/no questions' such as: "Are you going OUT tonight?", "Are you turning OFF the light?", or "Is Carol GETTING married?" can be answered with almost any tone known to the English language (ibid).

2-2-3 Discourse (Informational) Intonation:

Marta (**2016: p.177**) *states that "Learners' need awareness of intonation in longer stretches of language. Learners are given clearer guidelines: 'new' information = fall tone; 'shared' knowledge = 'fall-rise'."*

A simple shopping dialogue demonstrates this:

John: *Can I help you?*
Jane: *I'd like a chocolate (fall) ice-cream.*
John: *One chocolate (fall-rise) ice-cream. Anything else?*
Jane: *One strawberry (fall) ice-cream.*
John: *One chocolate (fall-rise), one strawberry (fall-rise). Anything else?*
Jane: *Yes. One chocolate (fall-rise), one strawberry (fall-rise), and one vanilla (fall).*

11

According to **Corbett** (**2004, p. 122**), discourse relays what new information is to be given as it signals what kind of response is to be expected. More often than not and within the paradigms of normal daily communication discourse, intonation is introduced at sentence level. Since people communicate over a stretch of language, it only follows that intonation should be examined at discourse level. phonologists tend to define intonation as a speaker's way of organizing and relating meanings throughout the discourse.

It is suggested by **Ranalli** (**2002, p. 67**) that "almost all intonation choices are tied to the context in which they occur. In contrast to the linguistic universality of grammar-based descriptions, it is impossible in the discourse approach to isolate a stretch of speech from its context and, hence, make reasonable generalizations about intonational meaning. He also suggests: "Discourse intonation offers a simple and flexible system with a small and finite number of choices, a unit which is distinguished by a single complete pitch pattern and

consists of tonic, and segments. As such, discourse intonation provides a manageable tool as there are four options associated with tone units: prominence, tone, key, and termination; each of which adds a different type of information. Prominence is a syllable on which there is a major pitch movement.

Tone pitch movements are distinguished by their particular direction or contour." He suggests five movements: falling, rising, fall-rise, rise-fall, and level. Key is the relative pitch level chosen by speakers for each tone unit. Three choices are planned: low, middle, and high.

12

1- Intonation Contours

According to **Kreidler (1989),** there are two approaches which linguists adopt when describing intonation patterns in English; namely the levels approach and the contour approach. The levels approach uses a scale which is similar to a musical scale. This approach is based on a set of various pitch levels. Linguists who use this approach maintain that there are four different levels which are numbered from 1 to 4 - from lowest to highest pitch - and are named: Low, Mid, High, and Extra High. The intonation of an utterance can be graphically represented with lines at four levels in respect to the line of print. The following is a sample provided by (**Wolfram and Johnson, 1982, p. 37**):

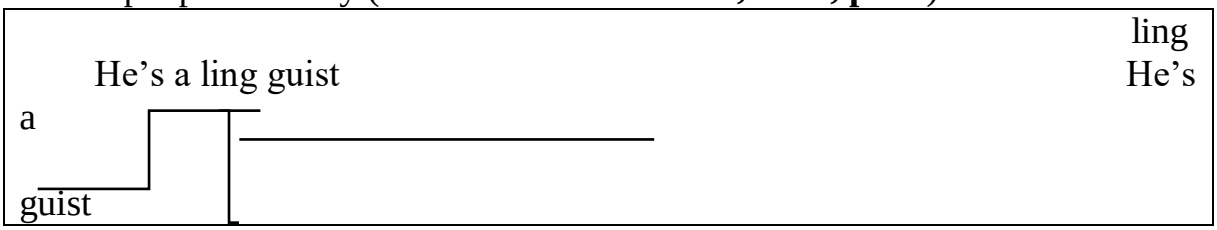

Alternatively, **Kreidler (1989, p. 182)** states that: the intonation of an utterance can be show with letters or numbers interspersed in the line of print. Thus, the utterance " I'm going home," might appear in one of these forms: I'm 'going '**home** ²I'm 'going ³'**home** ¹ m I'm 'going h **home** l These three examples indicate an utterance which begins at the speaker's middle range, rising to a high note at the beginning of the word "home", and dropping to low during the pronunciation of that word.

On the other hand, As such, **Taylor** (**1993, para. 4**) believes that it is necessary to distinguish between the two terms 'intonation' and 'tone'. Phonologists agree that almost

13

all languages use both intonation and tone, but in accordance to each language's cultural needs and characteristic ways. It should be noted, however, that the term 'tone language', is reserved for those languages whereby word meanings may be distinguished by means of 'tone'. A good example of a 'tone language' is Chinese,

where “ma”, for example, may have four different meanings, distinguished by four different tones. English does not utilize ‘tone’ in this manner. Tones are used as part of the characteristic intonation patterns of the English language.

Generally speaking, the building blocks of English intonation involve three basic tones--high, mid, and low. **Celik (2001, p.220)** states that what makes a tone ‘rise’ or ‘fall’, or otherwise, is the direction of the pitch movement on the last stressed (tonic) syllable. If the tonic syllable is in non-final position, the glide continues over the rest of the syllables. A fall in pitch on the tonic syllable renders the tone as 'fall'. A 'rise' tone is one in which the tonic syllable is the start of an upward glide of pitch. This glide is of two kinds; if the upward movement is higher, then it is 'high rise'; if it is lower, then it is 'low rise'. 'Fall-rise' has first a pitch fall and then a rise.

3- 1- ‘Rise’ tone:

According to **Kumaki** (**2003**), the rising tone is used when seeking to lead or take control briefly in the course of a conversation where speakers and hearers have equal rights. Dominant speakers have a choice between using the rising tone to underline their present status as a controller of the discourse or refrain from doing so. Such speakers could be chairpersons appointed in advance, or even storytellers who hold the position by unspoken agreement for the time being. **14**

Rising tones are also used in genuine 'Yes/No' questions where the speaker is sure that he/she does not know the answer, and that the hearer knows the answer. Such Yes/No questions are uttered with a rising tone. Celik exemplifies by pointing out that the following question “Isn't he NICE?” uttered with a rising tone, can have as its answer either “Yes”, “No” or “I don’t know.” The same question, which is uttered with a falling tone, can only have one appropriate answer, which is “Yes.” A rising tone is used if the tonic stress is uttered with extra pitch height. In the following intonation examples, one wonders if the speaker is asking for a repetition, a clarification, or indicating disbelief:

a) I'm flying to Chicago tomorrow.
b) Flying to Chicago? (repetition)
a) I'm taking up Taxidermy this autumn.
b) Taking up WHAT? (clarification)
a) She passed her DRIving test.
b) She PASSED? (disbelief) (**Celik, 2001**)

3- 2- ‘Fall-Rise’ Tone:

This tone, according to **Celik (2001)** and many others such as **Kumaki (2003),** usually signals dependency, continuity, and non-finality. It generally occurs in non-final intonation units or sentences. For example, when the words “city” and “presumably” are pronounced in the following context, they are said with a fall rise tone (the slash indicates a pause):

a) A quick tour of the CIty / would be NICE.

b) PreSUmably / he thinks he CAN. (**Celik, 2001**)

15

According to **Kumaki (2003, p 27)** mentioned that; when an English complex clause has two intonation units, the first, or non-final, normally has a 'fall-rise' while the second, or final, has a falling tone. Therefore, the tone observed in non-final intonation units can be said to have a 'dependency' tone, which is 'fall-rise'. It should be noted that rising and fall-rising tones tell the hearer that the tone unit refers to a part of the message that both the speaker and the hearer know about already. When the speaker is telling something, a referring tone means that this part of the message is already shared. When the speaker is asking, it means that he/she assumes that this part of the message is shared but he/she wants to make sure by asking the hearer to confirm it. Referring tones carry the social meanings of togetherness or convergence in contrast with separateness or divergence. The following is an example of asking with a 'fall-rise' tone:

Bookseller: Good morning. Can I help you?
Customer: I'm looking for a book by Sutcliffe. It's A Life of Arnold.
Bookseller: A Life of Arnold. Let me see, now. // r is THAT the TITle //
Customer: I think so. (**Celik, 2001**)

3 -3-Fall' tone:

A falling tone is by far the most common used tone of all. According to Celik (2001): "it signals a sense of finality, completion, and belief in the content of the utterance." By choosing a falling tone, a speaker offers the hearer a chance to comment on, agree or disagree with, or add to his/her utterance. Although this tone does not solicit a response, it is up to the hearer to produce such a response if he/she so desire. Nonetheless, it would be polite for the hearer to at least acknowledge in some manner that he/she is part of the ongoing discourse.

16

Some of the areas in which a falling tone is used are in proclaiming expressions, e.g., "I've spoken with the CLEAner." Questions that begin with 'wh-questions' are generally pronounced with a falling tone, e.g., "Where is the PENcil?" Imperative statements also have a falling tone, e.g., "Go and see a DOCtor.". I'll report you to the HEADmaster

A falling tone may be used in referring expressions as well. I've spoken with the CLEAner. Questions that begin with wh-questions are generally pronounced with a falling tone: Where is the PENcil? Imperative statements have a falling tone. Go and see a DOCtor. Take a SEAT. Requests or orders have a falling tone too. Please sit DOWN. Call him IN. Exclamations: Watch OUT!

Yes/No questions and tag questions seeking or expecting confirmation can be uttered with a falling tone. And the response to it may be lengthened. Consider the following example:

You like it, DON'T you? YEES.

3 - 4- 'Rise-Fall' tone:

Like the previous one, these two tones (i.e. "fall" & "rise-fall) are not the referring but the proclaiming type. Brazil, in Kumaki (2003) states that proclaiming tones indicate that the tone unit as a part of the message is not yet shared. When the speaker is telling something, a proclaiming tone means that he/she doesn't think the hearer has certain information that the speaker has. When asking, it means that the hearer has some information that the speaker doesn't possess. By asking the questions with the proclaiming tone, all the questions are considered to be asked without any expectations about the replies. The use of the 'rise-fall' tone indicates not only the speaker's exclamation but also intention of controlling the discourse, and his/her expectation of a certain reaction from the

17

hearer. The following is an example in point:

Traveller: Oh, Lord! // p perHAPs i could go by aNOther route //, by an earlier train?

Assistant: Just a moment. // p HOW much LUggage do you have //

Traveller: Only this bag.

Assistant: Because if you don't mind changing, you could go via Manchester. There's a train due out in—hang on—just five minutes.

Traveller: // p WHICH PLATform will that be //

Assistant: From platform two (Kumaki, 2003, p. 22).

2- Conclusion

The goal of this paper was to learn the extent to which intonation plays a part in the language. It is extremely advantageous to learn the intonation complexities of any language. English is no exception. According to **Nagamine(2002, NP);** the following are some implications for teachers working in such environments:

1- English intonation may be best taught if it is instructed and practiced with the appropriate use of phrase boundaries. Since the use of phrase boundaries is closely related to speakers' pausing manner, teachers are encouraged to help students learn when and how they should pause their speech, using correct intonation patterns.

2- Learners who tend to have difficulty in stressing content words adequately are likely to make problematic intonational errors in their speech. Such students should learn how to distinguish content words from function words before learning how to sentence-stress properly.

18

3. Since acquiring intonation skills is closely linked to a learner's semantic understanding, L2 teachers are urged to teach English intonation with much emphasis on communicative purposes and functions and in a socially-interactive setting.

4. Teachers are encouraged to teach English intonation not only in pronunciation/conversation classes, but also in other classes such as reading,

listening, etc. (**Nagamine, 2002, p. 362**).**Vardanian in (Lantlof, 1976**) reported: the results of an experiment in which she attempted to teach English intonation to speakers of Brazilian Portuguese using visual presentation. The subjects were divided into two groups that heard recordings of native English speakers. Members of the control group were merely told to imitate what they heard. The experimental group, on the other hand, was furnished with audio recordings as well as visual representations of the intonation contours of the utterances displayed on an oscilloscope. To be sure, there was marked learning differences between the two groups.

Lantlof discusses another attempt at teaching intonation with visual reinforcement.

a) present recorded utterances in the target language which learners are to imitate,
b) evaluate a learner's response in regard to pitch, volume, and tempo, and
c) display a learner's degree of deviation from agreed-on settings. Though experiments were generally successful, the participants were often irritated for being unable to know the exact intonational configurations that they were supposed to imitate.

19

Reference

- Blum, R. V. (2001). *Intonation and Interrogation in English*: 'It's All a Matter of Defaults. Université de Nice-Sophia Antipolis'. Retrieved from http://www.univpau.fr/ANGLAIS/alaes/ blum.htm

- Bradford, B. (1988). *Intonation in Context: Intonation Practice for Upper-Intermediate and Advanced Learners of English, Teachers' Book*. Cambridge University Press.

- Burns, A. and Claire, S. (2003). *Clearly Speaking Pronunciation in Action for Teachers. AMEP Research Centre.* Retrieved from http://www.ameprc.mq.edu.au/docs/research_reports/Clearly_Speaking.pdf

- Catford, J. C. (1992). *Prosodic Features*. In A Practical Introduction to Phonetics (pp. 172-186). Oxford: Clarendon Press. Retrieved from http://www.haskins.yale.edu/tursini/a.abram8.pdf

- Celik, M. (2001). *Teaching English Intonation to EFL/ESL Students.* The Internet TESL Journal, Vol. VII, No. 12. http://iteslj.org/Techniques/CelikIntonation.html

- Celik, M. (2001). *Teaching English Intonation to EFL/ESL Students*. Hacettepe University, Turkey. Vol. VII, No. Retrieved from http://iteslj.org/Techniques/CelikIntonation.html

- Chun, D. M. (1998, July). *Signal Analysis Software for Teaching Discourse Intonation [Electronic version]*. Language Learning & Technology, Vol. 2, No. 1, July 1998, pp. 61-77 Retrieved from http://llt.msu.edu/vol2num1/article4/

- Corbett, J. (2004). *Raising Student Awareness of Intonation at Discourse Level*. Retrieved from http://www.developingteachers.com/articles_tchtraining/int1_jeanette.htm

20

- Chun, D.M. (2002), *Discourse Intonation in L2: From Theory and Research to Practices.* Amsterdam, Philadelphia: John Benjamin Publishing.

- Fry, D. B. (1974). *Prosodic Phenomena.* In B. Malmberg (Ed.), Manual of Phonetics (pp. 365 410). Amsterdam: North-Holland Publishing Company.

- Halliday, M. (1967). *Intonational and Grammar in British English*. University College London. Mouton, the Hague. Paris. Printed in the Netherlands by mouton and Co., Printers, the Hague.

- Hatch, E. (1992). *Discourse and Language Education*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Hewings, M. (1995). *Tone Choice in the English Intonation of Non-Native Speakers*. International Review of Applied Linguistics in Language Teaching, 33, 251-265. Retrieved http://www.mediateam.oulu.fi/publications/pdf/431.pdf

- Ioup, G. & Weinberger, S. H. (1987). *The Acquisition of Tone: A Maturational Perspective*. In Interlanguage Phonology: The Acquisition of a Second Language Sound System (pp. 333-347). Cambridge: Newbury House Publishers.

- Kreidler, C. W. (1989). *Intonation.* In The Pronunciation of English (pp. 180-196). Oxford: Basi lBlackwell Ltd.

- Kumaki, K. (2003). *A Study of English Intonation in High School Textbooks in Japan*. University of Birmingham, Edgbaston, Birmingham, United Kingdom. Retrieved December 20, 2016, from http://www.cels.bham.ac.uk/resources/essays/ KumakiDiss.pdf

- Ladfoged, P. (2001). *A Cousre in Phonetics, (4th ed.).* Heinle & Heinle: Thomson Learning.

21

- Lantolf, J. P. (1976). *On Teaching Intonation*. Modern Language Journal, 60, 267-274. https://www.teachingenglish.org.uk/article/intonation.

- Levis, J. M. (1999). *The Intonation and Meaning of Yes/No Questions*. World Englishes, 18, 3. Retrieved December 20, 2016, from http://www.sfu.ca/~hedberg/Hedberg_Sosa_Gorgulu_2014.pdf.

- Lodge, K. (2009). *A Critical Introduction to Phonetics*. London/ New Yourk: Continuum.

- Marta J. (2016, December 10). [British Council, Cameroon]. Retrieved from http://www.teachingenglish.org.uk/article/intonation

- Nagamine, T. (2002). *An Experimental Study on the Teach ability and Learnability of English Intonational Aspect: Acoustic Analysis on F0 and Native-Speaker Judgment Task.* Journal of Language and Linguistics, 1, 362-387. Retrieved December 14, 2016, http://www.jllonline.net/

- Ranalli, J. M. *Discourse Intonation: To Teach or not to Teach?* Birmingham: University of Birmingham. Retrieved December 17, 2016, from http://www.cels.bham.ac.uk/resources/essays/ Rannali4.pdf

- Rasmussen, J. and Zampini, M. (2010). *The Effect of Phonetic Training on the Intelligibility and Comprehension of Native Spanish Speech by Second Language Learners*. In J. Levis & K. Language Learning (Eds.), Proceedings of the 1st Pronunciation in Second Language Learning and Teaching Conference, Lowa state University, Sept., 2009, 38-52. Ames. IA: Lowa State University Press.

- Taylor, D. S. (1993, February). *Intonation and Accent in English: What Teachers Need to Know?* International Review of Applied Linguistics in Language Teaching, 31, 1-21. Retrieved December 11, 2016, from Communication & Mass Media Complete database.

- Vaissiere, J. and Mareuil, P. (2004). *Identifying a Language or an Accent: from Segment to Prosody*. In MIDL, Paris, 29-30. Retrieved from https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00185539/document.

- Varga, L. (2002). *Intonation and Stress: Evidence from Hungarian Macmillan: Palgrave*. Retrieved from http://www.palgrave.com/us/book/9780333973707.

- Wichmann, A. (2002). *Attitudinal Intonation and the Inferential Process.* In B. Bell, and I. Marlien (Eds.), *Proceedings Speech Prosody*, 2002 (pp 11-15). France: Aix en Provence.

- Wolfram, W. & Johnson, R. (1982). *The Phonetic Base.* In Phonological Analysis: Focus on American English (pp. 8-39). Washington, USA: The Center for Applied Linguistics.

- Al-Sibai, M., (2004). *A suprasegmental aspect of the English intonation*. Retrieved from http://phoneticsclass.wikispaces.com/file/view/A+suprasegmantal+aspect+of+the+english+lang.pdf

Seven issue - Part II July 2021 - Second Year Refereed Quarterly Scientific Journal

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

ISSN - 2710 - 4834

Deposit number in the Iraqi National Library and Archires: 2460